
دار البشائر
عبد القادر فياض حرفوش
سلسلة قبائل العرب
٥
قبيلة تميم
في الجاهلية والإسلام
قادة وعلماء
الجزء الرابع



قبيلة تميم

في

الجاهلية والإسلام

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان : قبيلة تميم

تأليف : عبد القادر فياض حرفوش

عدد الأجزاء : ٣

الجزء الأول : الدراسة

عدد الصفحات : ٥٨٤ صفحة

قياس الصفحة : ١٧ × ٢٥سم

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

التنضيد والإخراج الفني : زياد ديب السروجي

الطباعة : دار الشام للطباعة



دار البشائر

للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق ـ شارع ٢٩ أيار ـ جادة كرجية حداد

هاتف : ٢٣١٦٦٦٨ ـ ٢٣١٦٦٦٩

ص. ب ٤٩٢٦ سورية ـ فاكس ٢٣١٦١٩٦

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م

قَبِيلَةُ تميم
في
الجاهلية والإسلام

نسب - أعلام - شعر - أدب

الجزء الرابع
قادة وعلماء تميم

عبدالقادر فياض حرفوش


بسم الله الرحمن الرحيم

قادة وعلماء تميم

(أ)

إبراهيم(*) بن أحمد التميمي

هو إبراهيم بن أحمد بن معن بن ضرغام بن علي بن الحسين بن علي بن أحمد بن النعمان بن محمد بن حيون بن منصور التميمي أبو إسحاق الحريري الدمشقي .

سمع على ابن أبي عمر مسند عمر بن عبد العزيز للباغندي ومن المسلم بن علان والفخر والمقداد القيسي وعبد الرحمن بن الزين والرشيد العامري وغيرهم .

حدَّث بالكثير من الكتب والأجزاء ، وكان رجلًا مباركاً ملازماً للجامع بدمشق .

مات في ليلة السابع والعشرين من الشهر ربيع الآخر سنة ٧٣٧ هـ .

ذكره ابن رافع وكان عنده عن أحمد بن شيبان جزء نعيم بن حماد .

* * *

(*) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١/ ١٥ .

إبراهيم(*) بن عبد الله التميمي

هو إبراهيم بنُ عبد الله بن يزيد السَّعديُّ ، أبو إسحاق التَّميمي النَّيْسَابُوري ، ابنُ أخت بشْر بن القاسم الفقيه .

الإمام الحافظ الثِّقة .

قال الحاكم : هو محدِّث كبير ، أديبٌ ، كثيرُ الرِّحلة ، وكان يؤذن على رأس المربعة ، ذَكَر مولده تقريباً سنة خمس وسبعين ومئة .

سَمِع : مُعاوية بن هِشام ، وجَعْفَر بن عَون ، ويَعْلَى بن عُبَيْد ، ومحمد بن عُبَيْد بالكُوفة ، ورَوْحُ بن عُبَادة ، وَوَهْباً ، وأبا عاصم ، والأَصمعيَّ ، بالبصرة ، ويحيى بن الضَّريس بالرَّي ، والحُسين بن الوليد ، وحفص بن عبد الله بنَيْسَابُور ، وسَلْماً الخَوَّاص(1) بمكَّة في حياة ابن عُيَيْنة .

حدَّث عنه : محمدُ بن نصر المرْوَزي ، وإبراهيم بن أبي طالب ، والحسن بنُ سفيان ، وابنُ خُزَيْمَة ، ومحمدُ بن الحُسين القَطَّان ، ومحمد بن يَعْقوب بن الأَخْرَم ، وعِدَّة ، وابنتهُ فاطمة السَّعْديَّة .

توفي سنة سَبعٍ وستين ومائتين ، يوم عاشوراء(2) .

* * *

(*) الوافي بالوفيات ٦/ ٢٩ ، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤ .

(1) الخَوَّاص : بفتح الخاء ، وتشديد الواو : يقال لمن ينسج الخُوص ، وهو ورق النخل ، الواحدة : خُوصَة .

(2) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤ .

إبراهيم(*) بن موسى التَّميمي

هو : إبْراهِيمُ بن موسى الفَرَّاء ، أبو إسحاق التَّميمي الرازي .

الحافظ الكبير المجود .

حدَّث عن : أبي الأحوص سلَّام بن سُليم ، وعبد الوارث بن سعيد ، وجرير بن عبد الحميد ، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، والوليد بن مسلم ، وسُفيان بن عُيَيْنَة ، ووكيع ، وطبقتهم .

ورحل إلى الأقطار ، وصنف وجمع .

حدَّث عنه : البخاريُّ ، ومسلمٌ ، وأبو داود ، وأبو زُرعة ، ومحمد بن إسماعيل الترمذي ، ومحمد بن يحيى الذُّهليُّ ، وأبو حاتم الرازي ، ومحمد بن إبراهيم الطَّيالسي ، وعليُّ بن الحسين بن الجُنَيد ، ومحمد بن أيوب بن الضُّريْس البَجَلي ، ومحمد بن يحيى بن بَيْتان ، وعبد الله بن حاضر شيخ لأبي بكر الشافعي ، وخلقٌ سواهم .

وقال أبو زرعة : هو أتقنُ للحديث من أبي بكر بن أبي شيبة ، وأَصَحُّ حديثاً ، وأحفظ من صفوانَ بن صالح المؤذن .

وقال صالح بنُ محمد جزرة : سمعت أبا زرعة ، يقول : كتبت عن إبراهيم بن موسى مئة ألف حديث ، وعن ابن أبي شيبة كذلك .

وقال أبو حاتم : هو من الثقات ، هو أتقن من محمد بنِ مهران الجَمَّال .

وقال النسائي : ثقة .

. . . . . عن أبي عمر الشيباني ، قال : قال لي زيد بن أرقم : إِنْ كنَّا لنتكلمُ في الصلاةِ في عهد رسول الله ﷺ ، يكلمُ أحدُنا صاحبه بحاجته ، حتى

(*) التاريخ الكبير ١/ ٣٢٧ ، تهذيب التهذيب ١/ ١٧٠ ، شذرات الذهب ٣/ ١٣٩ ، العبر ١/ ٤٠٧ ، سير أعلام النبلاء ١١/ ١٤٠ .

نزلت : « ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾[1] فأُمِرْنا بالسُّكوتِ[2] » .

أخرجه الجماعة سوى القزويني من طرق عن إسماعيل نحوَه[3] .

. . . حدَّثنا إبراهيم بن موسى الفراء ، حدَّثنا عباد بن العَوَّام ، عن عمر بن إبراهيم عن قتادة ، عن الحسن ، عن الأحنف ، عن العباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تَزالُ أُمَّتِي على الفِطْرَة مَا لَمْ يُؤَخِّرُوا المَغْرِبَ حتى اشتباك النُّجومِ » .

أخرجه ابن ماجه[4] عن محمد بن يحيى ، عن الفداء . وقال الإمام أحمد : هذا حديث منكر . قلتُ : عمر تالف . قرأت على ابن عساكر[5] ،

---

(١) سورة البقرة آية ٢٣٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١١/ ١٤٠ ، ١٤١ .

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١٤٩ في تفسير سورة البقرة : باب (وقوموا قانتين) وفي العمل في الصلاة : باب ما ينهى عنه من الكلام في الصلاة ، والترمذي (٤٠٥) في الصلاة : باب ما جاء في نسخ الكلام في الصلاة ، وفي التفسير (٢٩٨٩) وأبو داود (٩٤٩) والنسائي ٣/ ١٨ في الكلام في الصلاة .

(٤) رقم (٦٨٩) ، والدارمي ١/ ٢٧٥ ، ورجاله ثقات ، خلا عمر بن إبراهيم ، وهو صدوق إلا أنه مضطرب الحديث عن قتادة خاصة . وقد قسا المؤلف ، رحمه الله على عمر حين وصفه بقوله : تالف على أن للحديث شاهداً يصح به ، رواه أبو داود (٤١٨) في الصلاة : باب في المغرب ، وأحمد ٤/ ١٤٧ و٥/ ٤١٧ ، ٤٢٢ من طريق ابن إسحاق ، حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد بن عبد الله ، عن أبي أيوب وعقبة بن عامر ، قال : رسول الله ﷺ : « لا تزال أمتي بخير ، أو قال : على الفطرة ، ما لم يؤخروا المغرب إلى أن تشتبك النجوم » . وهذا سند قوي ، فإن ابن إسحاق قد صرح بالتحديث ، وصححه الحاكم ١/ ١٩٠ ، ١٩١ ، ووافقه الذهبي المؤلف ، وجعل حديث العباس السابق شاهداً له .

(٥) هو أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله المعمَّر الرئيس أبو الفضل الدمشقي من بيت الرواية والعدالة مولده سنة أربع عشرة وست مئة وتوفي سنة تسع وتسعين وست مئة . ترجم له المؤلف في مشيخته الورقة ٢٠/ ٢ .

=

عن أبي رَوح ، أخبر زاهر ، أخبرنا أبو يَعْلَى الصابوني ، أخبرنا عبد الله بن محمد الرازي ، أخبرنا محمد بن أيوب ، حدثنا إبراهيم بن موسى الفراء ، أخبرنا عيسى بن يونس ، حدثنا موسى بن عُبيدة ، أخبرني أيوب بن خالد ، عن عبد الله بن خالد ، عن عبد الله بن رافع ، عن أبي هريرة ، قال رسول الله ﷺ : « اليَوْمُ المَوْعُودُ يوم القِيَامَةِ ، والشَّاهدُ يومُ الجمعةِ والمَشْهُودُ يومُ عرفَةَ » .

الحديث أخرجه الترمذي[1] .

توفي سنة ثلاثين ومِئتيْن إبراهيم بن موسى الرَّازي الفراءُ الحافظ أبو إسحاق أحد أركان العلم[2] .

* * *

---

(١) رقم [٣٣٣٩] في تفسير القرآن : باب ومن سورة البروج . وإسناده ضعيف ، لضعف موسى بن عبيدة الربذي [حواشي سير أعلام النبلاء ١١/١٤٢ ، ١٤٣] .

(٢) العبر ١/٤٠٧ .

إبراهيم(*) بن يحيى التَّميميُّ

هو إِبراهيم بن يَحيى بن محمد بن حُسين بن أَسد التَّميمي الحماني السَّعديّ .

يعرف بابن الطُّنبي ، من أهل قرطبة ؛ يُكْنَى : أبو بكر .

أخذ مع ابن عمه مروان عن بعض شيوخه ، وشاركه فيمن لقيه منهم .

وكان عالماً بالطب .

قال الحميدي :

هو من أهل بيت أدب وشعر ورياسة وجلالة .

قال لي شيخنا أبو الحسن ابن مغيث : أدركت هذا الشيخ وجالسته . وكان صديقاً لأبي محمد بن حزم .

قال أبو علي : مولده سنة ستٍّ وتسعين وثلاث مائة . وكان والده يحيى صاحب مواريث الخاصة .

وفاته :

توفي أول ليلة من سنة إحدى وتسعين وأربع مائة[1] .

وجاء أيضاً : إبراهيم بن يحيى بن محمد بن الحسين التميمي الطُّبْني ، أبو بكر الوزير .

أديب شاعر .

أخبرني أبو محمد علي بن أحمد ، قال : بات أبو بكر إبراهيم بن يحيى في

(*) الصلة ١/٩٦ ، ٩٧ ، جذوة المقتبس ١٤٩ ، ١٥٠ . الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٢/٧٨٧ .

(١) الصلة ١/٩٧ .

ليلة مَطيرة ، فاستدعيتُ ابن عمِّه أبا مروان عبد الملك بن زيادة الله بهذين البيتين :

صِنْـــواكَ فـــي رَبْعـــى فثَلِّثهمـــا   عيـــث السَّـــواري وأبـــو بكـــرِ
صلنـــي بلقيـــاك التـــي أبتغـــي   أَصِلْـــكَ بـــالحمـــدِ وبـــالشكـــرِ

وأنشدني له من قصيدة طويلة في مدح أبي العاص حَكمَ بن سعيد بن حكمَ القيسي وزير دولة المعتمد ، قال أبو محمد : وسمعته ينشده إياها ومنها :

إنَّ الرسومَ ، إذا اعتبرتَ ، نَواطقٌ   فَسلِ الربُوعَ تجبكَ عند سوالها
يـأبـى القَنَـاءُ يُـرَى فَنـاءَ عـامـراً   وَيَـرومُ نَقـصَ الحـال عنـد كمـالهـا
قـد أَجملـتْ جمـل ولكـن ضَيعـتْ   إِجمـالهـا يـوم ارتحـال جمـالهـا[1]

قال فمن أكلفهم بالبديع ، وأشغفهم بالتقسيم والتتبيع ؟

قلت : الراتعُ في روضةِ الحَسَب ، المُستطيلُ بمرجة الأدب ، أبو بكر إبراهيم بن يحيى الطُّبْني ، فأنشد :

وخـاطـبَ قُسّـاً في عُكـاظٍ مُحـاوراً   على البُعدِ سَحبانٌ فأَفحمهُ قُسُّ[2]

* * *

(١) جذوة المقتبس ١٥٠ .
(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٢/ ٧٨٧ .
ـ بحثت في المصادر المتوفرة لدي فلم أعثر على شعرٍ له لأنه ذكر عنه بأنه شاعر .

أحمدُ[*] بن إبراهيم التميمي ـ ابن تُرْكان

هو : أَحمَدُ بن إبراهيم بن أحمد بن تُركان ، التَّميميُّ ـ أبو العبَّاس .

الهَمَذانيُّ ، الخَفَّافُ ، المُحدثُ ، الصالحُ ، الصدوقُ .

روى عن : أوسٍ الخَطيب ، وعبد الرحمن الجلَّاب ، وأبي سهلٍ بن زياد القطَّان ، ودَعْلَجُ السِّنْجري ، وطبقتِهِم .

وعنه : محمدُ بنُ عيسى ، وأبو الفَرَج بن عبد الحميد الجَرِيري ، وأحمد ابن عيسى بن عبَّاد ، ويوسف الخطيب ، وآخرون .

قال شيرويه : ثقةٌ صدوقٌ .

ولد سنة سبعَ عشرةَ وثلاث مئة .

ومات في ربيع الأول سنة اثنتين وأربع مئة .

وقبره يُزار رحمه الله .

❊ ❊ ❊

(❊) سير أعلام النبلاء ١٧/١١٥ ، ١٦ .

أحمد بن شرف الدين التَّميمي = القَلانسيّ(*)

هو جمالُ الدِّين أبو العباس أحمدُ بنُ شرفِ الدِّين بن جمال الدِّين محمد بن أبي الفتح نصر الله بن المظفر بن أسدِ[1] بن حمزةَ بن أسد بن علي بن محمد التَّميميُّ الدمشقيُّ ، ابن القَلانِسِيِّ ، قاضي العساكر ، ووكيل بيتِ المالِ ، ومُدرِّسُ الأمينيَّة وغيرها ، حفظ « التَّنبيه » ثم « المُحَرَّرُ » للرَّافعيِّ ، وكان يَسْتَحْضِرُهُ ، واشْتَغَلَ على الشَّيخ تاج الدِّين الفَزاريِّ ، وتقدم لطلب العلم والرِّئاسةِ ، وباشَر جهاتٍ كِباراً ، ودرَّس في أماكنَ ، وتفرَّدَ في وقتِه بالرِّئاسة في البيت والمناصب الدِّينيةِ والدُّنْيويَّةِ ، وكان فيه تواضُعٌ وحُسْنُ سَمْتٍ وتودُّدٌ ، وإحسانٌ وبرٌّ بأهل العلم والفقراءِ والصَّالحينَ ، وهو ممَّن أُذِن له في الإفتاءِ ، وكتبَ إنشاءَ ذلك وأنا حاضرٌ على البديهةِ فأفادَ وأجاد ، وأَحْسَنَ التَّعبيرَ وعظُم في عَيْني .

سَمِعَ الحديثَ على جماعةٍ من المشائخ ، وخرَّج له فخر الدِّين البَعْلَبَكِّيُّ مشيخة سمعنا عليه ، رحمه الله[2] .

وجاء أيضاً : جمال الدين أبو العباس . . . الشافعي ، الصدر الكبير ، الرئيس الإمام العالم .

ولد سنة تسع وستين وستمائة ، وقرأ النَّحو على شرف الدِّين الفَزَاري ، والأدب على الرَّشيد الفارقي ، وتدريس الأمينية والظَّاهريَّة ، والعصرونية[3] .

توفي يوم الاثنين في الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين

(*) البداية والنهاية ١٨/ ٣٤١ ـ ٣٤٣ ، شذرات الذهب ٨/ ١٦٦ . تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ٢/ ٥٠٧ .

(١) في الشذرات ٨/ ١٦٦ « أسعد » .

(٢) البداية والنهاية ١٨/ ٣٤١ ـ ٣٤٢ .

(٣) شذرات الذهب ٨/ ١٦٦ ـ ١٦٧ .

وسبعمائة ودفن بتُربتهم بالسَّفْحِ[1] .

وجاء أيضاً : توفيَ ببستانه بأرض مقْرَى ظاهر دمشق صلاة الظهر ، وصُلّي عليه بعد العصر من اليوم المذكور بالجامع المظفريّ . تقدَّم في الصَّلاة عليه قاضي القضاة عَلَمُ الدِّين الأخنائي الشافعي ، ودُفن بتربة بني صَصْرَى (بناحية المدرسة الرُّكْنيّة شرقي الصالحية بسفح قاسيون[2]) .

* * *

(١) وردت وفاته متطابقة في المصدرين السابقين .

(٢) تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ٢/٥٠٧ : وكان مشكور السيرة ، محمود الطريقة متواضعاً ، كثير التّودّد إلى الناس ، لطيفاً . وكان سعيد الحركات في كلّما يفعله ومات وهو في قبّة عزه وسعادته .

أحمد[*] بن عبد الرحمن التَّميمي

هو أحمد بن عبد الرحمن بن أبي نصر التَّميمي . أبو علي .

العدلُ الأمينُ الأنبلُ[1] .

وجاء أيضاً :

أحمد بن الشيخ العفيف أبي محمد عبد الرحمن بن أبي نصر عثمان بن القاسم بن معروف ، التَّميميُّ الدمشقيُّ[2] .

حدَّث أيضاً عن : يُوسف المَيَانَجي ، وابن زَبْر .

وسَمِعَ هو وأخوه معاً .

حدَّث عنه : الكَتَّاني ، ونَجا العطَّار ، وسهلُ بنُ بشر ، وأبو طاهر الحِنَّائي ، والحسن بن سعيد العطَّار .

قال الكَتَّاني : كان ثقةً مأموناً ، صاحب أُصول ، لم أرَ أحسنَ منه ، وكان سماعُه وسماع أخيه بخطِّ أبيهما .

مات في شعبان سنة ثلاثٍ وأربعين وأربع مئة .

وكانت له جنازة عظيمة .

رحمه الله[3] .

* * *

(*) سير أعلام النبلاء ١٧/٦٤٩ . لم أعثر على ترجمة له بين المصادر المتوفرة لدي .

(١) العبر ٣/٢١٣ .

(٢) أخذت تتمة نسبه من ترجمة أخيه محمد بن عبد الرحمن (سير أعلام النبلاء ١٧/٦٤٩) .

(٣) سير أعلام

أحمد بن عبد السلام التَّميمي (*)

هو قُطب الدِّين ابن أَبي عَصرون أحمد بن عبد السلام بن المطهر بن أَبي سَعْد عبد الله بن محمد بن أبي عَصرون الرئيس العالم الفاضل القاضي قُطب الدين أبو المعالي ابن أبي محمد التَّميمي الحلبي الشافعي .

ولد سنة اثنتين وتسعين وختم القرآن في أواخر سنة تسع وتسعين وأجازَ له ابن كُليب وأبو الفرج ابن الجوزي وابن المعطوش وجماعة من العراق وأبو طاهر الخشوعي وغيره من دمشق .

وسَمِعَ من ابن طبرزذ والكِنْدي ، وعبد الجليل بن مَندويه وابن الحَرستاني وابن ملاعب وغيرهم .

وتفقه مدة ولم يبرع في الفقه لكن له محفوظات وبيت وجلالة .

ودرَّس بالأَمينية والعصرونية بدمشق .

روى عنه : الدمياطي وابن تيمية وابن العطار وابن الخباز والدواداري وجماعة .

قال الشيخ شمس الدين : وقد أجاز لي جميع مروياته وهو من أكبر شيوخي واسمه في إجازة ابن عَبدان المؤرخة بالمحرم سنة خمس وتسعين .

وطال عمره وعلت سنه ورواياته وأكثر الطلبة عنه .

وتوفي سنة خمس وسبعين وست مائة[1] .



(*) المنهل الصافي ٣١٦/١ ، ومرآة الزمان ٦٩٤ ، الوافي بالوفيات ٧/ ٦٠ .

(١) الوافي بالوفيات ٧/ ٦٠ .

أحمد[*] بن عبد الله التَّميمي

هو أحمد بن عبد الله بن القاسم بن هشام أبو بكر التَّميمي الورَّاق ، يعرف برغيف .

كان مذكوراً في حفاظ الحديث ، موصوفاً بالفهم[1] .

وقال عنه الذهبي ؛ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الله التميمي البصري الورَّاق ، ولقبه رَغيْف[2] .

حدَّث عن عُبيد الله بن مُعاذ الْعَنبري ، وصالح بن حاتم بن وَرْدَان .

روى عنه : محمد بن مَخْلَد ، وأبو سَعيد بن الأعرابي .

أخبرنا أبو بكر البرقاني ، أخبرنا أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي ، حدّثنا محمد بن عمرو بن هشام النيسابوري حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن القاسم البصري ، المعروف برغيف ـ كتبت عنه ببغداد ـ حدثنا صالح بن حاتم بن وردان ، حدثنا أبي عن يونس بن عبيد عن عاصم بن بهدلة عن زر عن حُبيش ، وقال : قلت لأُبي بن كعب أن عبد الله بن مسعود يقول : من يقم الشهر يدرك ليلة القدر ؟

فقال رحمه الله : أنه ليعلم أنها ليلة سبع وعشرين .

ذكر ابن مخلد فيما قرأت بخطّه : أن أحمد بن القاسم الملقب برغيف مات سنة تسع وستين ومائتين[3] .

* * *

(*) سير أعلام النبلاء ١٣/١٧٩ ، ١٨٠ ، تاريخ بغداد ٤/٢١٨ .

(١) تاريخ بغداد ٤/٢١٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/١٧٩ .

(٣) تاريخ بغداد ٤/٢١٨ .

أحمدُ(*) بنُ عليٍّ التَّميمي - أبو يَعْلَى

هو : أحمدُ بنُ عليٍّ بن المُثَنَّى بن يَحْيَى بنِ عيسى بنِ هلال التَّميميُّ أبو يَعْلَى .

الإمام الحافظ ، شيخ الإسلام ، أبو يَعلى التَّميميُّ المَوْصِليّ ، محدِّثُ المَوْصِل وصاحب المسند والمعجم .

ولد في ثالث شوَّال سنة عشرٍ[1] ومئتين ، فهو أكبرُ من النَّسَائي بخمس سنين ، وأعلى إسناداً منه .

لقي الكبار ، وارتحل في حَداثته إلى الأمصار باعتناء أبيه وخالِه محمد بن أحمد بن أبي المُثَنَّى ، ثمَّ بهمّته العالية .

وسَمِعَ : من أحمدَ بنِ حاتم الطَّويل ، وأحمد بنِ عيسى التُّسْتَري ، وأحمد ابن إبراهيم المَوْصلي ، وأحمد بن محمد بن أيُّوب ، وإبراهيم بن الحَجَّاج السَّامي ، وإبراهيم بن عبد الله الهَروي ، وإسحاق بن إسماعيل الطَّالقاني ، وإسماعيل بن عبد الله بن خالد القُرشي ، وأيوب بن يونس البصري ، وخَلْقٌ كثيرٌ سواهم ، مذكورين في معجمه .

حدَّث عنه : الحافظُ أبو عبد الرحمن النَّسَائي في « الكنى » فقال : حدَّثنا أحمد بن المُثَنَّى ، نسبة إلى جَدِّه ، والحافظ أبو زكريا يزيد بن محمد الأزدي ، وأبو علي الحسين بن محمد النَّيسابوري ، وحمزةُ بن محمد الكِنَاني ، وأبو بكرٍ أحمد بن إبراهيم الإِسْمَاعيلي ، وأبو أحمد عبد الله بن عديّ وأبو بكرٍ محمد بن

(*) العبر ٢/١٤٠ ، الوافي بالوفيات ٧/٢٤١ ، سير أعلام النبلاء ١٤/١٧٤ ، النجوم الزاهرة ٣/١٩٧ . تاريخ الموصل للأزدي /٢٩٩ ، ٣٤٠ ، ٣٦٠ ، ٤٢٩ ، شذرات الذهب ٤/٣٥ ، ٣٦ .

(١) في النجوم الزاهرة ٣/١٩٧ « وُلد في شوال سنة عشرين ومائتين » وهنا يوجد فرق عشر سنوات .

إبراهيم المقرىء ، ونَصْرُ بن أحمد بن الخليل المَرْجي ، وخلقٌ كثيرٌ .

قال ابنُ حِبَّان : هو من المُتْقِنِيْنَ المُواظبين على رعاية الدِّين وأسباب الطاعة .

قال ابنُ عديّ : ما سمعتُ « مسنداً » على الوجه إلاَّ « مسندَ » أبي يَعْلى ، لأنه كان يحدِّث لله عزَّ وجلَّ .

قال ابنُ المقرىء : سمعتُ أبا يَعْلَى يقول : عَامَّةُ سَمَاعي بالبَصْرَة مع أبي زُرعة .

وقال الحافظ عبد الغني الأزدي : أبو يَعْلَى أحد الثِّقات الأَثبات ، كان على رأي أبي حنيفة[1] .

قال أبو عبد الله الحاكم : هو ثِقةٌ مأمونٌ .

قال يزيدُ بنُ محمد الأزدي في « تاريخ المَوْصل » : ومنهمُ أبو يَعْلَى التَّميمي . فذكر نَسَبَهُ وكبار شُيوخهِ وقال : كان من أهل الصِّدق والأمانةِ والدِّين والحِلم ، روى عن غسَّان بنِ الربيع ، ومعلى بن مَهدي ، وغيرهما من المَوَاصلة . إلى أن قال : وهو كثيرُ الحديث ، صنَّف المُسندَ وكُتباً في الزُّهد ، والرِّقائق ، وخرَّج الفوائد ، وكان عاقلاً حليماً صبوراً ، حسنَ الأدب ، سَمِعْتُه يقول : سَمعتُ ابن قدامة : سَمعتُ سُفيان يقول : ما تمتَّع مُتمتِّعٌ بمثل ذكرِ الله ، قال داود عليه السَّلام : ما أَحْلَى ذكر الله في أفواه المتعبدين .

قال أبو يَعْلَى : عندي عن أبي خَيْثَمة المسندُ والتفسيرُ والمَوقُوفات ، حديثُه كلُّه .

وقد بَلَغنا عن أبي عَمْرو بن حَمدان : أَنَّه كان يفضِّلُ أبا يَعْلَى المَوْصليَّ على الحسن بن سُفْيان ، فقيل له : كيفَ تفضِّله و« مَسنَدُ » الحسنِ أكبرُ وشيوخه أعلى ؟ قال : لأَنَّ أبا يَعْلَى كان يحدِّث احتساباً ، والحسن بن سُفيان كات يحدِّثُ اكتساباً .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٧٤ ، ١٧٩ .

قال ابنُ مَنْدَة : أحمدُ بن عليٍّ بن المثَنَّى بن عيسى بنِ هلالِ بن دينار التَّميميّ أبو يَعْلَى ، أحد الثِّقَات ، مات سنة سبعٍ وثلاث مئة .

وعاش سَبْعاً وتسعين سنة[١] .

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ١٧٨/١٤ ، ١٧٩ ، ١٨٠ . وكل المراجع تشير إلى وفاته كما ذُكر إلا في شذرات الذهب ٣٦/٤ توفي وله تسع وتسعون سنة . وفي النجوم الزاهرة كان الفرق في ولادته عن الذي ورد في سير أعلام النبلاء عشر سنوات ، ولقد ذكرت ذلك . والصواب كما جاء في سير أعلام النبلاء في ولادته ووفاته .

أَحمدُ بن عُمر التَّميمي (*)

هو أحمد بن عُمر بن يوسف بن إِدريس بن عبد الله بن ورد التَّميميّ .

من أهل المريّة[1] . يُكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن وَرْد .

قال الملاّحي : كان من جلَّة الفقهاء المُحدِّثين .

قال ابن الزبير كذلك ، وزاد : موفور الحظِّ من الأدب والنحو والتاريخ ، متقدِّماً في علم الأصول والتَّفسير ، حافظاً متقناً ، ويقال : إِن عِلْم المالكِيَّة انتهت إِليه الرياسة فيه ، وإِلى القاضي أبي بكر بن العربي ، في وقتهما لم يتقدَّمهما في الأندلسِ أحد بعد وفاة أبي الوليد بن رشد .

قال : أخبرني الثِّقة أبو عبد الله بن جَوْبر عن أبي عمر بن عات ، قال : حديث ابن العربي ، اجتمع بابن وَرْد ، وتبايتا ليلة ، وأخذا في التَّناظُر والتذاكرُ ، فكانا عجباً .

يتكلم أبو بكر فيظن السامع أنه ما ترك شيئاً إِلاَّ أتى به .

ثم يجيبه أبو القاسم بأبدع جواب يُنْسي السامعين ما سمِعوا قبله .

وكانا أُعجوبتي دهرهما . وكان له مجلسٌ يتكلم فيه على الصَّحيحيْن ، ويخصُّ الخمسة بالتفسير .

قال المؤرخون وُلِّي قضاء غرناطة[2] سنة عشرين ، فعدل وأحسن السِّيرة ، وبه تفقه طلبتُها إذ ذاك .

(*) الإحاطة في أخبار غرناطة ١/١٦٩ ـ ١٧١ .

(١) المريَّةُ : بالأندلس ، مدينة محدثة أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة « ٣٤٤ هـ » . الروض المعطار ٥٣٧ .

(٢) وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها بينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخاً . معجم البلدان ٤/٢٢١ .

مشيخته :

روى عن أبي علي الغسّاني ، وأبي الحسن بن سراج ، وأكثر عنه ، وأبي بكر بن سابق الصقلي ، وأبي محمد بن عبد الله بن فرج المعروف بالعسَّال الزاهد ، ولازمه ، وهو آخر من روى عنه .

ورحل إلى سِجلْماسة ، وناظر ابن العَوَّاد .

وروى أيضاً عن أبي الحسن المبارك المعروف بالخشَّاب ، وكان الخشَّاب يحمل عن أبي بكر بن ثابت الخطيب وغيره .

روى عنه : جماعة كأبي جعفر بن الباذِش ، وأبي عبيد الله ، وابن رَفاعة ، وابن عبد الرحيم ، وابن حكيم وغيرهم .

وآخر من روى عنه ، أبو القاسم ابن عُمران الخزرجي بفاس[١] .

وفاته :

توفي بالمريّة في الثاني عشر لرمضان سنة أربعين وخمسمائة[٢] .

* * *

---

(١) فاس : مدينة عظيمة ، وهي قاعدة المغرب ، وهي حاضرة المغرب الكبرى . الروض المعطار ٤٣٤ .

(٢) الإحاطة ١٧١/٤ .

أَحمدُ(*) بنُ قَاسم التَّميميُّ

هو أَحْمَدُ بن قَاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التَّميمي التاهَرْتي[1] البَزَّاز ؛ يُكْنَى : أبا الفضل .

ولد يوم الثلاثاء عند انصداع الفجر في أول ربيع الأول سنة تسعٍ وثلاث مائة .

وولد بتاهَرْت وأتى مع أبيه إلى قُرطبة وهو ابن ثمان سنين ، وكان سكناه بقرطبة بمسجد مَسْرُور وَأَسْماعه في مسجد سُرَيج ، وكان أبوه محدثاً .

قدم قرطبة صغيراً وروى بها عن : قاسم بن أصبغ ، وأبي بكر أحمد بن الفضل الدينَوري ، وأبي عبد الملك بن أبي دُلَيم ، ومحمد بن معاوية القرشي ، ومحمد بن عيسى بن رِفَاعة وغيرهم .

ذكره الخولاني وقال : كان شيخاً ، صالحاً ، زاهداً في الدنيا ، منقبضاً عن الناس ، مائلاً إلى الخمول .

قال أبو الفضل : بدأت بطلب العلم سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة وأنا ابن خمسٍ وعشرين سنة ، ودخلت الأندلس سنة سبع عشرة وثلاث مائة وأنا ابن ثمانية أعوام .

وتوفي في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاث مائة[2] .

* * *

(*) سير أعلام النبلاء ٧٩/١٧ ، العبر ٦٠/٣ ، شذرات الذهب ٥٠٣/٤ ، الصلة ٨٦/١ .

(١) نسبة إلى تاهرت وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد ، وهي مدينة جليلة ، وكانت قديماً تسمى عراق المغرب . وهي كثيرة الأنداء والضباب والأمطار ، حتى إن الشمس بها قل أن تُرى ، وذكرها أعرابي فقال :

مـا خَلَـقَ الـرحمـنُ مـن طـرفـةٍ ، وأَطْـرَفَ الشمـسَ بتـاهـرت

وقال آخر :

مـا أخشـنَ البـرد وريعـانَـهُ ، وأَطـرَفَ الشمـسَ بتـاهـرتِ
تَبْـدُو مـن الغيـم ، إذا مـا بَـدَتْ كـأنهـا تُنْشَـرُ مـن تَخْـتِ

« معجم البلدان ٨/٢ ، ٩ » .

(٢) الصلة ٨٦/١ .

أحمد بن القَاسم بن مَعروف التَّميمي(*)

هو أحمد بن القاسم بن مَعروف ابن أَبي نَصر بن حَبيب بن أبان أبو بكر التميمي البغدادي .

ولد بسامرّا وقدم مع أبيه دمشق فسكناها ، وسمع بها أبا زُرْعةَ عبد الرحمن بن عَمْرو النَّصري وبيافا أبا العباس محمد بن عبد الله بن إبراهيم الكناني وعبد الواحد بن عبد الجبار الإمام اليافوني .

وروى عنه : أخوه أبو علي محمد وابن أخيه أبو محمد ابن أبي نصر وتمام الرازي وعَقيل بن عُبيدِ بن غيدان وغيرهم[1] .

وجاء :

حدَّث عن أبي زُرْعة عبد الرحمن بن عَمرو النَّصري بسنده عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال : « فَرغ اللهُ إلى كل عَبدٍ من خَلقهِ من خمس : من اجله ، وعمله ، وأثره ، ومضجعه ، ورزقه » .

توفي أبو أحمد بن القاسم يوم الأحد لثلاث خلون من شعبان سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة . وكان ثقة مأموناً[2] .

* * *

(*) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٢١٧ ، الوافي بالوفيات ٧/ ٢٩٢ .

(١) الوافي بالوفيات ٧/ ٢٩٢ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٢١٧ .

أحمد(*) بن محمد التَّميمي ـ القلانسي

هو أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله التميمي جمال الدين بن شرف الدين القلانسي الدمشقي ولد سنة نيف وتسعين وسمع من ابن البخاري وزينب بنت مكي وغيرهما وتفقه بالشيخ تاج الدين الفزاري وحفظ التنبيه ثم المحرر وكان يستحضره وتفقه ودرس بالأمينية والظاهرية ، وعمل توقيع الدست ، وولي قضاء العسكر ، وكان حسن الخط ، بهي المنظر ، كثير الهمة ، وولي وكالة بيت المال وغير ذلك .

قال ابن كثير : درّس في أماكن ، وتفرد في وقته بالرياسة في بيته ، وكان متواضعاً ، حسن السمت ، كثير البرّ .

قال : ولما أذن لي بالإفتاء كتب ذلك إنشاءً على البديهة فأجاد وعظم في عيني وخرَّج له الفخر البعلي مشيخة .

ومات في ذي القعدة سنة ٧٣١ هـ .

* * *

(*) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١/ ٣٠٠ .

أحمدُ(*) بن محمد التَّميمي - الأَصْبَهانيُّ

هو : أحمدُ بنُ محمد بن عبد الله بن الحارث التَّميمي . أبو بكر .

الإمامُ أبو بكر الأَصْبَهانيُّ ، المُقرئُ النحويُّ ، الزاهدُ المحدث[1] .

سكن نَيْسَابور ، وتصدَّر للحديث ولإقراء العربية[2] .

حدَّث عن : أبي الشيخ بن حيَّان ، وأبي بكر عبد الله بن محمد القبَّاب ، وأبي الحسن الدارقطني ، وطائفة .

حدَّث عنه : البيهقيُّ ، ومحمدُ بنُ يحيى المُزَكِّي ، ومنصورُ بن حَيْد ، وعبدُ الغفار بن محمد الشِّيْرُوبي وآخرون .

وتخرَّج به أهل نيسابور في العربية .

وحدَّث بسُنَن الدارقُطني .

مات في ربيع الأول سنة ثلاثين وأربع مئة عن إحدى وثمانين سنة[3] .

* * *

(*) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٣٨ ، العبر ٣/ ١٧٢ ، شذرات الذهب ٥/ ١٥٠ .

(١) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٣٨ .

(٢) العبر ٣/ ١٧٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٣٩ .

أحمدُ[*] بن محمد التَّميمي - ابن الجَبّاب

هو : أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن الحَبَّاب[1] التَّميمي السعدي ، أبو الفضل[2] .

الشيخ الجليل فخر القضاة أبو الفضل التَّميميُّ المِصْريُّ المالكيُّ العَدْل ، ناظر الأوقاف ولد سنة إحدى وستين[3] .

وسمع : أبا طاهرٍ السِّلَفِيِّ ، وعبد الله بن بَرّي ، وأبا المفاخر المأموني .

وحدَّث عنه : المنذري ، والدِّمياطيُّ ، وابن الظاهريّ ، وفتح الدين ابن القَيْسراني ، والشيخ محمد القَزَّاز ، وآخرون .

قال الدِّمياطيُّ : قرأت عليه « صحيح مسلم » مرتين ، وكان مُحْسِناً إليّ بارّاً بي .

توفي في رمضان سنة ثمان وأربعين وست مئة[4] .

* * *

(*) النجوم الزاهرة ٧/ ٢٢ ، شذرات الذهب ٧/٤١٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٣٤ ، الوافي بالوفيات ٨/ ٥٥ .

(١) ويتصحف « الجباب » إلى « الحباب » في كثير من المصادر ، كما في « النجوم الزاهرة » « الوافي بالوفيات » والتصويب من سير أعلام النبلاء .

(٢) الوافي بالوفيات ٨/ ٥٥ .

(٣) ولد سنة (٥٦١ هـ) لأن وفاته وقعت سنة (٦٤٨ هـ) وله سبع وثمانون عاماً .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٢/ ٢٣٤ .

أحمد[*] بن محمدِ التَّميميُّ ـ ابن أبي دارم

هو أحمدُ بنُ محمدٍ السَّرِيّ بن يحيى بن السَّرى بن أبي دَارم ، التَّميميُّ ، أبو بكر .

الإمامُ الحافِظُ الفاضل أبو بكر التَّميميّ الكُوفيّ الشِّيعي ، محدِّث الكوفة .

سَمِعَ : إبراهيم بنَ عبد الله العَبْسِي القَصَّار ، وأحمد بنَ موسى الحمَّار ، وموسى ابنَ هارون ، ومحمد بنَ عبد الله مُطيّناً ، ومحمد بن عثمان بن أبي شَيْبَة وعِدَّة .

حَدَّث عنه : الحاكم ، وأبو بكر بنَ مَرْدُويه ، ويحيى بنُ إبراهيم المُزكِّي ، وأبو الحَسن بن الحَمَّامي ، والقاضي أبو بكر الحِيْري ، وآخرون .

كان موصوفاً بالحِفْظ والمعرفة إلاَّ أنَّه يترفَّض ، لقد ألف في الحطِّ على بعض الصَّحابة ، وهو مع ذلك ليس بثقةٍ في النَّقْل .

قال الحاكم : هو رافضي ، غيرُ ثِقَةٍ .

وقال محمدُ بن حَمَّاد الحافظ ، كان مستقيمَ الأمر عامَّة دَهْره ، ثم في آخر أيامه ، كان اكثر ما يُقرأُ عليه المَثالب ، حَضَرْتُه ورجل يَقْرأُ عليه أنَّ عُمر رفَس فاطمة حتى أسقطت محسّناً .

وفي خبرٍ آخر قوله تعالى[1] : ﴿وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ﴾ : عُمر ، ﴿وَمَن قَبۡلَهُۥ﴾ : أبو بكر ، ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ﴾ : عائشة ، وحَفصة . فَوافَقتُه ، وتركتُ حَدِيثه[2] .

قلت : شيخٌ ضَالٌّ مُعَثَّر .

مات أبو بكر في المحرَّم سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة ، وقيل : سنة إحدى[3] .

(*) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٧٦ .

(١) الآية : ﴿وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ﴾ الحاقة : ٩ .

(٢) « ميزان الاعتدال » ١/ ١٣٩ ، وانظر تمام الكلام فيه .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٧٦ .

أحمدُ[*] بنُ محمد التَّميميُّ ـ أبو الدَّحْداح

هو : أحمدُ بنُ محمدِ بنِ إسماعيل بن يحيى بنِ يزيد[1] ، التَّميميُّ .

الشيخ الإمامُ المحدِّث الثِّقةُ ، أبو الدَّحْداح ، التَّميميَّ الدِّمَشْقيُّ .

سَمِعَ أباه ، وموسى بن عامر ، ومحمودَ بن خالد ، ومحمدَ بنَ هاشم البَعْلَبَكِّيَ ، وعبدَ الوَهَّاب بن عبد الرحيم الأَشْجَعيَّ ، وأبا إسحاق الجَوْزَجَانيَّ ، وأبا عُتْبَة الحِجازِيَّ ، ومحمد بن إسماعيل بنُ عليَّة ، وأبا أُميَّة الطَّرسوسيّ ، وخلقاً كثيراً .

وكان ذا عِنَاية وإتْقانٍ ، وعُمِّر دَهْراً .

حَدَّث عنه : أبو سليمان بن زَبْر ، وأبو بكر محمدُ بنُ سليمان الرَّبَعيُّ ، وأبو القاسم الطَّبَرانيُّ ، والقاضي أبو الأَبْهري ، وأبو بكر بنُ المقرىء ، وعبد الوهَّاب الكِلابيُّ ، وأبو بكر بن بن أبي الحديد ، وآخرون .

كان يُسْكُنُ في طَرفِ العُقيبة ، وإليه يُنْسَبُ مَرْجُ أبي الدَّحْدَاح .

قال أبو بكر الخطيبُ : كان مليئاً بحديث الوليد بن مُسلم . روى عن عِدَّةٍ من أصحابه .

وقال عبد الوهَّاب الكِلابيُّ : مات في القَعْدَة سنة ثمانٍ وعشرين وثلاث مئة .

وقيل مات في محرَّمها وهو من بيت عِلْم وتقدُّم[2] .

❋ ❋ ❋

(❋) العبر ٢/ ٢١٧ ، شذرات الذهب ٤/ ١٤٦ ، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٦٨ ، مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٢٣١ .

(١) ورد في مختصر تاريخ دمشق « . . . يزيد بن دينار . . . » .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٦٨ .

أحمد بن محمد التَّميمي(*) = ابن وَرْد

هو أحمد بن محمد بن عُمر التميمي ، يُعرف بابن وَرْد : من أهل المرية ؛ يُكنى : أبا القاسم ، كان فقيهاً ، حافظاً ، عالماً متقناً .

أخذ العلم عن أبي الغساني ، وأبي محمد بن العسَّال وغيرهما .

وناظر عند الفقهيين أبوي الوليد بن رشد ، وابن العوَّاد وشُهر بالعلم والحفظ والإتقان والتفنن في العلوم .

أخذ الناس عنه ، واستقضى بغير موضع من المدن الكبار[١] .

قال الضبي : أحمد بن محمد بن عمر بن وَرْدٍ التميمي ، فقيه حافظ مشهور مُحدِّث ألف في شرح البخاري كتاباً كبيراً ظهر علمه فيه ، وكان أوحدَ زمانه فقهاً وعلماً ومعرفة وفهماً ، وذكاءً[٢] .

قال ابن الأبّار : فكان عالمها المنظور إليه ، وحبرها المجمع عليه .

وحكى عمر بن عياد : إن أبا القاسم هذا وأخاه أبا مروان عبد الملك وتعلقا في أول أمرهما بالسوق ، ثم انتقلا إلى طلب وقراءة العلم في بلدهما ، ومنها ذهب أبو القاسم إلى قرطبة فدرس على ابن رشد الجد وغيره ، ورحل سجلماسة ، وولي قضاء غرناطة ، ثم قضاء إشبيلية ؛ ثم أبعد عن القضاء فعاد إلى المرية وأقام يُسمع ويدرّس حتى وفاته[٣] .

وجاء : لم يكن بالأندلس مثل أبي القاسم ابن ورد[٤] .

وقيل فيه بيت من الشعر للنابغة الذبياني :

ولا أَرَى فَاعِلاً في النَّاسِ يُشْبِهُهُ ولا أُحَاشِي من الأقوامِ من أحد[١]

(*) بغية الملتمس ٣٦٢ ، تحفة القادم ٣٢ ، الصلة ١/ ٨٣ ، معجم ابن الأبار ١٧ ، الوافي بالوفيات ٨/ ٧٢ .

(١) الصلة ١/ ٨٣ .

(٢) بغية الملتمس ت ٣٦٢ . وفي الوافي بالوفيات ٨/ ٧٢ كان من بحور العلم بالأندلس .

(٣) معجم ابن الأبار ، ت ١٧ ـ وفيه معلومات كثيرة .

(٤) تحفة القادم ٣٢ .

(٥) المصدر السابق نفسه .

شعره :

وله في ابنِ صغيرٍ :

فِلْـذَةُ كِبْـدي أَمَسُّهـا بيـدي يَقـولُ إِنْ حَـاولَ الكـلامَ أغُ
لـو جَمـعَ الـوَاصِفُـونَ أن يَصفـوا مِقْـدَارَ حبـي لَـهُ لَما بَلَغُـوا

وقال في الأصحاب :

كـلُّ خِـلٍّ صَحبْتُـهُ مـن ذوي المَجـدِ والعُلـى
أنـا منـهُ بـواحِـدٍ مـنْ عظِيمَيْـن مُبْتَلـى
بـاصْطِبَـارٍ علـى الأذى أو فِـرَاقٍ علـى القلـى
واعتبـرْ حـالُ مـن دَنـا منهُـمُ بـالـذي عَـلا
وَدَعِ النَّـاسَ كلّهُـمْ تُعفَـى مـن فَـادحِ البَـلا
غيـر تَسْلِيمَـةِ اللّقـا والـذي بعـدهـا فـلا
هـاكَهـا مـن مجـرِّبٍ فـاغْتَنِمْهـا مُعَجِّـلا

وله :

سُكْنَـى الفَنـادِقِ ذُلُّ والبيـتُ منـهُ أذلُّ
فـإنْ دُفِعْـتَ إليهـا فحُجْـرَةٌ لا أَقَـلُّ

قال أبو بكر بن إبراهيم بن نجاح الواعظ قال : دخلنا على أبي القاسم بن ورد عائدين له في مرضه الذي توفي فيه فسألناه عن حاله فأنشد بعدما استند لنفسه :

عَشْـرُ الثمـانيـنَ وعمـرٌ طـويـلْ لـم يَبْـقَ للصحبـةِ إلاَّ القليـلْ
لا تحسبـونـي ثـاويـاً فيكـمُ فقـدْ دنـا المـوتُ وآنَ الـرحيـلْ[1]

ولادته ووفاته : ولد عام خمس وستين وأربعمائة ، وتوفي في عام أربعين وخمسمائة[2] .

---

(١) هذا الشعر ورد له في تحفة القادم ٣٣ وفي الوافي بالوفيات ٨/ ٧٢ ، ولم أعثر له على أشعار في غير هذين المصدرين ، بين المصادر المتوفرة لدي .

(٢) بغية الملتمس ، ت ٣٦٢ .

أحمد[*] بن محمد بن سعيد التميمي

هو أحمد بن محمد بن سعيد بن إبراهيم التميمي أبو جعفر ابن أبي الفتح بن أبي منصور الوزير المعروف بابن البلدي ، وَلاَّه الإمام المستنجد النظر بواسط فأقام بها مدة ثم كاتبه بالوزارة فتوجه إلى بغداد ، وكان شهماً مقداماً شديد الوطأة عظيم الهيبة ، دخل لمّا أتى الخليفة من باب السّرداب راكباً وحضر قُدّام الخليفة ، فأفاض الخِلَع عليه جُبّة وعمامة وسيفاً ومركباً وفرشاً رائعاً ، وسكن دار ابن هبيرة ، ولمّا وقف بين يدي الخليفة قال :

بـــأي لِســـانٍ أم بـــأيّ بيـــانِ ... أُقـــابـــلُ مـــا أوليتَنيـــه زَمـــانـــي

فـلا زلـتَ يـا مـولـى الأنـام مـويّـداً ... مدى الدَّهر حتَّى يذهبَ الملوانِ

خَليفَـــةَ ربّ العـــالميـــن ووارث ... النبييـــن والمُعْـدي علـى الحِـدثـانِ

لقد سعد الدهرُ الذي أنت مَلْكُهُ ... وبـــاتَ بنـــوه فـــي غنـــىً وأَمـــانِ

ولم يزلْ وزيراً إلى أن أرجف بموت المستنجد فجمع الجموع وحشَدَ ولبسَ السلاح وأيقن بأنَّه يُقصَد ، وكان ذلك يوم الجمعة ، فبات ليلة السبت إلى قريب الظهر ، فتفلَّل الأجناد وبقي الوزير وحدَهُ ، ومات الخليفة ذلك الوقت فَغُلِق باب النوبي وباب العامة واستدعي بالوزير إلى البيعة فخرج من داره حافياً مفتوق الجيب ومعه صاحب المخزن وابن البخاري ووصلوا صحنَ السلام فَتُقَدِّمَ إليهم بأن يجلسوا ولا يبايعوا فخرج أُستاذ الدار ومعه ابن السِّيبي ، فقال أُستاذ الدار لابن السيبي : قَدْ تقدم السلطان بأن تستوفي القصاصَ من هذا ، وأشار إلى الوزير فأُخذ وسُحبَ وقطع أنفه ويده ورجله وضربت رقبتُه وجمع في تُرس وألقي على التل الذي يلي باب المراتب ودفع من أعلاه إلى الماء . وكان الوزير قد قطع أنف أن ابن السيبي هذا وقطع يدَ أخيه ورجله أيام ولايته ، فاقتصَّ منه ، وذلك في سنة ست وستين وخمس مائة[1] .

(*) الوافي بالوفيات ٧/ ٤٠١ ، ٤٠٢ ، شعراء بغداد ٢/ ٤٠ .

(١) الوافي بالوفيات ٧/ ٤٠٢ .

أحمدُ[*] بن موسى التَّميميُّ

هو أَحمد بن موسى بن إِسحاق التَّميمي ، أبو جعفر .

الإِمام ، المحدث ، الصَّدوق ، الكوفي ، الحَمَّار[1] البَزَّازُ .

حدَّث عن : أبي نُعَيْم ، وقُطْبَة بن العَلاء ، ووضَّاح بن يحيى ، ومَخْبُول بن إبراهيم ، والحسن بن الرَّبيع ، وعليّ بن ثابت الدَّهَّان . وطائفة .

حدَّث عنه : أحمد بن عَمْرو بن جابر الرَّمْلي ، وأبو الحسن بن سَلمة القَزْويني القَطَّان ، ومحمد بن أحمد بن يوسف ، وأبو العبَّاس بن عُقْدة ، وابن أبي دارِم ، وآخرونَ كثيرون ، وما علمته به بأساً .

مات في شهر رمضان ، سنة ستٍّ وثمانين ومئتين ، وهو في عشر التِّسعين .

وقال الخليلي في « إرشاده » : سنة خمسٍ . والأول أصح ، وللخليلي أوهام كثيرة في كتابه ، كأنه أملاه من حفظه[2] .

* * *

(*) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٧٦ ، والأنساب ٤/ ٢٠٣ ، اللباب ١/ ٣٨٤ .

(١) الحَمَّار ، بفتح الحاء وتشديد الميم : نسبة إلى بيع الحمير .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٧٦ .

أحْمَدُ(*) يونس التَّميمي

هو : أحمد بن عبد الله بن يونس التَّميميَّ اليَربُوعيُّ ، أبو عبد الله .

الإمامُ الحجةُ الحافظ أبو عبد الله التَّميمي اليربوعي ، ينسب إلى جده تخفيفاً .

مولده في سنة اثنتين وثلاثين ومئة تخميناً .

سَمِعَ من : جدِّه يونس بن عبد الله بن قيس اليربُوعي ، ومن ابن أبي ذئب ، وسفيان الثوريِّ ، والحسن بن صالح ، وزائدةَ بن قُدامة ، وعاصم بن محمد ابن زيد العُمري ، وعبد العزيز بن الماجشُون ، وزُهير بن معاوية ، وأبي بكر ابن عياش ، وخلق .

وكان عارفاً بحديث بلده .

حدَّث عنه : البخاريُّ ، وإبراهيمُ الحربي ، ويعقوب الفَسَويُّ ، وأبو حاتم ، وأحمد بن يحيى الحُلواني ، وأبو حُصين الوادعيُّ ، وإبراهيم بن شَريك ، وخلقٌ سواهم .

قال الفضل بن زياد : سمعتُ أحمدَ بن حَنْبَل ، وسأله رجل : عَمَّن أكتبُ ؟ قال : ارْحل إلى أحمد بن يونس فإنَّه شيخ الإسلام .

وقال أبو حاتم : كان ثقةً مُتقناً .

قال أبو داود صاحب « السنن » : سألت أحمد بن يونس ، فقال : لا تُصَلِّ خلف من يقول : القرآن مخلوق ، هؤلاء كفار .

بلغنا عن أحمد بن يونس ، قال : قلتُ : إذا رجعتُ من عند سفيان الثوري ، أخذتُ نفسي بخير ما علمت ، وإذا أتيتُ مالك بن مِغْوَل تَحَفَّظْتُ من

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٠٥ ، تاريخ خليفة بن خياط ٤٧٨ ، العبر ١/ ٣٩٨ ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٥٧ ، شذرات الذهب ٣/ ١٢١ .

لساني ، وإذا أتيتُ شريكاً ، رجعت بعقل تام ، وإذا أتيتُ مِنْدَل بن علي أهمَّتني نفسي من حُسْنِ صلاته .

وقال البخاري : مات في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومئتين[1] .

وجاء أيضاً : وفي سنة « ٢٢٧ هـ » توفي أحمد أبو عبد الله اليربوعي الحافظ الكوفي ، وعاش أربعاً وتسعين سنة[2] .

وذكره ابن سعد فقال : مولى لبني يربوع من بني تميم مات بالكوفة (٢٢٧ هـ) وكان ثقة صدوقاً صاحب سنة وجماعة[3] .

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٥٧ .
(٢) العبر ١/ ٣٩٨ .
(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٠٥ .

الأَحْنَفُ(*) بْنُ قَيْسٍ التَّميميُّ

هو الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ ، والأحنف لقب له ، لحنف كان برجله ، واسمه الضَّحاك ، وقيل : صَخر بن قَيس بن مُعاوية بن حُصَيْن بن عُبَادَة بن النَّزَّالِ بن مُرَّةَ بن عُبيد بن الحَارث بن عَمرو بن كَعب بن سَعْد بن زَيدِ مُنَاة بن تميم ، أبو بحر التَّميميّ السَّعدي(١) .

وكانت أم الأحنف امرأة من باهلة يقال لها حَبَّة بنت ثعلبة بن قرط بن قِرواش .

وكان الأحنف أحنف الرجلين جميعاً ، ولم يكن له إلاَّ بيضة واحدة ، وكانت أمه ترقصه وتقول :

واللهِ لــولا حَنَــفٌ بِــرِجْلِــهِ ... وقلَّــةٌ أخــافُهــا مــن نَسْلِــهِ
مَـا كَـانَ فـي فِتْيـانِكُـمْ مِـنْ مِثْلِـهِ(٢)

وقال الذهبي : الأَحْنَفُ بنُ قيس ، الأمير الكبير ، العالم النَّبيل ، أبو بحْر التَّميميّ احدُ مَنْ يُضْربُ بحلمهِ وسُؤْدُده المَثَلُ . وشُهِر بالأحنف لِحَنَفِ رجليه ، وهو العَوَجُ والمَيْل .

كان سيِّد تميم . أسلم في حياة النبي ﷺ ووفد على عُمر .

(*) جمهرة أنساب العرب ٢١٧ ، البيان والتبيين ٢/ ٩٣ ، ١٣٥ ، أسد الغابة ١/ ١٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٨٦ ، تاريخ أصبهان ١/ ٢٨٦ ، العقد الفريد ٤/ ٢٨ ، ١٣٤ ، أمالي المرتضى ١/ ١١٢ ، ٢٧٥ ، الكامل للمبرد ١/ ٦٥ ، ٦٦ ، ٩٠ ، مختصر تاريخ دمشق ١١/ ١٣٥ ، الأشباه والنظائر ٢/ ٢٠٥ ، ٢١٧ ، المعارف ٤٢٣ ، طبقات ابن سعد ٧/ ٩٣ ، وفيات الأعيان ٢/ ٤٩٩ .

(١) أسد الغابة ١/ ١٧٨ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١١/ ١٣٧ . وفي المعارف ٤٢٣ . واسم أمه حُبى بنت عمرو بن ثعلبة ، من بني أود من باهلة وقبل حُبّى بنت قرط . وأخوها الأخطل بن قُرط من الشجعان . وقال الأحنف يوم الجُفرة : ومن له خال مثل خالي ؟

حَدَّثَ عن عُمر ، وعليٍّ ، وأبي ذرّ ، والعبَّاس ، وابن مسعود ، وعثمان ابن عفان ، وعِدَّة .

وعنه : عمرو بن جَاوَان ، والحسن البصري ، وعُروة بن الزُّبَيْر ، وطلْقُ بن حبيب ، وعبد الله بنُ عَميرة ، ويزيد بن الشِّخِّير ، وخُلَيد العَصَرِيّ ، وآخرون .

وهو قليل الرواية[1] .

قال العجلي : الأحنف بصريٌّ ثقة ، كان سيِّد قومه ، وكان أعور أحنف ، دميماً قصيراً كوسجاً[2] .

قال عبد الملك بن عُمير : قدم علينا الأحنف الكوفة مع مُصْعَب ، فما رأيتُ صفةً تُذَمُّ إلاّ رأيتُها فيه ، كان ضئيلاً ؛ صَعْلَ الرأس ، متراكِبَ الأسنان ، مائِلَ الذَّقَن ، ناتىءَ الوَجْنَة ، باخِقَ العَيْن ، خفيفَ العارضين ، أحنف الرِّجلين ، فكان إذا تكلم ، جلا عن نفسه[3] .

وفي ذات يوم فاخره جماعة بالكوفة ورد عليهم يفاخرهم في البصرة فقال : أمَّا البصرة فإنَّ أسفلها قصب وأوسطها خشب وأعلاها رطب نحن أكثر ساجاً وعاجاً وديباجاً ونحن أكثر قنداً ونقداً والله ما آتي البصرة إلاَّ طائعاً ولا أخرج منها إلاَّ كارهاً[4] .

قال أبو اليقظان :

الأَحنف بن قيس ورهطه : بن مُرَّة بن عُبيد ، الذين بعثوا بصدقات أموالهم إلى النبيّ ﷺ مع عِكراش بن ذُؤيب .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٨٧ .

(٢) يعني : لا شعر على عارضيه أو نقيَّ الخدين من الشعر .

(٣) المصدر السابق نفسه ٤/ ٩٤ . الصَّعَل : صِغَر الرأس . والبَخَقُ : انخسافُ العَيْن ، والحَنَفُ : أن تُقْتَل كُلَّ رِجْلٍ على صاحبتها . وقال ابن الأعرابي : الأحنف الذي يمشي على ظهر قدمه .

(٤) مروج الذهب ٤/ ١٨٩ .

وقال غيره :

وكان الأحنف يكنى : أبا بحر . واتى رسول الله ﷺ قومه يدعوهم إلى الإسلام ، فلم يُجيبوا ، فقال الأحنف : إنه ليدعوكم إلى الإسلام ، وإلى مكارم الأخلاق ، وينهاكم عن ملائمها ، فأسلموا ، وأسلم الأحنف ، ولم يَفد على رسول الله ﷺ ، فلما كان زمن عمر وفد إليه . وشهد مع علي (ر) صفين ، ولم يشهد الجَمل مع أحد من الفريقين .

قال أبو اليقظان :

كان عمُّ الأحنف ، يقال له : المُتشمس بن معاوية ، يُفضل على الأحنف في حلمه .

وقيل : أتى هو والأحنف ، مُسيلمةَ الكذّاب ليسمعا منه ، فلما خرجا ، قال الأحنف : كيف تراه ؟ قال : أراه كذَّاباً . قال : وما يؤمنك أن أرجع إليه فأخبره بمقَالتك ؟ قال : إذن خبره أنك قلت ، وأحالِفك ، يريد أن أحلف وتحلف ، ثم أسلم المتشمس بعد ذلك وحسن إسلامه . وعمه الأصغر : صعصعة بن معاوية كان سيد بني تميم في خلافة بني معاوية ، وفرسه « الطرة » اشتراها بتسعين ألف درهم .

وكان يقال : ليس لبني تميم حظ ، سيدهم بالكوفة محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ولا عقب له . وسيدهم بالبصرة الأحنف بن قيس ولا عقب له[1] .

كان ممّن شهد فتح التَّيْمُرَة[2] وقاسان[3] عنوةً ، سمع عمر بن الخطّاب وقدم المدينة فحبسه عمر سنة ، وقال الأحنف أنه قدم على عمر بن الخطاب

---

(١) المعارف ٤٢٣ ، ٤٢٥ .

(٢) التَّيْمُرَةُ : بضم الميم ، من قرى أصبهان ويوجد التيمرة الكبرى والتيمرة الصغرى « معجم البلدان ٢/ ٧٨ » .

(٣) قاسَانُ : وأهلها يقولون كاسان : ناحية بأصبهان . مدينة كانت عامرة آهلة « معجم البلدان ٤/ ٣٣٥ » .

بفتح تُسْتَرَ[1] فقال : يا أمير المؤمنين إن الله قد فتح عليك تستر وهي من أرض البصرة فقال رجلٌ من المهاجرين يا أمير المؤمنين إن هذا يعني الأحنف بن قيس الذي كَفَّ عنا بني مُرَّة حين بعثنا رسول الله ﷺ في صدقاتهم وقد كانوا هموا بنا . قال الأحنف فحبسني عمر عنده بالمدينة سنةً يأتيني في كلِّ يوم وليلة فلا يأتيه عني إلاَّ ما يحبّ فلمَّا كان رأس السنة دعاني فقال : يا أحنف هل تدري لِمَ حبستُك عندي ؟ ، قال قلت : لا يا أمير المؤمنين ، فقال عمر رضي الله عنه : إنَّ رسول الله ﷺ حذّرنا كل منافق عليم فخشيت أن تكون منهم فاحمد الله يا أحنف[2] .

وقال ابن الأثير :

وكان الأحنف أحد الحكماء الدهاة العقلاء ، وقدم على عمر في وفد البصرة ، فرأى منه عقلاً وديناً وحسن سمت ، فتركه عنده سنة ، ثم أحضره ، وقال : يا أحنف ، أتدري لم احتبستك عندي ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين قال : إن رسول الله ﷺ حذرنا كل منافق عليم ، فخشيت أن تكون منهم ، ثم كتب معه كتاباً إلى الأمير على البصرة يقول له : الأحنف سيد أهل البصرة فما زال يعلو من يومئذ[3] .

---

(١) تُسْتَر : أعظمُ مدينة بخوزستان تقع على مكان مرتفع وبها نهر تُستر ، وبها قبرُ البراء بن مالك الأنصاري . وكان يعمل بها ثياب وعمائم فائقة . « معجم البلدان ٢/ ٣٤ » .

(٢) تاريخ أصبهان ١/٢٦٨ . وفي مختصر تاريخ دمشق ١١/١٣٥ . فقال : يا أحنف بلوتك وخبرتك ، فرأيت علانيتك حسنة ، وأنا أرجو أن تكون سريرتك على مثل علانيتك ، وإنا كنا نتحدث ، إنما يُهلك هذه الأمة كل منافق عليم .
ـ لقد كان إعجاب عمر بالأحنف ليس ببلاغته وحكمته وحدهما بل لشعوره بمسؤولية الأحنف وإنسانيته ، تكلم فأوجز وشرح فأبلغ ، وصور مأساة شعب فأحسن التصوير ، فاستجاب عمر وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن يحتفر لهم نهراً ولم تكن للأحنف من مطالب يؤثر بها نفسه على الآخرين ، وما كان تأخير عمر له واستضافته لجانبه في المدينة إلاَّ من باب التقدير له وربما استشارته إذا لزم الأمر ، وعمرو هو الرجل الذكي الفطين يعرف معادن الرجال ، قلما يخدع . (المؤلف) .

(٣) أسد الغابة ١/١٧٩ .

وفود الأحنف على عمر بن الخطاب :

قَدِم الأحنفُ بن قيس التَّميمي على عمر بن الخطاب (ر) في أهل البصرة وأهل الكوفة ، فتكلموا عنده في أنفسهم وما ينوب كلّ واحد منهم ، وتكلم الأحنف فقال :

يا أمير المؤمنين ، إن مفاتيح الخير بيد الله ، وقد أتتك وُفود أهل العراق ، وإن إخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نَزلوا منازلَ الأمم الخالية ، والمُلوك الجبابرة ، ومنازل كسرى وقَيصر ، وبني الأصفر ، فهم من المياه العَذْبة والجِنان المُخصِبة ، في مثل حِوَلاَء السَّلى[1] وحَدَقة البعير ، تأتيهم ثمارُهم غَضَّةً لم تتغير ، وإنا نزلنا أرضاً نَشَّاشة ، طَرَف في فلاة ، وطرف في مِلح أُجاج ، جانبٌ منها منابت القصب ، وجانبٌ سَبخة نَشاشة[2] ، لا يَجف ترابها ، ولا ينبت مرعاها ، تأتينا منافعها في مثل امرىء النعامة ، يخرج الرجل الضعيف منا يَسْتَعذِب[3] الماء من فرسخين ، وتخرج المرأة بمثل ذلك تَرَنِّق[4] ولدها تَرْنيق العنز ، تخاف عليه العدوّ والسبع ، فإلاّ ترفع خَسيسَتنا[5] ، وتُنْعِش رَكيستنا[6] ، وتَجْبرُ فاقتنا ، وتزيد في عِيالنا عيالاً ، وفي رجالنا رجالاً ؛ وتُصَفِّر[7] درهمنا ، وتكبر فقيرنا[8] ، وتأمر لنا بِحَفْر نهر نستعذب به الماء هلكنا .

---

(١) الحولاء : غلاف أخضر كأنه دلو عظيم مملوءة ماء ، وتتفقأ حين تقع إلى الأرض ثم يخرج السلى . والسلى : الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد . ويكنى بحولاء السلى وحدقة البعير عن الخصب وكثرة الخير .

(٢) سبخة نشاشة ، أي نزازة تنز بالماء ، لأن السبخة ينز ماؤها فينش ويعود ملحاً .

(٣) استعذب : استقى عذباً .

(٤) الترنيق : إدامة النظر .

(٥) أي تفعل فعلاً فيه انقلاب حالنا إلى صلاح .

(٦) الركس : قلب أول الشيء على آخره .

(٧) أي تجعل فضتنا ذهباً .

(٨) القفير : مكيال .

قال عمر : هذا والله السَّيِّد ! هذا والله السَّيِّد !

قال الأحنف : فما زلت أسمعها بعدها .

فأراد زيد بن جَبَلة أن يضع منه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه ليس هُناك ، وأمّه باهليّة .

قال عمر : هو خير منك إن كان صادقاً . يريد إن كانت له نيّة .

فقال الأحنف :

أنـا ابـن البـاهليّـة أَرْضعَتنـي بِثَـدْيٍ لا أَجِـدٍّ ولا وخَيـمِ[1]
اغُـضّ علـى القَـذَى أجفـانَ عينـي إذا شَـرَّ السفيـه إلـى الحليـمِ

قال : فرجع الوفد واحْتبس الأحنف عنده حَوْلاً وأشهراً ، ثم قال : إنَّ رسول الله ﷺ حَذّرنا كل منافق صَنَعَ اللسان ، وإن خِفْتك فاحتسبْتُك ، فلم يبلغني عنك إلا خيرٌ ، رأيتُ لك جُولاً[2] ومَعْقولاً فارجع إلى منزلك ، واتَّقِ الله ربَّك . وكتب إلى أبي موسى الأشعري : أن يَحْتَفِر لهم نهراً[3] .

وفدَ هلال بن وكيع ، وزَيد بن جَبَلة ، والأحنف بن قيس على عمر وقام الأحنف فقال : يا أمير المؤمنين ، إِنَّ مفاتح الخير بيد الله ، والحرص قائد الحرمان . فاتَّقِ الله فيما لا يُغنى عنك يوم القيامة قِيلاً ولا قال ، واجعل بينك وبين رعيتك من العدل والإنصاف ، سبباً يكفيك وفادةَ الوفود ، واستماحة المُمتاح ؛ فإِنَّ كلَّ امرىءٍ إِنَّما يجمع في وعائه ، إلاَّ الأقلَّ ممَّن عسى أن تقتحمه الأعيُن ، وتخونَهم الألسن ، فلا يُوفَد إليك يا أمير المؤمنين[4] .

وقال في معنى المروءة بكثرة المال :

---

(١) الأجد اليابس القليل اللبن .

(٢) الجول : الرأي .

(٣) عقد فريد ٢/ ٦٣ ، ٦٤ . وفي مختصر تاريخ دمشق ١١/ ١٤٠ كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري : أما بعد . فائذن للأحنف بن قيس ، وشاوره واسمع منه .

(٤) البيان والتبيين ٢/ ١٤٤ .

فلــو مُـدَّ سَــرْوِي بمــالٍ كثيــرٍ لَجُــدْتُ وكنــتُ لــه بــاذِلا
فــإِنَّ المــروءةَ لــن تُستطــاعَ إذا لــم يَكُــنْ مــالُهـا فـاضِـلا[١]

وقيل للأحنف بن قيس : من أين أوتيت ما أوتيت من الحلم والوقار ؟ قال : بكلمات سمعتهن من عمر بن الخطاب . سمعت عمر يقول : يا أحنف ، من مَزح استُخفّ به ، ومن ضحك قلت هيبته ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كَثُر كلامه كَثُرَ سقطه ، ومن كثر سقطه قلّ حياؤه ، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ، ومن قلّ ورعه مات قلبه[٢] .

الأحنف ودوره في الأحداث :

أذن عمر بن الخطاب في الانسياح سنة سبع عشرة في بلاد فارس ، وانتهى في ذلك إلى رأي الأحنف بن قيس ، وعرف فضله وصدقه ، وفرّق الأمراء والجنود ، وأمّر على أهل الكوفة أمراء ، وأمّر هؤلاء وهؤلاء بأمره ، فساحوا في سنة ثمان عشرة ، وأمر أبا موسى أن يسير من البصرة إلى منقطَع ذمّة البصرة ، فيكون هنالك حتى يحدّث إليه ؛ وبعث بألوية مَنْ ولى مع سهيل بن عديّ حليف بني عبد الأشهل ، فقدم سهيل بالألوية ، ودفع لواء خُراسان إلى الأحنف بن قيس ، ولواء أَردشيرخُرَّة[٣] وسابور[٤] إلى مجاشع بن مسعود السُّلميّ ، ولواء اصطخر[٥] إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي ، ولواء

---

(١) الأشباه والنظائر ٢/ ٢١٧ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١١/ ١٤٠ .

(٣) أَرْدَشِير خُرّه : وهي من أَجلّ كور فارس ، ومنها مدينة شيراز ، وأكثرها ممتد على البحر ، شديدة الحر كثيرة الثمار ، قصبتها سيراف . وقال الاصطخري : أَردشير خُرَّة تلي كورة اصطخر في العظم . « معجم البلدان ١/ ١٧٦ » .

(٤) سابور : كورة مشهورة بأرض فارس ومدينتها النّوبَنْدَجان . وقال البشاري : مدينتها شهرستان ، وقال الإصطخري مدينتها سابور ، ولكن هذه كورة تنسب إلى سابور الملك . « المصدر السابق نفسه ٣/ ١٨٨ » .

(٥) إِصْطَخْر : إن كور فارس خمس وقيل سبع أكبرها وأجلُّها كورة إِصطخر وبها كانت قبل الإسلام خزائن الملوك وقال الإصطخري : وأمَّا إِصطخر فمدينة وَسَطة وسعتها مقدار ميل ، وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها « المصدر السابق نفسه ١/ ٢٤٩ » .

فَسَا[١] ودرابجرد إلى سارية بن زُنَيم الكنانيّ ، ولواء كَرْمان[٢] مع سهيل بن عديّ ، ولواء سِجِسْتان[٣] إلى عاصم بن عمرو ، وكان عاصم من الصحابة ، ولواء مُكْران[٤] إلى الحكم بن عمير التغلبي .

وأمدّهم عمر بأهل الكوفة ؛ فأمدّ سهيل بن عديّ بعبد الله بن عبد الله بن عِتْبان ، وأمد الأحنف بعلقمة بن النّضر ، وبعبد الله بن أبي عَقيل ، وبرِبْعي بن عامر ، وبابن أمّ غزال .

وأمدَّ عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الأشجعي ، وأمدَّ الحكم بن عُمير بشهاب بن المخارق المازني .

قال بعضهم : كان فتح السُّوس ورامهرمز وتوجيه الهرمزان إلى عُمر من تُسْتَر في سنة عشرين[٥] .

وفي سنة « ٢٢ هـ » خرج الأحنف إلى خُراسان ، فأخذ على مِهْرِجان[٦*] نَقَذَقُ ، ثم خرج إلى إصبهان ، وأهل الكوفة محاصِرو جيّ ، فدخل خراسان من الطبَسَيْن ، فافتتح هَراةَ[٧] عَنْوَةً ، واستخلف عليها صحار العبدي . ثم سار نحو مَرْو الشاهجان ، وأرسل إلى نيسابور - وليس دونها قتال - مطرّفَ بن

---

(١) فَسَا : مدينة بفارس . وأما كورة دارا بجرد فإن أكبر مُدنها فَسَا وتقارب بالكبر شيراز « المصدر السابق نفسه ٤/ ٢٩٦ » .

(٢) كَرْمَانُ : وهي ولاية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان « المصدر السابق نفسه ٤/ ٥١٥ » .

(٣) سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة وأن اسم مدينتها زَرَنج ، أرضها رملة سبخة بها نخيل « المصدر السابق نفسه ٣/ ٢١٤ » .

(٤) مُكْرَانُ : قال الإصطخري : مكران ناحية واسعة عريضة والغالب عليها المفاوز ، فتح مكران حكيم بن جَبَلة العبدي « المصدر السابق نفسه ٥/ ٢٠٨ » .

(٥) طبري ٤/ ٩٤ .

(٦) مِهْرِجان قَذَق : وهي كورة حسنة واسعة ذات مدن وقرى قرب الصَّيْمَرَة من نواحي الجبال على يمين القاصد من حُلوان العراق إلى همذان في تلك الجبال « المصدر السابق نفسه ٥/ ٢٦٩ » .

(٧) هَرَاةُ : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان . « المصدر السابق نفسه ٥/ ٤٥٦ » .

عبدَ الله بن الشخيّر والحارث بن حسان إلى سَرْخس[١] ؛ فلما دنا الأحنف من مَرْو الشَّاهجان خرج يَزْدَجِرد نحو مَرْو الرّوذ حتى نزلها ، ونزل الأحنف الأحنف مَرْوَ الشاهجان ، وخرج الأحنف من مَرءو الشاهجان ، واستخلف عليها حاتم بن النعمان الباهلي بعدما لحقت به أمداد أهل الكوفة ، على أربعة أمراء : علقمة بن النَّضْر النضْرِيّ ، ورِبعي بن عامر التَّميميّ ، وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي ، وابن أم غزال الهمداني ، وخرج سائراً نحو مَرْو الرّوذ ؛ حتى إذا بلغ ذلك يَزْدَجرد خرج إلى بَلْخ ، ونزل الأحنف مَرْوَ الرّوذ ؛ وقدم أهل الكوفة فساروا إلى بَلْخ[٢] ، واتبعهم الأحنف ، فالتقى أهل الكوفة ويَزْدَجِرد ببلْخ ، فهزم الله يَزْدَجِرد ، وتوجه في أهل فارس إلى النهر فعبر ، ولحق الأحنف بأهل الكوفة وقد فتح الله عليهم ؛ فبلْخُ من فتوح أهل الكوفة ؛ وعاد الأحنف إلى مَرْو الرّوذ[٣] ، فنزلها واستخلف على طُخَارستان[٤] رِبعيّ بن عامر .

كتاب الأحنف إلى عمر بن الخطاب :

كتب الأحنف إلى عمر بفتح خُراسان .

فقال عمر : لودِدتُ أني لم أكن بعثتُ إليها جنداً ، ولودِدت أنه كان بيننا

---

(١) سرخس : مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة . « المصدر السابق نفسه ٣/ ٣٥ » .

(٢) بَلْخُ : مدينة مشهورة بخراسان ، افتتحها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في أيام عثمان بن عفان (ر) « المصدر السابق نفسه ١/ ٥٦٨ » .

(٣) مَرْوُ الرُّوذ : المَرْو : الحجارة البيضاء تقتدح بها النار ، والروذ بالفارسية النهر ، وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام ، وهي على نهر عظيم . « المصدر السابق نفسه ٥/ ١٣٥ » .

(٤) طَخارستان : ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد وهي من نواحي خراسان . « المصدر السابق نفسه ٤/ ٢٦ » وفي الروض المعطار ص ٣٨٧ طخارستان : كان عبد الله بن عامر بعث الأحنف بن قيس لما صالح أهل مرو الروذ إلى طخارستان ، فأقبل حتى نزل موضع قصر الأحنف ومرو الروذ وجمع أهل طخارستان وأهل الجوزجان والطالقان والفارياب وكانوا ثلاثة زحوف ، ثلاثين ألفاً ، فقاتلهم الأحنف من صلاة الفجر إلى أن ذهب عامة الليل فهزمهم الله وقتلهم المسلمون .

وبينها بحر من نار ؛ فقال علي : ولِمَ يا أمير المؤمنين ؟

قال : لأنَّ أهلَها سينفَضُّون منها ثلاث مرات ، فيُجاحون في الثالثة ، فكان أن يكون ذلك بأهلها أحبَّ إليَّ من أن يكون بالمسلمين .

قال الوازع بن زيد بن خُليدة : لما بلغ عمر غلبة الأحنف على المرْوَيْن وبلْخ ، قال : وهو الأَحنف ، وهو سيِّد أهل المشرق المسمَّى بغير اسمه .

وكتب عمر إلى الأحنف :

أما بعد ، فلا تجوزَنّ النهر واقتَصِرْ على ما دونه ، وقد عرفتم بأي شيء دخلتم خراسان ، فداوموا على الذي دخلتم به خراسان يدم لكم النصر ، وإيَّاكم أن تعبروا فتفضّوا[1] .

الأحنف يستطلع العدو :

وكان الأحنف حين بلغه عبور خاقان والصُّغد نهر بَلْخ غازياً له . وطلب الأحنف علم مكانهم بالليل ، فخرج ليلة بعدما علم علمهم ؛ طليعة لأصحابه حتى كان قريباً من عسكر خاقان فوقف ، فلمَّا كان في وجه الصبح خرج فارس من الترك بطوْقة ، وضرب بطبلة ، ثم وقف من العسكر موقفاً يقفه مثله ، فحمل عليه الأحنف ، فاختلفا طعنتين ، فطعنه الأحنف فقتله ، وهو يرتجز ويقول :

إنَّ عَلــى كُــلِّ رَئيــسٍ حَقَّــا ... أَنْ يَخْضِـبَ الصَّعْـدَةَ أو تَنْـدَقَّـا
إنَّ شَيْخــاً بهــال مُلَقَّـــى ... سَيْـفَ أبـي حَفْـصِ الـذي تبَقَّـى

ثم وقف موقف التركي وأخذ طوقه ، وخرج آخر من الترك ، ففعل فعل صاحبه الأوَّل ، ثم وقف دونه فحمل عليه الأحنف ، فاختلفا طعنتين ، فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز :

إنَّ الـرَّئيـسَ يَـرتَبـي وَيَطْلُـعُ ... ويَمْنَـعُ الخُـلَّاءَ إمَّـا أرْبَعُـوا

ثم وقف موقف التركيّ الثاني ، وأخذ طوقه ، ثم خرج ثالث من الترك ،

---

(١) تاريخ الطبري ٤/١٦٨ .

ففعل فعل الرّجلين ، ووقف دون الثاني منهما ، فحمل عليه الأحنف ، فاختلفا طعنتين ، فطعنه الأحنف ، فقتله وهو يرتجز :

جَـرْيَ الشَّمـوسِ نـاجِـزاً بِنـاجِـزْ مُحْتَفِـلاً فـي جَـرْيِـهِ مُشـازِزْ

ثم انصرف الأحنف إلى عسكره ولم يعلم بذلك أحد منهم حتى دخله واستعد[1] .

فخرجت التُّرك ليلتئذ ، فأتوا على فرسانهم مقتَّلين ، فتشاءم خان وتطيَّر ، فقال : قد طال مقامنا ، وقد أصيبَ هؤلاء القوم بمكان لم يُصب بمثله قط ؛ ما لنا في قتال هؤلاء القوم من خير ، فانصرِفوا بنا . وكان الأحنف يطارد المشركين في كل اتجاه ، وكتبَ الله للمسلمين النصر ، كتب الأحنف إلى عمر بذلك وبعث إليه بالأخماس ووفَّد إليه الوفود .

ولمَّا وقع الرسول بالفتح والوفد بالخبر ومعهم الغنائم بعمر بن الخطاب من قِبَل الأحنف ، جمع الناس وخطبهم ، وأمر بكتاب الفتح فقرىء عليهم ، فقال في خطبته : إنَّ الله تبارك وتعالى ذكر رسوله ﷺ وما بعثه به من الهدى ، ووعد على اتباعه من عاجل الثواب وآجله خير الدنيا والآخرة. فقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾[2] فالحمد لله الذي أنجز وعده ، ونصر جنده . ألا إنَّ الله قد أهل المجوسية ، وفرق شملهم ، فليسُوا يملكون من بلادهم شبراً يضرّ بمسلم . ألا وإن الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم ؛ لينظر كيف تعملون ! ألا وإنَّ المصرَيْن من مسالحها اليوم كأنتم ، والمصرَيْن فيما مضى من البُعد ، وقد وغلوا في البلاد ، والله بالغ أمره ، ومنجز وعْده ، ومتبع آخر ذلك أوّلَه ، فقوموا في أمره على رجل يوفِّ لكم بعهده ، ويؤتكم وعدَه ، ولا تبدّلوا ولا تغيّروا ، فيستبدل الله بكم غيركم ؛ فإني لا أخاف على هذه الأمة أن تؤْتى إلاَّ من قِبَلكم[3] .

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ١٧٠ .

(٢) سورة التوبة آية : ٣٣ .

(٣) طبري ٤/ ١٧٢ ، ١٧٣ .

وفي سنة « ٣١ هـ » كان الأحنف بن قيس على مقدمة عبد الله بن عامر وخرج إلى أبْرَشهر فلقيه الهياطلة ؛ وهم أهلُ هَراة فقاتلهم الأحنف فهزمهم ، ثم أتى ابن عامر نيسابور .

وفي سنة « ٣٢ هـ » بعث ابنُ عامر الأحنف بن قيس إلى مَرْو روذ ، فحصر أهلَها ، فخرجوا إليهم فقاتلوهم ، فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم إلى حصنهم ، فأشرفوهم عليهم ، فقالوا : يا معشرَ العرب ، ما كنتم عندنا كما نرى ؛ ولو علمنا أنكم كما نرى لكانت لنا ولكم حال غيره هذه ؛ فأمهلونا ننظر يوماً ، وارجعوا إلى عسكركم .

فرجع الأحنف ، فلما أصبح غاداهم وقد أعدُّوا له الحرب ، فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة ، فقال : إنِّي رسول فأمّنوني ، فأَمّنوه ، فإذا رسول من مرزبان مَرْو ابن أخيه وترجمانه ، وإذا كتاب المرزُبان إلى الأحنف ، فقرأ الكتاب ، قال : فإذا هو :

إلى أمير الجيش ؛ إنا نحمد الله الذي بيده الدّوَل ، يغيّر ما شاء من الملك ، ويرفع من شاء بعد الذّلّة ، ويضع مَنْ شاء بعد الرفعة . إنه دعاني إلى مصالحتك وموادعتك ما كان من إسلام جدي ، وما كان رأى من صاحبكم من الكرامة والمنزلة ؛ فمرحباً بكم وأبشروا ؛ وأنا أدعوكم إلى الصلح فيما بينكم وبيننا ؛ على أن أودّيَ إليكم خَراجاً ستين ألف درهم ؛ وأن تُقرُّوا بيدي ما كان ملك الملوك كسرى أقطع جدّ أبي حيث قتل الحية التي أكلت الناس ، وقطعت السُّبل من الأَرضين والقرى بما فيها من الرّجال ، ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتي شيئاً من الخراج ، ولا تخرج المرْزبة[1] من أهل بيتي إلى غيرهم ، فإن جعلتَ ذلك لي خرجتُ إليك ، وقد بعثت إليك ابن أخي مَاهك ليستوثق منك بما سألت[2] .

فكتب إليه الأحنف :

---

(١) المَرْزُبانُ : الرَّئيسُ من الفرس . (ج) المَرازِبَةُ .

(٢) طبري ٤/ ٣١٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

من صَخْر بن قيس أمير الجيش إلى باذان مرزبان مَرْو روذ ومَن معه من الأساورة والأعاجم ، سلام على من اتَّبع الهدى ، وآمن واتَّقى .

أما بعد : فإن ابن أخيك ماهَك قَدِمَ عَليّ ، فنصح لك جهده ، وأبلغ عنك ؛ وقد عرضت ذلك على مَن معي من المسلمين ، وأنا وهم فيما عليك سواء ؛ وقد أجبناك إلى ما سألتَ وعرضت على أن تؤدّي عن أكرَتِك وفلّاحيك والأرضين ستين ألف درهم إليّ وإلى الوالي من بعدي من امراء المسلمين ؛ إلاّ ما كان من الأرضين التي ذكرتَ أنَّ كسرى الظالم لنفسه أقطع جدّ أبيك لِما كان من قتلة الحيّة التي أفسدت الأرض وقطعت السُّبل . والأرض لله ولرسوله يُورثها مَنْ يشاء مِنْ عباده ، وإنَّ عليك نُصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك من الأساورة ؛ إنْ أحبَّ المسلمون ذلك وأرادوه ؛ وإنَّ لك على ذلك نصرة المسلمين على من يقاتل من ورائك من أهل ملَّتك ، جارٍ لك بذلك منّي كتاب يكون لك بعدي ، ولا خراجَ عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوي الأرحام ؛ وإن أنت أسلمت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق وأنت أخوهم ، ولك بذلك ذمتي وذمة أبي وذمم المسلمين وذمم آبائهم .

شهد على ما في هذا الكتاب جزءَ بن معاوية ـ أو معاوية بن جزء السعدي ـ وحمزة بن الهرْماس ، وحُميد بن الخباز المازنيّان ، وعياض بن ورقاء الأسيديّ .

وكتب كَيْسان مولى بني ثعلبة ، يوم الأحد من شهر الله المحرم . وختم أمير الجيش الأحنف بن قيس .

ونقش خاتم الأحنف : « نعبد الله[1] » .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٣١١/٤ .

وفي السنة نفسها لقي الأحنف أهل مروروذ والطالقان والفارياب والجوزجان في المسلمين ليلاً ، فقاتلهم حتى ذهب عامة الليل ، ثم هزمهم الله فقتلهم المسلمون ، وفيها أيضاً جرى صلح بين الأحنف وبين أهل بلخ[1] وفي سنة « ٣٣ هـ » قدّم عبد الله بن عامر الأحنف بن قيس إلى خُراسان ، وقد انتقض أهلُها ، ففتح المَرْوَيْن : مَرْو الشاهجان صلحاً ، ومَرْو الرّوذ بعد قتال شديد ، وتبعه عبد الله بن عامر ، فنزل أَبْرشَهْر ففتحها صلحاً في قول الواقدي[2] .

الأحنف وعلي (ك)

قال الطبري : فخرج إليه الأحنف بن قيس وبنو سَعْد مشمّرين ؛ قد منعوا حرقوص بن زهير ، ولا يرون القتال مع علي بن أبي طالب . فقال : يا عليّ ، إنَّ قومنا بالبصرة يزعمون أنك إن ظهرت عليهم غداً أنك تقتل رجالهم وتسبي نساءَهم .

فقال : ما مثلي . يُخاف هذا منه ، وهل يحلّ هذا إلاَّ ممَّنْ تَولَّى وكَفَر ألم تسمع إلى قوله الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ ﴾[3] ، وهم قوم مسلمون ! هل أنت مُغنٍ عني قومك ؟ قال : نعم ، واختر مني واحدةً من اثنتين ، إمَّا أن آتيك فأكون معك بنَفْسي ، وإمَّا أن أكفّ عنك عشرة آلاف سيف . فرجع إلى الناس فدعاهم إلى القُعود وقد بدأ فقال : يا لَ خِنْدف ، فأجابه ناسٌ ، ثمَّ نادى يا لَ تميم ! فأجابه ناسٌ ، ثمَّ نادى : يا لَ سَعْد ، فلم يبق سَعْديّ إلاَّ أجابه ، فاعتزل بهم ، ثمَّ نظر ما يصنع الناس ، فلما وقع القتال وظفر عليّ جاءوا وافرين ، فدخلوا فيما دخل فيه الناس[4] .

الأحنف ومعركة الجمل :

لما رجع الأحنف بن قيس من عند « عَليّ » لقيه هلال بن وكيع بن مالك بن عمرو ، فقال : ما رأيك ؟

---

(١) المصدر السابق نفسه ٤/ ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٤/ ٣١٧ .

(٣) سورة الغاشية ٢٢ ، ٢٣ .

(٤) المصدر السابق نفسه ٤/ ٤٩٦ ، ٤٩٧ . وكان ذلك سنة « ٣٦ هـ » .

قال : الاعتزال ، فما رأيُك ؟

قال : مكانفة أمّ المؤمنين ، أفتَدَعنا وأنت سيّدنا !

قال : إنما أكون سيِّدكم غداً إذا قُتِلتَ وبقيتُ .

فقال هلال : هذا وأنت شيخُنا !

فقال : أنا الشيخ المعْصيّ ، وأنت الشاب المطاع .

فاتبعت بنو سعد الأحنف فاعتزل بهم إلى وادي السباع .

واتبعت بنو حنظلة هلالاً ، وتابعت بن عمرو أبا الجرباء فقاتلوا .

وجاء أيضاً :

لما أقبل الأحنف نادى : يا لأدّ(١) ، اعتزلوا هذا الأمر ، وولُّوا هذين الفريقين كَيْسَه وعَجْزَه ، فقام المنجاب بن راشد فقال : يا لَ الرّباب ! لا تعتزلوا ، واشهدوا هذا الأمر ، وتولوا كَيْسسَه ، ففارقوا .

فلما قال : يا لَ تميم ؛ اعتزلوا هذ الأمر وولوا هذين الفريقين كَيْسَه وعجْزه ، قام أبو الجرباء وهو من بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم - فقال : يا لَ عمرو ، لا تعتزلوا هذا الأمر وتولَّوا كَيْسَه . فكان أبو الجرباء على بني عمرو بن تميم ، والمنجاب بن راشد على بني ضبَّة .

فلما قال : يا لَ زيد مَناة ، اعْتَزِلوا هذا الأمر ، وولُّوا هذين الفريقين كَيْسَه وعَجْزَه ، قال هلال بن وَكيع : لا تعتزلوا هذا الأمر ، ونادى : يا لَ حنظلة تولَّوا كَيْسَه ؛ فكان هلالُ على حنظلة ، وطاوعتْ سَعْدُ الأحنف ، واعتزلوا وادي السباع(٢) .

الأحنف والزُّبير بن العوَّام :

لما انهزم الناس يومَ الجمل عن طلحة والزّبير ، ومضى الزُّبير (ر) حتَّى مرَّ

---

(١) وهو أد بن طابخة ، أصل تميم .

(٢) طبري ٤/٥٠٤ .

بعسكر الأحنف ، فلما رآه وأخبر به قال : والله ما هذا بخيار[١] ، وقال للناس : مَن يأتينا بخبره ؟ فقال عمرو بن جُرموز لأصحابه : أنا ، فأتبعه ، فلما لحقه نظر إليه الزّبير ـ وكان شديدَ الغضب ـ قال : ما وراءك ؟ قال : إنما أردتُ أن أسألك ؛ فقال غلام للزّبير يُدعى عطية كان معه : إنه مُعِدٌّ ؛ فقال : ما يَهولك من رجل ! وحضرت الصلاة ، فقال ابن جُرموز الصلاة ؛ فقال الزبير : الصلاة ، فنزلا ، واستدبره ابن جُرموز فطعنه من خلفه في جُرُبَّان[٢] درعه ، فقتله ، وأخذ فرسَه وخاتمه وسلاحه ، وخلَّى عن الغلام ، فدفنه بوادي السباع ، ورجع إلى الناس بالخبر .

فأما الأحنف فقال : والله ما أدري أحسنت أم أسأت ! ثمّ انحدر إلى عليّ وابن جُرموز معه ، فدخل عليه ، فأخبره ، فدعا بالسيف ، فقال : سيف طالما جلَّى الكرب عن وجه رسول الله ﷺ ! وبعث بذلك إلى عائشة ، ثم أقبل على الأحنف فقال : تربّصتَ ؛ فقال : ما كنتُ أراني إلاّ قد أحسنتُ ، وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين ، فأرفُق فإنَّ طريقك الذي سلكتَ بعيد ، وأنت إليَّ غداً أحوج منك أمس ، فاعرف إحساني ، واستصفِ مودّتي لغَدٍ ، ولا تقولَنَّ مثلَ هذا ، فإن لم أزل لك ناصحاً[٣] .

عليّ بن أبي طالب (ك) والأحنف بن قيس :

قَدِمَ الأحنف بن قيس على عَلي بن أبي طالب في وفد كبير من قادة تميم ، فتكلم الأَحنف بن قيس ، فقال : يا أَمير المؤمنين ، إنَّه إن تك سعدٌ لم تنصرك يومَ الجمل فإِنها لم تَنْصُرْ عليك .

وقد عجبوا أَمْسِ ممَّن نصرك وعجبوا اليوم ممن خذلك ؛ لأَنَّهم شكُّوا في طلحة والزبير ، ولم يشكُّوا في معاوية . وعشيرتُنا بالبصرة ، فلو بعثْنا إليهم فقدِموا إلينا فقاتلنا بهم العدوَّ وانتصفنا بهم وأدركوا اليوم ما فاتهم أمس .

---

(١) أي باختيار له إنما اضطر إلى ذلك .

(٢) الجربان : الجيب .

(٣) المصدر السابق ٤/ ٥٣٤ ، ٥٣٥ .

فقال عليٌّ للأحنف : اكتب إلى قومك . فكتب الأحنف إلى بني سعد[1] .

كتاب الأحنف إلى بني سَعْد :

أَمَّا بعد فإِنَّه لم يبق أَحَدٌ من بني تميم إلاَّ وقد شقُوا برأي سيِّدهم غيركم . شَقيتْ سَعْد بن خَرَشة برأي ابن يثربي ، وشَقيت حنظلة برأي لِحْيان ، وشقيت عديّ برأْي زُفر ومَطَر ، وشَقيت بنو عمرو بن تميم برأْي عاصم بن الدُّلَف ، وعصمكم الله برأْيي لكن حتَّى نلتم ما رجوتم ، وأَمِنتم ، وأصبحتم منقطعين من أَهلِ البَلاءِ ، لاحقين بأهل العافية . وإِنِّي أخبركم أَنَّا قدِمنا على تميم الكوفة فأخذوا علينا بفضلهم مرتين : بمسيرهم إلينا مع علي ، وميلهم إلى المسير إلى الشام . ثم أخمروا[2] حتَّى صرنا كأَنَّا لا نُعرف إلاَّ بهم ، فأَقْبلُوا إلينا ولا تتَّكلوا عليهم ، فإِنَّ لهم أعدادنا من رؤسائهم ، وحناناً أن تلحق[3] ، فلا تبطئوا ؛ فإِن من العطاء حرماناً ، ومن النَّصر خِذْلاناً . فَحِرْمان العطاء القلَّة ، وخذلان النصر الإِبطاءِ ، ولا تُقضَ الحقوق إلاَّ بالرِّضا ، وقد يَرضَى المضطرُّ بدون الأمل .

وكتب معاوية بن صعصعة قصيدة وهو ابن أخي الأحنف أذكر منها :

تميـمَ بـنَ مُـرٍّ إِنَّ أَحنـفَ نعمـةٌ ... من الله لم يخصُصْ بها دونكم سَعْدا
وإِنَّ عليـاً خَيـرُ حَـافٍ ونَـاعـلٍ ... فـلا تمنعـوه اليـوم جَهـداً ولا جـدَّا

فلما انتهى كتابُ الأحنف وشِعرُ معاوية بن صعصعة إلى بني سعد ساروا بجماعتهم حتَّى نزلوا الكوفة ، فعزَّت بالكوفة وكثُرت[4] .

---

(١) وقعة صفين ٢٤ .

(٢) أخمروا ، من الإخمار ، وهو الستر ، أي غلبوا عليهم .

(٣) ولعلها : وجنانا لن تلحق . جعلهم كالجن . والجان : جمع جان .

(٤) المصدر السابق نفسه ٢٦ ، ٢٧ . وعندما عقد على بن أبي طالب (ك) الألوية وتأمير الأمراء ، وجعل على تميم البصرة الأحنف بن قيس ، وعلى تميم الكوفة عُمير بن عطارد . « صفين ٢٠٥ » .
ويظهر من كلام الأحنف أنه كان شديد الإخلاص للإمام علي (ك) إذ يقول : نعم ، والله لنُجيبنَّك ، ولنخرجنَّ معك على العسر واليسر ، والرِّضَا والكرْه ، نحتسب في ذلك الخير =

كلام الأحنف في صفين :

وقال الأَحنف بن قيسٍ التَّميميُّ بصفِّين وهو مع عليّ : هلكت العرب ؟

فقال له أصحابُه : وإن غَلَبْنا أبا بحر ؟ قال : نعم .

قالوا : وإن غُلِبنا ؟ قال : نعم .

قالوا : واللهِ ما جعلتَ لنا مخرجاً .

قال الأَحنف : إن غَلَبْنا نترُك بها رئيساً إلا ضَربْنا عنقَه ، وإن غُلِبْنا لم يعرِّجْ بعدها رئيسٌ عن مَعْصِيَةِ الله أبداً(*) .

وجاء أيضاً :

وأقبل الأحنفُ بن قيسٍ السعديُّ فقال : يا أهل العراق ، واللهِ لا تُصيبون هذا الأَمر أَذلَّ عُنُقاً منه اليوم ، قد كشف القوم عنكم قِناع الحياء ، وما يقاتلون على دين ، وما يصبرون إلاَّ حياء ؛ فتقدَّموا .

فقالوا : إنَّا إنْ تقدَّمْنا اليوم فقد تقدَّمنا أَمسِ ، فما تقول يا أمير المؤمنين ؟

قال : تقَدَّموا في موضع التقدم ، وتأَخَّروا في موضع التأخُّرِ، تَقَدَّمُوا مِن قبل أن يتقدَّموا إليكم[1] .

بين الأحنف وعلي (ك) :

قام الأَحنف بن قيس إلى عليٍّ فقال : يا أمير المؤمنين ، إِنِّي خَيَّرتُك يوم أَنْ آتيكَ فيمن أَطاعني وأكفَّ عنك بني سعد ، فقلتَ : كُفَّ قومك فكَفَى بكفِّك نصيراً ، فأَقمتُ بأَمرك ، وإِنَّ عبد الله بن قيس[2] رجلٌ قد حلبت أَشطُرَه فوجدتُه

= ونأمل من الله العظم من الأجر . « صفين ١١٦ » .

(١) المصدر السابق نفسه ٣٨٧ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٤٠٦ .

(٣) عبد الله بن قيس ، هو أبو موسى الأشعري . توفي سنة ٤٢ أو ٤٣ هـ وهو ابن نيف وستين سنة .

قريبَ القعر كليلَ المُدية ، وهو رجل يمانٍ وقومه مع معاوية . وقد رُميتَ بحجر الأرض وبمن حارب الله ورسوله ، وإنَّ صاحب القوم من ينأى حتى يكون مع النجم ، ويدنو حتى يكونَ في أكفِّهم . فابعثْني وواللهِ لا يحلُّ عقدةً إلاَّ عقدتُ لك أشدَّ منها . فإن قلتَ : إني لستُ من أصحاب رسول الله ﷺ فابعث رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ غير عبد الله بن قيس ، وابعثني معه . فقال عليٌّ : إنَّ القومَ أتوني بعبد الله بن قيس مُبرنَساً ، فقالوا : ابعث هذا ، فقد رَضينا به ، والله بالغ أَمرِه[1] .

ـ الأحنف وعلي (ك) وهذه المرة ينتقد أبا موسى الأشعري ودوره في التحكيم ، فجاء الأحنف بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّك قد رُمِيتَ بحجَر الأرض[2] ، ومَنْ حارَبَ الله ورسولَه أَنْفَ الإسلام[3] ، وإنِّي قد عَجمْتُ هذا الرَّجلِ ـ يعني أبا موسى ـ وحلبت أَشطُره ، فوجدته كليل الشَّفرة ، قريبَ القعر . وإنَّه لا يصلح لهؤلاءِ القوم إلاَّ رجلٌ يدنُو منهم حتَّى يكون في أَكُفِّهم ، ويتباعدُ منهم حتَّى يكون بمنزلة النَّجم منهم ، فإنْ تجعلني حكماً فاجعلني ، وأن أَبيتَ أن تجعلَنِي حَكَماً فاجعلني ثانياً أو ثالثاً ، فإنَّه لا يعقد عقدةً إلاَّ حللتُها ، ولم يحلَّ عُقدةً إلا عقدتُها وعقدت لك أُخرى أشدَّ منها .

فعرض ذلك على الناس فأبوه وقالوا : لا يكون إلاَّ أبا موسى[4] .

الأحنف ومعاوية وبيعة يزيد :

وفي سنة تسع وخمسين وفد على معاوية وفود الأمصار من العراق وغيرها ؛ فكان ممَّن وفد من أهل العراق الأحنَف بن قَيْس في آخرين من وجوه الناس ، فقال معاوية للضحاك بن قيسٍ : إنِّي جالسٌ من غَدٍ للناس فأتكلّم بما شاء الله فإذا فرغتُ من كلامي فَقُل في يزيد الذي يحقّ عليك وادعُ إلى بيعته ،

---

(١) المصدر السابق نفسه ٥٠٢ .

(٢) في اللسان : يقال رمى فلان بحجر الأرض ، إذا رمى بداهية من الرجال .

(٣) أي أول الإسلام .

(٤) المصدر السابق نفسه ٥٠١ .

فإنّي قد أمرتُ عبد الرحمن بن عثمان الثَّقَفيّ وعبد الله بن عِضاةَ الأشعري وثَوْر ابن مَعْن السُّلَمي أن يصدّقوك في كلامك وأن يُجيبوك إلى الذي دعوتَهم إليه .

فلمَّا كان من الغد قعد معاوية فأعلم الناس بما رأى من حسن رِعْيَة يزيد ابنه وهَدْيه وأنَّ ذلك دعاه إلى أن يوليه عهده ، ثم قام الضحاك بن قيس فأجابه إلى ذلك وحضَّ الناس على البيعة ليزيد ، وقال لمعاوية : اعزم على ما أردتَ ؛ ثمَّ قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفيّ وعبد الله بن عِضاة الأشعري ، وثَوْر بن معن قصدّقوا قوله .

ثم قال معاوية : أين الأحنف بن قيس ؟ فقام الأحنف فقال : إنَّ الناس قد أمسوا في منكر زمان قد سلف ومعروف زمان يؤتنف ، ويزيد حبيب قريب فإن تُولِّه عهدك فَعن غير كِبَرٍ مُفنٍ أو مَرضٍ مُضنٍ ، وقد حلبتَ الدهور وجربت الأمور فاعرف من تُسند إليه عهدك ومن تولّيه الأمر من بعدك واعصِ رأيَ مَن يأمرك ولا يقدر لك ويشير عليك ولا ينظر لك .

فقام الضحَّاك بن قيس مغضباً فذكر أهل العراق بالشقاق والنفاق وقال : اردد رأيهم في نحورهم ؛ وقام عبد الرحمن بن عثمان فتكلم بنحو كلام الضحّاك ، ثمَّ قام رجلٌ من الأزد فأشار إلى معاوية وقال : أنت أمير المؤمنين فإذا متَّ فأمير المؤمنين يزيد ، فمن أبي فهذا ، وأخذ بقائم سيفه فسلَّه ، فقال له معاوية : اقعد فأنت من أخطب الناس[1] .

وفي رواية ثانية جاء : قال معاوية : ما بالُكَ لا تقولُ يا أبا بَحْرٍ ؟ فقال : أخاف الله إنْ كَذَبْتُ ، وأخافكم إن صَدَقْتُ .

فقال : جزاك الله عن الطاعة خيراً ! وأَمَر له بألوفٍ[2] .

بين معاوية والأحنف بن قيس في الولد :

أرسل معاوية إلى الأحنف بن قيس ، فقال : يا أبا بحر ، ما تقول في الولد ؟

---

(١) مروج الذهب ٣/٢١٧ ، ٢١٨ .

(٢) الكامل للمبرد ١/٦٦ .

قال : يا أمير المؤمنين ، ثمار قُلوبنا ، وعماد ظهورنا ؛ ونحن لهم أرضٌ ذَليلة ، وسماءٌ ظَلِيلةٌ ؛ فإن طلبوا فأَعْطِهم ، وإن غَضبوا فأَرْضهم ؛ يمنحوك وُدَّهم ، ويُحبوك جَهْدهم ؛ ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملُّوا حياتك ، ويُحبُّوا وفاتك .

فقال : لله أنت يا أحنف ، لقد دخلتَ عليَّ وإني لمملوءٌ غضباً على يزيد فَسَلَلتَه من قلبي .

فلما خرج الأحنف من عِنده ، بعث مُعاوية إلى يزيد بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب ، فبعث يزيدُ إلى الأحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب ، شاطره إياها[١] .

ذنوب الأحنف :

عَدَّد مُعاويةُ بن أبي سفيان على الأحنف ذُنوباً ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، لا تَرُدّ الأُمورَ على أَعقابها أما والله إنَّ القُلوبَ التي أَبْغضناك بها لَبَيْن جَوانحنا ، والسُّيوفَ التي قاتلناك بها لعلى عَواتقنا ، ولئن مَدَدْتَ فِتْراً من غَدْر لَنَمُدَّنَّ باعاً من خَتْر ، ولئن شئتَ لَتَسْتَصْفِيَنَّ كَدر قلوبنا بصَفْو حِلْمك .

قال : فإنِّي أفعل[٢] .

وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت : يا أمير المؤمنين ، مَنْ هذا الذي يتهدد ويتوعد ؟ قال : هذا الذي إذا غَضب غَضب لغضبه مائة ألف من بني تميم لا يدرون فيم غضب[٣] .

سأل يزيد بن معاوية الأحنف بن قيس عن المروءة فقال الأحنف : التُّقَى والاحتمال . ثمَّ أطرق الأحنف ساعة وقال :

وإذا جَميــــلُ الـــوجـــهِ لـــم يـــاتِ الجَميـــلَ فمـــا جمـــالُـــه ؟

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢/ ٤٣٧ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٤/ ٢٨ .

(٣) وفيات الأعيان ٢/ ٥٠٠ .

مـــا خيـــرُ أخـــلاقِ الفَتـــى إلاَّ تُقَـــاه واحتمـــالُـــــه

فقال يزيد : أحسنت يا أبا بحر ، وافق البمّ زِيراً[1] ، قال الأحنف : ألا قلت : وافق المعنى تفسيراً[2] ؟ .

مداعبة معاوية للأحنف :

قال معاوية للأحنف بن قيس : أخْبرني عن قول الشاعر :

إذا مـا مـاتَ مَيْـتٌ مـن تميـمٍ وسـرّكَ أن يعيـشَ فَجِـيءْ بـزادِ
بِخُبْـزٍ أو بتَمْـرٍ أو بِسَمْـنٍ أو الشّـيءِ المُلَفَّـفِ فـي البِجَـادِ
تَـراهُ يَطُـوفُ فـي الآفـاقِ حِـرْصـاً ليـأكـل رأس لُقمـان بـن عـادِ

ما هذا الشيء الملفّف في البِجاد ؟

قال الأحنف : السخينة يا أميرَ المؤمنين .

قال معاوية : واحدةٌ بأُخْرَى والبادي أظلم ، والسَّخينة طعام كانت تعمله قريش من دقيق ، وهو الخَزِيرة ، فكانت تُنسَب به[3] .

وله في تفضيل معاوية عليه في الحلم :

وقيل له : مَنْ أَحلمُ : أنت أم معاوية ؟

قال : تالله ما رأيتُ أجهلَ منكم ، إنَّ معاوية يَقْدِر فيَحْلُم ، وأَنا أَحلمُ ولا أَقدِر ، فكيف أقاس عليه أو أُدانيه[4] .

للأحنف في تسويد قومه له :

وقال رجلٌ للأحنف ، بم سوَّدك قومُك وما أنت بأشرفهم بَيتاً ، ولا أَصْبحهم وَجهاً ، ولا أحسنهم خُلْقاً ؟

قال : بخلاف ما فيك بابن أخي ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : بتَركي من أَمْرك

---

(١) البمّ : الوتر الغليظ من أوتار المزاهر . والزِّير من الأوتار : الدقيق . اللسان : بمم . زور .
(٢) مختصر تاريخ دمشق ١١/١٤٦ .
(٣) عقد فريد ٢/ ٤٦٢ .
(٤) المصدر السابق نفسه ٢/ ٢٧٨ .

ما لا يَعْنيني كما عَناك من أمري ما لا يَعْنيك[1] .

دخل الأحنف بن قيس على مُعاوية فأشار إليه وسادةَ فلم يَجْلس عليها ، فقال له : ما مَنعك يا أَحْنف أن تجْلِسَ على الوسادة ؟

فقال : يا أمير المُؤمنين ، إنَّ فيما أوصى به قيسُ بن عاصم لولده أن قال : لا تَسْعَ للسُّلطان حتَّى يَمَلَّك ، ولا تَقْطعه حتَّى يَنْسَاك ، ولا تَجْلِس على فراش ولا وسادة ، واجعل بَيْنك وبينه مَجْلسَ رجل أو رجلين[2] .

الأحنف والمختار[3] بن أبي عُبيد الثقفي :

كتب المختار إلى الأحنف بن قيس :

من المختار إلى الأحنف ومَن قِبَله ، فسَلْم أنتم ، أمَّا بعد ، فويلُ أمّ ربيعة من مضَر ، فإنَّ الأحنف مُورد قومَه سَقَر ، حيث لا يستطيع لهم الصَّدر ، وإنِّي لا أملك ما خُطَّ في القَدَر ، وقد بلغني أَنَّكم تسمُّونني كذَّاباً ، وقد كُذِّبَ الأنبياء مِنْ قَبْلِي ، ولستُ بخير من كثير منهم .

وكتب إلى الأحنف :

إذا اشتـريـتَ فَـرسـاً مـن مـالِكَـا ثـمَّ أَخـذتَ الجَـوْبَ فـي شِمـالِكَـا
فـاجعـلْ مِصـاعـاً حـذمـاً مِـن بـالِكـا

وجاء أيضاً :

قال الشعبي : دخَلتُ البَصْرَة فقعدتُ إلى حَلْقة فيها الأحنف بن قيس ، فقال لي بعض القوم : مَنْ أنت ؟ قلتُ : رجلٌ من أهل الكوفة ؛ قال أنتم موالٍ لنا ، قلت : وكيف ؟

قال : قد أنقذناكم من أيدي عبيدكم مِن أصحاب المختار ، قلتُ : تدري

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢/٢٨٦ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢/٤٢٩ .

(٣) المختار بن أبي عُبيد بن مسعود بن عَمرو الثّقفي . وثب المختار بالكوفة سنة « ٦٦ هـ » في سلطان ابن الزبير ، وقتله مصعب سنة « ٦٩ هـ » المعارف ٣٥٧ ، ٤٠٠ .

ما قال شيخُ همْدان فينا وفيكم ؟

فقال الأحنف بن قيس : وما قال ؟

قلت : قال :

أَفَخَرْتُمْ أَنْ قَتَلتمْ أَعبُداً وهَزمتمْ مَرَّةً آلَ عَزَلْ
وإذا فاخَرْتُمُونا فاذْكُروا ما فعلْنا بكُم يومَ الجمَلْ[١]

فغضب الأحنف فقال : يا غلام ، هات تلك الصحيفة ، فأتى بصحيفة فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من المختار بن أبي عُبيد الثقفي إلى الأحنف بن قيس ، أمَّا بعد ، فويل أم ربيعَةَ ومضَرَ ، فإِنَّ الأحنف مُوردُ قومَه سَقَر حيثُ لا يقدرون على الصَّدَر ، وقد بلغ أنَّكُم تُكذِّبوني ، وإن كُذِّبتُ فقد كُذِّب رسلٌ مِنْ قَبْلي ، ولست أنا خيراً منهم .

فقال : هذا منَّا أو منكم[٢] !

نهاية الأحنف :

وبقي الأحنف إلى زمن مصعب بن الزبير ، فخرج معه إلى الكوفة ، فمات بها وقد كبر جداً .

قال الأصمعي : دفن الأحنف بالكوفة ، بالقرب من قبر زياد بن أبي سفيان ، وقبر زياد عند الثُّوَيَّة[٣] .

وجاء أيضاً : وكان الأحنف صديقاً لمصعب بن الزبير ، فوفد عليه بالكوفة ، ومصعب بن الزبير يومئذ والٍ عليها ، فتوفي الأحنف عنده بالكوفة ،

---

(١) طبري ٦/٦٩ .
(٢) طبري ٦/٧٠ .
(٣) المعارف ٤٢٤ .

فرُئي مصعب في جنازته يمشي بغير رداء سنة سبع وستين . وقيل سنة اثنتين وسبعين وصلى عليه مصعب[(١)] .

وقال المقريزي : ولد الأحنف بن قيس عام (٣ ق .هـ) وتوفي بالكوفة عام (٧٢ هـ)[(٢)] .

وذَكر الحِرْمازيُّ أَنَّ الأحنفَ بن قَيْسٍ لمَّا ماتَ ، وكان موتُه بالكوفة ، مشى مُصْعَبُ بنُ الزُّبير في جنازته بغير رِداءٍ ، وقال : اليومَ ماتَ سيِّدُ العرب ، فلمَّا دُفِنَ قامت امرأةٌ على قبره ، أَحْسِبُها من بني مِنْقَرٍ ، فقالت : للهِ دَرُّكَ من مُجَنٍّ في جَنَنٍ[(٣)] ، ومُدْرَجٍ في كَفَنٍ ، فنسألُ الذي فَجعنا بموتكَ ، وابتلانا بِفَقْدِكَ ، أَن يَجْعَلَ سبيلَ الخيرِ سبيلَكَ ، ودَليلَ الخير دليلَكَ ، وأن يُوَسِّعَ لك في قبرك ، ويغفرَ لكَ يومَ حَشْرِكَ ، فوالله لقد كنت في المحافِلِ شريفاً ، وعلى الأرامل عطُوفاً ، ولقد كنت في الحيِّ مُسَوَّداً ، وإلى الخليفة مُوَفَّداً ، ولقد كانوا لقولك مستمعينَ ، ولرأيك مُتَّبعينَ .

قال فقال الناس : ما سَمعنا كلام امرأةٍ أَبْلَغَ ولا أَصْدَقَ[(٤)] .

* * *

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١١/١٣٦ . وكذلك ورد في وفيات الأعيان ٢/٤٩٩ .

(٢) النقود الإسلامية ١٤٦ ـ إن مصعب بن الزبير قُتل في سنة (٧١ هـ) المفروض أن وفاة الأحنف كانت قبل هذا التاريخ . لأن الروايات كافة تشير إلى أن مصعب هو الذي صلى عليه . وسار في جنازته .

(٣) جَنَّ الشيءَ وأجنَّه : إذا ستره ، وبه سُمي الجنين ؛ لأن البطن جَنَّهُ ، وبه سُمّي القَبر الجَنَنَ ، وبه سمي القلب الجَنَان وبه سُمي جنُّ الأرض .

(٤) الكامل للمبرد ٣/١٤٥٦ ، ١٤٥٧ .

إسحاق بن إبراهيم الأحول(*)

هو إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن الصبَّاح بن بِشر بن سُوَيْد بن الأَسود التَّميمي[١] .

وقيل : إسحاق بن إبراهيم البربري المحرر[٢] .

وكان إبراهيم أحول ؛ وكان إسحاق يعلّم المقتدر[٣] وأولاده ، ويكنى بأبي الحسين ، ولأبي الحسين رسالة في الخط والكتابة سماها « تحفة الوامق » ، ولم يزل في زمانه أحسن خطاً منه ولا أعرف بالكتاب .

وأخوه أبو الحسن نظيره ويسلك طريقته ، وابنه أبو القاسم إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم ، وابنه أبو محمد القاسم بن إسماعيل بن إسحاق .

ومن ولده أيضاً : أبو العباس عبد الله بن إسحاق . وهؤلاء القوم في نهاية حُسن الخط والمعرفة بالكتابة .

وكان قبل إسحاق رجل يعرف بابن معدان وعنه أخذ إسحاق[٤] .

وهو أستاذ ابن مُقلة[٥] ولأبي علي إليه رسالة ولم يُرَ في زمانه أحسن خَطّاً

(*) الفهرست ١١ ، الوافي بالوفيات ٨/ ٣٩٣ .

(١) الفهرست ١١ .

(٢) الوافي بالوفيات ٨/ ٣٩٣ .

(٣) الخليفة المقتدر بالله : أبو الفضل جعفر بن المعتضد ، ولد سنة « ٢٨٢ هـ » وفي سنة (٣٢٠ هـ) ركب مؤنس الخادم على المقتدر ، فكان معظم جند مؤنس البربر ، فلما التقى الجمعان رمي بربريٌّ المقتدر بحربة سقط منها إلى الأرض ، ثم ذبحه بالسَّيف ، وشيل رأسه على رمح ، وسلب ما عليه . تاريخ الخلفاء ٤٥٣ .

(٤) الفهرست لابن النديم ١٢ .

(٥) هو أبو علي محمد بن الحسين بن مُقْلَة الكاتب المشهور ؛ كان في أول أمره يتولى بعض أعمال فارس ويجبي خراجها ، وتنقلت إلى أن استوزره الإمام المقتدر بالله . ولد في بغداد سنة (٢٧٢ هـ) وتوفي سنة (٣٢٨ هـ) وفيات الأعيان ٥/ ١١٣ ، ١١٧ . ونهايته مؤلمة .

منه ولا أعرف بالكتابة ، ولإسحاق كتاب « القلم[1] » .

وفي فهرست ابن النديم « ص ١١ » إشارة إلى إبراهيم أبي إسحاق دون ذكر اسمه فجاء : وظهر رجل يعرف بالأحول المحرر ، من صنايع البرامكة عارف بمعاني الخطّ وأشكاله ، فتكلم على رسومه وقوانينه وجعله أنواعاً .

وكان هذا الرجل يحرر الكتب النافذة من السلطان إلى ملوك الأطراف في الطوامير وكان في نهاية الحرفة والوسخ . ومع ذلك كان سمحاً لا يليق على شيء ، فلما رتب الأقلام جعل أولها الأقلام الثقال فمنها ، قلم الطومار وهو أجلّها يكتب به في طومار تام بسعفة ، وربما كتب بقلم وكانت تُنفذ الكتب إلى الملوك به ، ومن الأقلام : قلم الثلثين ، قلم السجلّات ، قلم العهود ، قلم المؤامرات ، قلم الأمانات ، قلم الديباج ، قلم المدبج ، قلم المرصع ، قلم التشاجي[2] . . .

* * *

---

(١) الوافي بالوفيات ٨/٣٩٣ .

(٢) الفهرست ١١ .

إسحاق(*) بن إبراهيم التَّميمي - ابن راهويه

هو إِسْحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد بن إبراهيم بن عَبْد الله بن مَطر بن عُبيد الله ابن غالب بن الوَارث بن عُبيد الله بن عَطيَّة بن مُرَّة ، بن كعب بن همام ، بن أسد ، بن مُرَّة ، بن عَمرو ، بن حَنْظَلة ، بن مَالك ، بن زَيد مَناة بن تميم . أبو يعقوب الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه[1] .

كان أحد أئمة المسلمين ، وعلماً من أعلام الدين ، اجتمع له الحديث والفقه ، والحفظ والصدق ، والورع والزهد ، ورحل إلى العراق ، والحجاز ، واليمن ، والشام ، وخرج إلى العراق سنة « ١٨٤ هـ » وهو ابن ثلاث وعشرين[2] سنة .

وكانت ولادته سنة إحدى وستين ، وقيل : سنة ثلاث وستين ، وقيل : سنة ست وستين ومائة وسكن في آخرة عمره نيسابور[3] . وعاش سبعاً وسبعين سنة[4] .

سمع جَرير بن عَبد الحميد الرَّازي ، وإِسْمَاعيل بن علية ، وسفيان بن عُيينة ، وَوَكيع بن الجراح ، ويحيى بن آدم ، وبقية بن الوليد ، وعبد الرزاق بن همام ، والنَّضر بن شميل ، وعبد العزيز الدراوردي ، وعيسى بن يونس ، وعبدة بن سليمان ، وعبد الوهاب الثقفي ، ومعتمر بن سليمان وآخرين ،

(*) الوافي بالوفيات ٨/٣٦٨ ، وفيات الأعيان ١/١٩٩ ، العبر ١/٤٢٦ ، تاريخ بغداد ٦/٣٤٥ ، مختصر تاريخ دمشق ٤/٢٧١ ، شذرات الذهب ٣/١٧٢ .

(١) معنى رَاهَويه : لقب أبيه أبي الحسن إبراهيم ، وإنما لقب بذلك لأنه ولد في طريق مكة ، والطريق بالفارسية « راه » و « ويه » معناه وُجِدَ ، فكأنه وجد في الطريق . فقالت المراوزة « راهويه » وفيات الأعيان ١/٢٠٠ .

(٢) تاريخ بغداد ٦/٣٤٥ ، ٣٤٧ .

(٣) وفيات الأعيان ١/٢٠٠ ، وتاريخ بغداد « ولد إسحاق بن راهويه سنة (١٦٠ هـ) أو سنة ست وستين » .

(٤) العبر ١/٤٢٦ .

وورد بغداد غير مرة ، وجالس حفاظ أهلها ، وذاكرهم وعاد إلى خراسان فاستوطن نيسابور إلى أن توفي بها وانتشر علمه عند الخراسانيين .

روى عنه : محمد بن إسماعيل البخاري ، وإسحاق بن منصور الكوسج ، ومسلم بن الحجاج النيسابوري ، ومحمد بن نصر المروزي ، وأبو عيسى الترمذي ، وأحمد بن سلمة ، وخلق يطول ذكرهم .

وروى عنه : من قدماء شيوخه يحيى بن آدم ، وبقية بن الوليد ، ومن أقرانه أحمد بن حَنْبَل(١) ، ولم أر في أحاديث البغداديين شيئاً أستدلّ به على أنَّه حدَّث ببغداد إلاّ أن يكون على سبيل المذاكرة(٢) .

. . . . قال إسحاق بن إبراهيم : أحفظ سبعين ألف حديث ، وأذاكر بمائة ألف حديث ، وجاء أيضاً : أعرف مكان مائة ألف حديث كأني أنظر إليها ، وأحفظ سبعين ألف حديث عن ظهر قلبي وأحفظ أربعة آلاف حديث مزورة ، فقيل له : ما معنى حفظ المزورة ؟ قال : إذا مر بي منها حديث في الأحاديث الصحيحة فَلَيْته منها فَلْيا(٣) .

قال أبو زرعة : ما رأى أحفظ من إسحاق .

قال أبو حاتم : والعجب من إتقانه ، وسلامته من الغلط ، مع ما رزق من الحفظ .

قال أحمد بن سلمة فقلت لأبي حاتم : إنه أملى التفسير عن ظهر قلبه .

فقال أبو حاتم : وهذا أعجب ، فإن ضبط الأحاديث المسندة أسهل وأهون من ضبط أسانيد التفسير وألفاظها .

قال عبد الله بن طاهر لإسحاق بن راهويه : قيل لي إنك تحفظ مائة ألف حديثٍ ؟ قال : مائة ألف حديث . ما أدري ما هو ، ولكني ما سمعت شيئاً قط إلاّ حفظته ، ولا حفظت قط شيئاً فنسيته .

قال أبو داود الخفاف : أملى علينا إسحاق بن راهويه أحد عشر ألف حديث من حفظه ، ثم قرأها علينا فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً .

---

(١) كان مولد أحمد بن حنبل (١٦٤ هـ) تاريخ بغداد ٦/ ٣٤٧ .

(٢) المرجع السابق نفسه ٦/ ٣٤٦ .

(٣) المرجع السابق نفسه ٦/ ٣٥٢ .

قال أبو يحيى الشعراني: أن إسحاق بن راهويه كان يخضب بالحناء، وقال: ما رأيت بيد إسحاق كتاباً قط وما كان يحدث إلا حفظاً! وقال: كنت إذا ذاكرت إسحاق العلم وجدته فيه فرداً ، فإذا جئت إلى أمر الدنيا رأيته لا رأي له[١] .

أنشد أحمد بن سعيد الرِّباطي في إسحاق بن إبراهيم الحنظلي : [من السريع]

قُربى إلى اللهِ دَعاني إلى | حُبِّ أبي يعقوبَ إسحاقِ
لم يجعلِ القُرآنَ خَلقاً كما | قد قاله زنديق فُسَّاقِ
جماعةِ السُّنَّةِ آدابُه | يُقيمُ من شذَّ على سَاقِ
يا حجَّةَ اللهِ على خَلقه | في سُنَّةِ الماضين للباقي
أبوك إبراهيم محضُ التُّقَى | سَبَّاقُ مجدٍ وابنُ سَبَّاقِ[٢]

قال أحمد بن حَنْبَل رضي الله عنه : إسحاق عندنا إمامٌ من أئمة المسلمين ، وما عَبَر الجسر أفقه من إسحاق[٣] ، وقال : لا أعلم بالعراق له نظيراً[٤] .

وفاته :

قال أبو داود : إسحاق بن راهويه تغير قبل أن يموت بخمسة أشهر ، وسمعت منه في تلك الأيام ورميت به ومات سنة سبع أو ثمان وثلاثين .

وقيل : مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين ليلة الخميس .

أو : توفي ليلة النصف من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين ـ مات وهو ابن سبع وسبعين سنة ـ . قلت هذا يدل على أن مولده كان في سنة إحدى وستين ومائة ، قبل مولد أحمد بن حَنْبَل بثلاث سنين[٥] . ولما مات إسحاق ابن إبراهيم ، وقف رجلٌ على قبره ، وقال : [من الطويل]

فكيفَ احتمال للسَّحاب صَنيعَهُ | بإسقائهِ قبراً وفي لَحدهِ بحرُ[٦]

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٣٥٣ ، ٣٥٤ .
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٣ .
(٣) وفيات الأعيان ١/ ٢٠٠ .
(٤) العبر ١/ ٤٢٦ .
(٥) تاريخ بغداد ٦/ ٣٥٥ .
(٦) مختصر تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٣ .

إسْحَاقُ(*) بن سُويد التَّميمي

هو : إسحاق بن سُويد بن هُبيرة التَّميمي[1] البصري .

أحد الثقاة .

وثقة أحمد ويحيى[2] .

حدَّث عن ابن عمر ، ومُعاذَةَ العَدَويَّة ، وأبي قتادة تميم بن نذير العَدَويّ ، وعبد الرحمن بن أبي بكرة الثَّقَفيّ وطائفة .

حدَّث عنه الحمادان[3] ، وإسماعيل بن عُلَيَّة ، وعلي بن عاصم ، وآخرون .

وثقة أحمد وابن معين .

وكان كبير السن ، مات في سنة إحدى[4] وثلاثين ومئة[5] .

وذكره خليفة من الطبقة الخامسة[6] .

* * *

(*) طبقات خليفة بن خياط ٢١٦ ، الوافي بالوفيات ٨/ ٤١٤ ، سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٧ .

(١) ورد في طبقات خليفة « العَدوي » أما في باقي المراجع التميمي .

(٢) الوافي بالوفيات ٨/ ٤١٤ .

(٣) الحمادان : هما حماد بن سلمة ، وحماد بن زيد . حاشية سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٧ .

(٤) في الوافي بالوفيات ٨/ ٤١٤ ـ سنة (١٣٢ هـ) .

(٥) سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٧ .

(٦) طبقات خليفة بن خياط ٢١٦ .

أسْعدُ بن المُظَفَّر التَّميميّ القَلاَنسيِّ (*)

هو مُؤَيَّدُ الدِّينِ أبو المَعَالي الصَّدرُ الرئيسُ أَسْعَدُ بنُ أبي غَالب المُظَفَّر الوزير مُؤَيِّدِ الدِّينِ أَسْعَدَ بن حمزةَ بن أَسْعَد[1] بن عليِّ بن محمد التَّميميُّ بن القَلاَنسيِّ[2] .

مولده بدمشق سنة ثمانٍ أو تسع وتسعين وخمسمائة .

وسَمِعَ الكثير وحدَّث بدمشق ومصر ، وهو من البيوتات المشهورة بالحديث والعدالة والتقدّم .

وكان وافرَ الحُرْمة متأهِّلاً للوزارة كثير الأملاك واسع الصدر[3] .

وسَمِعَ حُضوراً من حنبل المكبّر ، وسمع من ابن طَبَرْزَد والكندي .

وروى عنه : ابن الخبّاز وابن العطّار وجماعة .

وكان صدراً جليلاً معظّماً وافر الحرمة كثير الأملاك تامّ الخبرة ذا عقل ورأي وحزم وكان أهلاً للوزارة ، ولكنّه لم يدخل في هذه الأشياء عقلاً .

ولمّا توفي ابن سُوَيد أُلزم بمباشرة أملاك الظاهر فباشرها متكلّفاً بلا معلوم .

وأورد له قطب الدين ابن اليونيني في « الذيل على المرآة » : [من البسيط]

يا ربِّ جُدلي إذا ما ضمَّني جَدَثي ... بـرحمـةٍ منـك تُنْجِينـي مِـنَ النَّـارِ
أَحْسِنْ جِوَاري إذا أصبحتُ جارَكَ في ... لَحْدِي فإِنَّكَ قَدْ أَوْصَيْتَ بالجارِ[4]

(*) البداية والنهاية ١٧/ ٥١١ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤١ ، الوافي بالوفيات ٩/ ٣٩ .

(١) في النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤١ (أسد) .

(٢) البداية والنهاية ١٧/ ٥١١ .

(٣) النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٢ .

(٤) الوافي بالوفيات ٩/ ٣٩ .

وهو والدُ الصدرِ عزِّ الدين حمزة رئيس البلدَيْن دمشق والقاهرة ، وجدُّهم مُؤَيِّدُ الدين أَسْعَدُ بنُ حمزةَ الكبيرُ كان وزيراً للملك الأفضل عليِّ بن الناصرِ فاتح القدس ، كان رئيساً فاضلاً ، له كتابُ « الوَصِية في الأخلاقِ المَرْضِيَّةِ » . وغير ذلك .

وأَمَّا والده حمزة بن أَسْعَدَ بن عليِّ بن محمدٍ التَّميميِّ فهو العَميدُ ، وكان يكتبُ جيداً ، وصنف تاريخاً فيما بعد سنة أربعين وأربعمائةٍ إلى سنة وفاته في خمسٍ وخمسين وخمسمائة .

وفاته : كانت وفاتُه بِبُسْتانه ، ودفن بسفح قاسيون يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنةُ (٦٧٢ هـ) وقد جاوز التسعين[١] .

* * *

(١) البداية والنهاية ١٧/ ٥١١ ـ ٥١٢ .

أسماءُ(*) بنت حُصَيْن المنقرية

لما سُوّيَ الترابُ على الأحنف(١) والناس محزونون قامت امرأة من تميم يقال لها : أسماء بنت حُصَيْن من بني منقر(٢) فقالت :

إنِّي معزِّيكم عن أبي بحر ، أعظم الله أجوركم فيه .

ثم قالت : رحمة الله عليك مِنْ مِجَنٍّ في جَنَنْ(٣) ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، نسأل الله الذي فجعنا بفقدك وابتلانا بفراقك ، أن يغفر لك يوم حشرك ، وأن يفسح لك في قبرك ، وأن يجعل سبيل الخير سبيلك ، ودليل الرشاد دليلك ، ثم التفتت إلى الناس فقالت :

إنَّ أولياءَ الله في بلاده شهوده على عباده ، وإنا قائلون حقّاً ومثنون صدقاً ، فإنّه لأهلٌ لِحُسْنِ النثا(٤) وطيب الثنا ، وأما والذي جعله من أجَلِه في عدَّة ومن الفناء إلى مدّة ، ومن عمره إلى نهاية وفي المضمار غاية ، لقد عاش حميداً رشيداً ، ومات فقيداً سعيداً ، ولقد كان عظيم السِّلْم بسيط الحِلْم ، رفيع العماد ، وارى الزناد ، منيع الحريم ، سليم الأديم ، ولقد كان في المحافل شريفاً ، وعلى الأرامل عطوفاً ، وعن الفحشاء عفيفاً ، ومن الناس قريبهم وفيهم غريباً ، وإن كان لَمُسَوَّداً وإلى الخلفاء موفَّداً ، وإن كانوا لقوله لسامعين ولرأيه لمتَّبعين .

ثم قعدتْ .

فقال من حضر : ما رأينا كاليوم امرأةً أبلغ منها في قولها ولا أصدق منها في وصفها(٥) .

(*) أنساب الأشراف ١١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥ . البيان والتبيين ٢/ ٣٠٢ .

(١) الأحنف بن قيس ـ انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) في البيان والتبيين ٢/ ٣٠٢ أنها فرغانة بنت أوس بن حَجَر ـ وكانت الخطبة في أنساب الأشراف ١١/ ٤٣٥ أوسع ونسبتها إلى أسماء المنقرية التميمية .

(٣) أجنه في الجنن ، أي وضعه في القبر . أجنه : ستره .

(٤) نثا الخبر : حدّث به وأشاعه وأظهره ـ اللسان .

(٥) أنساب الأشراف ١١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥ .

أسيد(*) بن أَوس التَّميميُّ

قالوا : وعاش أسيد بن أوس التَّميمي مائة وتسعين سنة وقُتل له ثلاثون ابناً في حرب كانت بينه وبين بني يشكر بن بكر بن وائل .

وانطلق أسيد بن أوس إلى الحارث بن الهبولة الغساني كان أخا معاوية بن شريف لأمه ، أمهما ابنة[1] رضا البارقي يستمده في حرب بني الشقيقة فلما قدم عليه ، قال : حمل ـ وهو رجل ـ يوثق في الشدة بالقرابة وبصدق أهل الوفاء إن خير السجية ما لم يتكلف وخير الأعوان على النجل[2] النساءة ومن اتخذ أداء الحق الحيطة فقد كمل والحيطة غاية الحفظ ـ والعفو منتهى البر ومنتهى البر الهوى وبالصدق تمام المروءة ، وبالكذب يخسر الأنصار وبالقرناء تعتبر الرجال وأغنى الخصال عن المادة العفاف ، والعفو ترك العقوبة ، وترك العقوبة يسل السخيمة .

قالوا : وقال أسيد بن أوس في حجة الغدر عام قاتلوا كرب بن زيد بن حسان بن تبع فرجع إلى قومه بما أصاب فقال : الزموا البر يبركم بنوكم ، أخروا الغضب ودافعوا بالأيام القروض فإن الرفق أبلغ وآخر الدواء الكي وخير الثواب الشكر وخطل القول عورة وبالمرسل يعتبر المرسل .

فقال لمن بقي من أولاده وهو يوصيهم : يا بني إني رأيت مضطلعاً زالت حجارته وقد رأيته أملس ليس فيه صدع ورأيت الدهر فل الصخور ، فليقترب بعضكم من بعض في المودة ولا تتكلموا على القرابة فإن القريب من قرب نفسه والأمور بدوات[3] .

(*) كتاب المعمرين ٥٠ ، ٥١ ـ ولم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة بين يدي .

(١) قلت : سماها بعض النسابة مارية (حاشية الكتاب) .

(٢) النجل : يعني بالنجل الأولاد .

(٣) كتاب المعمرين ٥٠ .

أَكْثَمُ بن صَيْفيّ (*)

هو أَكْثَمُ بن صَيْفيّ بن رِيَاح بن الحَارث بن مُخَاشِن بن مُعاوية بن شُرَيْف بن جُرْوَة[1] بن أُسَيِّد بن عَمْرو بن تميم التَّميمي ، الحكيم المشهور[2] .

واشتقاق (أكثم) من الكُثْمة ، وهو عِظَم البطن . رجل أكثم وامرأةٌ كَثْماء .

أَكْثَم بن صَيْفيّ ، كان من حكماء العرب في الجاهليّة ، وأدرك النبي ﷺ ، فكان يوصي قومه باتِّباعه ويحضُّهم عليه ، لم يُسْلم ، وله كلامٌ كثيرٌ في الحكمة ، وبلغَ تسعين ومائة سنة .

وله عقبٌ بالكوفة ، منهم حَمْزة الزيات صاحب القراءة(٣) . ومات بالبادية[4] .

وجاء أيضاً :

أَكْثَمُ بن صَيْفيّ حكيم العرب في الجاهلية ، هو أحد أعلام العرب الذين أوفدهم النُّعمان على كسرى ليتبيَّن بهم عنده مقدار العرب . وله حكم كثيرة مشهورة[5] .

(*) أدب الخواص ٦٤ ، أسد الغابة ١/ ٢٧٣ ، الاشتقاق ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، البيان والتبيين ١/ ٣٦٥ ، ٢/ ٧٠ ، ٣/ ٢٥٥ ، التذكرة الحمدونية : انظر الفهارس ، الحيوان ٣/ ٥١ ، أمالي القالي ١/ ٢١٤ ، ٢/ ١٧٢ ، أمالي ابن دريد ٢٢٦ ، المحبر ١٣٤ ، المعارف ٧٦ ، ٢٩٩ ، المعمرون ١٠ تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٥٨ ، ٢/ ١٢ ، عقد فريد ٢/ ٩ ، ١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٦ ، ٤٧٢ ، عيون الأخبار ١/ ١٨٦ ، ٣٥٣ ، ٣٩٩ ، ٤٥٠ ، ٣/ ٩ ، ٢٥ ، ١٠٠ ، نشوة الطرب ٢٨٩ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٠ ، جمهرة النسب ٢٧١ ، وفيات الأعيان ٢/ ٣٦٥ ، ٦/ ١٤٧ .

(١) في جمهرة أنساب العرب (جُرْوة) .

(٢) المعروف من العرب ١٠ ، كما ورد نسبه في جمهرة أنساب العرب وجمهرة النسب .

(٣) الاشتقاق ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٤) المعارف ٢٩٩ .

(٥) نشوة الطرب ١/ ٤٢٤ .

أَكْثَمُ وخرُوج النبي محمد ﷺ :

لمَّا سمعَ أكثم بخروج النبي ﷺ بعث إليه ابنه حُبَيْشاً ليأتيه بخبره وقال : يا بني إنّي أَعظك بكلمات فَخُذْ بهُنَّ من حين تخرج من عندي إلى أن تَرجع (فذكر قصة طويلة فيها) فكتب إليه النبي ﷺ : « أَحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو أن الله أمرني أن أقول لا إله إلاَّ الله » .

فقال أَكْثَمُ لابنه : ماذا رأيت ؟

قال : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها .

فجمعَ أَكْثَمُ قومه ودعاهم إلى اتّباعه ، وقال لهم : إِنَّ سُفْيانَ بن مُجاشع سَمَّى ابنه محمداً حباً في هذا الرجل وأن أَسقفَ نَجران كان يخبر بأمره وبعثه فكونوا في أمره أَولاً ولا تكونوا آخراً .

فقال لهم مَالك بن نُويرة : إن شيخَكم خرف .

فقال أَكْثَمُ : وَيلٌ للشجي من الخلي ، والله ما عليك آسى ولكن على العامة ، ثم نادى في قومه فَتبعه منهم مائة رجل ، منهم : الأقرع بن حابس ، وسلمى بن القيس ، وأَبو تميمة الهُجيمي ، ورِياح بن الربيع والهُنيد ، وعبد الرحمن بن الربيع ، وَصَفوان بن أُسيِّد ، فساروا حتى إذا كانوا دون المدينة بأربع ليالٍ كره ابنه حُبَيْش مَسيره فأَدلجَ على إبلِ أصحاب أبيه فنَحرها وشَقَّ قِرَبهم وَمَزاداتهم فأصبحوا ليس معهم ماء ولا ظَهر فَجهدهم العطش وأَيقنَ أَكْثَمُ بالموت ، فقال لأصحابه : أقدموا على هذا الرجل فأعلموه بأنّي أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأَنَّه رسول الله وانظروا إِنْ كان معه كتاب بإيضاح ما يقول فآمنوا به واتبعوه وآزروه .

قال : فقدموا عليه فأسلموا ، قال : فبلغ حاجباً ووكِيعاً خروج أَكْثَم فخرجا في أثره فلما مرَّا بقبره أقاما به ونحرا عليه جزوراً ، ثمَّ قَدما على أصحابه فقالا لهم : ما أَمركم به أَكْثَم ؟

قالوا : أَمرنا بالإسلام .

قال : فأسلما معهم .

قال أبو حاتم : وذكر أهل العلم أن قوله تعالى : ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[١] ، الآية نزلت في أَكْثَم بن صَيْفيّ ، وروينا ذلك عن عَمرو بن محمد السعدي عن عامر الشعبي قال : سألت ابن عباس عن هذه الآية ، فقال : نزلت في أَكْثَم بن صَيْفيّ . قلت : فأين الليثي ؟ قال : كان هذا قبل الليثي بزمان وهي خاصة عامة . . . وروينا عن رُشدين بنَ كريب عن أبيه عن ابن عباس أن الآية المذكورة نزلت فيه[٢] .

وفي رواية ثانية جاء :

لما بلغ أَكْثَم بن صَيْفيّ مَبعثُ النبي ﷺ أراد أن يأتيه ، فأبى قومه وقالوا : أنت كبيرنا لم يكن لتخفَّ إليه . قال : فليأت من يبلِّغه عني ، فانتُدب رجلان لرسالته . فلما وصلا إلى النبي ﷺ قالا : نحن رسولا أَكْثَم بن صَيْفيّ ، وهو يسألك : من أَنْتَ ؟ وما أَنْتَ ؟ وفيمَ جئتَ ؟

فقال ﷺ : « أنا محمد بن عبد الله ، وأنا عبد الله ورسوله » ثم تلا عليهما : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٣] .

فأتيا أَكْثَم فقالا : أبى أن يرفع نسبه ، فسألنا عنه فوجدناه زاكي النَّسب ، واسطاً في مُضَر وقد رمى إلينا بكلمات قد حفظناها . فلما سمعها أَكْثَم قال : أي قوم ، أراه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها ، فكونوا في هذا الأمر رؤوساً ولا تكونوا أذناباً ، وكونوا فيه أولاً ، ولا تكونوا فيه آخرا .

ولم يلبث أن حضرته الوفاة ولم يصح إسلامه[٤] .

---

(١) سورة النساء آية ١٠٠ .

(٢) كتاب المُعمرين من العرب ١٠ ، ١١ .

(٣) سورة النحل آية ٩٠ .

(٤) نشوة الطرب ١/٤٢٥ ، ٤٢٦ . وردت بعض الروايات في الإصابة ١/ ٣٥٠ ، وأسد الغابة ١/ ٢٧٣ .

أَكْثَمُ بن صَيْفيّ في مجلس كسرى :

كان أَكْثَمُ بن صَيْفي بين وفود العرب إلى كسرى من قبل النعمان . فلما أذن كسرى لهم بالكلام قام أَكْثَم بن صَيْفيّ فقال :

إنَّ أَفضلَ الأشياء أعاليها ، وأعلى الرجال مُلوكها ، وأفضلَ الملوك أعمُّها نَفعاً ، وخَيرَ الأزمنة أخصبُها ، وأفضلَ الخُطَباء أَصدقُها . الصِّدق مَنجاة ، والكَذِب مَهواة ، والشرُّ لَجاجة[1] ، والحزْم مَركب صَعب ، والعَجْز مَركبٌ وَطِيء[2] . آفة الرأي الهَوى ، والعَجْز مُفتاح الفقر ، وخير الأمور الصَّبر . حُسن الظَّنِّ وَرْطة ، وسُوء الظَّنّ عِصْمة ، إصلاحُ فساد الرعية خَيْر من إصلاح فساد الراعي . مَنْ فسدت بطانته كان كالغاصّ بالماء . شَرُّ البلاد بلادٌ لا أميرَ بها . شَرَّ الملوكَ من خافه البريء . المرء يَعْجِز لا المحالة[3] . أفضل الأولاد البَرَرة . خَيْر الأعوان مَنْ لم يُراء بالنصيحة . أحقّ الجنود بالنصر مَنْ حَسُنت سَريرته . يكْفِيكَ من الزَّادِ ما بلّغك المحلّ . حَسْبكَ من شَرٍّ سماعُهُ . الصمتُ حُكم[4] وقليل فاعله . البلاغة الإيجاز . مَنْ شدّد نَفّر ، ومَنْ تراخى تألّف .

فتعجَّب كسرى من أكثم ، ثم قال : ويحك يا أَكْثَم ! ما أَحْكَمك وأوثق كلامَك لولا وَضْعك كلامَك في غير موضعه !

قال أَكْثَم : الصدقُ يُنبىء عنكَ لا الوعيد .

قال كسرى : لو لم يكن للعرب غيرُكَ لكَفَى .

قال أَكْثَمُ : رُبَّ قوْل أنفذُ من صَوْل[5] .

وصيته لأبنائه :

وجمعَ أَكْثَمُ بن صَيْفيّ بَنيه فقال : يا بني قد أَتَتْ عليَّ مائتا سنة وإنِّي

---

(١) اللجاجة : تماحك الخصمين وتماديهما ، أي أن أصل الشر اللجاجة .

(٢) وطيء : سهل لين .

(٣) المحالة : الحلية .

(٤) الحكم : الحكمة .

(٥) عقد فريد ٢/١١ ، ١٢ .

مُزودكم من نَفسي . . عليكم بالبِرِّ يَنمي العَدد . وَكُفُّوا ألسنتكم فإنَّ مَقْتَلَ الرَّجُلِ بَيْنَ فكيهِ . إنَّ قَوْلَ الحق لم يَدعْ صديقاً . وإنَّه لا يَنفع من الجَزعِ التبكِّي ولا مما هو واقع التوَّقي . وفي طلبِ المَعالي يكون الغرر . . ويقال : يكون العور .

الاقتصاد في السَّعي أبقى للجمال . ومن لا يأس على ما فاته ودَّع بدنه ، ومن قَنَعَ بما هو فيه قرت عينه .

التقدم قبل التندم . إنْ أُصْبِحَ عند رَأْسِ الأمر أَحبُّ إليَّ من أَنْ أُصْبِحَ عند ذنبه . لم يهلك من مالك ما وعظك . وَيلٌ لعالم أمرَّ من جاهله . الوَحْشَةُ ذهاب الأعلام . أي العظماء . ويتشابه الأمر إذا أَقبلَ فإذا أَدبرَ عرفه الأحمق والكَيْس . البَطَرُ عند الر خاء حمق والجَزع عند النازلة آفة التجمل .

ولا تَغضَبُوا من اليَسير فإنَّه يَجني الكثير . لا تُجيبوا فيما لا تُسألون عنه ولا تضحكوا مما لا يضحك منه . تناؤوا في الديار ولا تباغضوا فإن من يَجتمع يتقعقع عمده . . (أو عمده يقالان جميعاً) . ولقد رأيت جَبلاً مُطلاً تُزايله حجارته وله رأيتُه أَمْلَس ما فيه صَدع . ألزموا النساء المهانة ولنعم لهو الحُرة المغزل . وأَحمق الحمق الفجور . وحيلة من لا حيلة له الصبر . إنْ كنت نافعي فوار عني الظاهر الرياش . لا تبولوا على أكمة ولا تفشوا سراً إلى أمة . من لم يرج إلاَّ ما هو مُستوجب له كان قَمِناً أن يدرك حاجته . لا تمنعكم مساوىء رجل من ذكر محاسنه .

يا بَني لا يغلبنكم جمال النساء عن صراحة النسب فإنَّ المناكحَ الكريمة مدرجة للشرف[1] .

---

(١) كتاب المعمرين من العرب ١٢ ، ١٣ .

ـ تعليق المؤلف :

عندما ندقق في هذه الحكم نجدها تنبىء عن عقل راجح وفكر ثاقب ، وتجربة رجل ضرَّسته الأيام بحوادثها فأحسنت خبرته وصقلت حكمته ، فكل حكمة تكاد أن تكون مثلاً ، واعترف كسرى بمقدرة أكثم وقال : ما أحكمك وأوثق كلامك لولا وضعك كلامك في غير موضعه . =

رأيُهُ وحكمتُه في الحرب :

أَشار أَكْثَم يوم الكُلاب[1] على بني تميم حين سارت إليهم مَذحِج بأجمعها فقال : استشيروا وأقلوا الخلاف على أُمرائكم وإيَّاكم وكثرة الصِّيَاح في الحرب فإن كثرة الصِّيَاح من الفشل وكونوا جَميعاً فإِنَّ الجميعَ غَالبٌ والمرءُ يَعجز لا مَحالة . تثبتوا ولا تسارعوا فإِنَّ أَحزم الفريقين أَركنهما . ورُبَّ عَجلة تهب ريثاً . وتَنمروا للْحَرب وادَّرعوا اللَّيل واتخذوه جملاً فإِنَّ اللَّيلَ أخفى للْوَيْل . ولا جَماعة لمن اختلف .

وفود تميم إلى النُّعمان :

أَصابَ النُّعمانُ بن المُنذر أَسارى من بني تميم فركب إليه وفودهم وفيهم أَكْثَم بن صَيْفيّ حتى انتهوا إلى النَّجف فلما علوه أَناخَ أَكْثَم بعيره وقال لأصحابه : ترون خصيلتي ؟

قالوا : رأيما ما سَاءَنا .

قال : قلبي مُضغة من جَسدي ولا أظنّه إلاَّ نَحل كما نَحل سائر جسدي فلا تتكلوا عليّ في حيلةٍ ولا مَنطقٍ .

فَقدموا الحيرة فأقاموا نصف حَول ثم شَخصَ النُّعمان إلى القُطْقُطَانَة[2] فأقام

= أقول : إن كلام أكثم كان في موضعه إلا أن نقده مس شخصه : فساد الرعي ، وإصلاح الرعية ، وشرّ الملوك من خافه البريء ، ومن فسدت بطانته كان كالغاص بالماء .

إن هذه الكلمات لامست أعماق نفس كسرى ووخزته ، لأنه تعوّد على سماع الإِطراء والمديح والتعظيم وتقبيل الأرض بين يديه ، فما راق لكسرى ما راق لأكثم .

ـ أما وصيته لأبنائه شاملة في كل شيء في التوجيه الأخلاقي ، في سلوكهم العام في مجتمعهم ، في منطقهم ، في زواجهم ومعاملة النساء ، إنه بحق حكيم العرب .

(١) انظر ترجمة يوم الكُلاب الثاني في هذا الكتاب .

(٢) القُطْقُطَانَةُ : موضع قرب الكوفة من جهة البَرِّيَّة بالطَّفِّ به كان سِجن النعمان بن المنذر . وقال أبو عبيد الله السكوني : القُطْقُطَانَةُ بالطَّفِّ بينها وبين الرُّهَمة مُغرباً نيف وعشرون ميلاً إذا خرجت من القادسية تريد الشام ومنه إلى قصر مقاتل ثم القُريَّات ثم السماوة . ومن أراد خرج من القُطْقُطَانَة إلى عين التمر ثم ينحطُّ حتّى يقرب من الفَيُّوم إلى هيت . معجم البلدان ٤/ ٤٢٤ .

بها نصف حَول فلما انقضت الوفود ولم يبق منهم إلاَّ اليسير قال أَكْثَم وأَخذَ بحَلقةِ الباب ونادى :

يـا حَمـلَ بـنَ مَـالـكٍ بـنِ أُهْبَـانْ هَـلْ تُبْلِغَـنَّ مـا أَقـولُ النُّعمـان

إِنَّ الطَّعـامَ كـانَ عَيـشَ الإنسـان أَهلَكْتَنـي بـالحبْسِ بعـد الحِرْمـانِ

مـن بيـن عَـارِ جَـائـعٍ وعطشـان وذاك مـن شـرِّ حيـاءِ الضِّيفَـانِ

فسمع النُّعمان صوته فقال : أبو حيدة وربُّ الكعبة ما زلنا نحبس أصحابه حتَّى تَفحشناه ثم أذن لهم فلما دخلوا قال : مرحباً بكم سلوني ما شئتم إلاَّ أَسارى عندي .

فطلب إليه القوم حوائجهم وأبى أكثم أن يسأله .

فقيل له : ما يمنعك ؟

قال : قد عَلِم قومي أني من أكثرهم مالاً وجئنا لأمرٍ قد نُهينا عنه .

فقال النُّعمان : ما أراهم إلاَّ سيغنمون وتخيب .

قال : ذلك لهم .

ثلاثاً يقول النعمان مثل مَقالته ، ويقول أكثم مثل مَقَالته ثم أذن لهم في الرابعة في القول ، فتكلم أكثم فقال : أَبيت اللَّعن قد عَلِمَ قومي أَنِّي من أكثرهم مالاً ولم أَسل أحداً شيئاً إن المسألة من أَضعف المكسبة . وقد تجوع الحُرة ولا تأكل بثدييها . إِنَّ من الجدد أَمِنَ العثار . ولم يجرِ سالك القصد ولم يعم على القاصد مذهبه . من شَدَّد نفر ، ومن تراخى تألف . والسر والتغافل . وأحسن القول أوجزه . وخير الفقه ما حاضرت به .

فقال النُّعمان : صدقت سل حاجتك ؟

فقال : ناقتك برحلها ، وخلعتك وكل مكروب بالقُطْقَطَانَة والحيرة عرفني .

قال : ذلك لك .

فركب ناقته في كسوته ثم نادى يا أهل السجن إنَّ النُّعمان قد جعل لي من عرفني ؟

قالوا : كلّنا نعرفك أنت أَكْثَمُ بن صَيْفيّ ثم فعل مثل ذلك بالحيرة فأخرجهم ثمَّ قال :

ثَوَيْنَا بِالقَطَاقِطِ ما ثَوَيْنَا ... وبالعَبْرَيْنَ[1] حَوْلاً مَا نَرِيمُ
وأخْبِرَ أَهْلُهَا أَنْ قَدْ هَلَكْنَا ... وقد أعيي الكَواهِن والبُسُومُ[2]
وآسانا عَلى ما كان أوسٌ ... وَبعض القَوم مَلحيٌّ ذَميمُ
فَقُلْتُ لهم أيا قومي أبانَتْ ... فكُونُوا النَّاهضين بها وقُومُوا
بوَفدٍ مِنْ سَرَاةِ بني تميم ... إلى أمثالهم لجأَ اليَتِيمُ
فإنَّكُمُ لإنْ تَكْفُوه أَهْلٌ ... عليكم حَقَّ قومِكُمُ عَظيمُ
وأنكُمُ بِعِقْوةِ ذِي بَلاَءٍ ... وحَقُّ المَلْكِ مَكْشُوفٌ عَظيمُ[3]

رَبيعةُ القَعْقَاعُ وخَالدُ النَّهْشَليّ وتحكيم أَكْثَم بن صَيْفيّ بينهما :

تَنافرَ القَعْقَاعُ وخالد بن مالك بن سلم النَّهْشلي إلى أَكْثَم بن صَيْفي أَيهما أقرب إلى المجد والسؤدد . . . فقال : سَفيهان يريدان الشَّرّ إرجعا فإن أَبيتما فإني لستُ مُفضلاً أحداً من قومي على أحدٍ كلهم إلى شرعٍ[4] سَواء وخَلا بكل واحدٍ يَسألهُ الرجوعَ عما جاء له فلما أبيا بعث معهما رجلاً إلى ربيعة بن حذار الأسدي وحَبسَ عنده إبلهما وكانا تنافرا مائة لمائة فقال : انطلقا مع رسولي هذا فإنه قَتلتْ أَرضٌ جَاهلها ، وقَتل أرضاً عالمها . الرفق حسن الأناة ومؤاتاة الأولياء واللؤم منع السداد وذمّ الجواد ، والدقة منع اليسير وطلب الحقير ، والخرق طلب القليل وإضاعة الكثير ، صادق صديقك هَوْناً ما عسى أن يكون عَدُوّك يوماً ما وعَادِ عَدُوّك هَوْناً ما عسى أن يكون صديقك يوما ما . . .

---

(١) ويروى . . . بالغربين . والغبرين اسم مكان بالحيرة . ثوى : ثَوى المكانَ ، وثَوى به ؛ يثوي ثواءً . وأَثْوَى به : أطال الإقامة به أو نزلَ . القاموس . ثوى .

(٢) قوله البسوم . . . الظاهر أنها مرادفة للكواهن ولم أقف عليها . حاشية كتاب المعمرين ١٧ .

(٣) كتاب المعمرين ١٦ ـ ١٧ .

(٤) قوله : شرع سواء : أي متساوون لا فضل لأحدكم على الآخر . . . وهو مصدر بفتح الراء وسكونها يستوى فيه الواحد والإثناء والجمع والمذكر والمؤنث .

قال : فَنَفرَ رَبيعةُ القَعْقَاع على خالد وقال : ما جعل العبد كربه ، فرجع خالد مغضباً فإذا هو برَاعٍ لبني أَسد فسأله فأخبره الخبر فقال الراعي ألحق بأكثم فإن أخذت الإبل وإلاّ فقد هلكت ، فجاء إلى أكثم فادعاها وسأله الإبل فقال حتى يأتيني رسولي فخرج من عنده مغضباً حتى أتى بني مُجاشع وبني نهشل فقال : أَتغلبني أسيِّد على مالي فخرجوا فركبوا إليهم فخرح إليهم أَكْثَم في قومه فردّهم وقال في ذلك :

أُنبِئْتُ أَنَّ الأَقْرَعَيْنِ وخالداً ... أَرادوا بأَنْ يَسْتَنْقِصُوا[1] عِزَّ أَكْثَمَا

فَعَضَّ بما أَبْقَتْ خَوَاتِن أُمّهِ ... بِعَمْدٍ أَرادوا أن أُذَمَّ ويَغْنَمَا[2]

وزعموا أنه قال أيضاً :

سأَحبسهَا حتَّى يَبِينَ سَبيلُها ... ويُسَرِّحُها تُحْدَى إلى الحيِّ أَسْلَمُ

ويَمْنَعُها قومي ويمنعها يدي ... وجرْدَاءُ من أَهلِ الإِفاقَةِ صِلْدِمُ[3]

وقال أَكْثَمُ بنُ صَيْفيّ في الزهد :

نُربَّى ويَهْلِكُ آباؤُنَا ... وبَيْنَا نُرَبِّي بَنِينَا فَنِينَا[4]

قالوا : عاش مائة وتسعين سنة وقال حين بلغ لك :

وإِنَّ امرأً قد عاشَ تسعين حجَّةً ... إلى مائةٍ لَمْ يَسأمِ العَيْشِ جاهِلُ

أَتَتْ مائتان غَيْرَ عَشْرِ وفاتها ... وذلك من مَرَّ الليالي قلائلُ

وفيما رواه أهل الأخبار عاش ثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام[5] .

---

(١) ـ ويروى ـ يستهضموا ، وقيل يستبضعوا .

(٢) أي ـ ويغنم خالد .

(٣) المصدر السابق نفسه ١٥ ـ ١٦ .

(٤) الحيوان للجاحظ ٣/ ٥١ .

(٥) كتاب المعمرين ١٠ ، ١١ .

وأعتقد أن هذا العمر المديد الذي تجاوز ثلاثة قرون فيه مبالغة زائدة والأقرب ما جاء في شعره دون القرنين أو دون ذلك . ولقد كتبت بحثاً في مجلة المعرفة العدد ٤٣٦ عام/ ٢٠٠٠ حول المعمرون العرب .

وما تركه أَكْثَمُ من الحكم والأمثال فهو جدير بالاهتمام :

لو أُنصف المظلوم لم يبق فينا ملوم .

وقد غاب عليك من دعا إليك .

وكل ذات بعل ستئيم .

ورب قول أنفذ من صول .

وإذا أَفزع الفؤاد ذهب الرقاد .

وليس من العدل سرعة العذل .

وحكمه وأمثاله كثيرة وكان يُقدم حكمته ونصيحته لكل من يسأله من قريب أو ناءٍ بعيد يتجشم مكابدة السفر ليسمع منه ويخبر قومه .

* * *

أُمَيَّةُ(*) بنُ هَمَّام التَّميمي

هو : أُمَيَّةُ بن أبي عُبَيْدةَ بن هَمَّام بن الحَارث بن بَكر بن زَيد بن مَالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مناة بن تَميم التَّميميّ الحنظليّ .

حَليف لبني نَوفل بن عَبد مناف ، والدُ يعلى بن أُميَّة الذي يقال له يَعْلى بن مُنيَة ، وهي أمُّه ، قدم أُميَّة هذا مع ابنه يَعْلَى على النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، بايِعْنا على الهجرة فقال : « لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ » وكان قدومهما بعد الفتح[1] .

وجاء أيضاً :

وفد أُميَّةُ على النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، بَايعنا على الهجرة قال : « لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفتح ولكن جهاد ونيةٌ[2] » .

أخبرنا يحيى بن محمود بن سعد الثقفي ، قال بإسناده إلى أبي عاصم ، أخبرنا أبو الربيع ، أخبرنا فُليح بن سليمان ، عن الزهري ، عن عمرو بن عبد الرحمن بن يعلى ، عن أبيه ، عن يعلى بن منية[3] ، قال : جئت بأبي أميَّة إلى رسول الله ﷺ يوم الفتح ، فقلت : يا رسول الله بايع أبي على الهجرة . فقال رسول الله ﷺ : « أُبايعُهُ على الجهَادِ ، فَقَدْ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ » .

أخرجه ابن منده وأبو عمر[4] .

(*) الوافي بالوفيات ٩/ ٣٩١ ، أسد الغابة ١/ ٢٨٢ ، الإصابة ١/ ٢٦٨ ، الاستيعاب ١/ ١٩٥ ، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٠٠ .

(١) الاستيعاب ١/ ١٩٥ .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ٣/٦ كتاب الجهاد (٥٦) باب فضل الجهاد . . . (!) حديث رقم (٢٧٨٣) واللفظ له . وأخرجه مسلم في الصحيح ٢/ ٩٨٦ كتاب الحج (١٥) باب تحريم مكة (٨٢) حديث رقم (٤٤٥ ، ١٣٥٣) .

(٣) منية أم يعلى .

(٤) أسد الغابة ١/ ٢٨٢ ـ الحديث أخرجه النسائي في السنن ٧/ ١٤١ كتاب البيعة (٣٩) باب البيعة على الجهاد (٩) حديث رقم ٤١٦٠ ، وأحمد في المسند ٤/ ٢٢٣ ، والحكم في المستدرك ٣/ ٤٢٤ .

ـ انظر ترجمة ابنه يعلى في هذا الكتاب .

أبو بكر النَّهشَلي (*)

هو : من بني تميم من أنفسهم ، وهو ابن عبد الله بن قطَّاف ، وكان مُرْجياً ، وكان عابداً ناسكاً ، وكانت له أحاديث ، ومنهم من يستضعفه[1] .

وجاء أيضاً : قال في « المغني » : أبو بَكر النَّهْشَليُّ الكوفيُّ ، صدوقٌ ، تكلم فيه ابن حِبَّان . اسمه عبد الله على الصحيح ، وقد وثَّقه أحمد ، وابن مَعِيْن ، والعِجْليُّ[2] .

قال الذهبي : أبو بَكْر النَّهْشَليّ ، الكوفيّ ؛ من علماء الكوفة ، في اسمه أقوال ، ولا يعرف إلاّ بكنيته .

حدَّث عن : أُبي بكروأُبي موسى الأشْعَري ، وعبد الرَّحمن بن الأسْود النَّخَعي ، وحبيب بن أبي ثابت ، وزياد بن علاقة ، وطائفة .

حدَّث عنه : ابن مهدي ، وبَهْز بن أسد ، وعَون بن سَلَّام ، ويحيى بن عبد الحميد ، وجُبَارة بن المُغَلِّس ، وآخرون .

وثَّقه أحمد وابن مَعين . وهو الذي يقولُ فيه وَكيع : حدَّثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي القطَّاف .

وأصحُّ ما قيل في اسمه : عبد الله . وقد تكلم فيه ابن حِبَّان ، فقال : كان شيخاً صالحاً فاضلاً ، غلب عليه التَّقشُّف حتى صارَ يَهم ولا يعلم ، ويُخطىءُ ولا يفهم ، فبطل الاحتجاج به .

قلت : بل هو صدوق ، احتج به مسلم وغيره .

قال أحمد بن يونس : كان أبو بَكر النَّهْشَليّ صالحاً ، يثب للصَّلاة في مرضه ولا يقدر ، فيقال له ، فيقول : أُبادِرُ طيَّ الصَّحيفة .

قالوا : توفي النَّهْشَليُّ سنةَ ست وستين ومئة رحمه الله[3] .

(*) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٣، طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٨، العبر ١/ ٢٤٧، شذرات الذهب ٢/ ٢٩٥ .

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٨ .

(٢) شذرات الذهب ٢/ ٢٩٥ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٣ .

البَلْجَاءُ التَّميمية (*)

البَلْجَاءُ ، وهي امرأة من بني حَرامِ بن يَرْبُوع بن حنظلة بن مَالك بن زيد مَنَاةَ بن تَميمٍ ، من رهط سَجَاحٍ [1] التي كانت تَنَبَّأَتْ .

وكان مِرْداس [2] بنُ حُدَيْر أبو بلال ـ وهو أحدُ بني رَبيعة بن حَنْظَلَةَ ـ تُعَظِّمُهُ الخوارجُ ، وكان مجتهداً كثيرَ الصَّواب في لفظه ، فلَقيه غَيْلانُ بنُ خَرَشةَ الضَّبِّيُّ ، فقال : يا أبا بلالٍ ، إنِّي سمعتُ البارحة الأمير عُبَيْد الله بن زيادٍ يذكر البَلْجَاءَ ، وأَحْسِبُهَا ستؤخذ ، فمضى إليها أبو بلالٍ ، فقال لها : إنَّ الله قد وَسَّعَ على المؤمنين في التَّقِيَّةِ ، فاسْتَتِري ، فإنَّ هذا المُسْرِفَ على نفسِه الجبار العنيد قد ذَكَرَكِ .

قالت : إن يأخذني فهو أشقى له ، فأمَّا أنا فما أُحبُّ أن يُعَنَّتَ إنسان بسببي ، فَوَجَّهَ إليها عُبيد الله بن زيادٍ فَأُتيَ بها فَقَطَعَ يديها ورجليها ورَمَى بها في السُّوقِ ، فمَرَّ أبو بلالٍ والناسُ مجتمعون ، فقال : ما هذا ؟

فقالوا : الْبَلْجَاءُ ، فَعرَّجَ إليها فَنَظَرا ثمَّ عَضَّ على لِحْيَتِهِ ، وقال لنفسه : لهذه أطيب نفساً عن بَقيَّة الدُّنيا منك يا مرداس [3] .

قال عبد الجبار العَبْسي ، لما أمر عُبيد الله بن زياد بالبَلْجَاء أن يُمَثَّلَ بها ، جاء الذي يلي ذلك منها ومعهم الحديد والحبال : فقالت : إليكم أتكلّم بكلمات يحفظهن عني من سمع بهن ، قال : فحمدت الله وأثنت عليه ، ثم قالت : هذا آخر يومي من الدنيا ، وهو غير مأسوف عليه ، وأرجو أن يكون

(*) الكامل للمبرد ١١٧٣ ـ ١١٧٤ ، المِحَن ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(١) انظر ترجمتها في كتاب فصيحات العرب في الجاهلية والإسلام ، وفي كتاب أنبياء بلا نبوة ـ لمؤلف هذا الكتاب . عبد القادر فياض حرفوش .

(٢) انظر ترجمة مرداس في هذا الكتاب .

(٣) الكامل للمبرد ٣/ ١١٧٣ ، ١١٧٤ .

أول أيامي من الآخرة ، وهو اليوم المرغوب فيه ، ثم قالت : والله إن علمي بفنائها هو الذي زهَّدني في البقاء فيها ، وسهَّل عليَّ جميع بلوائها ، فما أحب تعجيل ما أخَّرَ الله ولا تأخير ما عجَّلَ الله ، ثم قامت ، فمثل بها حتى ماتت[1] .

قال بكر بن حُمْران : قيل لها : قد أمر بقطعِ يديك ورِجليك وسَمْل عَينيك ، فقالت : الحمد لله على السراء والضراء ، وعلى العافية والبلاء ، قالت : كنت أؤمل في الله ما هو أكثر من هذا .

قال : فلما قطعت جعل الدم لا يرقأ ، فَحُمِشَتْ[2] بالنار ، فقالت : حياة كريمة وميتة طيبة لأني نلت ما أملت ، يا نفسُ ، من جزيل ثواب الله ، لقد نلتِ سروراً دائماً لا يضركِ معه كدر عيش ، ولا ملاحاة الرجال في الدار الفانية ، ثم اضطربت حتى ماتت .

قال سالم بن عُمير : صَلَّى سالم الهلالي على جنازةٍ ، ثمَّ جلس في ظلّ قصرٍ أو قبر ، فقال لأصحابه : ألا كل ميتة على الفراش فهي ظنون ، ثم قال : هل تدرون ما حال أختكم البَلْجَا ؟

قالوا : وما كان من حالها !

قال : قطع ابن زياد يديها ورجليها وسمل عينيها ، فما قالت : حَسّ !

فقيل لها ذلك ، فقالت : شغلني هول المطلع عن ألم حديدكم هذا .

قال سعيد الأصمعي : حدثني رجل أدرك ذاك ، قال : لما أُوتي بها ابن زياد ، يعني البلجاء ، أمر بها فَقُطِعَتْ يداها ورجلاها ، فما نَبَسَتْ بكلمة .

قال : فأتى بنار لتكوى بها ، فلما رأت صرخت ، فقيل لها : قُطعتْ يَداكِ ورِجْلاكِ فلم تَنْطقي بشيء ، فلما رأيت النار صرخت من قبل أن تدنى منك .

فقالت : ليس من ناركم صرخت ، ولا على دنياكم أسفت ، ولكنني

---

(١) المِحَن ٢٦٥ .

(٢) فحمشت : أي كويت .

ذكرت بها النار الكبرى ، فكان الذي رأيتم من ذلك .

قال : فأمر بها فَسُمِلَتْ عيناها فقالت : اللهم قد طال في الدنيا حزني ، فأقر في الآخرة عيني .

قال : ثم خمدت .

قال داود بن المُحَبَّر[1] : سمعت أبا البحتري يقول : لما مثّل بالبلجاء جعلتْ تعزّي نفسها بالقرآن ، تقول : ﴿ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾[2] ، ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾[3] ، ثم قالت : لئن كنت على بصيرةٍ من أمري إنَّ هذا القليل في جنب ما أطلب من ثواب الله ، قال : فما تكلمت بغيرها حتى ماتت رحمها الله[4] .

* * *

---

(١) وهو المُحَبَّر دواد بن المُحبر بن قحذم بن سليمان الطائي من رجال الحديث ، له كتاب العقل في الحديث وهو من أهل البصرة سكن بغداد وتوفي بها سنة (٢٠٦ هـ) . حاشية المحن ٢٦٦ ـ ٢٦٧ .

(٢) سورة النحل آية ١٢٧ .

(٣) سورة النحل آية ١٢٦ .

(٤) كتاب المحن ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
ماذا أريد أن أقول : إِنَّه الجور إنَّه الظلم بعينه ، لقد افتقد صاحب السلطة للحكمة والعقل ، لقد كانت البلجاء امرأة من الخوارج ومن موقفها يظهر أنها كانت تفوق الرجال قدرة وصبراً ومنطقاً حتى هابها عُبيد الله بن زياد ، وكان لها أثرها وتأثيرها ، ولو شملها بعفوه لكان أقرب إلى الشجاعة والرجولة والأخلاق والكرم والتقوى . ولكنها الحماقة تصيب الرجال . المؤلف عبد القادر فياض حرفوش .

بيان بن سَمْعَان التَّميميّ (*)

بَيَان بن سَمْعَان التَّميمي النَّهدي اليمني . ظهر بالعراق في أوائل القرن الثاني من الهجرة ، وادَّعى أول الأمر أن جزءاً إلهياً حلّ في علي ، ثم في محمد ابن الحنفية ، ثم في ابنه أبي هاشم ، ثم في بيان نفسه ، ثم ادَّعى النبوة فأخذه خالد القسري فقتله وصلبه(١) .

أتباع بيان بن سَمعان التميمي وهم الذين زعموا أن الإمامة صارت من محمد بن الحنفية إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد ، ثم صارت من أبي هاشم إلى بيان بن سمعان بوصيته إليه واختلف هؤلاء في بيان زعيمهم ، فمنهم من زعم أنه كان نبياً وأنهُ نسخ بعض شريعة محمد ﷺ ، ومنهم من زعم أنّهُ كان إلهاً . وذكر هؤلاء أن بياناً قال لهم أن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة حتى صارت إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم انتقلت إليه منه يعني نفسه فادَّعى لنفسه لربوبية على مذاهب الحلولية وزعم أيضاً أنه هو المذكور في القرآن في قوله : ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾(٢) .

وقال أنا البيان وأنا الهدى والموعظة ، وكان يزعم أنهُ يعرف الاسم الأعظم وأنهُ يهزم به العساكر وأنه يدعو به الزهرة فتجيبه .

ثم أنهُ زعمَ أن الإله الأزلي رجل من نور وأنهُ يَفنى كله غير وجهه وتأول على زعم قوله : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾(٣) . وقوله : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾

(*) تاريخ الطبري ١٢٨/٧ ، ١٢٩ ، الفرق بين الفرق ٢٢٧ ، الكامل في التاريخ ٢٠٧/٥ ، ٩٠٩ ، الملل والنحل ١٧٦/١ ، ١٧٧ .

(١) حاشية الملل والنحل ٣٧/١ عن مقالات الإسلاميين ٦٦/١ ، والتبصير ٧٢ ، وكامل ابن الأصيرة ٨٢/٥ .

(٢) سورة آل عمران ١٣٩ .

(٣) سورة القصص ٨٩ .

﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[1] .

ورُفع خبر بيان هذا إلى خالد بن عبد الله القسري في زمان ولايته في العراق فاحتال على بيان حتى ظفر به وصلبه وقال له : إن كنت تهزم الجيوش بالاسم الذي تعرفه فأهزم به أعواني عنك .

وهذه الفرقة خارجة عن جميع فرق الإسلام لدعواها الإلهية زعيمها بيان كما خرج عابدوا الأصنام عن فرق الإسلام[2] .

وجاء أيضاً :

ثم ادَّعى بَيان أنه قد انتقل إليه الجزء الإلهي بنوع من التناسخ ، ولذلك استحق أن يكون إماماً وخليفة ، وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم عليه السلام سجود الملائكة .

وزعم أن معبوده عَلَى صورة إنسان عضواً فعضواً ، وجزءاً فجزءاً .

ومع هذا الخزي الفاحش كتب إلى محمد بن علي بن الحسين الباقر رضي الله عنهم ودعاه إلى نفسه . وفي كتابه : « أسلم تسلم ، ويرتقي من سلم ، فإنك لا تدري حيث يجعل الله النبوة » .

فأمر الباقر أن يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به فأكله ، فمات في الحال ، وكان اسم ذلك الرسول عمر بن أبي عفيف[3] .

نهايته :

في سنة تسع عشرة ومائة أتى خالد بن عبد الله القَسري ، بالمُغيرة بن سَعيد[4] ، وبَيان بن سَمعان في ستة رهط أو سبعة ، أمر بسريره فأخرج إلى المسجد الجامع ، وأمر بأطنان قصب ونِفْط فأُحضرا ، ثم أَمَرَ المُغيرة أن يتناول

---

(١) سورة الرحمن ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) الفرق بين الفرق ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٣) الملل والنحل ١/١٧٦ ، ١٧٧ .

(٤) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

طنّاً فكعّ عنه وتأنّى ، فصبّت السياط على رأسه ، فتناول طنّاً فاحتضنه ، فشُدَّ عليه ، ثم صُبَّ عليه وعلى الطنّ نِفْط ، ثم ألهبت فيهما النار فاحترقا ، ثم أمر الرهط ففعلوا .

ثم أمر بياناً ، آخرهم فقدِم إلى الطنّ مبادراً فاحتضنه ، فقال خالد : ويلكم ! في كل أمر تحمقُون ، هلَّا رأيتم هذا المغيرة ! ثم أحرقه[1] .

عندما تقرأ مثل هذه الدعوات والمعتقدات يصاب الإنسان العاقل بالذهول ، مثلًا بيان التميمي فادعى أخيراً أنه نبي وأن الجزء الإلهي انتقل إليه ، إن هؤلاء يعرفون أنهم يدعون باطلًا ، وعندما يصبح لهم أتباع يصدقون أنفسهم بأنهم آلهة وأنبياء وما أكثر فرقهم في تراثنا ، أقول إن العلم والعقل المنفتح ، والأفكار البناءة كل ذلك كفيل بالقضاء على التخلف الفكري أولاً وكل أشكال التخلف[2] .

* * *

(١) تاريخ الطبري ١٢٨/٧ ، ١٢٩ .

(٢) المؤلف عبدالقادر فياض حرفوش.

تقي الدين بن عبد القادر التميمي(*)

هو تقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي الحنفي .

مؤلف كتاب الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، ذكر في مقدمة الكتاب بأنه يحتوي على أبواب وفصول فيه فوائد مهمة تتعلق بفن التاريخ لا يسع المؤرخ جهلها وصدر باسم السلطان مرادخان بن سليم العثماني ثم سيرة النبي ﷺ إجمالاً مفيداً ، ثم مناقب الإمام أبي حنيفة كما في الجواهر المضية ثم رتب الأسماء على الحروف وربما أكثر في بعض التراجم من الأشعار وقصد بذلك أن لا يخلو كتابه من الأدب ، وذكر في أوله أنه أورد باباً للأنساب والألقاب في آخر الكتاب توفي سنة « ١٠٠٥ » أو « ١٠١٠[١] » .

وقرَّظ طبقات التَّقيِّ التَّميمي شعراً ونثراً شيخ الإسلام زكريا بن بيرام فقال :

هـذا كتـابٌ فـاقَ فـي أَقْـرانِـهِ ... يسْبـي العقـولَ بكَشْفِـهِ وبيـانـهِ
سِفْـرٌ جليـلٌ عَبْقَـريٌّ فـاخِـرٌ ... سحـرٌ حـلالٌ جـاءَ مـن سَحْبـانـهِ
أَوراقُـهُ أَشجـارُ روضٍ زاهـرٍ ... قـد تُجْتَنـى الثَّمـراتُ مـن أفنـائـهِ
لله دَرُّ مُـؤَلِّـفٍ فـاق الـورى ... بفـرائـدٍ فغـدَا فـريـدَ زَمـانـهِ
فجَـزاه ربُّ العـالميـن بلُطْفِـهِ ... طبقـاتِ عِـزٍّ فـي فسيـحِ جِنـانـهِ

وفي النثر قال :

لما تعمَّقْت في لُجَجِ هذا البحر الزَّاخر ، صادفتُ أصداف أَصْناف الدُّرَر الكامنة النَّوادِر .

وألفيْتُه روضةً غَنَّاء زاهرةً أزهارُها ، وروضةً زَهراءَ ناضرةً أنوارُها .

وجَنَاتٍ شَقائقُها مُحمَّرة ، وجَنّات حدائقُها مُخْضَرَّة .

(*) كشف الظنون ٢/١٠٩٩ ، نفحة الريحان ٣/ ٦٠ ، ٢٢٠ .

(١) كشف الظنون ٢/١٠٩٩ .

تذكِرَةً لعارفٍ تقيّ ، وتبْصرةً لمستبصرٍ عن الرذائل نقي .

جاوز الشِّعرَى بشعره الفائق ، وفاق النَّثْرَة[1] بنَثْرِه الرائق .

قد استضاء بجواهره المُضيَّة تاج تراجم الأعيان[2] ، فَصار كأنه مرآةٌ انعكس فيها صور سير الأسلاف وأشرافُ أفاضل الزَّمان[3] .

* * *

---

(١) النثرة : كوكبان وفيهما لطخ بياض كأنه قطعة سحاب ـ القاموس ـ نثَر .

(٢) يشير إلى كتاب الجواهر المضية للقرشي ، وإلى كتاب تاج التراجم لابن قطلوبغا ، وهما في تراجم الحنفية .

(٣) نفحة الريحان ٦٠ ، ٦١ .

جاريةُ(*) بن قُدامَةَ السَّعْديّ

هو : جَارية بن قُدامة السَّعْدي بن زُهير بن الحُصين بن رِزاح بن أَسعد بن بُجير بن رَبيعة بن كعب بن سَعْد بن زَيدة مناة بن تميم(١) .

يُكْنَى أبا عمرو ، وقيل : أبا أيّوب ، وقيل : أبا يزيد . نسبَه بعضُهم فقال : جارية بن قدامة بن مالك بن زهير بن حِصن . ويقال : حصين بن رزاح بن أسعد بن بُجير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مَناة بن تميم التَّميميّ السَّعدي ، يُعد في البصريّين .

روى عنه : أهل المدينة وأهلُ البصرة ، والأحنف بن قيس(٢) .

وكان جَاريةُ من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وشهد معه حروبه ، وهو الذي حصر عبد الله بن الحضرمي بالبصرة في دار سُنْبيل وحرقها عليه ، وكان معاوية أرسله إلى البصرة ليأخذها له ، فنزل ابن الحضرمي في بني تميم ، وكان زياد بالبصرة فكتب إلى علي ، فأرسل عليٌّ إليه أَعين بن ضبيعة المجاشعي ، فَقُتل غيلة ، فبعث عليّ بعده جَارية بن قُدامة فأحرق على ابن الحضرمي الدار التي سكنها(٣) .

وقال الشعر عمرو بن العَرَنْدَس يذكر ذلك :

رَدَدْنـــا زِيـــاداً إلـــى دارِهِ   وجَـــارُ تَميـــمٍ دخـــاناً ذَهَـــبْ

(*) المحبر ٢٩٠ ، الإصابة ١/ ٥٥٥ ، الوافي بالوفيات ١١/ ٣٧ ، طبقات ابن سعد ٧/ ٥٦ ، الاستيعاب ١/ ٢٩٩ ، أسد الغابة ١/ ٥٠٢ ، طبري ٥/ ١١٢ ، ٢٤٢ ، الكامل في التاريخ ٣/ ٢١٣ ، ٤٦٧ .

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٥٦ .

(٢) الاستيعاب ١/ ٢٩٩ . والخبر نفسه في الطبري ٥/ ١١٢ .

(٣) أسد الغابة ١/ ٥٠٢ . وفي الكامل في التاريخ ٣/ ٢٦٣ . وأحرق جارية القصر بمن فيه ، فهلك ابن الحضرمي وسبعون رجلًا معه .

لحى اللهُ قوماً شَوَوْا جارَهُمْ ... وللشّاءِ بالدِّرْهَمَيْنِ الشَّصَبْ
يُنادى الخِناقُ وخُمّانُها ... وقد سَمَطُوا رَأْسَهُ باللَّهَبْ
ونحنُ أُناسٌ لنا عادَةٌ ... نحامي عن الجارِ أن يُغْتَصَبْ
حَمَيْناه إِذْ حَلَّ أَبياتَنا ... ولا يَمْنَعُ الجارَ إلاّ الحَسَبْ
ولَمْ يَعرفوا حُرْمَةً لِلْجِوا ... رِ إِذْ أعْظَكَ الجار قَومٌ نُجُبْ
كَفِعْلِهِمُ قَبلَنا بالزُّبَيْر ... عَشِيَّةَ إِذْ بَزُّهُ يُسْتَلَبْ[1]

وقال جرير بن عطية بن الخطفي :

غَدَرْتمْ بالزُّبَيْر فما وَفَيْتُمْ ... وَفاءَ الأَزدِ إذا مَنَعُوا زيادَا
فأَصْبحَ جارهُمْ بنجاةِ عِزٍّ ... وجارُ مُجاشعٍ أمسَى رَمادا
فلوْ عاقَدتَ حَبْلَ أَبي سعيدٍ[2] ... لذادَ القَوْمَ ما حَمَلَ النّجادا
وأَدْنَى الخَيْلَ من رَهَجِ المنايا ... وأَغْشَاها الأَسِنَّةَ والصِّعادا[3]

وقال جَارية بن قُدامة السَّعديّ كلمة في معركة الجمل لا بدَّ من ذكرها لأنها تدلّ دلالة واضحة على أهمية موقعه من الأحداث التي جرت في عصره وخاطب حينها السيدة عائشة (ر) فقال :

يا أمَّ المؤمنين والله لقَتلُ عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح ! إنَّه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكتِ ستركِ وأبحتِ حرمتكِ ! إنَّه من رأى قتالك يرى قتلك ! لئن كنت أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك ، وإن أتيتنا مُكرهة فاستعيني بالناس[4] .

وفد الأَحْنَف وجَارية بن قُدامة إلى مُعاوية :

ثمَّ وفد الأحنف بن قيس وجارية بن قُدامة السَّعديان ، والجَون بن قَتادة العبشميّ والحُتات بن أبي منزال المُجاشعيّ إلى معاوية بن أبي سفيان ، فأعطى

---

(١) طبري ٥/١١٣ .
(٢) وهو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة .
(٣) المصدر السابق نفسه .
(٤) الكامل في التاريخ ٣/٢١٣ .

الحُتات سبعين ألفاً ، فلما كانوا في الطريق ذكر كلّ منهم جائزته ، فرجع الحُتات إلى معاوية فقال : ما ردّك ؟ قال : فَضحْتَني في بني تميم ! أما حسبي صحيح أو لستُ ذا سنّ ؟ ألستُ مُطاعاً في عشيرتي ؟ قال : بلى . قال : فما بالك خسستَ بي دون القوم وأعطيْتَ مَنْ كان عليك أكثر ممَّن كان لك ؟ وكان حضر الجمل مع عائشة ، وكان الأحنف وجارية يريدان عليّاً ، وإن كان الأحنف والجَوْن اعتزلا القتال مع عليّ لكنّهما كانا يريدانه . قال : إنِّي اشتريت من القوم دينهم ووكلتُك إلى دينك ورأيك في عثمان ، وكان عثمانياً . فقال : وأنا فاشترِ مني ديني ، فأمر له بإتمام جائزته ، ثم مات الحُتات فَحبسها معاوية ، فقال الفرزدق في ذلك :

أَبُـوكَ وعَمِّـي يـا معـاويَ أَوْرَثـا ... تُـراثـاً فَيَحْتَـازُ التُّـراثَ أقـاربُـهْ
فَمـا بـالُ ميـراثِ الحُتـاتِ أَخَـذْتَـهُ ... وميراثُ صَخْرٍ[1] جامدٌ لكَ ذائِبُهْ !
فَلـو كـانَ هـذا الأمـرُ فـي جـاهِلِيَّـةٍ ... عَلِمْـتَ مَـنِ المـرءُ القليـلُ حَـلائبُـهْ
ولو كان في دينٍ سوى ذا شَنِئْتُمُ ... لنـا حَقّنـا أَوْ غَـصَّ بـالمـاء شـارِبُـهْ
أَلَسْـتُ أَعـزَّ النّـاسِ قَـوْمـاً وأُسـرَةً ... وأَمنعُهـمْ جـاراً إذ ضِيـمَ جـانبُـهْ
ومـا وَلَـدَتْ بَعـد النّبـيِّ وآلِـهِ ... كمِثْلي حَصَانٌ في الرّجالِ يُقارِبُهْ
وبَيتـي إلـى جنـبِ الثُّـرَيّـا فِنـاؤه ... ومن دونهِ البَدْرُ المُضيءُ كواكبُهْ
أنا ابنُ الجبال الشّمِّ[2] في عدد الحَصَى وعرْقُ الثَّرَى عِرْقي فمن ذا يُحاسبُهْ !
وكَمْ من أبٍ لي يا معاويَ لم يزَلْ ... أَغرَّ يُبـاري الـرّيـحَ مـا ازْوَرَّ جـانبُـهْ
نمتْهُ فروع المالكَيْنِ[3] ولم يكُنْ ... أبوكَ الذي من عبدِ شمسٍ يُقارِبُهْ
تـراهُ كنَصـلِ السَّيـفِ يَهتـزُّ للنّـدى ... كريماً يُلاقي المجدَ ما طَرَّ شارِبُهْ
طويلُ نِجادِ السّيفِ مُذ كان لم يكن ... قُصَيٌّ وعبدُ الشّمس ممَّنْ يُخاطِبهْ

---

(١) في تاريخ الطبري ٥/٢٤٣ « حرب » .

(٢) في المصدر السابق نفسه « الصُّمّ » .

(٣) يريد بالمالكَين مالك بن حنظلة ومالك بن زيد مناة بن تميم وهما جدّاه . لأن الفرزدق بن غالب ابن صَعْصَعة بن ناجية بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مُجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

فلمّا بلغ معاوية شعره ردّ على أهله ثلاثين ألفاً[1] .

روى هشام بن عُرْوة عن الأحنف بن قيس أنه أخبره ابن عم له ، وهو جارية ابن قُدامة ، أنه قال : يا رسول الله ، قُلْ لي قولاً ينفعُني وأَقْلِلْ لَعَلِّي أعقِله . قال : « لاَ تَغْضَبْ » . فعاد له مِرَار فرجع إليه رسول الله ﷺ وآله وسلم : « لا تَغْضَبْ[2] » .

وتوفي في حدود الخمسين للهجرة ، وله صحبة[3] .

* * *

---

(١) الكامل في التاريخ ٣/٤٦٨ ، ٤٦٩ . انظر ترجمة الحتات المجاشعي في هذا الكتاب .

(٢) الاستيعاب ١/٢٩٩ . أخرجه البخاري في الصحيح ٨/٣٥ ، والترمذي في السنن ٥/٣٢٦ ، كتاب البر والصلة ٢٨ ، باب ما جاء في كثرة الغضب ٧٣ ، حديث رقم ٢٠٢٠ ، قال : أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . « حاشية الاستيعاب » .

(٣) الوافي بالوفيات ١١/٣٧ .

جرْوَةُ بنتُ مُرَّة التَّميمية(*) ـ ومعاوية

هي جُرْوَةُ بنت مُرَّة بن غَالب من بني أُسَيِّد بن عَمْرو بن تميم .

احْتَجَمَ معاوية بالمدينة ، فلما أمسى أَرِق أَرقاً شديداً ، فأرسل إلى جروة بنت مُرَّة بن غالب التَّميميّة ، فلما دخلت عليه ، قال لها :

مرحباً بك يا جُرْوة ، أَرَعَبْنَاكِ ؟

قالت : إي والله ، لقد طرقت في ساعة لا يطرق فيها الطير في وكره فأُرْعِبَ قلبي ، وأُرْعِبَ[٢] صبياني ، وأفزعت عشيرتي ، وتركت بعضهم يموجُ في بعضٍ ، يراجعون القول ، ويدبرون الرأي ، خشيةً منك وشفقةً عليَّ .

فقال معاوية : لتسكن روعتُك ، وتطبْ نفسك ، فإن الأمر على محبّتكِ .

قالت : أحسنَ اللهُ بشارتك ، وأدام سلامتك .

ثم قال : احتجمتُ ، فأعقبني ذلك أرَقاً شديداً ، فأرسلت إليك لتخبريني عن قومك .

قالت : عن أي قومي تسألني ؟

قال : عن بني تميم .

قالت : يا أمير المؤمنين ، هم أكثرُ الناس عَدَداً ، وأوسعُهم بلداً ، وأبعدهم أمداً ؛ هم الذَّهبُ الأحمر ، والحسبُ الأفخر ، والعددُ الأكثر .

قال : صدقت ، فنزّليهم لي .

قالت : يا أمير المؤمنين ، أما بنو عَمْرو بن تميم فأصحاب بأسٍ ونَجْدَةٍ

(*) الوافدات من النساء على معاوية ٣٣ ، بلاغات النساء ١٠٧ ، فصيحات العرب وبليغاتهم في الجاهلية والإسلام ٩٧ .

(١) رَعبه يرعبه ، رُعْباً ، فهو مرعوب ، ورعيب : أفزعه .

وحَشْدٍ[1] وشدَّةٍ ، لا يتخاذلون عند اللقاء ، ولا تطمع فيهم الأعداء ، سَلْمهم فيهم ، وسيفهم على عدوهم ، ونِعْم القوم لأنفسهم .

قال : صدقت .

قالت : وأما بنو سَعْد بنِ زَيْد مَنَاة ففيهم العَدِدِ الأكثرون ، وفي الحسب الأطيبون ، يَصبرون إن غضبوا ، ويُدْرِكُونَ إن طَلَبُوا . أصحاب سيوفٍ وجَحَفٍ[2] ، ونِزالٍ ودُلْفٍ[3] ، إلاَّ أنَّ بأسهم فيهم ، وسيفهم عليهم .

وأما حَنْظَلَة فالبيتُ الرّفيعُ ، والحسبُ البديع ، والعزُّ المنيعُ ، والمكرمون للجار ، والطالبون للثأر ، والناقضون الأوتار .

فقال معاوية : إن حَنْظَلَة شجرة تتفرع فنزّليهم لي .

قالت : أما البَراجِمُ فأصابعُ مُجتمعةٌ ، وأكفٌّ مُمتنعةٌ ؛ وأما بنو طُهيّة[4] فقومٌ هُوج ، وقِرنٌ لَجُوج . وأما ربيعة فصخرةٌ صمَّاء ، وحية رقْشاء[5] ، يعتزّون بعزّهم ، ويفخرون بقومهم ؛ وأما بَنُو يَرْبُوع ففرسان الرماح ، وأسود الصباح ، يعتنقون الأقران ، ويقتلون الأبطال والفرسان ؛ وأما بنو مالك فجمع غير مَفْلول ، وعزّ غير مَنْحول[6] ، ليوث هرّارة[7] وخيول كرّارة ؛ وأما بنو دارم فكَرَمٌ لا يداني ، وعزٌّ لا يواتي ، وشرفٌ لا يُسامى .

قال لها معاوية : أنت أعلم الناس بتميم فكيف علمك بقيس ؟

قالت : كعلمي بنفسي .

---

(١) حشد القوم يحشدون حشداً وتحاشدوا ، وأحشدوا : اجتمعوا لأمر واحد .

(٢) الجحف : ضرب من الترسة واحدتها جحفة ، قال الأعشى :

لسنا بعير وبيت الله مائرة ... لكن علينا دروع القوم والجحف

(٣) الدلف : التقدم . دلفت الكتيبة إلى الكتيبة في الحرب ، أي تقدمت .

(٤) طهية : من بطون مالك بن حنظلة المشهورة ـ جمهرة أنساب العرب ٤٦٧ .

(٥) الرقشاء : من الحيات المتلونة بسواد وبيضاء .

(٦) وأرادت أن عزّهم أصيل فيهم لم ينسبوه إلى أنفسهم كذباً كما ينحل الشاعر شعر غيره .

(٧) هرهرة الأسد : ترديد زئيره . وكلب هرار : كثير الهرير . وكذلك الذئب إذا كشر عن أنيابه .

قال : فأخبريني عنهم .

قالت : أما غَطَفان فأكثرُ سادةً ، وأمنعُ قادةً ، وأما فَزَارة فبيتُها المشهور ، وحسبُها المذكور ؛ وأمَّا ذبيان فخطباءُ شعراء ، أعزّةٌ أقوياء ؛ وأمَّا عَبْس فحميّة لا تُطْفأ ، وعقبة لا تُعلى ، وحية لا تُرْقَى[1] ، وأما هوازن فحِلمٌ ظاهر ، وعزٌّ قاهر ؛ وأما بنو سليم ففرسان الملاحم ، وأسودٌ ضراغم ، وأما نُمَير فشوكةٌ مسمومةٌ ، وهامةٌ ملمومة ، وآية مفهومة ؛ وأما هلال فاسم فَخَمٌ ، وعزٌّ ضَخمٌ ، وأما بنو كلاب فعدد كثير وبحر ذخير ، وفخرٌ أثير[2] ، وحكم كثير .

قال : فما تقولين في قريش ؟

قالت : هم ذروة السَّنام ، وسادة الأنام ، والحَسَب القَمْقام[3] .

قال : ما تقولين في علي بن أبي طالب ؟

قالت : حاز والله الشرف حتى لا يوصف ، وغاية لا تعرف ، وبالله أسألك يا أمير المؤمنين إعفائي مما أتخوّف .

قال : قد فعلت ، وأمر لها بضيعةٍ فاخرة نفيسة غَلّتُها عشرة آلاف درهم ، وردَّها إلى أهلها مكرمة[4] .

* * *

---

(١) يقال : رقيت فلاناً ؛ إذا تملقت ، وسللت حقده بالرفق كما ترقى الحية حتى تجيب .

(٢) أي مأثور بتوارثه كابراً عن كابر .

(٣) القمقام : العدد الكثير .

(٤) أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان ٣٣ ، ٣٦ .

جَعْفَرُ(*) بن يَحْيَى التَّميميّ - ابن الحكّاك

هو : جَعْفَرُ بن يَحيى بن إبراهيم بن يَحيى بن عَبد الله بن عَبد الرحمن بن عَبد الله التَّميمي ، أَبو الفَضل المعروف بابن الحكَّاك . من أهل مكة[١] .

مولِدُه سنةَ ستَّ عشرةَ وأربع مئة .

سَمِعَ : أبا ذَرٍّ الحافظ ، وأبا بكر مُحمد بن إبراهيم الأَرْدَستاني ، وأبا الحسن بن صخر ، وأبا نصر عُبيد الله السِّنْجري ، وعدَّةً .

وقَدِمَ بغدادَ ، فانتقى على أبي الحُسين بن النَّقُّور وطَبَقته .

قال ابنُ النَّجار : كان مَوصوفاً بالمعرفة والحفظِ والإِتْقانِ والفقهِ والصِّداق ، وكان يترسَّلُ عن أمير مكَّة ابنِ أبي هاشم إلى الخليفة وإلى الملوك ، ويتولَّى قبضَ الأموال منهم ، ويحمل كُسْوة الكعبة .

حدَّث عنه : إسماعيلُ بن السَّمَرْقَندي ، وصالحُ بن شافع ، ومحمد بن ناصر ، ويحيى بن عبد الباقي الغَزَّال ، ومحمدُ بن عبد الباقي بن البَطيِّ ، وآخرون .

وقال المؤتَمن السَّاجي : صَحِبَ جعفرٌ أبا ذَرٍّ ، وأبا نصر السِّجْزي ، وكان ذا معرفة .

وقال اليُونَارْتي : كان ابنُ الحكَّاك من الفُضلاء الأَثبات .

وقال : عبد الوهَّاب الأنماطي : ثقةٌ مأمونٌ .

قال أبو عليّ الصَّدَفي : قرأتُ عليه ببغداد كثيراً ، وكان يفهمُ الحديث جيداً .

(*) المنتظم ١٦/ ٣٢٠ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٦٢ ، الوافي بالوفيات ١١/ ١٦٧ ، ١٦٨ ، سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٣١ ، العبر ٣/ ٣٠٩ ، دمية القصر ١/ ٧٧ .

(١) الوافي بالوفيات ١١/ ١٦٧ .

قال السِّلَفيّ : حدثنا ابن الطُّيوري ، سألتُ أبا بكر الخطيب عند قُدومه من حَجِّه : أرأيت بمكة مَنْ يُقيمُ الحديث ؟ قال : لا ، إلاَّ شابّاً يُقال له : جعفرُ ابن الحكَّاك[1] .

شعره :

قال الباخرزي ؛ أنشد أبو الفضل لنفسه : [من الوافر]

توقَّرْ من جِماحك في الزِّمامِ	وأَسْفِرْ عن قِناعِك واللِّثامِ
وزَعْ من غرب لفظك في مقالٍ	تُعرَّفْ عِيِّه[2] عند المقامِ
ولا تبذَخ بهودَ فَهُودُ[3] منَّا	تَحَدَّرْنا جَميعاً مِنْ غَمامِ
ولا تَفْخَرْ بقوم أنت منهمْ	مكانَ المَنْسميْنِ من السَّنَامِ
ولا تَحسب جَواباً ذا ولكنْ	جَوابي صدْرُ رُمحي أو حُسامي[4]

توفي الشيخ الإمام الحافظ المفيد أبو الفضل جعفر التَّميمي المكي بن الحكَّاك ـ في صفر سنة خمس وثمانين وأربع مئة[5] .

وجاء أيضاً : توفي يوم الجمعة رابع عشر صفر حين قدم من الحج ، وكانت وفاته بالكوفة ودفن في مقبرة البيع[6] .

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٣١ ، ١٣٢ .

(٢) في دمية القصر ١/ ٧٧ « غِيه » .

(٣) في المصدر السابق نفسه ١/ ٧٧ « فهو » .

(٤) الوافي بالوفيات ١١/ ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٣٢ .

(٦) المنتظم ١٦/ ٣٠٢ .

حَاتم(*) بن محمَّد التَّميمي - ابن الطّرابُلُسي

هو : حَاتمُ بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التَّميمي .

يعرف : بابن الطّرابُلُسي : من أهل قُرْطُبَة من طرابلس الشام يُكْنَى : أبا القاسم .

مولده في نِصف شعبان ، سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة .

رَوَى بقُرْطُبَة عن : أبي حَفْص عُمر بن حُسين بن نابل ، وأبي بكر التجيبي ، والقاضي أبي المطرف بن فُطَيْس ، ومحمد بن عمر بن الفخار ، وأبي عمر الطّلمنكي ، وحَماد الزَّاهد ، وأبي محمد بن الشَّقّاق والفَقيه وجماعة سِوَاهم .

وَرَحل إلى المشرق سنة اثنتين وأربع مائة فبقي بالقَيْرَوان عند أبي الحسن القابسي الفقيه ولازَمه في السماع والرواية حتى سمع عليه أكثر روايته إلى أن تُوفِّي الشيخ أبو الحسن في جمادى الأوَّل سنة ثلاث ؛ فرحل إلى مكة حرسها الله بقية عامه وحَجّ فيه ولقى أبا الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس العَبْقي[1] وكان أحد المُسْنِدين الثقات فَقرأ عليه وأجاز له ، وألقى أبا سعيد السجْري راوي « كتاب مسلم » فحمله عنه ، وأبا بكر بن عَزْرة فأخذ عنه وأجازه .

ثمَّ انصرف إلى القيروان سنة أربع ولم يكتُبْ بمصر عن أحد شيئاً فبقي بالقيروان في مقابلة كتُبه ، وانتساخ سَماعَاته من أصول الشيخ أبي الحسن وأخذها عن أبي عبد الله محمد بن مناس القروي ، وأبي جعفر أحمد بن محمد ابن مِسْمار ، وأخذ عن أبي عبد الله محمد بن سُفيان المقرىء كتابه « الهادي في

(*) بغية الملتمس ٢٧٠ ، العبر ٣/ ٢٧١ ، ٢٧٢ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٩٦ ، الصلة ١/ ١٥٤ ، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٣٦ .

(١) في العبر ، وشذرات الذهب « العَبْقَسي » وكان فقيهاً مُفتياً ، قيل إنه دُعي إلى قضاء قُرطبة فأبى .

القراءات » وجالس أبا عمران الفاسي الفَقيه ، وأبا بكر ابن عبد الرحمن الفقيه ، وأبا عبد الملك مروان بن علي البُوني وأخذ عنهم كلهم وهم جُلة أصحابه عند أبي الحسن القابسي وممَّن ضمهم مَجْلسه وشَهد معهم السماع عليه[1] .

ثم انصرف إلى الأندلس وقد جمع علماً كثيراً ، وسكن طُليطلة مدّة وَرَوى بها عن أبي محمد بن عباس الخطيب ، وأبي بكر خلف بن أحمد ، وأبي محمد بن ذُنين ، وأبي مُغَلّس وغيرهم .

ولقى بها أبا الحسن علي ابن إبراهيم التبريز وسَمع عليه تفسير القرآن للنقاش .

وسَمِعَ ببجانة من أبي القاسم الوَهْراني وغيره .

قال أبو علي : كان أبو القاسم هذا ممّن عُني بتقييد العلم وضَبْطِه ، ثقةً فيما يَرْوِي وكَتبَ أكثر كُتبه بخطّه وتأنّق فيها . وكان حسن الخط .

وقال الشيخ أبو الحسن بن مغيث : شيخٌ جليل فاضل نشأ في طلب العلم وتقييد الأثار واجتهد في النقل والتصحيح ، وكانت كُتبه في نهاية الإتقان ، ولم يزل مثابراً على حمل العلم وَبثه ، والقُعود لإسماعه والصَّبر على ذلك مع كبرة السنّ ، وانهداد القُوّة ، أخذَ عنه الكبار والصغار لطول سنه . وقد دعي إلى القضاء بِقُرْطُبة فأبى على ذلك ، وكان في عِداد المشاورين بها .

وتُوفي أبو القاسم رحمه الله عشى يوم الأحد لعشر مضين من ذي القعدة سنة تسع وستين وأربع مائة[2] . وله إحدى وتسعون سنة[3] .

* * *

---

(١) الصلة ١/ ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٢) الصلة ١/ ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٣) العبر ٣/ ٢٧٢ .

حَاجِبُ بن زُرارَةَ التَّميمي(*)

هو حَاجِبُ بن زُرَارَةَ بن عُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دَارِمٍ بن مَالِك بن حَنْظَلَة بن مَالِك بن زَيد مَنَاة بن تميم[1] .

قال ابن دريد : وكان حاجبٌ أنْبَهَ بَني زُرارة وأذهبَهم بنفسه ، تزوَّج بنتَ قيس بن مسعود وهو سيِّد بكر بن وائل ، ورَهَنَ قوسه عن بني تميم .

وحاجب الشيء : ناحيته ، قال الشاعر قيس بن الخطيم :

تراءتْ لنا كالشَّمس عند طلوعها بدا حاجبٌ منها وضَنَّتْ بحاجِبِ

وزعم سُحيم المعروفُ بأبي اليَقظان ، مولى لبني العُجَيْف ، أنَّ حاجباً إنما سمِّي به لغلظ حاجبه . وهذا لا يعرف[2] .

كِسرى وحاجب بن زُرَارَةَ :

إنَّ حاجب بن زُرَارَةَ وفَد على كِسرَى لما مَنع تميماً من رِيف العراق ، فاستأذن عليه ، فأَوْصَل إليه : أَسيّدُ العرب أنت ؟

قال : لا .

(*) الاشتقاق ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، الإصابة ١/٦٥٦ ، ٣/٣٤٩ ، الأغاني ١١/٩٥ ، أمالي القالي ٢/٢٩٨ ، الأنوار ومحاسن الأشعار ١/١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، البرصان والعرجان ٦١ ، ٢٦٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، البيان والتبيين ٣/٨٨ ، ثمار القلوب ٢/٨٩١ ، ٨٩٢ ، جمهرة النسب ١٩٨ ، الحماسة الشجرية ١/١٤ ، حيوان ١/٢٧٠ ، ٣٧٤ ، ٢/٩٣ ، ٣٤٦ ، ٣/٩٣ ، ٤/٣٨٢ ، ٤/١٧٢ ، الخزانة ١/٣٥٤ ، ٣/٢٠٨ ، ٦/٣٠٥ ، ٥٢١ ، ٧/٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٩/١١٤ ، ١١/١٣٣ . العمدة في محاسن الشعر ٢/٨٦٤ ، ٨٦٨ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، الكامل في التاريخ ١/٥٥٤ ، ٥٨٣ ، ٥٨٧ ، ٦١٩ ، ٦٤٩ ، ٢/٨٧ ، مجموعة المعاني ٤٨٥ ، المعارف ٥٥٥ ، ٦٠٨ . العقد الفريد ٢/٢٠ .

(١) جمهرة النسب ١٩٨ .

(٢) الاشتقاق ٢٣٥ ، ٢٣٧ .

قال : فسيّد مُضَر ؟

قال : لا .

قال : فسيّد بَني أبيك أنت ؟

قال : لا .

ثم أذن له ، فلما دخل عليه ، قال له : من أنت ؟

قال : سيّد العرب .

قال : أليس قد أوصلتَ إليكَ أَسيّد العرب ؟ فقلت لا ، حتى اقتصرتُ بك على بني أبيك فقلت لا ؟

قال له : أيّها الملك ، لم أكُن كذلك حتى دخلتُ عليك ، فلمّا دخلت عليك صِرْتُ سيّد العرب .

قال كسرى : آه املئوا فاه دُرّاً . ثم قال : إنكم معشر العرب غُدُر ، فإن أذِنتُ لكم أفسدتم البلاد ، وأغرتم على العباد ، وآذيتموني .

قال حاجب : فإني ضامن للملك أن لا يَفْعلوا .

قال : فمن لي بأن تَفي أنت ؟

قال : أرْهنك قَوْسي .

فلما جاء بها ضَحِكَ مَنْ حوله وقالوا : لهذه العصا يَفي !

قال كسرى : ما كان ليسلِّمها لشيء أبداً ، فقبضها منه ، وأذِن لهم أن يدخلوا الرِّيف .

ومات حاجب بن زُرارة ، فارتحل عُطارد بن حاجب إلى كسرى يطلب قوسَ أبيه .

فقال له : ما أنت الذي رهنتها ؟

قال : أَجَلْ .

قال : فما فعل ؟

قال : هلك وهو أبي ، وقد وَفَى قومه ووَفَى هو الملك .

فردَّها عليه وكساه حُلَّةً .

فلما وَفد إلى النبي ﷺ عُطارد بن حاجب وهو رئيس تميم وأسلم على يديه ، أهداها للنبي ﷺ فلم يقبلها . فباعها من رَجُلٍ من اليهود بأربعة آلاف درهم[1] .

وبَقيت القَوْسُ عند وَلَدِ جَعفر بن عُمير بن عطارِد بن حَاجِب ، لأَنَّهُم كُبْرُ وَلَدِه ، وصارت مَفْخَرَةً كبيرة لبني تميم[2] .

وَيُحكَى أنَّ كسرى قال لحاجِب : إنَّ قَوْسَكَ هذه لَقصيرةٌ مُعْوَجَّةٌ ، فقالَ : أيُّها الملكُ ، فإنَّ وفائي طويلٌ مُستقيمٌ[3] .

وجاء أيضاً : فصار ذلك فخراً ومنقباً لحاجب وعشيرته .

فيقول أبو تمام إذا افتخرت تميم بذلك ، فأنتم قتلتم الذين كسبوهم هذا المجد مما ارتهنوه وهدمتم عزَّهم .

وإنما يعني وقعة ذي قارٍ حين قَتلتْ بنو شَيبان العَجم ونكَّلوا فيهم وكان رئيسهم سيّار بن حَنْظَلة العِجلي .

قال أبو تمام :

إذا افْتَخَرَتْ يوماً تميمٌ بقَوسها ... فخاراً على ما وطّدتْ من مناقبِ

فأنتم بذي قارٍ أَمالت سُيوفُكم ... عروشَ الذين استرهَنوا قوسَ حاجبِ[4]

---

(١) العقد الفريد ٢/ ٢٠ ، وهناك أكثر من رواية وفيها بعض الاختلاف .

(٢) ثمار القلوب ٢/ ٨٩١ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٢/ ٨٩٢ .

(٤) خزانة الأدب ١/ ٣٥٤ ، ٣٥٥ . وفي الروض المعطار ٢٦٠ . ذو قار : هو متاخم لسواد العراق ، وفيه كانت الوقيعة بين العرب والفُرس بسبب سَلَبِ النعمان بن المنذر لما غضب عليه كسرى أبرويز .
وفي معجم ما استعجم ٣/ ١٠٤٢ في يوم ذي قار الثاني هزَمَتْ فيه بكرُ جُموع الأعاجم وجيوش فارس .

حاجب بين يدي كسرى :

كان حاجب أحد زعماء العرب الذين اختارهم النعمان بن المنذر في وَفْدٍ وَفَدَ على كسرى ، ليرى منطقهم وكلامهم ورجاحة عقولهم ، لما لديه من تصور وانطباع سيىء عن العرب بأنهم رُعاة إبلٍ أجلاف ؟

ولما مثل الوفد في مجلسه أذن لهم الواحد بعد الآخر ، ثم أذن لحاجب .

قام حاجب بن زُرَارَةَ التَّميميّ فقال :

وَرَى زَنْدك[1] ، وعَلَتْ يَدك ، وَهِيب سُلطانك ، إنَّ العربَ أُمة قد غَلُظت أكبادها ، واستَحْصَدَتْ مِرَّتها[2] ، ومَنعت دِرَّتها[3] ؛ وهي لك وامقة ما تألَّفتها ، مُسترسلة ما لا يَنْتها ، مسامعة ما سامحتها ؛ وهي العَلْقم مرارة ، والصاب غَضَاضة ، والعَسل حلاوة ، والماء الزُّلال سلاسة ؛ نحن وُفودها إليك ، وألسنتُها لديك ، ذِمَّتنا مَحْفُوظة ، وأحسابنا مَمنوعة ، وعَشائرُنا فينا سامعة مطيعة ، إن نَؤُب لك حامدين خيراً فلك بذلك عُمُوم مَحْمَدتنا ، وإن نَذُم لم نَخْتَص بالذَّم دونها .

قال كسرى : يا حاجب ، ما أشبه حَجَر التلال بألوان صَخْرها .

قال حاجب : بل زَئير الأُسْد بصَوْلتها .

قال كسرى : وذلك[4] .

أشراف العرب في مجلس كسرى :

قال كسرى للنعمان بن المنذر يوماً : هل في العرب قبيلة تَشْرُف على قبيلة ؟

قال : نعم .

قال : فبأي شيء ؟

---

(١) الزند : العود الذي يقدح به النار . وورى : خرجت ناره .

(٢) المرة : طاقة الحبل . واستحصدت : استحكمت . وهذا كناية عن قوتهم .

(٣) الدرة : اللبن ، كالدر (بالفتح) .

(٤) العقد الفريد ٢/ ١٢ .

قال : من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ، ثم اتصل ذلك بكمال الرابع ، فالبيت مَنْ قبيلته فيه ، ويُنْسَب إليه ، قال .

قال : فاطلب ذلك .

فطلبه فلم يصبه إلاَّ في آل حُذيفة بن بدر ، وآل حاجب بن زُرارة ، وآل ذي الجَدَّين ، وآل الأشعث بن قيس بن كِنْدة ، فجمع هؤلاء الرهط ومن تبعهم من عشائرهم وأقعد لهم الحكام والعدول .

وقال : ليتكلم كلّ منكم بمآثر قومه وليَصْدُق[1] .

فكان حاجب من بين المتكلمين فقال :

قد عَلمتْ أنا فَرع دِعَامَتِها ، وقادَةُ زَحْفِها .

قالوا : ولم ذاك يا أخا بني تميم ؟

قال لأنَّا أَكْثَرُ الناس عَديداً ، وأَنْجبهم طُرّاً وَليداً ، وَأَنَّا أعطاهم للجزيل ، وأَحْمَلُهُمْ للثقيل ، ثم قام شاعرهم ، فقال :

لقـد عَلِمـتْ أَبنـاء خِنْـدِفَ أَنَّـا ... لنا العِزُّ قِدْماً في الخُطُوب الأَوَائِلِ[2]

وأَنـا كِـرَامٌ أَهْـلُ مَجْـدٍ وَثَـرْوَةٍ ... وَعِـزٍّ قـديـمٍ ليس بـالمُتَضَـائِلِ

فَكَـمْ فيهـمُ مـن سيِّـدٍ وابـنِ سَيِّـدٍ ... أَغَـرَّ نَجيـبٍ ذِي فَعَـالٍ ونَـائِـلِ[3]

فسـائِـلْ (أَبَيْـتَ اللَّعـنَ) عنـا فـإنَّنـا ... دعائمُ هذا الناس عِنْد الجلائلِ[4]

كان حاجب بن زُرارة في يوم النسار عل رأس بني تميم[5] .

كما اشترك حاجب بن زُرارة في يوم الجِفَار ، وكان يوم الجفار[6] يسمى

---

(١) صبح الأعشى ١/ ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

(٢) خندف : هي أم مدركة ، وطابخة وقمعة ابنا الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

(٣) الفعال : اسم الفعل الحسن ، والكرم .

(٤) أبيت اللعن : تحية في لجاهلية ، أي أبيت أن تأتي أمراً تلعن عليه . الجلائل : أي الأمور الجلائل (ج) جليلة . المصدر السابق نفسه ١/ ٣٧٩ .

(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ١٤١ ـ وانظر ترجمة يوم النسار في هذا الكتاب .

(٦) انظر ترجمة يوم الجفار في هذا الكتاب .

يوم الصيلم ، وهرب يومئذ حاجب بن زُرارة .

وقال الشاعر بشر بن أبي خازم :

سائِلْ تميماً في الحُرُوبِ وعامراً ... وهَلِ المُجرِّبُ مثلُ مَنْ لا يعلم
غَضِبَتْ تَميمٌ أن تُقْتَلَ عامِرٌ ... يَوْمَ النِّسَارِ فأُعتبوا بالصَّيْلَم
فَفَضَضْنَ جَمْعَهُم وأَفْلَتَ حاجِبٌ ... تَحْتَ العَجاجَةِ في الغُبَارِ الأَقْتَمِ[1]

وأُسر حاجِب بن زُرارة يوم شعب جَبَلَة ، وَفَدوا حاجباً بخمسمائة من الإبل[2] .

وكان حاجب بن زُرارة صاحب رأي في يوم طخفة[3] .

حَاجبُ بن زُرَارَة والحارث بن ظالم :

أجار حاجب بن زُرارة الحارثَ بن ظالم من بني يربوع بن غَيظ بن مُرَّة ، ووعده أن يمنعه من بني عامر ، لقتله خالد بن جعفر بن كلاب لثأر قديم ، حيث قام خالد بغزو رهط الحارث الذي كان حينئذ غلاماً ، وأعمل السيف بهم وقال :

تركتُ نِساءَ يربوعِ بنِ غَيظٍ ... أرامِلَ يَشتكينَ إلى وليدِ
يَقُلْنَ لحارثٍ جَزَعاً عليه ... لك الخيراتُ ما لك لا تسود[4]

وسنحت الفرصة للحارث بن ظالم ليثأر من خالد بن جعفر فضربه وقتله وقال :

فأَضربُه بالسيف يأفوخَ رأسِه ... فصمَّمَ حتى نالَ نُوطَ القلائد[5]

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢) الكامل في التاريخ ١/٥٨٣ ، ـ انظر ترجمته يوم شعب جبلة في هذا الكتاب .

(٣) الكامل في التاريخ ١/٦٤٩ ـ انظر ترجمة يوم طخفة في هذا الكتاب .

(٤) الأغاني ١١/٨٩ .

(٥) المصدر السابق نفسه ١١/٩٢ . واليأفوخ ملتقى عظم مقدم الرأس مع عظم مؤخره ، وهو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل ، وصمم : مضى . ونوط : جمع نياط . ونياط كل شيء معلقه .

وبلغ بني عامر مكان الحارث بن ظالم في بني تميم، فساروا في عُليا هوازن.

قال أبو عُبيدة: فدعا حاجبٌ الحارث بن ظالم فأخبره برأيه وخبر القوم وقال: يا ابن ظالم، هؤلاء بنو عامر قد أتَوك، فما أنتَ صانعٌ؟

قال الحارث: ذلك إليك، إن شئتَ أقمتُ فقاتلتُ القوم، وإن شئتَ تنحَّيتُ.

وقال حاجبٌ: تَنحَّ عنِّي غير ملوم.

فغضب الحارث من ذلك وقال:

وقد كان ظنِّي إذا عقلتُ إليكم ... بني عُدُسٍ ظَنّي بأصحاب يَثرب

غَداة أتاهم تُبَّعٌ في جُنُودِهِ ... فلم يُسلِموا الأمرين من حَيّ يَحصُب

فإنْ تَكُ في عُليا هَوازنَ شَوكةٌ ... تُخافُ ففيكم حَدُّ نابٍ ومِخلَبِ

وإن يَمنع المرءُ الزُّراريُّ جارَه ... فأَعجِبْ بها من حاجبٍ ثم أَعجِبِ

فغضب حاجب فقال:

لَعَمرُ أَبيك الخَيرِ يا حارِ إنني ... لأمنعُ جاراً من كُلَيبِ بن وائلِ

وقد عَلِم الحيُّ المَعَدّيُّ أننا ... على ذاك كنَّا في الخُطوبِ الأوائلِ

وأنَّا إذا ما خَافَ جارٌ ظُلامةً ... لَبِسْنَا له ثَوْبَيْ وَفاءٍ ونائلِ

وأَنَّ تميماً لم تُحارِب قبيلةً ... من النَّاسِ إلا أُولعتْ بالكواهلِ

ولو حارَبَتْنا عامرٌ يا بن ظالم ... لعضت علينا عامرٌ بالأناملِ

وَلاستيقنت عُليا هَوازن أننا ... سَنوطِئها في دارها بالقنابلِ

ولكنني لا أَبعث الحربَ ظالماً ... ولو هِجتُها لم أُلفَ شَحمةَ آكلِ

قال: فتنحَّى الحارث بن ظالم عن بني زُرارة فلحق بعَروض اليمامة.

ودعا حاجب معبداً ولقيطاً[1] ابني زُرارة فقال: سِيرا في الظُّعُن، فموعدكما رَحْرَحَان[2]؛ فإنَّا مقيمون في حامية الخيل حتَّى تأتينا بنو عامر.

---

(١) حاجب، ومعبد، ولقيط. جميعهم أبناء زُرارة بن عُدُس. جمهرة النسب ١٩٧.

(٢) انظر ترجمة يوم رحرحان في هذا الكتاب.

وخرج عامر بن مالك إلى قومه بالخبر .

فقالوا : ما ترى ؟

قال : أن نَدَعَهم بمكانهم ونسبِقَّهم إلى الظُّعُن .

قال : فلقُوها برحرحان فاقتتلوا قتالاً شديداً فأصابوها ، وأُسر معبدٌ وجُرح لقيطٌ . فبعثوا بمَعْبَد إلى رجل بالطائف كان يعذِّب الأسرى فقطَّعه إرباً إرباً حتى قتله وقال عامر بن مالك يرُدّ على حاجب قوله من قصيدة له :

أَلِكْني إلى امرءِ الزَّراريِّ[1] حاجب رَئيس تميم في الخُطُوبِ الأَوَائلِ
وفـارسُهـا فـي كـلِّ يـومِ كـريهـةٍ وخير تميم بين حافٍ وناعلِ[2]

حول معاصرة حاجب للنبي ﷺ :

وفي السنة التاسعة للهجرة قدم على رسول الله ﷺ وفد بني[3] تميم مع حاجب بن زُرارة بن عُدُس ، وفيهم الأقرع بن حابس ، والزِّبرقان بن بدر ، وعمرو بن الأهتم ، وقيس بن عاصم ، والحُتّات ، ومعتمر بن زيد في وفد عظيم[4] .

وجاء أيضاً : قال أبو حاتم : وقالوا : إنَّ النبيَّ ﷺ بعث حاجباً على صدقات قومه ، ولم يلبث أن مات فخرج بعد ذلك عُطارد بن حاجب والزِّبرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ، والأقرع بن حابس ، حتى قدموا على رسول الله ﷺ[5] .

وجاء أيضاً :

وفد تميم الذي قدم على رسول الله ﷺ عُطارد بن حاجب بن زُرارة بن

---

(١) في المصدر « الرَّزاري » والصواب ما أثبتناه .

(٢) أغاني ١١/ ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ .

(٣) انظر ترجمة وفد بني تميم في هذا الكتاب .

(٤) الكامل في التاريخ ٢/ ٢٨٧ . وفي سيرة ابن هشام ٤/ ٥٦١ . والحُتات بن يزيد المجاشعي مات عند معاوية في خلافته .

(٥) الإصابة ٣/ ٣٤٩ .

عُدُس التميمي في أشراف بني تميم ، منهم الأقرع بن حابس التميمي ، والزِّبرقان بن بدر التميمي ، أحد بني سعد ، وعمرو بن الأهتم ، والحَبْحاب[1] ابن يزيد .

قال ابن إسحاق : وفي وفد بني تميم ، نُعَيم بن يَزيد ، وقَيْس بن الحارث ، وقيس بن عاصم ، أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم[2] .

* * *

(١) جاء في حاشية السيرة ٤/ ٥٦٠ . والحجاب ، والحتات بن يزيد كأنهما شخص واحد .

(٢) سيرة ابن هشام ٤/ ٥٦٠ ، ٥٦١ ـ ولم يذكر اسم حاجب بين الوفد بل ذكر اسم ابنه عطارد ، وهنا يأتي الشك رغم ما أورد ابن الأثير في الكامل ، وابن حجر في الإصابة يعني أنه عاش حتى السنة التاسعة للهجرة ولم يلعب دوراً بارزاً في الإسلام وهو زعيم تميم في الجاهلية ، ولم يكن بينه وبين الرسول ﷺ لقا وأحاديث ومن غير الممكن أن يلعب ابنه عطارد في وفد تميم دوراً بارزاً ويتزعم وفد تميم ، ووالده حاجب على قيد الحياة ، وربما توفي قبل ذلك . المؤلف .

الحَارِثُ[*] بنُ مُحَمَّد التَّميميّ

هو الحارث بن محمد بن أَبي أُسَامة ـ واسمه زَاهر[1] ـ بن يَزيد بن عدي بن السائب بن شماس بن حنظلة بن عَامر بن الحارث بن مُرَّة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زَيد مناة بن تميم . . .

ولد في شوّال من سنة ستّ وثمانين ومائة[2] .

وقال عنه الذهبي : الحافظُ ، الصَّدوق ، العَالِمُ ، مُسنِد العراق ، أبو محمد التَّميمي ، مولاهم البغدادي الخَصيب صاحبُ « المُسْنَد » المشْهور[3] ، ولم يرتبه على الصَّحابة ، ولا على الأبواب[4] .

قال الدارقطني : صدوق .

وقيل : فيه لين ، كان لفقره يأخذ على التحديث أَجْراً[5] .

وسمع من : علي بن عاصم ، ويزيد بن هارون ، وعبد الوهاب بن عطاء ، وأبا النَّضر هاشم بن القاسم ، وروح بن عبادة ، ومحمد بن عمر الواقدي ، وعبيد الله بن موسى العبسي ، وأبا عاصم النبيل ، ومحمد بن كناسة ، وإسحاق بن عيسى بن الطباع والحسن بن موسى الأشيب ، وأسود بن عامر شاذان ، وهوذة بن خليفة ، وعفان بن مسلم ، وخلقاً كثيراً من هذه الطبقة ، وممن بعدها .

(*) المنتظم ١٢/ ٣٥٠ ، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، تاريخ بغداد ٨/ ٢١٨ ، ٢١٩ ، شذرات الذهب ٣/ ٣٣٥ .

(١) ورد في موقع آخر من تاريخ بغداد « داهر » وفي سير أعلام النبلاء « داهر » .

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٢١٨ .

(٣) وقد جرد زوائده الحافظ بن حجر في : « المطالب العالية » .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٨٨ .

(٥) شذرات الذهب ٣/ ٣٣٥ .

روى عنه : أبو بكر بن أَبي الدنيا ، ومحمد بن جرير الطبري ، ومحمد بن خلف وكيع ، ومحمد بن خلف بن المرزبان ، وأحمد بن معروف الخشاب ، ومحمد بن مخلد العطار ، ومحمد بن أحمد الحكيمي ، وعبد الصمد بن علي الطستي ، وأبو عمر بن السماك ، وأحمد بن سلمان النجاد ، وأبو سهل بن زياد ، وأحمد بن عثمان بن الأدمى ، وأبو بكر الشافعي ، وجعفر الخلدي ، وإسماعيل بن علي الخطبي ، وأبو بكر بن خلاد ، وجماعة غيرهم[1] .

وهناك آراء عدة تتباين فيها وجهات نظر حول ما صدر عن الحارث التَّميمي ، فمنهم من صدّقه ومنهم من قال غير ذلك ؟

ذكره ابن حِبَّان في « الثِّقات » .

وقال الدارقطني : صدوق .

وقال أبو الفتح الأزدي : هو ضعيف ، لم أَرَ في شيوخنا من يُحدث عنه .

قلت : هذه مُجازفةٌ : ليتَ الأزدي عَرفَ ضعف نفسه .

وقال البرقاني : أمرني الدَّارقطني أن أُخرِّج حديث الحارث في « الصحيح » .

وقال ابن حزم في « المُحَلَّى » : ضعيف .

قلتُ : لا بأس بالرَّجُل ، وأحاديثه على الاستقامة ، وهو الذي روى كتاب « العقل » عن ابن المحَبَّر ، وقيل : إنَّه سَمع من عليّ بن عاصم . وأظّنني رأيتُ ذلك له ، وكذا قيل : إنَّه روى عن أبي بدر السَّكُوني . وقد سَمعنا جملةً من « مُسْنَده » ، وذَنْبَهُ أَخذُهُ على الرِّواية ، فلعله وهو الظَّاهر أنَّه كان مُحتاجاً ، فلا ضَيْرَ ، ولهذا عمل فيه محمد بن خلف بن المرْزَبان الأَخْباريّ هذه القطْعَة :

أَبْلـغ الحَـارِثَ المُحـدِّث قَـوْلاً عـن أَخٍ صَـادقٍ شـديـد المَحبَّـهْ
وَيْكَ قد كُنْتَ تَعْتَزي سَالِفَ الدَّهْـ ـرِ قَـديمـاً إلـى قَبـائـلِ ضبَّـهْ

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٢١٩ .

وكَتبْتَ الحديثَ عن سَائرِ النَّا	سِ وحَاذَيْتَ في اللِّقَاءِ ابن شَبَّهْ
عن يَزِيْد والواقديّ ورَوْح	وابنِ سَعْدٍ والقَعْنَبِيِّ وهُدْبَهْ
ثُمَّ صَنَّفْتَ من أحادِيث سُفْياً	نَ وعَنْ مَالكٍ و « مُسْنَد » شُعْبَهْ
وَعَن ابن المَديني فما زِلْت	قديماً تبث في النَّاسِ كُتْبَهْ
أفعَنْهُمْ أخَذْتَ بَيْعَكَ لِلْعِلْمِ	وإيثارَ مَنْ يَزِيْدُكَ حُبَّهْ

فلما وصلت الأبيات إليه ، قال : أدخلوه ، فضحني قاتله الله[1] .

وهناك رواية مؤثرة حكاها الحارث عن نفسه حول فقره الذي أبعد الخُطاب عن بناته الستّ ، وعن إحضاره كفن موته في حياته خشية من أن يموت فلا يجد من يكفنه ، أو لا يوجد في بيته ثمن كفن ؟ .

هل هي مأساة العلماء على وجه الخصوص لا يُذكرون إلاّ بعدما يموتون . . . ؟ في بلادنا . . . وقد لا يُذكرون . أم هي مأساة الفقراء على وجه العموم لا يشعر بهم إلاّ من يعايشهم من مولدهم حتى وفاتهم ، حياتهم عذاب وهموم وأحزان ومآسي ، وفي موتهم راحة لهم وتركه ثقيلة على من خلفوه وراءهم[2] . . . ؟ .

قال الحارث : لي سِتُّ بَناتٍ أَصْغَرَهُنَّ بنت ستين سنةً ، ما زوجتُ واحدةً منهنَّ لأنني فقيرٌ ، وما جاءني إلاّ فقير ، وكرهتُ أن أزيد في عيالي ، وهَا كَفَني على الوتد من ثلاثين سنة ، خِفْتُ أن لا يجدوا لي كَفَناً[3] .

بلغ الحارث بن أَبي أُسامة ستّاً وتسعين سنة ، وكان يخضب بالحمرة .

مات ليلة عرفة ، ودفن يوم عرفة ضحوة النهار من سنة اثنتين وثمانين ومائتين[4] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٧٩ ، ٣٩٠ ـ وزاد بيتين في ميزان الاعتدال ١/ ٤٤٣ :

سوءة سوءة لشيخ قديم	ملك الحرص والضراعة قلبه
فهو كالقفر في المعيشة يبساً	وأمانيه بعد تسعين رطبه

(٢) تعليق المؤلف .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٨٩ .

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٢١٩ .

الحُتَاتُ بن يَزيد المُجاشعي [*]

هو الحُتَاتُ بن يزيد بن عَلْقَمة بن حُوَي بن سُفيان بن مُجاشِع بن دارم بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم ، التميمي الدارمي ، أبو مُنازل المُجاشعي [١] .

وكان للحُتات قَدْر وذكرٌ في الجاهلية .

وفَد على النبيِّ ﷺ في وفد بني تميم [٢] مع جماعة من أشرافهم وآخى النبي (ﷺ) بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، ثم أسلم ووفد إلى عمر بن الخطاب .

وهو الذي أجار الزبير بن العوام لما انصرف عن الجمل . وقُتل الزُّبير في جواره . فجرير يُعَيِّرُ مُجاشعاً بذلك :

قال النوائحُ من قريشٍ غُدْوَةً ... غَدَرَ الحُتَاتُ وجارُه والأقرع

وقال أيضاً فيهم :

لو كنتَ حُرّاً يا بنَ قينِ مُجاشعٍ ... شيَّعتَ ضَيْفَكَ فرسَخَيْنِ وميلا

وبنو مُجاشع تُنْكِرُ أن يكون الحُتات أجاره ، ويقولون : إنما كان الزُّبير قصد النُّعر بن الزَّمَّام المُجاشعيّ . فلم يصادفه ، ثم قتل من ليلته .

والحُتات هو القائل للفرزدقِ وأراد الخروج إليه إلى عُمان :

كتبتَ إليَّ تَستهدي الجَوارِي ... لقد أَنْعَظْتَ من بلدٍ بَعيدِ [٣]

(*) أسد الغابة ١/ ٦٨٧ ، الإصابة ٢/ ٢٥ ، تاريخ الطبري ٣/ ١١٥ ، ٥/ ١١١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، مختصر تاريخ دمشق ٥/ ٢١٧ .

(١) أسد الغابة ١/ ٦٨٧ .

(٢) انظر وفد بني تميم على النبي محمد ﷺ في هذا الكتاب .

(٣) أَنْعَظَ الرجلُ والمرأةُ : عَلاهما الشَّبَقُ . القاموس : نعظ .

أَقِمْ لا تأتنا فَعُمانُ أرضٌ بها سَمكٌ وليسَ بها ثريدُ

وكان الحُتات ممن هرب من عليّ (عليه السلام) وهو القائل :

لعمر أَبيك فلا تَجزعي لقد ذهبَ الخَيْرُ إلاَّ قليلا
وقد فُتِنَ النَّاسُ في دينهم وخلَّى ابنُ عفَّان شرّاً طَويلا[1]

ولما اجتمعت الخلافة لمعاوية قدم عليه الحُتات ، وجارية بن قدامة والأحنف بن قيس ، وكلاهما من تميم ، وكان الحتات عثمانياً ، وكان جارية والأحنف من أصحاب علي ، فأعطاهما معاوية أكثر مما أعطى الحُتات فرجع إليه وقال : فَضَّلتَ علي مُحَرَقاً ومُخَذِّلاً ! .

قال : اشتريت منهما دينهما ، ووكلتك إلى هواك في عثمان ، قال : وأنا أيضاً فاشتر مني ديني . قوله : مُحَرِّقاً ، يعني جارية بن قُدامة ؛ لأنه أحرق ابن الحضرمي .

وقوله : مُخذِّلاً ، يعني الأحنف خذل الناس عن عائشة ، وطلحة ، والزبير (رضي الله عنهم[2]) .

رواية الطبري :

في سنة خمسين للهجرة وفد الأحنفُ بنُ قَيس وجارية بنُ قُدامةُ ، من بني ربيعة بن كعب بن سعد ، والجون بن قَتادة العَبْشَميّ ، والحُتاتُ بن يزيد أبو منازل ، أحد بني حُويّ بن سُفيان بن مُجاشع إلى معاوية بن أبي سُفْيان ، فأعطى كل رجل منهم مائة ألف ، وأعطى الحُتات سبعين ألفاً ، فلما كانوا في الطريق سأل بعضهم بعضاً ، فأخبروه بحوائزهم ، فكان الحُتاتُ أخذ سبعين ألفاً ، فرجع إلى معاوية ، فقال :

ما ردُّك يا أبا منازل ؟ .

قال : فَضَحْتَني في بني تميم أما حسبي بصحيح ! أَوَ لَسْتَ ذا سِنّ ! أو

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٥/٢١٧ ـ ٢١٩ .
(٢) أسد الغابة ١/٦٨٨ .

لَسْتَ مُطاعاً في عشيرتي !.

فقال معاوية بلى .

قال : فما بالك خَسَسْتَ بي دون القوم !

فقال : إني اشتريتُ من القوم دينَهم ووكلتك إلى دينك ورأيك في عثمان بن عفان ، وكان عثمانياً .

فقال : وأنا فاشترِ منّي ديني .

فأمر له بتمامِ جائزة القوم[1] .

وفاةُ الحُتات :

قيل : إن الحُتَات وفد على معاوية فمات عنده ، فورثه بتلك الأخوة ، وكان معاوية خليفة ، فقال الفرزدق في ذلك :

أَبُـوكَ وعَمِّـي يـا مُعَـاوِيَ أَوْرَثَـا ... تُـرَاثـاً فَيَحْتَـازُ التُّـراثَ أقـارِبُـهْ

فما بالُ ميراث الحُتات أخذتَه[2] ... وميراثُ حرْبٍ جامدٌ لكَ ذائِبُهْ !

فلـو كـانَ هـذا الأمـر فـي جـاهليَّةٍ ... عَلِمْتَ مَنِ المَرءُ القليلُ حَلائِبُهْ[3]

ولو كان إذ كُنّا وفي الكفِّ بسطةٌ ... لَصمّمَ عَضْبٌ فيك ماضٍ مضَارِبُهْ

وقـد رُمْـتَ شيئـاً يـا معـاويَ دونَـهُ ... خيـاطِـفِ عِلْـوَدٍّ صعـاب مـراتبُـهْ[4]

وما كنتُ أُعطي النّصفَ من غير قدرةٍ ... سواكَ ، ولو مالتْ علي كتائبُهْ[5]

أبـي غـالـبٌ والمـرءُ نـاجيـةُ الَّـذِي ... إلى صَعْصَعٍ يُمْنَى ، فمن ذا يناسِبُهْ[6]

أنا ابْنُ الجِبَالِ الشُّمِّ في عَددِ الحَصَى ... وعِرْقُ الثَّرَى عِرْقِي فَمَنْ ذا يُحاسِبُهْ

أنا ابنُ الَّذي أحيا الوئيدَ وضامِنٌ ... على الدهرِ إذْ عَزَّت لِدهرٍ مكاسبُهْ

---

(١) طبري ٥/٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٢) الحتات : لعله أراد ابن يزيد المجاشعي . وفي الديوان ٥٢ « أكلته » .

(٣) الحلائب : النياق التي تعطي حليباً ، يفتخر بغنى قومه .

(٤) الخياطف ، الواحد خيطف : المهوى . العلود : الصعب .

(٥) النصف : الخضوع .

(٦) صعصعة : جده ، الملقب بمحيي الموؤدات .

وكم من أَبٍ لي يا مُعاوِيَ لم يَزَلْ أَغَـرَّ يُبـاري الـريـحَ مـا ازْوَرَّ جـانبُـهْ
نَمتْـهُ فُـرُوعُ المـالكيْـنِ ولـم يَكُـنْ أبوكَ الذي من عبدِ شمسٍ يقارِبُهْ
تـراهُ كَنصْـلِ السَّيـفِ يهتَـزُّ للنـدى كريماً يُلاقي المَجْدَ ما طَرَّ شَارِبُهْ
طَويلِ نجادِ السَّيفِ مُذْ كان لم يكنْ قُصيٌّ وعَبدُ الشَّمسِ ممَّنْ يُخاطِبُهْ

فرد ثلاثين ألفاً على أهله ، وكانت أيضاً قد أغضبت زياداً عليه[1] .

* * *

(1) طبري ٥/٢٤٣ ، ٢٤٤ ، وردت القصيدة في ديوان الفرزدق ١/٥٢ . وذكرت بعضاً منها في ترجمة الأحنف .

الحُرُّ بن سَهم بن طَريف الربعي[*]

هو الحُرُّ بن سَهم بن طَريف الرَّبَعي التميمي .

من رَبيعة تميم ، شهد صفين مع علي (ر) .

أن علياً لما أَرادَ الشخوصِ إلى الشام عسكر بالنُّخَيْلَةِ[١] ، وذكر خطبة خطبها ، وأنه نزل فدعا بدابته فأُتي بها فركبها ، ثم مضى ومضى أمامه الحُرُّ بن سهم بن طريف الرَّبعيّ وهو يقول :

يـا فـرسـي سيـري وأُمِّـي الشَّـامـا ... وقطِّعـي الأحـزان[٢] والأَعـلامَـا[٣]

ونـابِـذي مـن خـالـف الإمـامـا ... إنـي لأَرجـو إن لقيـت[٤] العـامـا

جَمْـعَ بنـي أُميّـةَ الطَّغـامـى ... أن نقتـل العـاصِـيَ والهُمـامـا

وأن نُـزيـب مـن رجـالٍ هـامـا[٥]

وجاء أيضاً :

ثـم مضـى (علـيٌّ) نحـو سـابـاط[٦] حتـى انتهـى إلـى مـدينـة

(*) بغية الطلب ٥/ ٢٢٢٢ ، صفين ١٣٣ ، ١٤٢ .

(١) النُّخَيْلَةُ : موضع قرب الكوفة على سمت الشام وهو الموضع الذي خرج إليه علي (ر) لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة ذمّ أهل الكوفة وقال : اللّهمّ إني لقد مللتُهم وملوني فأرحني منهم . معجم البلدان ٥/ ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٢) صفين : الحُزون . والحزن ما غلظ من الأرض .

(٣) والعَلَمُ : الجبل جمع أعلام ـ القاموس ـ علم .

(٤) صفين : لقينا .

(٥) بغية الطلب ٥/ ٢٢٢٢ .

(٦) سَاباطُ : بالمدائن موضع معروف . وقال الأعشى يذكر النعمان بن المنذر وكان أبرويز الملك قد حبسه بساباط ثم ألقاه تحت أرجل الفيلة :

فـذاكَ ومـا أَنجـى مـن المـوت ربّـه ... بسـابـاط ، حتـى مـات وهـو مُحَـرْزَقُ

ـ وقال عبيد الله بن الحُرُّ : =

بَهُرَسير[1] ، وإذا رجل من أصحابه يقال له حُرُّ بن سهم بن طريف من بني ربيعة ابن مالك ، ينظر إلى آثار كسرى ، وهو يتمثَّل قول ابن يعفر :

جَرتِ الرِّياحُ على مكانِ ديارهم ... فكأنَّما كانوا على ميعادِ

فقال عليٌّ : أفلا قلتَ : ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[2] . إن هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين . إن هؤلاء لم يشكروا النعمة فسُلبوا دنياهم بالمعصية . إياكم وكفر النعم لا تحلَّ بكم النِّعم . ثم قال أنزلوا بهذه النَّجوة[3] .

* * *

= دَعانيَ ، بشرٌ دعوةً فأَجبتُه ... بساباط إذ سِيقَتْ إليه حتوفُ

معجم البلدان ٣/ ١٨٧ .

(١) بَهُرَسِيرُ : من نواحي بغداد قرب المدائن . المصدر نفسه ١/ ٦١٠ .

(٢) سورة الدخان آية من ٢٥ ـ ٢٩ .

(٣) صفين ١٤٣ .

الحسن(*) بن عَليّ التَّميمي - ابن المُذْهِب

هو الحسَن بن عَلي بن مُحمد بن عَلي بن أحمد بن وهب بن شبل قرة ابن واقد ، أبو علي التَّميمي ، الواعظ المعروف بابن المذهب .

ولد سنة خمس وخمسين وثلثمائة(١) .

وجاء أيضاً :

الإِمامُ العالمُ ، مُسنِدُ العراق ، أبو علي التَّميمي البغدادي الواعظ ، ابن المذهب(٢) .

سَمِعَ : أبا بكر بن مالك القطيعي ، وأبا محمد بن ماسي ، وابن شاهين ، والدار قطني ، وخلقاً كثيراً .

ولا يُعرف فيه إلاّ الخير والدين ، وقد ذكر الخطيب عنه أشياء لا توجب القدح عند الفقهاء ، وإنما يقدح بها عوام المحدثين ، فقال : كان يروي عن ابن مالك مسند أحمد بأسره ، وكان سماعه صحيحاً إلاّ في أجزاء فإنَّه ألحق اسمه فيها ، قال المصنف : وهذا لا يوجب القدح لأنه إذا تيقن سماعه للكتاب جاز أن يكتب سماعه بخطه لإجلال الكتب ، والعجب من عوام المحدثين كيف يجيزون قول الرجل : أخبرني فلان ، ويمنعون إن كتب سماعه بخطّ نفسه أو إلحاق سماعه فيها بما يتيقنه ، ومن أين له ، إنما كتب لم يعارض به أصلاً سماعه .

وحدَّث ابن المُذْهب عن : ابن مالك عن أبي شعيب بحديث وجميع ما كان

(*) سير أعلام النبلاء ١٧/٦٤٠ ، المنتظم ١٥/٣٣٦ ، الكامل في التاريخ ٩/٥٩٢ ، العبر ٣/٢٠٧ ، الوافي بالوفيات ١٢/١٢١ ، ١٢٢ ، النجوم الزاهرة ٥/٥٣ ، شذرات الذهب ٥/١٩٣ .

(١) المنتظم ١٥/٣٣٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/٦٤٠ .

عند ابن مالك عن أبي شعيب جزء واحد ، وليس الحديث فيه ، قال المصنف رحمه الله : ومن الجائز أن يكون ذاك الحديث سقط من نسخة ووجد في أُخرَى ويجوز أن يكون سمعه منه في غير ذلك الجزء .

قال الخطيب : وكان يعرض عليَّ أحاديث في أسانيدها أسماء فيها لين يسألني عنهم فأذكر له أنسابهم فيلحقها في تلك الأحاديث .

قال المصنف : هذا قلة فقه من الخطيب فإني إذا انتقيت في الرواية عن ابن عمر أنه عبد الله جاز أن أذكر اسمه ولا فرق بين أن أقول حدَّثنا ابن المُذهب وبين أن أقول أخبرنا الحسن بن علي بن المُذهب وقد كان في الخطيب شيئان أحدهما الجري على عادة عوام المحدثين من قبله من قلة الفقه والثاني التعصب في المذهب ونحن نسأل الله السلامة[١] .

حدَّث عنه : الخطيبُ ، وابن خَيْرون ، وابن ماكولا ، والحسينُ بن الطُّيُوريّ ، وعليُّ بن بكر بن حِيْد ، وعليُّ بن عبد الوهاب الهاشمي الخطيب ، ومحمد بن مكي بن دُوْسْت ، وأبو طالب عبد القادر بن محمد ، وابن عمِّه أبو طاهر عبد الرحمن بن أحمد اليوسفي ، وأبو غالب عُبيد الله بن عبد الملك الشَّهْرُزُوري ، وأبو المعالي أحمد بن محمد بن البخاري ، وأبو القاسم هبة الله ابن محمد بن الحصين ، وآخرون[٢] .

قال شجاع الذُّهلي عن ابن المُذْهب : كان شيخاً عَسِراً في الرواية ، سمع حديثاً كثيراً ، ولم يكن ممَّن يُعْتَمَدُ عليه في الرواية ، فإنَّه خلَّط في شيء من سماعه ، ثم قال السِّلَفي : كان مُتكلِّماً فيه[٣] .

توفي ابن المُذْهِب ليلة الجمعة سلخ ربيع الأول سنة أربع وأربعين وأربع مئة ، ودفن في مقبرة باب حرب[٤] .

---

(١) المنتظم ١٥/ ٣٣٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٤١ .

(٣) المرجع السابق نفسه ١٧/ ٦٤٣ .

(٤) المنتظم ١٥/ ٣٣٧ .

الحَسَنُ (*) بنُ عليّ التَّميميُّ - ابنُ مرداس

هو : الحَسنُ بنُ عليّ بنِ الحُسين ، بن مِرْدَاس التَّميميّ أبو عبد الله .

المُحَدِّثُ الثِّقَةُ أبو عبد الله . . . بن مرداس التَّميميّ الهَمَذَانيّ ابن أبي الحِتِّيّ .

حدَّثَ عن : محمد بن عُبيد الهَمْذَاني ، والمَرَّار بن حُمُّويه ، وأحمد بن بُدَيْل ، وأبي عبد الله بن عصام ، وعِدَّةٍ .

قال صالح[1] : سمعتُ منه مع أبي ، وهو صدوقٌ .

مات في ربيع الأول سنة ٣٢٢ هـ .

* * *

(*) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٧٨ . لم أعثر له على ترجمة بين المصادر المتوفرة لدي .

(١) أبو الفضل ، صالح بن أحمد بن محمد الهمذاني ، من حفاظ الحديث المعمرين من كتبه « طبقات الهمذانيين » توفي سنة (٣٨٤ هـ) « تذكرة الحفاظ » ٣/ ٩٨٥ - ٩٨٦ .

الحُسَيْنُ(*) بنُ عليّ التَّميمي ـ حُسَيْنَك

هو : الحسينُ بنُ عليِّ بن محمد بن يَحْيَى التَّميميُّ النَّيْسَابُوريِّ حُسَيْنك(١) ـ أبو أحمد ، ويقال له أيضاً : ابن مُنَيْنَة(٢) .

ولد سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ورباه أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، فسمع منه الحديث ومن غيره بنيسابور ، وسمع ببغداد ، والكوفة ، روى عنه أبو بكر البرقاني ، وقال : كان ثقةً جليلاً وَحُجةً ، وأكثر آثار نيسابور منوطة بأهل بيته .

قال : محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري : كان حسينك تربية أبي بكر ابن خزيمة ، وجاره الأدنى وفي حجره من حين ولد إلى أن توفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، وكان ابن خزيمة إذا تخلف عن مجالس السلاطين بعث بالحسين نائباً عنه ، وكان يقدمه على جميع أولاده ، ويقرأ له وحده ما لا يقرأ لغيره(٣) .

سمع : محمد بن إسحاق بن خُزيمة ، ومحمد بن إسحاق السراج ، ومن بعدهما من أهل نيسابور ، وحج في سنة تسع وثلثمائة ، فسمع ببغداد من عمر ابن إسماعيل بن أبي غيلان الثقفي وطبقته ثم انصرف ورجع إلى بغداد ثانية في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، فكتب أكثر حديث أبي القاسم البغوي ، وسمع ممن أدرك ببغداد في ذلك الوقت .

(*) طبقات الأسنوي ١/ ٢٠١ ، المنتظم ١٤/ ٣١٢ ، تاريخ بغداد ٨/ ٧٤ ، ٧٥ ، النجوم الزاهرة ٤/ ١٤٧ ، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٠٧ ، شذرات الذهب ٤/ ٤٠٠ ، الوافي بالوفيات ١٣/ ١٨ .

(١) حسينك : الكاف للتصغير ، فيكون حسينك بمعنى : حسين الصغير .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٠٧ ، ٤٠٨ . وجاء نسبه في تاريخ بغداد ونَسبه إلى « تيم » والصواب « تميم » وفق تسلسل نسبه .

(٣) المنتظم ١٤/ ٣١٢ .

وكتب بالكوفة عن عبد الله بن زيدان ، ومحمد بن الحسين الأشناني ، وطبقتهما ، ورجع إلى نيسابور ثم عاد إلى بغداد وقد علت سنه ، فحدث بها وكتب عنه جماعة من شيوخنا .

وقال أبو بكر البرقاني : سمعت منه ببغداد وكان من أثبت الناس وأنبلهم[(١)] .

وقال الحاكم ؛ الغالبُ على سَماعاتِه الصِّدق . وهو شيخُ العرب في بلدِنا ومَن ورثَ الثَّروةَ القديمة ، وسَلَفُه جِلَّة ، صحبتْهُ حَضَراً وسَفَراً ، فما رأيته تركَ قيامَ الليل من نحو ثلاثين سنة ، فكان يقرأ سُبُعاً كلَّ ليلة ، وكانت صَدَقاتُه دارَةً سراً وعلانية[(٢)] .

ولما وقع الاستنفار لطرسوس قال : دخل الطاغي ثغر المسلمين طرسوس وليس في الخزانة ذهب ولا فضة ، ثم باع ضيعتين نفيستين من أَجلّ ضياعه بخمسين ألف درهم ، وأخرج عشرة من الغزاة المتطوعة الأجلاد بدلاً عن نفسه .

وكان يقول : اللهمَّ إِنَّكَ تعلمُ أني لا أدّخر ما ادّخره ، لا أقتني هذه الضياع إلاّ للاستغناء عن خلقك والإحسان إلى أهل السنة والمستورين .

توفي حسينك صبيحة يوم الأحد الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وثلاثمائة[(٣)] .

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٧٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٠٨ .

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٧٥ .

حَمَّادُ(*) بن مَسْعَدَةَ التَّميميّ

هو حَمَّادُ بن مَسْعَدَةَ التَّميمي ، ويقال : الباهلي .

الحافظ الحجة ، مولاهم البصري .

حدَّث عن : هشام بن عُرْوَةَ ، ويزيد بن أبي عُبيد ، وابنِ عون ، وسُليمان التَّيمي ، وابن جُريح ، وعُبيد الله بن عُمر ، وطبقتهم .

حدَّث عنه : ابنُ راهويه ، وأحمد بنُ حنبل ، ويحيى بن أبي طالب ، وأحمد بن الفُرات ، وآخرون .

وثَّقه أبو حاتم[1] .

وهو من الطبقة العاشرة[2] .

وكان ثقة صاحب حديث[3] .

. . . . حدَّثنا يحيى بن جعفر ، أخبرنا حمَّادُ بن مَسعدة ، وأخبرنا هشام بن عُرْوة ، عن أبيه ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ قال : « الْتَمِسُوهَا في العُشْرِ الأَوَاخرِ مِنْ رَمَضَان[4] » ـ يعني : ليلة القدر .

هذا حديثٌ صحيح ، فيه أمر الأُمَّةَ بالتماس ليلة القدر[5] .

وكان ثقة وتوفي بالبصرة في جمادى سنة « ٢٠٢ هـ » في خلافة عبد الله بن هارون[6] .

(*) طبقات بن سعد ٧/ ٢٩٤ ، تاريخ خليفة ٤٧١ ، طبقات خليفة بن خياط ٢٢٧ ، سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٥٦ ، العبر ١/ ٣٣٦ .

(١) الجرح والتعديل ٣/ ١٤٨ .

(٢) طبقات خليفة بن خياط ٢٢٧ .

(٣) العبر ١/ ٣٣٦ .

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، في التراويح : باب تحري ليلة القدر ، ومسلم (١١٦٩) في الصيام : باب فضل ليلة القدر ، والترمذي (٧٩٢) في الصوم : باب ما جاء في ليلة القدر ، وأحمد في « المسند » ٦/ ٥٠ من طرق عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة .

(٥) وفيه أيضاً أن ليلة القدر مُحصرة في رمضان ، وأنها في العشر الأخير منه . « سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٥٧ » .

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٤ .

حَمْراءُ بنتُ ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيَّة(*)

حَمْرَاءُ بنت ضَمْرَةُ ، وهو شِقَّةُ ، بن ضَمْرَةَ بن جَابر بن قَطَن بن نَهْشَل بن دَارِمٍ بن مَالِك بن حَنْظَلَة بن مَالِك بن زَيْد مَنَاة بن تَمِيمٍ[1] .

وضَمْرة بن ضَمْرة ، وكان من رجال بني تميم في الجاهلية لِساناً وبَياناً[2] .

وقال ابن سلّام : ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ شَرِيفٌ فارِسٌ شاعرٌ بعيدُ الذِّكْر كَبيرُ الأمر . وأبوه ضَمْرَةُ بن جابرٍ : سَيِّدٌ ضَخْمُ الشَّرَف بعيد الذِّكر . وأبوه جابر : له ذِكْرٌ وشُهرةٌ وشَرَفٌ . وأبوه قَطَنٌ : له شَرَفٌ وفَعالٌ وذِكْره في العرب . فهم سُتَّة كما ذكرنا ، لا أَعْلَمُ في تميم رَهْطاً يَتَوالَوْنَ توالي هؤلاء[3] .

حمراء وعمرو بن هند :

آلى عمرو بن هند على نفسه الانتقام من بني حَنْظَلة من تميم لقتلهم أخيه ، ليحرقن منهم مائة رجل ، وبعث على مقدمته الطائي عمرو بن ثعلبة بن غياث ابن ملقط ، فأخذوا ثمانية وتسعين رجلاً بأسفل أوارة من ناحية البحرين فحبسهم ، ولحقه عمرو بن هند حتى انتهى إلى أوارة فَضربت فيه قُبته ، فأمر لهم بأخدود فحفر لهم ثم أضرمه ناراً ، فلما احتدمت وتلظَّتْ قذف بهم فيها فاحترقوا . ثم قدم رجل فقال له عمرو بن هند : ممن أنت ؟ قال : من البراجم ، قال عمرو : إنَّ الشقيَّ وافد البراجم ، فذهبت مثلاً ورمى به في النار .

وأقام عمرو لا يرى أحداً ليتم المائة ، فقيل هل : أبيت اللعن لو تحللت

(*) الأغاني ٢٢/١٩٣ ، النقائض ٢/١٠٨٦ ، جمهرة النسب ٢٠٧ ، خزانة الأدب ٦/٢٢٦ ، طبقات ابن سلام ٢/ ٥٨٣ ، الاشتقاق ٢٤٤ .

(١) جمهرة النسب ٢٠٧ ـ وهو نسب والدها .

(٢) الاشتقاق ٢٤٤ .

(٣) طبقات ابن سلام ١٢/ ٥٨٣ .

بامرأة منهم ، فقد أحرقت تسعة وتسعين رجلًا ؟ فدعا بامرأة من بني حنظلة ، فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا الحمراء بنت ضَمْرَة بن جابر بن قَطَن بن نهشل ابن دارم ، فقال : إني لأظنّك أعجمية ، فقالت : ما أنا بأعجمية ولا ولدتني العجم[1] . وقالت :

إِنِّـي لَبِنْـتُ ضَمْـرَةَ بـن جَـابِـرْ   سـادَ مَعَـدّاً كـابِـراً عَـنْ كـابِـرْ
إِنِّـي لأُخْـتُ ضَمْـرَةَ بـن ضَمْـرَة   إذا البِـلادُ لُفِّعَـتْ بِجَمْـرَهْ

فقال : أما والله لولا مخافَةَ أَنْ تَلِدي مثْلكِ لَصَرَفْتُ النَّار عنك .

قالت : أما والذي أَسْأَلُه أن يَضَعَ وِسادَك ، ويَخْفِضَ عِمادَك ، ويُصْغِرَ حَصاتَك ، ويَسْلُبَ مُلْكَك ، ما قتلتَ إلاَّ نُسَيّاً أَعْلاها ثَدِيٌّ وأَسْفَلُها حَليٌّ[2] .

قال : اقْذِفُوهَا في النَّار !

فالتفتت فقالت : ألا فَتىً يكون مكان العَجوز فلمَّا أَبْطَؤا عليها قالت : كأنَّ الفتيان حَصاً ، فذهبت مثلًا ، وقد قُذفت في النَّار فاحْتَرَقَتْ وكان زَوْجُها هَوْذَة بن جِرْوَل بن نَهْشَل بن دارم .

فقال الشاعر يذكر عمرو بن هِنْد والبُرْجُميُّ الذي كان تمام المائة :

وَفَـتْ مـائَـةٌ مـن آلِ دارمٍ عَنْـوَةً   ووفَّا هُمومها البُرْجُميُّ المُخَيَّبُ[3]

إن عمرو بن هند من العتاة المجرمين ، فهذا التاريخ يذكره بظلمه إنها جريمة من أكبر الجرائم في عصره ، أن يَقتل حرقاً مائة من الرجال بينهم امرأة ، من قوم قتلوا أخاه أو ابن أخيه ، لو قتل القاتل لأنصف ، إن الطغاة يفقدون الحِسَّ الإنسانيَّ بفعل الحقد وامتلاك القوة[4] .

* * *

---

(١) أغاني ٢٢/ ١٩٣ .
(٢) وفي المصدر السابق نفسه : ويقرب هلكك ، وما أُبالي ما فعلت .
(٣) النقائض ٢/ ١٠٨٦ .
(٤) تعليق المؤلف .

حَمْزَةُ بن أَسْعَد التَّميميُّ ـ القَلاَنسي(*)

هو الصَّاحبُ عزُّ الدين أبو يَعْلَى حمزةُ بنُ مُؤَيِّدِ الدِّين أبي المعالي أَسْعَدَ بنِ عزِّ الدِّين أبي غالبِ المُظَفَّرِ بن الوزيرِ مُؤَيَّدِ الدين أبي المعالي أَسعدَ بن العَمِيدِ أبي حَمْزةَ بن أَسَدِ بن عليّ بن محمد التَّميميُّ الدمَشقيُّ ، ابنُ القَلانِسِيِّ .

أحدُ رُؤَساءِ دِمشقَ الكبارِ ، وُلد سنةَ تسعٍ وأربعين وستِّمائةٍ[١] .

سمع من ابن عبد الدايم ، والرضيّ بن البرهان ، وابن أبي اليُسْر .

وحَجَّ مرَّتين .

وحدَّث بدمشق والحجاز ، وكان قد توجَّه إلى مصر ، واجتمع بالنائب والسلطان وخُلع عليه ، وعاد في شهر رمضان سنة أربع وسبع مئة ، وتوجه أيضاً إلى مصر ، وعاد في شهر رمضان سنة ستّ وسبع مئة ، ومعه أمين الدين ابن القلانسي ، وخلع عليه بطرحة[٢] .

وفي ذي القعدة سنة عشر وسبع مئة لبس خلعة الوزارة بدمشق ، وكُتب في تقليده : الجناب العالي » كما يكتب للنائب تعظيماً له .

وقال الصفدي يذكر محاسنه بطريقة السجع التي كانت تقليداً في ذاك العصر :

كان رئيس الشام وعَلم الأعيان ، وعينَ الأعلام ، ذا رأي وبصيرة ، ويد لم تكن في المكارم قصيرة جرى في السِّيادة على أعراقه ، وتَرَنَّحَ في رَوْض الرياسة كالغصن في أوراقه ، له تجارب ، وله غَوْضٌ في الشدائد إذا نزلت به ومَسَارب ، قد لبس الزمان ، وعَرف الإخوان ، وقالبَ الدول ، وصوَّر بين عَيْنَيْه سيرة الملوك الأُوَّل ، صاحب حزم ، وربَّ همَّة وعَزْم ، وأخا خبرة

(*) أعيان العصر وأعوان النصر ٢/ ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، البداية والنهاية ١٨/ ٣٢٠ .

(١) البداية والنهاية ١٨/ ٣٢٠ .

(٢) هي مما يَلبسه قاضي القضاة فوق عمامته .

ودهاء ، ومعرفة وذكاء ، وافر العَقْل ، يتحرى الصواب إذا ورد عليه النقل . له في مِصْرَ والشام وجَاهَة ، والملوكُ ومَنْ دونَهم يَعرفُونَ قَدْرَهُ وَجَاهَهُ ، لا تُرَدُّ لهُ شفاعة ، ولا يَجْلِسُ في مكانٍ إلاَّ توخَّى رفاعة ، أملاكُه يَعْجَزُ عن نَظيرِها الملوك وأموالهُ وجواهره تضيق بها الصناديقُ والسلوك ، قَدَّم أُناساً كثيرين واستخدمهم وبَرْقَعَهُمْ بالرياسة وقدَّمهم[1] .

وقال ابن كثير يتحدث عن بعض صفاته وأحواله :

وله رياسةٌ باذِخةٌ وأصالةٌ كثيرةٌ وأملاكٌ هائلةٌ كافيةٌ لِمَا يحتاج إليه من أمور الدنيا ، ولم يزَلْ معه صناعةُ الوظائف إلى أن أُلْزِمَ بوَكالةِ بيتِ السلطانِ ، ثم بالوِزَارَةِ ، ثم عُزِلَ ، وقد صُودرَ في بعضِ الأحيانِ ، وكانت له مكارمُ على الخواصِّ والكبارِ ، وله إحسانٌ إلى الفُقراءِ والمحتاجين ، ولم يَزَلْ مُعْظَّماً وجيهاً عند الدولة من النُّوَّاب والمُلوكِ والأُمَراءِ وغيرهم .

وله في الصَّالحيَّةِ رِباطٌ حَسَنٌ بمئذنةٍ ، وفيه دار حديث ، وبرٌّ وصَدَقَةٌ ، رحمه الله[2] .

وفاته : توفي رحمه الله تعالى سادس ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبع مئة[3] .

وجاء : توفي ببستانه ليلة السبت سادس ذي الحجة سنة تسع وعشرين وسبع مئة ، وصُلِّيَ عليه من الغد ، ودُفن بتربته بسفح قاسيون[4] .

* * *

---

(١) أعيان العصر ٢/ ٢٩٧ ـ ٢٩٩ .

(٢) البداية والنهاية ١٨/ ٣٢٠ .

(٣) أعيان العصر ٢/ ٢٩٨ .

(٤) البداية والنهاية ١٨/ ٣٢٠ . والفارق في تاريخ الوفاة بين المصدرين عقد من الزمن .

الحَنْتَفُ بن السِّجف الحَنْظَليّ (*)

هو الحَنْتَفُ بن السِّجف بن سَعْد بن عَوف بن زُهير بن مالك بن ربيعة بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم .

والحَنْتَفُ بن السِّجف صاحب جيش الرَّبذة ، قَتل بها حُبيشَ بن دَلجة[1] القيني .

وخرج السِّجف مع عائشة (ر) فقُتل .

وكانَ الحَنْتَفُ دَيِّناً شريفاً ، يكنى أبا عبد الله ، كانت له منزلة من عُبيد الله ابن زياد ، فلما وقعت فتنة ابن الزبير سار حُبيش بن دَلَجة القَيْنيّ من قضاعة أقبل يريد المدينة يقاتل ابن الزبير ، فَعقد الحارث بن عبد الله المخزوميُّ وهو أميرُ البصرة للحَنْتَف لواءً فسار الحَنْتَفُ في سَبْعمائة حتى خرج إليهم حُبَيْش بن دَلَجَة من المدينة ، فلقيهم بالرَّبذة فَقتلَ حُبَيْشاً وعبد الله بن الحكم أخا مروان بن الحكم وكان مع حُبَيْش بن دَلَجَة ، وانهزم يوسف بن الحكم أبو الحجاج بن يوسف والحجاج معه فقال الحَنْتَفُ في ذلك :

مـــا زال إســدائــي لهــمْ ونَسْجــي
وعِقبتـــي بـــالكـــوْرِ بعـــد السَّـــرْج
حتَّـــى قتلنـــاهـــمْ بيـــوم المَـــرْجِ[2]

ثم سار الحَنْتَفُ نحو الشام حتَّى إذا كان بوادي القُرَى سُمّ في طعامه ، فمات هناك[3] .

(*) المؤتلف والمختلف ١٥١ ، ١٥٢ ، المعارف ٤١٥ ، ٤١٦ ، وفي تاريخ الطبري ٥/٦١٢ ورد اسم الحنتف « الحُنيف » ورواية الطبري كانت أكثر شمولاً سأذكرها لاكتمال الموضوع .

(١) في تاريخ الطبري الدال مضمومة . واللام مسكنة . « دُلْجة » .
ـ الرَّبَذَةُ : من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة ـ معجم البلدان ٣/٢٧ .

(٢) المؤتلف والمختلف ١٥١ ، ١٥٢ ـ وجاء في الحاشية يعني يوم زفر بن الحارث الكلابي .

(٣) المعارف ٤١٧ ـ والرواية نفسها .

رواية الطبري : ذكر خبر مقتل حُبَيش بن دُلْجة :

في سنة خمسٍ وستّين سار حُبَيش بن دُلْجة حتَّى انتهى إلى المدينة ، وعليهم جابر بن الأسود بن عوف ، ابن أخي عبد الرَّحمن بن عوف ؛ مِن قِبَل عبد الله بن الزبير ، فهرب جابر من حُبيش . ثمَّ إنَّ الحارث بن أبي ربيعة ـ وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ـ وجَّه جيشاً من البصرة ، وكان عبد الله بن الزبير قد ولاَّه البصرة ، عليهم الحُنيف بن السِّجف التميمي لحرب حُبيش بن دُلْجة ، فلما سمع حُبيش بن دُلْجة سار إليهم من المدينة ، وسرَّح عبد الله بن الزبير ، عبَّاس بن سَهل بن سَعْد الأنصاري على المدينة ، وأمره أن يسيرَ في طلب حُبَيْش بن دُلْجة حتى يُوافَى الجند من أهل البصرة الذين جاؤوا يَنصرون ابن الزبير ، عليهم الحُنيف .

وأقبلَ عبَّاس في آثارهم مُسرعاً حتى لحقهم بالرَّبذة ، وقد قال أصحاب ابن دُلْجة له : دَعْهم ، لا تعجلْ إلى قتالهم ، فقال : لا أنزل حتَّى آكلَ من مُقَنَّدهم ، ـ يعني السَّويق الذي فيه القَنْد ـ فجاءه سهمُ غَرْب فَقتلَه ، وقتل معه المنذر بن قيس الجذاميّ ، وأبو عتَّاب مولَى أبي سُفيان ، وكان معه يومئذٍ يوسف بن الحكم ، والحجاج بن يوسف ، وما نجوا يومئذٍ إلاَّ على جمل واحد ، وتحرّز منهم نحوٌ من خمسمائة في عمود المدينة ، فقال لهم عباس : اِنزِلوا على حُكْمي ، فنزلوا على حُكْمِه فضرب أعناقهم ، ورجع فلُّ حُبَيش إلى الشام .

وجاء : إن الذي قتل حُبيشَ بن دُلْجة يوم الرَّبذة يزيد بن سِياه الأسواري ، رماه بنشَّابة فقتله ، فلما دخلوا المدينة وقف يزيد بن سِياه على بِرْذَون أشهبَ وعليه ثيابٌ بياض ، فما لبث أن اسودَّت ثيابُه ، ورايتُه ممَّا مَسحَ الناسُ به ومما صبّوا عليه من الطِّيب[1] .

* * *

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٦١١ ـ ٦١٢ .

حنْظَلَةُ(*) بن الرَّبيع التَّميمي - الكاتب

هو : حَنْظَلَةُ بن الرَّبيع بن صَيفي بن رِياح بن الحَارث بن مُعاوية بن مُجاشع ابن مُعاوية بن شُريف بن جُرْوَةَ بن أُسَيِّد بن عَمرو بن تَميم[١] .

أحد كُتاب رسول الله ﷺ شهِد مع خالد حروبه بالعراق ، وقَدِم معه دَوْمَة الجَنْدل من كُوَر دمشق ثم أتى معه إلى سُواء . ووَجهه خالد مع جرير وعَديّ بالأخماس إلى أبي بكر .

كتب للنبي ﷺ مَرّةً كتاباً ، فَسُمِّي بذلك « الكاتب » . وكانت الكتابة في العرب قليلة .

وقال أحمد بن عبد الله البرقي : وإنما سُمِّي الكاتب لأنه كتب الوَحْيَ للنبي ﷺ[٢] .

يُكْنَى أبا ربعي ، من بطن يقال لهم : بنو شُريف ، وبنو أُسيد (قومه) من أشراف بني تميم ، قال نافع بن الأسود التَّميمي يفخر بقومه :

قَوْمِي أُسَيِّدُ إِنْ سَأَلْتَ وَمَنْصِبِي فَلَقَدْ عَلِمْتُ مَعَادِنَ الأَحْسَابِ

وهو ابن أخي أكثم بن صيفي حكيم العرب .

جُلَّ حديثه عند أهل الكوفة .

شهد القادسيَّة ، وهو ممَّن تخلَّف عن علي في قتال أهل البصرة يوم الجمل[٣] .

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٥ ، جمهرة النسب ٢٧٠ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٠ ، طبقات خليفة ٤٣ ، المعارف ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، الوافي بالوفيات ١٣/ ٢٠٩ ، الاستيعاب ٤٣١ .

(١) طبقات خليفة ٤٣ .

(٢) الوافي بالوفيات ١٣/ ٢٠٩ .

(٣) الاستيعاب ١/ ٢٠٩ . وجاء بالوافي ١٣/ ٢٠٩ وكان بالكوفة فلما شُتم عثمان انتقل إلى قرقيساء . وكان مُعتزل الفتنة حتى مات .

وفاته :

ولما توفي حَنْظَلة الكاتب جزِعتْ امرأته عليه فنهاها جاراتها وقلن لها : إن هذا يحبط أجرك ، فقالت :

تَعَجَّبَتْ دَعْدٌ لمحزونَةٍ	تبكي على ذي شَيْبَةٍ شاحبِ
إنْ تَسْأَلِيني اليومَ ما شَفَّني	أُخْبرك قَوْلاً ليسَ بالكاذبِ
إنَّ سَوادَ العَيْنِ أَوْدَى بِهِ	حُزْنٌ على حَنْظَلَةَ الكاتبِ

مات حنظلة الكاتب في إمارة معاوية بن أبي سفيان ، ولا عقب له[1] .

* * *

(١) الوافي بالوفيات ١٣/ ٢١٠ ، والاستيعاب ١/ ٤٣٢ .

خَالدُ(*) بن صَفْوان التَّميميّ

هو خَالد بن صَفْوان بن عَبْد اللهِ بن عَمرو بن الأهتم ، وهو سِنَانُ بن سُمِّيَ بن سِنَان بن خالد بن مِنْقَرٍ بن عُبَيْد بن مُقَاعس التَّميميّ[1] . أبو صفوان .

وسُمي « سنان » : « الأهتَم » لأن « قيس بن عاصم المِنقري » ضربه بقوسه فهتَم فمه[2] . وكان « صفوان » أبو خالد ، وليَ رياسة « بني تميم » أيام « مسعود » وكان خطيباً ، وشهد « الحسنُ » وصيته ، فأوصى بمائة ألف وعشرين ألف درهم ، وقال : أعددتها لعضِّ الزمان ، وجفوة السلطان ، ومباهاة العشيرة . فقال « الحسن » خلَّفتها لمن لا يحمدك ، وتَقدم على من لا يعذرك ، ومات بـ « البصرة » .

وعُمِّر ابنه « خالد » إلى أن حادث « أبا العباس » ، وكان لسناً بيّناً خطيباً بخيلاً مطلاقاً ، وهو القائل : أربع لا يُطمع فيهن عندي : القَرض ، والفرض ، والعرض ، وأن أسعى مع أحد في حاجة . فقيل هل : وما يُصنع بك بعد هذه يا أبا صفوان ؟ فقال : الماء البارد ، وحديث لا يُنادَى وليدُه .

وكان يقول : ما من ليلةٍ أحبّ إليَّ من ليلةٍ قد طلَّقت فيها نسائي ، فأرجع والسُّتور قد قُلعت ، ومتاع البيت قد نُقل ، فتبعث إليَّ بُنيتي بسلة فيها طعامي ،

(*) سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢٦ ، الوافي بالوفيات ١٣/ ٢٥٤ ، جمهرة النسب ٢٣٢ ، وفيات الأعيان ٣/ ١٢ ، التذكرة الحمدونية ٥/ ٣١٥ ، تاريخ خليفة بن خياط ٢٤٨ ، المعارف ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، معجم الأدباء (١٢٣١ ـ ١٢٣٦) ، أمالي المرتضى ١/ ١٧٠ ، ٢٩٥ ، ٢/ ٢٦١ ، ٢٦٣ ، أنساب الأشراف ٣/ ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، البيان والتبيين ١/ ٢٤ ، ٤٧ ، ١٧٠ ، ٢/ ٩٣ ، ١١٧ ، ٢٢٠ ، ٣/ ١٦٤ ، ٢٧٤ ، ٤/ ٩٢ . طبقات الشعراء ٦٣ ، عقد فريد ١/ ١١ ، ٢٤١ ، ٢/ ١٣٥ ، ٤/ ٣٦ .

(١) جمهرة النسب ٢٣٢ ، المعارف ٤٠٣ . وتتمة نسبه في وفيات الأعيان ٦/ ١٨٢ « . . . ابن مُقاعس واسمه الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مَناة بن تميم بن مُرّ » .

(٢) « فهتم ثناياه ، وقيل بل هُتمت يوم الكُلاب . « وفيات الأعيان ٣/ ١٢ » .

وتبعث إليَّ الأخرى بفراش أنام عليه . ومن رهطه : شَبيب بن شَيبة الخطيب[1] .

وقال ابن خلكان : وكان خالد كثير الهفوات لا يتأمل ما يقول ولا يفكر فيه ، وهو من ذرية عمرو بن الأهتم التميمي الصحابي[2] (ر) .

قال ياقوت : خالد بن صفوان أبو صفوان التَّميمي المنقري البصري ، أحد فصحاء العرب وخطبائهم : كان راوية للأخبار خطيباً مفوّهاً بليغاً ، وكان يجالس هشام بن عبد الملك وخالداً القسريّ .

مجلس هشام بن عبد الملك :

قال هشام بن عبد الملك لشبَّةَ بن عقال ، وعنده الفرزدق وجرير والأخطل ، وهو يومئذٍ أمير : ألا تخبرني عن هؤلاء الذين قد مزَّقُوا أعراضهم ، وهتكوا أستارهم ، وأَغْرَوْا بين عشائرهم في غير خيرٍ ولا بِرٍّ ولا نفع ، أيّهما أشعر ؟

فقال شَبَّة : أما جرير فيغرفُ من بحر ، وأما الفرزدق فينحت من صخر ، وأما الأخطل فيجيدُ المدحَ والفخرَ .

فقال هشام : ما فَسَّرْتَ لنا شيئاً نحصّله .

فقال : ما عندي غير ما قلت .

فقال لخالد بن صفوان : صفهم لنا يا ابن الأهتم .

فقال : أما أعظمهم فخراً ، وأبعدهم ذكراً ، وأحسنهم عذراً ، وأسيرهم مثلاً ، وأقلّهم غزلاً ، وأحلاهم عللاً ، الطامي إذا زَخَر ، والحامي إذا زأر ، والسَّامي إذا خَطر ، الذي إن هَدَرَ قال ، وإن خطر صال ، الفصيح اللِسان ، الطويل العنان ، فالفرزدق .

وأما أَحسنهم نَعتاً ، وأمدحهم بيتاً ، وأقلّهم فوتاً ، الذي إن هجا وضع ، وإن مدح رفع فالأخطل .

---

(١) المعارف ٤٠٣ . وهو ابن عم خالد بن صفوان . المصدر السابق نفسه .

(٢) وفيات الأعيان ٣/ ١٢ .

وأما أغزرهم بحراً ، وأرقّهم شعراً ، واهتكهم لعدوه ستراً ، الأغر الأبلق ، الذي إن طَلَبَ لم يُسْبَقْ ، وإن طُلِب لم يُلْحَقْ فجرير .

وكلهم ذكيّ الفؤاد ، رفيع العماد ، واري الزناد .

فقال له مَسلمة بن عبد الملك : ما سمعنا بمثلك يا خالد في الأولين ولا رأينا في الآخرين وأشهد أنَّك أحسنهم وصفاً ، وألينهم عطفاً ، وأعفّهم مقالاً ، وأكرمُهم فعالاً .

فقال خالد : أتمَّ الله عليكم نعمه ، وأجزل لديكم قِسَمَه ، وآنس بكم الغربة ، وفرّج بكم الكربة ، وأنتم والله ما علمتُ أيّها الأمير كريمُ الغراس ، عالم بالناس ، جوادٌ في المحل ، بسّامٌ عند البذل ، حليمٌ عند الطيش ، في ذروة قريش ، ولباب عبد شمس ، ويومك خيرٌ من أمس .

فضحك هشام وقال : ما رأيت كتخلصك يا ابن صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعاً[1] .

ومن حِكَم خالد بن صفوان :

إن جعلك الأمير أخاً فاجعله سيداً ، ولا يحدثنَّ الاستئناسُ به غفلةً عنه ولا تهاوناً .

وقال : ابذل لصديقك مالك ، ولمعرفتك بشرك وتحيتك ، وللعامة رفدك وحسن محضرك ، ولعدوك عدلك ، واضننْ بدينك وعرضك عن كلِّ أحد .

وقال : إن أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقص الناس عقلاً من ظلم دونه .

وقال : لا تطلبوا الحوائج في غير حينها ، ولا تطلبوها إلى غير أهلها ، ولا تطلبوا ما لستم له بأهل فتكونوا للمنع أهلاً[2] .

قال خالد بن صفوان : من تزوج امرأة فليتزوجها عزيزة في قومها ، ذليلة

(١) معجم الأدباء ٣/ ١٢٣١ ، ١٢٣٢ .
(٢) معجم الأدباء ٣/ ١٢٣٦ .

في نفسها، أدبها الغنى وأذلّها الفقر ، حَصان من جارها ، متحننة على زوجها.

قيل لخالد بن صفوان : أي إخوانك أحبّ إليك ؟ قال : الذي يغفر زللي ويقبل عِلَلِي ، ويسد خللي .

قال : وأوصى حكيم ولده فقال : عليك بصحبة من إذا صاحبتك زانك ، وإن احتجت إليه مانك[1] ، وإن استعنت به أعانك ، وإن خدمته صانك .

قال : وثلاثة لا يُعرفون إلاَّ في ثلاثة مواضع : الحليم عند الغضب ، والصديق عند النائبة ، والشجاع عند اللقاء .

قال خالد بن صفوان : من صحب السلطان بالصحة والنصيحة كان أكثر عدواً ممن صحبه بالغشّ والخيانة ، لأنه يجتمع على الناصح عدو الوالي وصديقه بالعداوة والحسد ، فصديق الوالي ينافسه في منزلته ، وعدو الوالي يعاديه لنصيحته .

وقال : إن سأل الوالي رجلاً غيرك فلا تكن أنت المجيب ، فإن ذلك خفة بالسائل والمسؤول .

وقال : لولا أن المروءةَ تشتد مؤونتها ، ويثقل حملها ، ما ترك اللئام للكرام منها مبيت ليلة ، فلما ثقل حملها ، واشتدت مؤونتها حاد عنها اللئام واحتملها الكرام[2] .

في مجلس أبي العباس :

سمر خالد بن صفوان عند أَبي العباس ، ففخر قومٌ من بني الحارث بن كعب وخالد ساكت ، فقال له أبو العباس : تكلم يا خالد ، فقال : هؤلاء أخوال أمير المؤمنين ، قال : وأنت من أعمامه وليس الأعمام بدون الأخوال ، فقال : وما أكلم من قوم إنما هم على افتخارهم بين ناسج بُرد ، وسائس قرد

---

(١) مانك : مَأَنَ القوم : احتمل مَؤونتهم أي قوتهم وقد لا يهمز فالفعل : مان ـ ومنه : مانكَ ، مانَهُمْ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

ودابغ جلد ، دل عليهم هدهد ، وغرّقتهم فأرة وملكتهم امرأة ، فجعل أبو العباس يضحك .

دخل خالد بن صفوان على أبي العباس فقال له : ما تقول في أخوالي بني الحارث بن كعب ؟

قال : هنالك هامة الشرف ، وخرطوم الكرم ، وغرس الجود ، إن فيهم لخصالاً ما اجتمعت في غيرهم من قومهم ، إنهم لأطولهم أمماً وأكرمهم شيماً وأطيبهم طعماً وأوفاهم ذمماً وأبعدهم همماً ، هم الجمرة في الحرب والرفد في الجدب والرأس في كل خطب ، وغيرهم بمنزلة العجب ، فقال : لقد وصفت أبا صفوان فأحسنت[1] .

كان أبو العباس يقول : إن أردنا علم الحجاز وتهامة فعند سعيد بن عمرو بن الغسيل الأنصاري ، وإن أردنا علم تَمِيم وعلوم فارس والعجم فعند خالد بن صفوان ، وإن أردنا علم الدنيا والآخرة والجنّ والإنس فعند أبي بكر الهذلي ، وكان هؤلاء سمَّاره وحدَّاثه[2] .

مواصفة امرأة :

قال حفص بن معاوية بن عمرو الغلابي : قلت لخالد : يا أبا صفوان ، إنِّي لأكره أن تموت وأنت من أَيْسَرِ أهل البصرة فلا يَبْكِيكَ إلاّ الإماء .

قال : فابغني امرأة .

قلت : صفها لي أطلبها لك .

قال : أريد بكراً كثيِّب ، أو ثيِّباً كَبِكْر ، لا ضَرَعاً صغيرة ، ولا مُسِنَّة كبيرة ، لم تقرأ فتجبُنْ ، ولم تفتَّ[3] فتمجُن ؛ قد نشأتْ في نعمة ، وأدركتها خصاصة ، فأدَّبها الغنى ، وأذلَّها الفقر ، حسبي من جمالها أن تكون فَخْمَةً من

---

(١) أنساب الأشراف ٣/ ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣/ ١٦٠ .

(٣) حاشية : أمالي المرتضى ٢/ ٢٦٢ « لم تفت : من الفتوة » .

بعيد ، مليحة من قريب ، وحسبي من حُسْنِها أن تكون واسطة قومها ، ترضى مني بالسّنة ؛ إن عشت أكرمتها ، وإن متُّ وَرَّثْتُها ، لا ترفع رأسَها إلى السماء نظراً ، ولا تضعه إلى الأرض سقوطاً .

فقلت : يا أبا صفوان ، إنَّ الناس في طلب هذه مذ زمان طويل فما يقدرون عليها .

وكان يقول : إن المرأة لو خَفَّ محملها ، وقَلَّتْ مئونتها ما ترك اللئام فيها للكرام بيتة ليلة ؛ ولكن ثَقُل محملها ، وعَظُمَتْ مؤنّها فاجتباها الكرام ، وحاد عنها اللئام[1] .

وقال خالد بن صفوان المنقريّ :

عليكَ إذا ما كنتَ لا بُدَّ ناكحاً ذواتَ الثنايا الغرِّ والأَعينِ النُّجْلِ
وكلّ هضيمِ الكشحِ خفاقة الحشا قطوفِ الخطا بلهاء وافرة العَقلِ[2]

وهناك كلمات وخطب كثيرة قالها خالد بن صفوان لا يتسع لها المجال هنا ، وسأذكر بعضاً من كلامه البليغ . وسئل خالد بن صفوان عن الكوفة والبصرة فقال :

«نحنُ منابتنا قصب، وأنهارُنا عَجَب، وسماؤُنا رُطَب، وأرضنا ذهب[3]» .

وقال : « ما رأينا أرضاً مثل الأُبُلّة أقربَ مَسافة ولا أطيب نُطْفة ، ولا أوطأ مطيّةً ولا أربَحَ لتاجر ، ولا أخفى لعابد[4] » .

توفي خالد بن صفوان سنة خمس وثلاثين ومائة[5] .

* * *

---

(١) أمالي المرتضى ٢/ ٢٦٢ .
(٢) التذكرة الحمدونية ٥/ ٣١٥ .
(٣) البيان والتبيين ٢/ ٩٣ .
(٤) المصدر السابق نفسه ٢/ ٢٩٧ .
(٥) معجم الأدباء ١٢٣٦ .

خالدُ عتَّاب الرِّياحيّ (*)

هو خَالدُ بن عَتَّابَ بن وَرْقاء بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم أبو سليمان التّميميّ الرياحي اليربوعي(١) .

وعتَّاب بن ورقاء بن حِمْيَريّ بن الحارث بن هَمَّام بن رياح كان شَريفاً ، فَقَتَلَهُ شَبِيبُ بن زَيْد الخارجي يوم سوق حَكَمَة(٢) ، وكان ابنُهُ خالد بن عَتَّاب على إِصبَهَان(٣) .

خالد بن عتَّاب والخوارج في سنة سبع وسبعين :

كان القتال عنيفاً بين الخوارج من جهة وبين جيش الدولة الذي كان يشرف عليه الحجاج في إدارة المعركة وهنا يظهر خالد بن عَتَّاب فيقول للحجَّاج :

ائذَنْ لي في قتالهم فإنِّي مَوْتور ، وأنا ممَّنْ لا يُتَّهم في نصيحةٍ .

قال : فإنِّي قد أذنْتُ لك .

قال : فإني آتيهم من ورائهم حتَّى أغيرَ على عسكرهم .

فقال له : اِفعل ما بدا لك .

قال : فخرج بعصابة من أهل الكوفة حتَّى دخل عسكرهم من ورائهم ،

(*) البداية والنهاية ١٢/ ٢٧٢ ، تاريخ الطبري ٦/ ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٣٠٠ ، جمهرة النسب ٢١٧ ، الكامل في التاريخ ٤/ ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٧ ، مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٣٨٧ .

(١) مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٣٨٧ .

(٢) سوق حَكَمَة : بنواحي الكوفة ، ينسب إلى حَكَمَة بن حذيفة الفزاري ، وكان قد نزل عنده ، وعنده كانت الوقعة بين شبيب الخارجي وأهل الكوفة . انظر الطبري ٦/ ٢٦٢ وما بعدها . وانظر ترجمة عتاب في هذا الكتاب .

(٣) جمهرة النسب ٢١٧ .

فَقَتَلَ مَصاداً أخا شَبيب ، وقَتَلَ غزالةَ امرأته ، قتلها فروةُ بنُ الدّفان الكَلبيّ ، وحرّق في عسكره ، وأتى ذلك الخَبرُ الحجاج وشَبيباً ، فأمَّا الحجَّاج وأصحابه فكبَّرُوا تكبيرة واحدة ، وأمَّا شبيب فوثب هو وكلُّ راجل معه على خيولهم .

وقال الحجَّاج لأهل الشام : شُدُّوا عليهم فإنَّهُ قد أتاهم ما أرعب قلوبَهم . فشَدّوا عليهم فَهَزموهم[1] .

ولما شاهد شبيب بطولة خالد بن عتَّاب وشجاعته وكان يقود نحواً من أربعة آلاف مقاتل قال :

قاتله الله فارساً وفرساً ! هذا أشدُّ الناس ، وفرسُه أقوى فرس في الأرض ، فقيل له : هذا خالد بن عتَّاب ، فقال : مُعَرْقٌ له في الشجاعة ؛ والله لو علمتُ لأقحمتُ خلفه ولو دَخَلَ النار[2] .

كان خالد جواداً ، مرّ به طلحة الطلحات مُقبلاً من سجستان وهو على « الري » فأهدى إليه ، واستهداه شُهداً ، فحمل إليه سبعمائة ألف درهم ، وكتب إليه : قد بعثت إليك ثمن الشُّهد ، والشُّهد لم يكن في المال أكثر منه .

وكتب إليه الحجاج : إنك هربت من أبيك ليلة « شبيب » .

فكتب إليه : قد علم من رأى أنّي لم أهرب ، ولكنك وأباك قد هربتما يوم « الربذة » ، من الحَنْتَف بن السِّجف ، وأنتما على بعيرٍ بقَتب ، فللَّه أبوك ! أيكما كان رِدف صاحبه ؟ ثم أتى عبد الملك بن مروان خوفاً من الحجاج ، فلم يزل مقيماً عنده حتى مات[3] .

وفي رواية ثانية جاء حول خالد بن عتَّاب :

كان أميراً على الرَّيِّ من قبل الحجاج ، فخافه فهرب إلى دمشق ، واستجار بعبد الملك بن مروان فأجاره ، وكانت أمه أو ولد ، فكتب إليه الحجاج

---

(١) طبري ٦/ ٧١ .

(٢) المصدر نفسه ٦/ ٢٧٦ .

(٣) المعارف ٤١٥ ووردت رواية أخرى حول قدومه لدمشق سأذكرها هنا .

يلْخَن[١] أمه ويقول : يا ابن أمتنا اللخناء ، أنت الذي هربت عن أبيك حتى قُتل .

وقد كان حلف ألاّ يسبَّ أحد أمه إلاّ أجابه كائناً من كان ، فكتب إليه خالد :

كتبت تلخنني وتزعم أنني فررت عن أبي حتى قُتل : ولعمري لقد فَررت عنه ، ولكن بعدما قُتل ، وحين لم أجد لي مُقاتَلاً[٢] ، ولكن أخبرني عنك ـ يا بن اللخناء المستفرمة بِعَجَم[٣] زبيب الطائف ـ حين فررت أنت وأبوك يوم الحرة على جمل ثقال[٤] أيّكما كان صاحبه ؟

فقرأ الحجاج الكتاب وقال : صدق[٥] :

أنا الذي فررتُ يوم الحُرَّهْ ثمَّ ثَبَتُّ كرة بفرَّهْ
والشيخ لا يَفِرُّ إلاّ مَرَّهْ

ثم طلبه فهرب إلى الشام ، وسلم بيت المال ، لم يأخذ منه شيئاً .

فكتب الحجاج إلى عبد الملك بما كان منه .

وقدم خالد الشام ، فسأل عن وزير عبد الملك ، فقيل له : رَوْح بن زِنْباع ، فأتاه حين طلعت الشمس .

فقال : إني جئتك مستجيراً .

فقال : قد أجرتك إلاّ أن تكون خالداً ؟

---

(١) يلْخَن : لَخِنَ يَلْخَنُ : أَنْتَنَ ، ولخنه لخناً : قال له : يا ابن اللخناء ، وهو شتم العرب ، كأنهم يقولون : يا دنيء الأصل ، ويا لئيم الأم .

(٢) مُقاتلاً : قتالاً .

(٣) المستفرمة : هي التي تجعل الدواء في فرجها ليضيق ويستحصف ، وربما تعالج بحب الزبيب . اللسان . والعجم : نوى التمر والنبق ، وكل ما كان من جوف ماكول وما أشبهَهُ . اللسان .

(٤) جمل ثقال : بطيء ، وكذلك بعير ثقال .

(٥) الشعر للحجاج . مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨ .

قال : فأنا خالد .

فتغير وقال : أنشد الله إلا خرجت عنّي ، فإني لا آمن من عبد الملك .

فقال : أُنْظِرْني تغرب الشمس .

فجعل روح يراعيها حتى خرج خالد ، فأتى زفر بن الحارث الكلابي فقال : إنِّي جئتك مستجيراً .

قال : قد أجرتك .

قال : إني خالد بن عتَّاب .

قال : وإن كنت خالداً .

فلما أصبح دعا ابنين له فتهادى بينهما وقد أسنَّ ، فدخل على عبد الملك وقد أذن للناس ، فلما رآه دعا له بكرسي فوضعه عند رأسه ، فجلس ثم قال :

يا أمير المؤمنين إني قد أجرت عليك رجلًا فأجره .

قال : قد أجرته إلا أن يكون خالداً .

قال : فهو خالد .

قال : لا ولا كرامة .

فقال : زفر لابنيه أنهضاني ، فلما ولَّى قال : يا عبد الملك ، والله لو كنتُ تعلم أن يدي تطيق حمل القناة ورأس الجواد لأجرتَ من أجرتُ .

فضحك وقال : يا أبا الهذيل قد أجرناه فلا أريبه ، فأرسل إلى خالد بألفي درهم فأخذها ، ودفع إلى رسوله أربعة آلاف .

* * *

خالدُ(*) بْنُ مَالكٍ التَّميميّ

هو : خَالدُ بن مَالك بن رِبْعيّ بن سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل بن دَارِم بن مَالك بن حَنْظَلَةَ بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم[1] .

كان فارساً شَريفاً ، وفي خالدٍ يقول الهُذَيْلُ التَّغلبيُّ :

فَمـا أَبْتَغِـي فـي مـالـكٍ بعـدَ دارِمٍ … ومـا أَبْتَغِـي فـي دَارِمٍ بَعْـدَ نَهْشَـلِ

ومـا أَبْتَغِي فـي نَهْشَـلٍ بعـد خـالـدٍ … لِطـارِقِ لَيْـلٍ أَو لِضَيْـفٍ مُحَـوَّلِ[2]

خَالد والقَعْقَاعُ :

خالد وهو الذي نافر القَعْقَاع بن مَعْبد التَّميمي إلى رَبيعة بن حِذار الأسدي ، فقال : هاتيا مَكارمَكما ، فقال خالد : أعطيتُ من سأل ، وأطعمت من أكل ، ونَصبت قُدُورِي حين وضعت الشَّمال ذبولها ، وطعنتُ يوم شُواحط فارساً فجلَّلْتُ فخذيه بفرسه[3] .

وجاء غير ذلك : وقال خالد : أُنافرك على أيّنا أطعنُ بالرِّماح ، وأطعمُ للسِّحاح وأنزَلُ بالبراح .

قال : لا ، بل عن أيّنا أفضلُ أباً وجَدّاً وعمّاً ، وقديماً وحديثاً . قال خالد : أعطيتُ يوماً من سأل ، وأطعمتُ حولاً مَن أكل ، وطَعنتُ فارساً طعنة

(*) البيان والتبيين ٢/ ٢٧٢ ، الاشتقاق ٢٣٧ ، جمهرة النسب ٢٠٦ ، أُسد الغابة ٢/ ١٣٨ ، الإصابة ٢/ ٢١٣ ، جمهرة أنساب العرب ٢٣٠ ، الاستيعاب ٢/ ٢٠ ، الوافي بالوفيات ١٣/ ٢٦٢ .

(١) أُسد الغابة ٢/ ١٣٨ ، وجمهرة النسب ٢٠٦ ، جمهرة أنساب العرب ٢٣٠ .

(٢) جمهرة النسب ٢٠٦ .

(٣) أسد الغابة ٢/ ١٣٨ . القعقاع بن معبد بن زُرارة ، الإصابة ٢/ ٢١٣ . وفي الاستيعاب ورد « جذار » وفي كافة المصادر حذار .

شككت فخذيه بجنب الفرس[1] .

فقال حِذار : يا قعقاع ما عندك ؟ فأخرج قوس حاجب ، فقال : هذه قوس عمي رهنها عن الهرب ، وهاتان نعلا جدي قسم فيها أربعين مِرْباعاً ، وهذه زَرْبيَّة زُرارة اصطلح عليها سبعة أملاك كُلُّهم حرب لصاحبه ، وعمّي سُوَيد بن زرارة لم يَرَ نَارَهُ خائفٌ إلاّ أمن ، ولم يُمْسِك بطُنُب فُسطاط أسير إلاّ فُكَّ .

فنادى رَبيعة بن حذار : إن السماحة واللُّهَى والمرباع والشرف الأسبغ للقعقاع ، إلاّ أنِّي نَفَّرتُ مَنْ كانَ أبوهُ معبداً ، وعمه حاجباً ، وجدُّه زرارة[2] .

وفد خالد والقعقاع إلى النبي ﷺ :

خالد بن مالك ، أحد الوفود الوجوه من بني تميم على رسول الله ﷺ ، كان خالد هذا مُقدَّماً في رَهْطِهِ فقال لهما رسول الله ﷺ : « قَدْ عَرَفْتُكُما » ، وأراد أن يستعمل أحدهما على بني تميم ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ؛ استعمل فلاناً . وقال عمر : يا رسول الله ؛ استعمل فلاناً .

فقال رسول الله ﷺ : « أَمَا إِنَّكُما لو اجْتَمَعْتُمَا أَخَذْتُ برأْيِكُمَا ولَكِنَّكُما مُخْتَلِفانِ عليّ أحياناً » .

فأنزل الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ﴾[3]

هكذا في رواية محمد بن المنكدر .

وأما حديث ابن الزبير ففيه أن الرجلين اللذين جَرَتْ هذه القصّة فيهما بين أبي بكر وعمر ، القعقاع بن معبد ، والأقرع بن حابس[4] .

وجاء قول الرسول ﷺ : « لولا أَنَّكما اخْتَلَفْتُما لَوَلَّيْتُهُما ، وأَخَذْتُ برأْيِكُما[5] » .

---

(١) البيان والتبيين ٢/ ٢٧٢ . والسِّحاح : جمع ساح ، يقال جزور ساحة وساح ، أي انتهت سمناً .

(٢) أسد الغابة ٢/ ١٣٨ . وكان ذلك في الجاهلية . الاستيعاب ٢/ ٢٠ .

(٣) سورة الحجرات / ١ .

(٤) الاستيعاب ٢/ ٢١ وابن كثير يرجح ذلك في أسد الغابة .

(٥) أسد الغابة ٢/ ١٣٨ .

خبّابُ(*) بنُ الأَرَتِّ التَّميمي

هو : خَبَّابُ بن الأَرَتِّ بن جَنْدَلة بن سَعد بن خزيمة بن كعب بن سَعد بن زَيد مناة بن تَميم ، يكنى أبا عبد الله ، وقيل : أبو محمد ، وقيل : أبو يحيى .

اختلف في نَسبه ، فقيل : هو خُزاعيّ ، وقيل : هو تميمي ، ولم يختلف أنه حليفٌ لبني زهرة ، والصحيح أنه تميميُّ النَّسب ، لحقه سباءٌ في الجاهلية ، فاشترته امرأةٌ من خُزاعة وأعتقته ، وكانت من حلفاء بني عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زُهرة ، فهو تميميٌّ بالنَّسب ، خزاعيّ بالولاء ، زَهْري بالحلف ، كان قَيْناً يَعملُ السّيوفَ في الجاهلية ، فأصابه سِباءٌ فبيع بمكة فاشترته أمّ أنمار بنت سباع الخُزاعية[1] .

قال ابن هشام : خَبَّاب بن الأرت من بني تميم ، وله عقب ، وهم بالكوفة[2] .

وقال ابن الأثير : وهو عربي لحقه سِباء في الجاهلية فبيع بمكة ، وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام ، وممّن يعذب في الله تعالى ، كان سادس ستة في الإسلام ، قال مجاهد : أول من أظهر إسلامه رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وخبَّاب ، وصهيب ، وبلال ، وعمار ، وَسُمَيَّة أم عمار ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبا بكر فمنعه قومه ، وأما الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ، ثم صهروهم في الشمس ، فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ من حرِّ الحديد والشمس .

قال الشعبي : إن خَبَّاباً صبر ولم يُعْطِ الكفار ما سألوا ، فجعلوا يلزقون

(*) سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٢٣ ، الوافي بالوفيات ١٣/ ٢٨٧ ، طبقات ابن سعد ٣/ ١٦٤ ، طبقات خليفة ١٧ ، ١٢٦ ، تاريخ خليفة ١٩٢ ، المعارف ٣١٦ ، ٣١٧ ، الاستيعاب ٢/ ٢١ ، أسد الغابة ٢/ ١٤٧ ، العبر ١/ ٤٣ ، الإصابة ٢/ ٢٢١ .

(١) الاستيعاب ٢/ ٢١ . وفي أُسد الغابة ٢/ ١٥٠ . « ان خبَّاب بن الأرت لم يكن قَيناً وإنما القين خُبَّاب مولى عتبة بت غزوان مات سنة (١٩ هـ) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٨١ .

ظهره بالرَّضْف ، حتى ذهب لحم مَتْنِهِ .

وقال أبو صالح : كان خَبَّاب قيناً[1] يطبع السيوف ؛ وكان رسول الله ﷺ يألفُهُ ويأتيه ، فأخْبِرَت مولاته بذلك : فكانت تأخذ الحديدة المحماة فتضعها على رأسه ، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال : « اللَّهُمَّ انصر خَبَّاباً » ، فاشتكت مولاته أمُّ أنمار رأسها ، فكانت تعوي مثل الكلاب ، فقيل لها : اكتوي ، فكان خباب يأخذ الحديدة المحماة فيكوي بها رأسها .

وشهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[2] .

كان رسول الله ﷺ قد آخى بينه وبين تميم مولى خراش بن الصمّة ، وقيل : بل آخى بينه وبين جَبْر بن عتيك ، والأول أصح .

عُمر وخَبَّاب :

سأل عمرُ خَبَّاباً عما لقي من المشركين ، فقال : يا أمير المؤمنين أُنظر إلى ظهري ، فنظر ، فقال : ما رأيت كاليوم !

قال خَبَّاب : لقد أوقدت لي نارٌ وسُحِبْتُ عليها فما أطفأها إلاَّ وَدَك ظَهْري[3] .

جاء خَبَّاب بن الأرتّ إلى عمر فقال : ادْنُهْ فما أحدٌ أحقّ بهذا المجلس منك إلاَّ عَمَّارُ بن ياسر ، فجعل خَبابٌ يُريه آثاراً في ظهره ممَّا عذّبه المشركون .

. . . قال مجالد الشعبيّ : دخل خبَّاب بن الأرتّ على عمر بن الخطَّاب فأجلسه على مُتكئه وقال : ما على الأرض أَحدٌ أحق بهذا المجلس من هذا إلاَّ رجل واحد ، قال له خَبّاب : من هو يا أمير المؤمنين ؟

قال : بلالٌ ، قال فقال له خبّاب : يا أمير المؤمنين ما هو بأحقّ منّي ، إنَّ بلالاً كان له في المشركين من يمنعه الله به ، ولم يكن لي أحدٌ يمنعني ، فلقد رأيتُني يوماً أخذوني وأوقدوا لي ناراً ثم سلقوني فيها ثمّ وضع رجلٌ رِجْلَه على

---

(١) القَيْنُ : الحَدَّادُ ، وقيل كلُّ صانع قَينٌ والجمع أقيانٌ وقيون (لسان العرب) .

(٢) أسد الغابة ٢/١٤٧ ، ١٤٨ .

(٣) الاستيعاب ٢/٢١ ، ٢٢ .

صدري فما اتَّقَيْتُ الأرض ، أو قال : بَرْدُ الأرض ، إلا بظهري ، قال : ثم كشفَ عن ظهره فإذا هو قد بَرِصَ[1] .

مرضه :

قال قيس بن أبي حازم : دخلنا على خبَّاب بن الأرتّ نعوده وقد اكتوى في بطنه سبعاً فقال : لولا أن رسول الله نهانا أن ندعو بالموت لدَعوتُ .

عاد خَبَّاباً نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقالوا : أَبْشِرْ يا أبا عبد الله ، إخْوانك تَقْدَمُ عليهم غَداً ، فبكى وقال : عليها من حالي أما إنَّه ليس بي جَزَعٌ ولكن ذكرتموني أقواماً وسميتموهم لي إخواناً وإن أولئك مضوا بأجورهم كما هي وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكُرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم[2] .

وفاته :

قال الواقدي : وكان « خَبَّاب » يُكنى : أبا عبد الله . ومات بالكوفة ، سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وهو أول من قَبَره « علي » بالكوفة وصلى عليه مُنصرفَه من « صفين » .

وله عقب[3] .

وقال ابنه عبد الله بن خَبَّاب : مات سنة سبع وثلاثين وهو يومئذ ابن ثلاث وسبعين سنة .

وقال أيضاً : كان الناس يدفنون موتاهم بالكوفة في جبابينهم ، فلما ثَقُلَ خبّاب قال لي : أَي بُنيّ إذا أنا متّ فادْفِنّي بهذا الظّهر فإنَّك لو قد دفنتني بالظهر قيلَ دُفِنَ بالظهر رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ فدَفَنَ الناس موتاهم . فلما مات خبَّاب ، رحمه الله ، دُفن أوَّل مدفون بظهر الكوفة خبَّابٌ[4] .

---

(١) طبقات ابن سَعد ٣/ ١٦٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣/ ١٦٦ .

(٣) المعارف ، ٣١٧ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ١٦٧ .

خلف(*) بن تَميم التَّميميُّ

هو : خَلف بن تَميم أبو عَبد الرحمن التَّميميّ .

الإمامُ الزاهدُ الكوفي ، مولى آل جعدة خلف .

نزلَ المِصِّيصَةَ(١) للجهاد ، وصحب إبراهيمَ بن ادهم .

وحدَّث عن : عاصمِ بنِ محمد ، وأبي بكر النَّهْشَلي ، والثوري ، وزائدة ، وعدة .

وعنه : أبو إسحاق الفَزَاري أحد شيوخه ، ومحمدُ بنُ سعد ، وأحمدُ الدَّورَقي ، وصاعقة والدُّوريُّ ، والصَّاغاني ، ومحمدُ بن الفَرَج الأزرق ، وعبَّاسٌ التَّرْقُفي(٢) .

وثَّقه أبو حاتم .

وقال يحيى بنُ مَعين : صدوق .

وقال يعقوب بن شَيبة : ثقةٌ أحد النُّسَّاك ، والمجاهدين(٣) .

قال ابنُ سَعد : توفي بالمِصِّيصَة سنة ثلاث عشرة ومائتين في خلافة عبد الله ابن هارون(٤) .

وعنده عن سُفيان عشرة آلاف حديث(٥) .

* * *

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٩١ ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢١٢ .

(١) المَصِّيصَةُ : هي مدينة على جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس « معجم البلدان ٥/ ١٦٩ » .

(٢) التَّرْقُفي : نسبةً إلى تَرْقُف .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢١٢ .

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٩١ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢١٢ .

الخَليلُ بن عبد الجبار التَّميمي [*]

هو الخَليل بن عبد الجبَّار بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد ابن محمد بن زهير بن أسد بن يزيد بن عُبَيْد الله التَّميميّ أبو إبراهيم القُرائي .

من أهل قزوين ، من بيت الحديث والرواية .

رحل إلى خراسان والشَّام ومصر ولقي المشائخ .

وهو محدِّث ابن محدِّث ابن محدِّث ابن محدِّث خمسة ، وبيتهم في العلم قديم .

قال محب الدين ابن النَّجار ، وأمارة الصدق على أجزائه حين تأملتها[1] .

وقال عنه الذهبي :

الإمام المُحدِّث ، الجوَّالُ الصدوق . . . التَّميمي القزويني .

سَمِعَ من أبي يعلى الخليلي وطائفةٍ بقَزوين ، ومِن أبي الحسن بن الطفَّال بمصر ، ومن الحُسين بن جابر القاضي بِتِنِّيس[2] ، ومن أبي العلاء بن سليمان بالمعرَّة ، سمعنا مِن طريقه نسخةَ فُلَيْح .

روى عنه : أبو علي البَرَداني ، وأبو طاهر السِّلَفِي ، وقال : ثقةٌ من بيت الحديث رحل إلى الحجاز ، والعراق . . .

روى عن قومٍ ما حَدَّثنا عنهم سواه ، وهو ، وأبوه ، وجدَّه عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد ، وجدُّ أبيه ، وجدُّ جدّه ؛ مُحدِّثُونَ .

ذكره ابن النجار ، وما أرَّخَ موتَه ، وبقي إلى سنة نيفٍ وخمس مئة[3] .

(*) الوافي بالوفيات ١٣/ ٣٩٥ ، سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٤٨ ، انظر اللباب ٢/ ٢٥٠ « توفي بعد سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة » .

(١) الوافي بالوفيات ١٣/ ٣٩٥ .

(٢) تِنِّيس : جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفَرَما ودمياط ، والفَرَمَا في شرقيّها « معجم البلدان ٢/ ٢٦٠ » .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٤٨ .

دَارِمُ(*) التَّميميّ

دارم أبو الأشعث التميمي الصحابي رضي الله عنه .

روى عنه ابنه الأشعث بن دارم عن النبي ﷺ : « أمتي خَمْسُ طَبَقَات » الحديث وفي إسناده ضعف[1] .

وقال عنه ابن الأثير :

دَارِمُ بْنُ أبي دَارِم الجرشي .

في إسناد حديثه نظر .

روى عنه ابنه الأشعث بن دارم أن النبي ﷺ قال : « أمتي خمس طبقات ، كل طبقة أربعون سنة :

الطبقة الأولى : أنا ومن معي أهل علم ويقين إلى الأربعين .

الطبقة الثانية : أهل التقوى إلى الثمانين .

الطبقة الثالثة : أهل تواصل وتراحم إلى عشرين ومائة .

الطبقة الرابعة : أهل تقاطع وتدابر وتظالم إلى الستين ومائة .

الطبقة الخامسة : أهل هَرْج ومرج » .

وقيل : إلى المائتين : حفظ امرؤ نفسه[2] .

أخرجه ابن منده وأبو نعيم هكذا . وأخرجه أبو عمر فقال : دارم التميمي ، روى عنه ابنه الأشعث وذكر الحديث مختصراً[3] .

(*) أسد الغابة ٢/ ١٩٦ ، الوافي بالوفيات ١٣/ ٤٥٣ ، الاستيعاب ٢/ ٤٤ ، الإصابة ٢/ ٣٢٠ .

(١) هكذا ورد عنه في كافة المراجع المذكورة .

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن ٢/ ١٣٤٩ كتاب الفتن (٣٦) باب الآيات (٢٨) حديث رقم ٤٠٥٨ قال البوصيري في الزوائد إسناده ضعيف والعقيلي في الضعفاء ٣/ ٣٢٨ ، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٦/ ٢٨٥ ، والهندي في كنز العمال حديث رقم ٣٢٤٤٥ ، ٣٢٤٤٧

(٣) أسد الغابة ٢/ ١٩٦ .

دارم(*) بن مالك التَّميمي

هو دارِم بن مالك بن الطَّواف أبو مُضَر التميمي .

ذكره أبو العرب محمد بن أحمد الحافظ ، في كتاب تاريخ القيروان وذكر أنه من ولد امرىء القيس بن زيد بن تميم .

وكان مولده ببغداد وسكن سوسة ، وبها مات .

سمع من هوذة بن خليفة ، ومن يحيى بن معين وغيرهما .

ولم يكن يضبط ما في كتبه ، وكان مغرىً بذلك .

يقول : لا ينبعي أن يسمع من مثلي .

وكان صاحب صلاة وتعبّد .

سمعت منه أنا وجماعة بسوسة .

وأحسب موته بالقرب من سنة ثمانين ومائتين[١] .

* * *

(*) الوافي بالوفيات ١٣/ ٤٥٣ . وانظر لسان الميزان ٢/ ٤١٣ رقم ١٧٠١ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ٧٩ ـ ٨٠ .

(١) المرجع السابق نفسه ١٣/ ٤٥٣ .

رافِعُ(*) بنُ عُمَيْر التَّميميّ

قال سعيدُ بن جُبَيْر أنَّ رَجُلاً من تميم ، يُقالُ له : رافعُ بن عُمَير ، وكان أهدى الناس للطريق وأَسْراهم بليل ، وأهجَمَهم على هَوْلٍ ، وكانت العربُ تُسَمِّيه لذلك دُعْمُوصَ[1] العرب ، لهدايته وجراءتِه على السَّيْر ، فذكَرَ عن بَدْءِ إسلامِه ، قال :

إنِّي لأَسيرُ برَمْلٍ عالجٍ ذاتَ ليلةٍ ، إذا غَلَبَنِي النومُ ، فنزلْتُ عن راحلتي وأنخْتُها ؛ وتوسَّدْتُ ذِراعَها ونِمْتُ ، وقد تَعَوَّذْتُ قبلَ نومي ، فقلتُ : أعوذُ بعظيم هذا الوادي من الجنِّ مِن أن أُؤْذَى أو أُهاجَ . فرأيتُ في مَنامي رجلاً شابّاً يَرْصُدُ ناقتي ، وبيدِه حَرْبَةٌ يُريدُ أن يَضَعَها في نَحْرِها ، فانتَبَهْتُ لذلك فَزِعاً ، فنظرتُ يميناً وشِمالاً ، فلم أرَ شيئاً ، فقلت : هذا حُلْمٌ ، ثمَّ عُدْتُ فَغَفَوْتُ ، فرأَيْتُ في مَنامي مثل رُؤْيَاي الأُولى ، فانْتَبَهْتُ ، فدُرْتُ حولَ ناقتي ، فلم أرَ شيئاً ، وإذا ناقتي تُرْعِدُ ، ثم غَفوتُ ، فرأيتُ مثلَ ذلك فانتبهتُ فرأيت ناقتي تَضْطَرِبُ ، والتَفتُّ فإذا أنا برجلٍ شابٍّ كالذي رأيتُ في المنام بيده حَرْبَةٌ ؛ ورَجلٌ شيخٌ مُمْسِكٌ بيدِهِ يَرُدُّهُ عنها ، وهو يقولُ :

يـا مـالـمُ بـن مُهَلْهِـلِ بـن دِثـارِ   مَهْـلاً فِـدىً لـكِ مِئْـزَرِي وإزارِي

(*) البداية والنهاية ٣/ ٥٨٥ ، ٥٨٦ .

(١) الدُّعْمُوصُ : الدَّخَالُ في الأمور الزوَّارُ للمُلوك . ودُعَيْمِصُ الرمل : اسم رجل كان داهياً يُضرب به المثل ، يقال : هو دُعَيْمِصُ هذا الأمرِ أي عالم به . لسان العرب ـ دعمص .
وفي القاموس المحيط : دُعَيْمِصُ هذا الأمر : عالمٌ به . وَدُعَيْمِصُ الرَّمْلِ : عبدٌ أَسودُ داهيةٌ خِرِّيتٌ ، ما كان يَدْخُل بلادَ وبارِ غيره ، فقام في الموسمِ ، وجعل يقول :
فمـن يُعطينـي تِسْعـاً وتِسْعِيـنَ بَكْـرَةً   هِجَـانـاً وأُدْمـاً أُهْـدِهَـا لِـوَبَـارِ ؟
فقام مهريٌّ ، وأعطاه وتحمَّل معه بأهله وولدِهِ . فلما توسَّطُوا الرَّمْلَ ، طَمَستِ الجنُّ عين دُعَيْمِصٍ فتخيَّر وهلكَ في تلك الرمال .
وبهذا توضَّحت صورة دعموص الذي يضرب به المثل عند العرب .

عـن نـاقـةِ الإنسـيِّ لا تَعْـرِضْ لهـا ... واخْتَـرْ بهـا مـا شِئْـتَ مـن أَثْـوارِي

ولقد بدا ليَ منكَ ما لم أحتسب ... ألاَّ رَعَيْـتَ قَـرابتـي وذِمـاري

تَسْمُـو إليـهِ بِحَـرْبَـةٍ مسمـومـةٍ ... تبّـاً لِفِعْلِـكَ يـا أبـا الغَفَّـارِ

لـولا الحيـاءُ وأنَّ أهلَـكَ جِيـرَةٌ ... لَعَلِمْـتَ مـا كشَّفـتَ مـن أَخْبـارِي

قال : فأجابه الشابُّ ، وهو يقولُ :

أأَرَدْتَ أنْ تَعْلُـوَ وتَخْفِـضَ ذِكْـرَنـا ... فـي غيـرِ مُـزْرِيـةٍ أبـا العَيْـزَارِ

مـا كـانَ فيهـم سَيِّـدٌ فيمـا مَضَـى ... إنَّ الخيـارَ هُمـو بنـو الأخيـارِ

قال : فبينَما هما يتَنازعان ، إذ طَلعتْ ثلاثةُ أثوارٍ من الوَحْشِ ، فقال الشيخُ للفتى : قُمْ يا ابنَ أختٍ ، فخُذْ أيُّها شِئْتَ فِداءً لناقة جاري الإنسيِّ .

فقام الفتى فأخذ منها ثوراً وانصرفَ . ثم التفتَ إليَّ الشيخُ ، فقال : يا هذا ، إذا نَزلْتَ وادياً من الودية فَخِفْتَ هَوْلَهُ ، فقل : أعوذُ باللهِ ربِّ محمدٍ من هَوْلِ هذا الوادي . ولا تَعُذْ بأحدٍ من الجنِّ ، فقد بطَلَ أَمْرُها . قال : فَقُلْتُ له : ومَن محمدٌ هذا ؟

قال : نبيٌّ عربيٌّ ، لا شَرْقيٌّ ولا غربيٌّ ، بُعِثَ يوم الاثنين .

قلت : وأين مسكنه ؟

قال : يَثْرِبُ ذات النخلِ .

قال : فركبتُ راحلتي حين بَرقَ لي الصبحُ ، وجَدَدْتُ السير حتَّى تَقَحَّمْتُ المدينة ، فرآني رسول الله ﷺ ، فحدَّثني بحديثي قبل أن أذْكُرَ له منه شيئاً ، ودعاني إلى الإسلام ، فأسلَمْتُ .

قال سعيدُ بن جُبَيْر : وكنَّا نرى أنَّه هو الذي أنزلَ اللهُ فيه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾[1] .

* * *

---

(1) البداية والنهاية ٣/٥٨٦ .
ـ سورة الجن آية ٦ .

رَوْحُ(*) بْنُ القاسِمِ التَّميميّ

هو : رَوْحُ بْنُ القاسِم أبو غياث التَّميميّ ، ثمَّ العَنْبَري البصري .

الحافظ الحجة .

حدَّث عن : عَمرو بن دينار ، ومحمد بن المنكدر ، وقتادة بن دِعامة ، ومنصور بن المعتمر ، وابن طاووس ، وطبقتهم .

حدَّث عنه : تلميذُه يزيد بن زريع ، ومحمد بن إسحاق ، مع كونه أكبر منه ، وإسماعيل بنُ عُليةَ ، ومحمد بن سواء ، وعبد الوهَّاب بن عطاء ، وآخرون .

وثقة أبو حاتم والناس .

ومات كهلاً . له نحوٌ من مئة وخمسين حديثاً .

مات فيما يُخال إليَّ قبل محمد بن إسحاق في خلافة أبي جعفر المنصور من سنة خمسين ومئة[1] .

وذكر ابن خياط مقتل والد رَوْح فقال :

« وفي صفر من سنة اثنتين ومائة أيضاً قَتلَ معاوية بن يزيد عديَّ بن أرطأة » والقاسم بن مسلم مولى بني غُبَر وهو أبو رَوْح وهشام ابني القاسم[2] .

* * *

(*) تاريخ خليفة بن خياط ٣٢٥ ، سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٤ ، تاريخ البخاري ٣/ ٣٠٩ ، مشاهير علماء الأمصار ١٥٦ ، الجرح والتعديل ٣/ ٤٩٥ ، تذكرة الحفاظ ١/ ١٨٨ ، تهيب التهذيب ٣/ ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، خلاصة تهذيب الكمال ١١٨ .

(١) سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٤ .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ٣٢٥ .

زُبَيْبُ بنُ ثَعْلَبَةَ العَنْبَرِيّ (*)

هو زُبَيْبُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بن عَمْرو بن سَوَاء بن نَابي بن عُبْدَة بن عَدي بن جُنْدَب بن العَنْبَر بن عمرو بن التَّميميّ العَنْبَرِيُّ .

وفد على النبي ﷺ ومسح رأسه ووجهه وصدره ، وقيل : هو أحد الغِلْمة الذين أعتقتهم عائشة ، كان ينزل البادية على طريق الناس(١) بين الطائف والبصرة .

قال عمار بن شعيث بن عبد الله بن زُبَيْب ، عن أبيه عن جدّه زُبيب قال : بعث النبي ﷺ جيشاً إلى بني العَنْبر فأخذوهم بِرُكْبَةٍ ، من ناحية الطائف ، فاستاقوهم إلى نبي الله ﷺ . . .

قال زُبيب : فركبت بُكْرَةً لي إلى رسول الله ﷺ فسبقتهم إلى النبي ﷺ فقلت : السلام عليك ، يا نبي الله ، ورحمة الله وبركاته ، أتانا جندك فأخذونا ، وقد كنا أسلمنا وخَضْرَمْنَا آذان النَّعَم .

فلما قدم بنو العَنْبَر قال لي نبي الله ﷺ : « هل لَكُمْ بَيِّنَةٌ على أَنَّكُمْ أَسْلَمْتُمْ قَبْلَ أن تُؤْخَذُوا في هذه الأيام » ؟

قلت : نعم .

قال : « مَنْ بَيِّنَتُكَ » ؟

قلت : سمرة رجل من بَلْعَنْبَر ، ورجل آخر سَمَّاه له . فشهد الرجل وأبي سمرة أن يَشْهَد .

فقال : « شَهِدَ لَكَ وَاحِدٌ فَتَحْلِفُ مع شَاهِدِكَ » ؟

(*) الاستيعاب ٢/ ١٣٠ ، أسد الغابة ٢/ ٣٠٥ ، الإصابة ٢/ ٤٥٦ ، الوافي بالوفيات ١٤/ ١٧٦ .

(١) في الاستيعاب ٢/ ١٣٠ إلى مكّة من الطائف ومن البصرة .

فاستحلفني ، فحلفت له بالله لقد أسلمنا يوم كذا وخَضْرَمْنَا آذان النَّعم .

فقال النّبي : « اذْهَبُوا فَقَاسِمُوهُمْ أنصافَ الأَمْوَالِ ، ولا تَسْبُوا ذَارِارِيهِمْ لَوْلا أنَّ اللهَ تَعالى لا يُحبُّ ضَلاَلَةَ العَملَ ما رَزَيْناكم عقالاً[١] » .

وَخَضْرَمْنَا آذان النَّعم : هو قطعها ، وكان أهل الجاهلية يخضرمون آذان نعمهم . فلما جاء الإسلام أمرهم النبي ﷺ أن يخضرموا في غير الموضع الذي خَضْرَم فيه أهل الجاهلية[٢] .

روى عنه ابنهُ دُجين وابن ابنه شعيت ، وصرح بسماعه في سنن أبي داود[٣] .

* * *

(١) أخرجه الثلاثة . أخرجه داود في السنن ٢/٣٣٣ ، كتاب الأقضية باب القضاء باليمين والشاهد حديث رقم ٣٦١٢ ، والبهقي في السنن ٤/١٧١ ، ١٠/١٧١ .

(٢) أسد الغابة ٢/٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٣) الإصابة ٢/٤٥٦ .

زُهْرَةُ بْنُ حَوِيَّة (*)

زُهْرَةُ بن حَوِيّة[1] بن عَبدِ الله بن قَتادَة بن مَرْثَد بن معاوية بن قَطَن بن مالك ابن أَزْنَم[2] بن جُشَم بن الحارث بن كَعْبُ بن سَعْد بن زَيْد مَنَاةَ بن تميم .

وفد على النبي ﷺ وَفْدَه ملك هَجَر[3] ، فأسلم .

وكان على مقدمة سَعْد[4] في قتال الفرس . وقتل الجالينوس الفارسي بالقادسية وأخذ سَلَبُه ، فبلغ ثمانية عشرة آلاف درهم . وقيل قتله كثير بن شهاب .

وجاء في الطبري :

فأما أُمراء التعبية ، فاستعمل زُهرة بن عبد الله بن قَتادة . . . وكان ملك هَجَر قد سَوّدَه في الجاهلية ، ووفَّدَه على النبي ﷺ فقدّمه[5] .

ذكر ابتداء أمر القادسية ومشاركة زُهرة بن عبد الله :

في سنة أربع عشرة ، لم يَدَعْ ذا رأي ولا شرف ولا خطيباً ولا شاعراً ولا وجهاً من وجوه النّاس إلاّ سيّره إلى سَعْد .

وجمع سَعْد من كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثنّى ، فاجتمعوا

(*) الاستيعاب ٢/ ٣٣ ، أسد الغابة ٢/ ٣٢١ ، الإصابة ٢/ ٤٧٢ ، الكامل في التاريخ ـ انظر الفهارس ، الطبري ـ انظر الفارس ، جمهرة أنساب العرب ٢٢١ ، جمهرة النسب ٢٤٤ .

(١) في جمهرة أنساب العرب (جُويرية) . وفي تاريخ الطبري ٣/ ٤٨٨ لم يذكر (حويه) وقال : زُهرة بن عبد الله . . .

(٢) في المصدر السابق نفسه (أَرتم) .

(٣) هَجَر : مدينة وهي قاعدة البحرين . معجم البلدان ٥/ ٤٥٢ .

(٤) سعد بن أبي وقّاص . أَمَّره عمر بن الخطاب (ر) سنة (١٤ هـ) على حرب العراق وأوصاه . طبري ٣/ ٤٨٣ .

(٥) المصدر السابق نفسه ٣/ ٤٨٨ .

بشراف ، فعبَّأهم وأَمَّر الأمراء وعرَّفَ على كل عشرة عريفاً ، وجعل على الرايات رجالاً من أهل السابقة ، وولّى الحروب رجالاً على ساقتها ومقدّمتها ورَجْلها وطلائعها ومجنَّباتها ، ولم يفصل إلاَّ بكتاب عمر ، فجعل على المقدمة زُهْرة بن عبد الله بن قتادة بن الحَوِيّة فانتهى إلى العُذَيْب وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ، وجعل على الميمنة عبد الله بن المُعْتَمّ ، وكان من الصحابة أيضاً ، واستعمل على الميسرة شُرَحْبيل بن السِّمْط الكندي ، وجعل خليفته خالد بن عُرْفُطة حليف بني عبد شمس ، وجعل عاصم بن عمرو التميمي على الساقة ، وسَواد بن مالك التميمي على الطلائع ، وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجرّدة ، وعلى الرَّجّالة حَمَّال بن مالك الأسديّ ، وعلى الركبان عبد الله بن ذي السّهمَين الحنفي ، وجعل عمر على القضاء بينهم عبد الرحمن ابن ربيعة الباهليّ ، وعلى قسمة الفيء أيضاً ، وجعل رائدهم وداعيتهم سلمان الفارسي ، والكاتب زياد بن أبيه[1] .

وهنا سأذكر دور زُهرة في هذه المعركة ، لأن المعركة وفتح العراق روايتها طويلة :

فلما نزلَ زُهْرة في المقدّمة وأمسى بعث سريّة في ثلاثين معروفين بالنجدة وأمرهم بالغارة على الحيرة ، فلما جاوزوا السَّيْلَحين[2] سمعوا جلبة فمكثوا حتى حاذوهم ، وإذا أخت آزادْ مَرْد بن آزاذبه مرزبان الحيرة تُزَفّ إلى صاحب الصِّنَّين[3] ، وهو من أشراف العجم ، فحمل بُكَير بن عبد الله اللَّيثيّ أمير السرية

---

(١) الكامل في التاريخ ٢/ ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

(٢) سَيْلَحُونَ : ويقال سيلحين حسب موقعها من الجملة . قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية ولذلك ذكر الشعراء أيام القادسية مع الحيرة والقادسية ، فقال سليمان بن ثُمامة حين سيَّر امرأته من اليمامة إلى الكوفة :

فمــرّتْ ببــاب القــادسيّــة غُــدْوَةً　　　وراحتُهــا بــالسيلحيــن العبــائِــرُ

معجم البلدان ٣/ ٣٣٩ .

(٣) الصِّنَّين : وهو بلد كان بظاهر الكوفة وكان من منازل المنذر وبه نهر ومزارع . المصدر السابق نفسه ٣/ ٤٩٠ .

على شيرزاد بن آزاذبه فدقَّ صلبه وطارت الخيل على وجوهها وآخذوا الأثقال وابنة آزاذبه في ثلاثين امرأً من الدهاقين ومائة من التوابع ما لا يُدرى قيمته ، فاستاق ذلك ورجع فصيح سعداً وبعذَيْب الهيجانات[(١)] ، فقسم ذلك على المسلمين وترك الحريم بالعُذيب ومعها خيل تحوطها ، وأمّر عليهم غالب بن عبد الله اللَّيثيّ[(٢)] .

بين رستم وزُهرة :

قبل خوض المعركة الحاسمة بين العرب المسلمين من جهة والفرس الماجوس من جهة ثانية ، فكسر رستم جازويه بأن يدفع العرب المسلمين عن بلاده لقاء جعالة يقدمها لهم ، فلما وصل رستم القادسية بجيشه الذي يضم عشرات الفيلة انتهى إلى القنطرة ، فتأمل المسلمين ووقف على القنطرة ، في موضع يشرف منه عليهم ، وأرسل إلى زُهرة فوافقه ، فأراده أن يصالحه ويجعل له جُعْلاً على أن ينصرفوا عنه من غير أن يصرّح له بذلك بل يقول له :

رستم : كنتم جِيراننا وكنَّا نُحْسن إليكم ونحفظكم ، ويخبره عن صنيعهم مع العرب .

فقال له زُهرة : ليس أمرنا أمر أولئك ، إنَّا لم نأتكم لطلب الدنيا إنَّما طَلِبتنا وهمّتنا الآخرة ، وقد كنا كما ذكرتَ إلى أن بعث الله فينا رسولاً فدعانا إلى ربه فأجبناه ، فقال لرسوله : إنِّي سلّطت هذه الطائفة على مَنْ لم يدِنْ بديني ، فانا منتقم به منهم وأجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به ، وهو دين الحقّ لا يرغب عنه أحد إلاّ ذلّ ، ولا يعتصم به أحد إلاّ عزّ .

فقال له رستم : ما هو ؟

---

(١) العُذَيبُ : ماء بين القادسيّة والمغيثة بينه وبين القادسيّة أربعة أميال . وكتب عمر (ر) إلى سعد بن أبي وقّاص : إذا كان يوم كذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عُذيب الهجانات وعُذيب القوادس . المصدر السابق نفسه ٤/ ١٠٣ .

(٢) الكامل في التاريخ ٢/ ٤٥٤ .

قال : أمَّا عموده الذي لا يصلح إلاَّ به فشهادة أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمَّداً رسول الله .

قال : وأي شيء أيضاً ؟

قال : وإخراج العباد إلى عبادة الله ، والنَّاس بنو آدم إخوة لأب وأمّ .

قال : ما أحسن هذا ! ثم قال رستم : أرأيت إِن أجبتُ إلى هذا ومعي قومي كيف يكون أمركم ، أترجعون ؟

قال : إي والله .

قال : صدقتَني ، أما إنَّ أهل فارس منذ ولي أردشير لم يَدَعوا أحداً يخرج من عمله من السِّفلة ، كانوا يقولون إذا خرجوا من أعمالهم : تعدّوا وعادوا أشرافهم .

فقال زُهرة : نحن خير النَّاس للنَّاس ، فلا نستطيع أن نكون كما تقولون بل نطيع الله في السِّفلة ولا يضرّنا مَنْ عصى الله فينا .

فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا فأنفوا[١] .

لما فرغ سعد من أمر القادسية فأقام بها شهرين وكاتب عمرَ فيما يفعل فكتب إليه بالمسير إلى المدائن وأن يخلّف النساء والعيال بالعتيق[٢] وأن يجعل معهم جنداً كثيفاً وأن يشركهم في كلّ مغنم ما داموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم . ففعل ذلك وسار من القادسية لأيام بقين من شوال .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢/ ٤٦٢ ـ ولقد طلب رستم أكثر من مرة ليقابل أحد قادة العرب للنظر في الأمر ، فذهب إليه بأمر سعد بن أبي وقّاص : رِبْعيّ بن عامر ، ثم تلاه حُذيفة بن مِحْصن ، ثم المُغيرة بن شعبة . وكان كلام القادة الثلاثة على التوالي كأنما نطق به أحدهم ، الإسلام ، أو الجزية ، أو الحرب ، والمدة للتشاور ثلاثة أيام وكان جواب الفرس بالرفض وكانت الحرب وكان النصر للمسلمين .
ـ والرواية نفسها في الطبري ٣/ ٥١٧ .

(٢) نهر يخرج من الفرات عليه كانت وقيعة للمسلمين مع رستم ، وهي وقعة القادسيّة . الروض المعطار ٤٠٨ .

فلما وصلت مقدّمة المسلمين بُرْس[1] وعليهم عبد الله بن المُعَتِّم وزُهرة بن حُوَيّة وشُرحَبيل بن السمط لقيهم بن بَصْبُهْرا في جمع من الفرس ، فهزمه المسلمون ومَنْ معه إلى بابل[2] وبها فالّة القادسية وبقايا رؤسائهم النخيرخان[3] ، ومهران الرازي والهُرْمزان ، وأشباههم وقد استعملوا عليهم الفيرزان ، وقدم بَصْبَهْرا من بُرْس فوقع في النهر ومات من طعنة كان طعنه زُهْرة ، ولما هُزم بَصْبُهْرا أقبل بِسْطام دهقان بُرْس فصالح زُهْرة وعقد له الجسور وأخبره بمن اجتمع ببابل ، فأرسل زُهْرة إلى سَعْد يُعَرِّفه ذلك .

فَقَدِمَ عليه سَعْد بِبُرْس وسيّره في المقدّمة وأتبعه عبد الله وشُرحَبيْلَ وهاشماً المرْقال واتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل وقد قالوا : نقاتلهم قبل أن نفترق ، فاقتتلوا فهزمهم المسلمون ، فانطلقوا على وجهَين ، فسار الهرمزان نحو الأهواز فأخذها فأكلها ، وخرج الفرزان نحو نهاوند فأخذها فأكلها وبها كنوز كسرى ، وأكل الماهين ، وسار النخيرخان ومهران إلى المدائن وقطعا الجسر[4] .

وأقام سَعْدٌ ببابل ، فَقَدَّمَ زُهْرة بين يَديه بُكَيْر بن عبد الله اللَّيثيّ وكثير بن شِهاب السّعديّ حتى عبرا الصراة فلحقا بأخريات القوم وفيهم فيومان والفرُّخان[5] ، فَقَتل بُكير الفرُّخان ، وقَتَلَ كثير فيومان بِسُوراء[6] وجاء زُهرة

---

(١) بُرْس : موضع بأرض بابل به آثار لبخت نصَّر وتلّ مفرط العُلو يسمى صرح البُرْس . معجم البلدان ١/ ٤٥٦ .

(٢) بابلٌ : اسم ناحية من الكوفة والحِلّة ، ينسب إليها السحر والخمر ، ويقال بابل العراق . المصدر نفسه ١/ ٣٦٧ .

(٣) في الطبري ٢/ ٢١٣ : النخيرجان .

(٤) الكامل في التاريخ ٢/ ٥٠٦ .

(٥) ورد في الكامل في التاريخ ٢/ ٤٨٣ ، وفي تاريخ الطبري ٣/ ٥٧٠ ، ٦٢١ : الفرخان الأهوازي .
أما فيومان : ورد في تاريخ الطبري ٣/ ٦٢١ ؛ فيومان الميساني .

(٦) سُوراء : يُقال : موضع إلى جنب بغداد ، وقيل بغداد نفسها . وقيل موضع بالعراق من أرض بابل ، وهي قريبة الوقف والحلة المَزْيديَّة . معجم البلدان ٣/ ٣١٦ .

فجاز سوراء ونزل ، وجاء سَعْدُ وهاشم والنَّاس ونزلوا عليه ، وتقدَّم زُهْرة نحو الفرس ، وكانوا قد نزلوا بين الدير وكُوثَى[1] ، وقد استخلف النخيرخان ومهران[2] على جنودهما شهريار فنازلهم زُهْرة ، فبرزوا إلى قتاله ، وخرج شهريار[3] يطلب المبارزة .

فأخرج زُهْرة إليه أبا نُباتة بن جَشْعم الأعرجي ، وكان من شجعان بني تميم ، وكلاهما وثيق الخَلق . فلما رأى شهريار نائلاً ألقى الرمح ليعتنقه ، وألقى أبو نُباتة رُمحه ليعتنقه أيضاً ، وانتضيا سيفيهما فاجتلدا ثم اعتنقا فسقطا عن دابّتهما ، فوقع شهريار عليه كأنَّه جمل ، فضغطه بفخذه وأخذ الخنجر وأراد حلّ أزرار دِرْعه فوقعت إصبعه في فم نائل فكسر عظمها ، ورأى منه فتوراً فبادر وجلد به الأرض ثمَّ قعد على صدره وأخذ خنجره وكشف درعه عن بطنه وطعن به بطنه وجنبه حتَّى مات ، وأخذ فرسه وسوارَيْه وسلبه ، وانهزم أصحابُه فذهبوا في البلاد وأقام زُهْرة بكُوثَى حتى قدم عليه سعد ، فقدّم إليه نائلاً وألبسه سلاح شهريار وسوارَيْه وأركبه برذونه وغنّمه الجميع ، فكان أوَّل أعرجيّ سُوِّر بالعراق ، وقام بها سعد أيّاماً وزار مجلس إبراهيم الخليل (عليه السلام) .

وقيل كانت هذه الوقعات سنة ستّ عشرة[4] .

وفي سنة ستّ عشرة وفي فتح المدائن الغربية وهي بَهرُسَير ، وكان على زُهْرة بن الحويّة درع مفصومة ، فقيل له : لو أمرتَ بهذا الفصم فسُرد . فقال لهم : إنِّي على الله لكريم ، أن ترك سهمُ فارسَ الجندَ ملَّهم ثمَّ أتاني من هذا

---

(١) كوثى : موضع بسواد العراق . وكوثى العراق كوثيان : أحدهما الطريق والآخر كوثى رَبّى وبها مشهد إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، وبها مولده وهما من أرض بابل ، وسار سعد من القادسيّة ففتح كوثى . معجم البلدان ٤/ ٥٥٤ .

(٢) مهران بن بهرام : فهرس الكامل في التاريخ .

(٣) شهريار أخو هرمزان : فهرس الكامل في التاريخ .

(٤) الكامل في التاريخ ٢/ ٥٠٧ . والرواية نفسها وردت في الطبري ٣/ ٦٢١ ، ٦٢٢ . في حوادث سنة (١٥ هـ) .

الفصم حتى يثبت فيّ ! فكان أوّل رجل أصيب من المسلمين يومئذ بنشابة من ذلك الفصم . فقال بعضهم : انزعوها . فقال : دعوني فإنَّ نفسي معي ما دامت فيّ ، لعلّي أن أُصيبَ منهم بطعنة أو ضربة . فمضى نحو العدوّ فضرب بسيفه شهريار من أهل اصطخر فقتله وأُحيط به فقُتل وما انكشفوا وقيل : إنَّ زُهْرة عاش إلى أيام الحجّاج فقتله شبيب الخارجي[1] .

وجاء في مقتل زُهْرة :

شهد القادسية مع سَعْد ، وهو الذي قتل الجالينوس ، وعاش إلى زمن الحجّاج فَقُتِل في وقعة شبيب الخارجي سنة سبع وسبعين .

بعثه الحجّاج مع عتّاب بن وَرْقَاء وهو شيخ كبير فوطئته الخيل ، فأخذ يذُبُّ عن نفسه فمرّ به الفضل بن عامر الشيباني فقتله ، فجاء شبيب فوقف عليه فقال : مَنْ قتل هذا ؟

فقال الفضل : أنا .

فقال : أما والله يا زُهرة كيف قُتلتَ على ضلالةٍ ؟ . لَرُبَّ يومٍ من أيام المسلمين قد حسن فيه غناؤُكَ ، ورُبّ خيلٍ للمشركين قد هَزمتها ، وقرية من قراهم قد فتحتها[2] .

وتتوالى أخبار زُهْرة :

في سنة ستَّ عشرة نزل سَعْد إيوان كسرى في المدائن ، وقدّم زُهْرة وأمره أن يبلغ النَّهْروان ، وخرج زُهْرة في المقدّمة يتبعهم حتَّى انتهى إلى جِسْر النَّهْروان وهم عليه فازدحموا ، فوقع بغل في الماء فعجلوا وكلبوا عليه ، فقال زُهْرة :

إنِّي أقسم بالله إنَّ لهذا البغل لشأناً ! ما كلِب القوم عليه ولا صبروا للسيوف

---

(١) الكامل في التاريخ ٢/ ٥١٠ .

(٢) الإصابة ٢/ ٤٧٢ ـ وزعم أبو أنه قُتل بالقادسية ، وتعقبه الرشاطيّ ، وسأذكر ذلك بالتفصيل فيما يأتي .

بهذا الموقف الضنك إلاَّ لشيء بعدما أرادوا تركه ، وإذا الذي عليه حلية كسرى ؛ ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه التي كان فيها الجوهر ، وكان يجلس فيها للمباهاة ؛ وترجل زُهْرة يومئذ حتى إذا أزاحهم أمر أصحابه بالبغل فاحتملوه ، فأخرجوه فجاءوا بما عليه حتى ردّه إلى الأقباض ، ما يدرون ما عليه ، وارتجز يومئذٍ زُهرة :

فِدًى لقومي اليوم أخوالي وأعمامي ... هم كرهوا بالنهر خِذْلاني وإسلامي
هُمْ فَلَجُوا بالبغلِ في الخِصامِ ... بكلِّ قطَّاعٍ شُؤون الهامِ
وصرَّعوا الفُرْسَ على الآكامِ ... كأنَّهُمْ نعْمٌ من الأنعامِ[1]

ومن شعر زُهْرة أيضاً في فتح كُوثى :

لقينا بِكُوثى شهريار نقودُه ... عَشيّةَ كُوثى والأسنّةُ جائِرَهْ
وليس بها إلاَّ النساء وفلُّهم ... عَشيّة رُحنا والعناهيج حاضرَهْ[2]
أَتيناهمُ في عقرِ كُوثى بِجمعنا ... كأنَّ لنا عيناً على القومِ ناضرَهْ[3]

زُهْرة والحجَّاج في سنة (٧٧ هـ) :

دعا الحَجَّاج أشراف أهل الكوفة ؛ فيهم زُهْرةُ بن حَوِيَّة السعدي من بني الأعرج وقَبيصة بن والق التَّغلبي ، فقال لهم : من تَرون أن أبعث على هذا الجيش ؟ (لمحاربة شبيب الخارجي) .

فقالوا : رأيُك أيُّها الأمير أفضل .

قال : فإنِّي قد بعثتُ إلى عتَّاب بن ورقاء ؛ وهو قادمٌ عليكم الليلة أو القابلة ، فيكون هو الذي يسير في النَّاس .

قال زُهْرة بن حَوِيَّة : أصلح الله الأمير ! رَمَيْتَهُمْ بَحَجَرِهِم ، لا والله

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ١٧ .

(٢) العناهيج : بحثت عنها في المعجم الوسيط ، والقاموس المحيط ، ولسان العرب ، فلم أصبها . ولاربما كانت العَناجيجُ : جياد الخيل والإبل . عنج ـ اللسان .

(٣) معجم البلدان ٤/ ٥٥٤ .

لا يَرجع إليك حتَّى يَظفرَ أو يُقتَل .

ومن كلام زُهرة للحجاج :

وقال إليه زُهْرة بن حَوِيَّة وهو شيخ كبير لا يستَّمّ قائماً حتَّى يؤخذ بيده .

فقال له : أصلح اللهُ الأميرَ ! إنَّك إنَّما تَبعث إليهم الناس متقطِّعين ، فاستنفر الناس إليهم كافَّةً فلينفروا إليهم كافة وابعث عليهم رجلاً ثَبْتاً شُجاعاً مجرّباً للحرب ممَّن يرى الفِرارَ هَضْماً وعاراً والصبرَ مجداً وكرماً .

فقال الحجاج : فأنت ذاك فاخرج .

فقال : أصلح الله الأمير : إنما يصلح للناس في هذا رجل يَحْمل الرّمح والدّرع ، ويهزُّ السيف ، ويَثبت على متن الفرس ، وأنا لا أطيق من هذا شيئاً ، وقد ضعف بصري وضعفتُ ولكني أخرجني في الناس مع الأمير ، فإني إنما أثبت على الراحلة فأكون مع الأمير في عسكره فأشير عليه برأيي .

فقال الحَجَّاج : جزاك الله عن الإسلام وأهله في أوّل الإسلام خيراً ، فقد نصحت وصدقت ، أنا مخرج الناس كافَّة[1] .

وبينما كانت المعركة يدور رحاها ، وشبيب الخارجي يقود هجوم الخارج ، قال عتَّاب بن ورقاء الرياحي :

يا زُهرة بن حَوِيَّة ، هذا يومٌ كَثُر فيه العدد ، وقَلَّ فيه الغَناء ، والهفي على خمسمائة فارس من نحو رجال تميم معي من جميع الناس ! ألا صابرٌ لعدُوّه ! ألامُؤاسٍ بنَفْسه ! فانفَضوا عنه وتركوه .

فقال زُهْرة : أحسنتَ يا عتَّاب ، فعلتَ فعلَ مثلك ، والله والله لو منحتهم كَتِفَك ما كان بقاؤك إلاّ قليلاً ، أبشر فإنِّي أرجو أن يكون الله قد أهدى إلينا الشَّهادة عند فناء أعمارنا .

فقال له : جَزاك الله خيراً ما جَزَى آمراً بمعروف وحاثاً على تَقوى .

---

(١) الطبري ٦/٢٥٨ ، ٢٥٩ .

فقتل شَبيب عتَّاب بن ورقاء . ووطئت الخيلُ زُهْرة بن حَوِيَّة فأخذ يذبّ بسيفه وهو شيخ كبير لا يستطيع أن يقوم ، فجاء الفضل بن عامر الشِّيباني فقتله ، فانتهى إليه شبيب فوجده صريعاً فعرفه فقال : مَنْ قتل هذا ؟

فقال الفضل : أنا قتلتُه ، فقال شبيب : هذا زُهْرَةُ حَوِيَّة ، أما والله لئن قُتِلت على ضلالة لربَّ يوم من أيام المسلمين قد حَسُن فيه بلاؤك ، وعظم فيه غَناؤك ! ولربّ خيلٍ للمشركين قد هزمْتَها ، وسَرِيّة لهم قد ذعرتها ، وقرية من قراهم جَمّ أهلها قد افتتحتَها ، ثم كان في عِلم الله أن تُقتل ناصراً للظَّالمين[1] !

رحم الله أجدادنا الأبطال الذين رووا الأرض بدمائهم الطاهرة ، فجاءت الأجيال المتعاقبة لتقطف الثمار يانعة ، ناسية التضحيات الجسام التي بذلوها في سبيل الأرض التي نحيا عليها ، ولولا نضالهم وما قدموه من أرواح رخيصة من أجل هذا الوطن لما وصل إلينا ما بين المحيط والخليج ننعم بخيراته الآن .

فكونوا يداً واحدة ، ومثالاً للتضحية والإخلاص لتسلم لكم الأوطان .

ففي تاريخنا منارات مضيئة في عمق التاريخ فهي جديرة بالاهتمام .

ما أعظم الأمة التي لا تَنْسَى أبطالها وتذكرهم كأنهم الآن بيننا .

إن تاريخنا عظيم بكل ما فيه ، ما أعظم مفاخرنا وما أقسى مآسينا[2] .

* * *

---

(١) المصدر السابق نفسه ٦/ ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٢) تعليق المؤلف عبد القادر فياض حرفوش .

زُهير(*) بن محمد التَّميميُّ

هو : زُهيرُ بن محمد أبو المنذر التَّميميّ ثم العَنْبري .

الخُرَاساني المَرْوَزِيّ الخَرَقي ، من أهل قرية من قرى مر تُسمّى خَرَق ، سكن مكة ، وسكن الشام(١) .

قال الذهبي : أبو المنذر التَّميميّ المرْوزي الخَرَقي ، بفتحتين ، من قرية خَرَق . الخُراسانيُّ . نزيلُ الشام ، ثم نزيل مكة . وقيل : الهَرَوي .

حدَّث عن : موسى بنِ وَرْدان المِصْريِّ صاحب أبي هريرة ، وابنِ أبي مُلَيْكة ، وعمرو بن شعيب ، ومحمد بن المُنْكَدِر ، وزيد بن أسلم ، وعبد الرحمن بنِ القاسم ، وابنِ عقيل ، وسُهيل ، وعِدة .

وعنه : الوليدُ بنُ مسلم ، وعبد الرحمن بنُ مهْدي ، وأبو داود ، ورَوْح بنُ عُبادة ، وعَمرو بنُ أبي سَلَمة ، وأبو عامر العَقديُّ ، وخلقٌ سواهم ، وأبو حُذيفة النَّهْديُّ .

قال البخاري وغيره : روى عنه الشَّاميّون مناكير .

قلت : وكذا روى عنه عمرو بنُ أبي سَلَمة التِّنِّيسي مناكير ، وما هو بالقويّ ولا بالمتقن ، مع أن أرباب الكتب الستة خرَّجوا له .

وقد ذكرهُ أبو جعفر العُقيلي في « الضعفاء » فنقل عن أحمد بن حَنْبَل ، قال : هو مقارب الحديث ، وقال : كأَنَّ الذي يروي عنه أهلُ الشام زُهيرٌ آخرُ ، قُلِبَ اسمُه .

ورَوى معاوية بنُ صالح ، عن يحيى بن مَعين : خراسانيٌّ ضعيف .

(*) سير أعلام النبلاء ٨/ ١٨٧ ، مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٦٢ ، العبر ١/ ٢٣٩ .

(١) مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٦٢ .

قال النَّسائي : ليس بالقويِّ .

وقال عثمان الدَّارميّ : ثقةٌ له أغاليط .

وروى أحمدُ بنُ زهير عن يحيى : ثقةٌ . وقال مرة : صالحٌ .

وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي عنه ، فقال محلُّه الصِّدقُ ، وفي حفظه سوءٌ ، وما حدَّث به من كتبه ، فهو صالحٌ .

وقال عباس : سمعت يحيى يقول : زهير بنُ محمد ثقة .

وقال ابنُ عديّ : أرجو أنه لا بأس به .

توفي سنة اثنتين وستين ومئة[1] .

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/ ١٨٧ ، ١٨٩ .

زِيَادُ[*] بن جارية التَّميميُّ

هو زيادُ بن جارية التَّميميُّ ـ من أهل دمشق .

حدَّث مكحولٌ قال :

سُئِلْتُ على النَّفل فلم يكن عندي علم ، فسألتُ في العراق والحجاز فلم أجد فيها علماً ، فارتفعت يوماً من هذا المسجد ـ يعني مسجدَ دمشق ـ فمررت بزياد بن جارية التَّميميّ ، وهو جالس بفناء داره ، فقال :

حدثني حبيب بن مَسْلَمة أنَّ النبيَّ ﷺ نَفَّل الثُّلثَ والرُّبُع[1] .

فسألتُ عن حبيبٍ قومَهُ ، فأخبروني أنه قد صَحِب .

وروي أَن زياد بن جارية التَّميميّ دخل مسجد دمشق ، وقد تأخّرت صلاتهم الجمعة بالعصر ، فقال : والله ما بعث الله نبياً بعد محمد ﷺ أمركم بهذه الصلاة ؟

قال : فأُخِذَ ، فأُدْخِلَ الخضراء فَقُطِعَ رأسُه[2] ، وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك[3] .

قال يونس بن حَلْبَس : كنتُ جالساً عند أُم الدرداء ، فدخل علينا زياد بن جارية ، فقالت له أمّ الدرداء : حديثُك عن النبي ﷺ في المسألة كيف هو ؟ هذا القدر ذكره ابن أبي عاصم ، وتمامه فقال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ ما يُغْنِيهِ فإِنَّما يَسْتَكْثِرُ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ » . قالوا : وما يغنيه يا رسول الله ؟

(*) أسد الغابة ٢/ ٣٣٢ ، الإصابة ٢/ ٥٣٨ ، مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٦٦ .

(١) أي ربع ما تغنمه السرية أو ثلثه . أي إذا نهضت سرية من الجيش إلى عدو وغنموه كان لهم الربع وللجيش الباقي . انظر : التاج الجامع للأصول ٤/ ٣٣٨ .

(٢) في تقريب التهذيب ١/ ٢٦٦ : يقال له صحبة ، وقد وثقه النسائي ، قُتل في زمن الوليد بن عبد الملك لكونه أنكر تأخير الجمعة إلى العصر . وفي الإصابة ٢/ ٥٣٨ : « ما بعث الله نبياً بعد محمد يأمركم بتأخير الصلاة » .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٦٦ . الإصابة ٢/ ٥٣٨ .

قال : « ما يُغَذِّيهِ وَيُعَشِّيهِ[1] » .

كلمة زياد تكلفه حياته :

من خلال الرواية أن زياد بن جارية التميمي أنكر تأخير صلاة الجمعة إلى العصر وذلك في مسجد دمشق ، وفي عصر الوليد بن عبد الملك .

وقال : والله ما بعث الله نبياً بعد محمد ﷺ أمركم بهذه الصلاة . فأُخذ ، فأُدخل الخضراء ، فقطع رأسه .

هل كان الوليد بن عبد الملك وراء هذا الأمر ؟

« وكان الوليد جباراً ظالماً » وفتحت في خلافته فتوحات عظيمة ، وكان مع ذلك يحسن إلى الأيتام ، ويرتب لهم المؤدبين ، ويرتب للزَّمْنَى من يخدمهم ، وللأضِرَّاء من يقودهم ، وعَمَّر المسجد النبوي ووسّعه ، ورزق الفقهاء والضُعَفاء ، والفقراء وحرَّم عليهم سؤال الناس ، وفرض لهم ما يكفيهم ، وضبط الأمور أتمَّ ضبط .

وافتتح الهند والأندلس ، وبنى مسجد دمشق ، وكان يدفع صاعاً من الفضة تقسم على قراء مسجد بيت المقدس[2] .

كل هذه الأمور العظيمة التي يقوم بها ، ألم يعرف أن الله حرم قتل الإنسان إلا بالحق ، وأي ذنب لهذا الرجل العابد الذي لا يملك جيشاً أو قوة حتى شكل خطراً على حكم الوليد ، إنها كلمة حق قالها أدت إلى ذبحه ، إنها لعنة الحق على الظالم القوي الذي لا يرى قوة فوق قوته فيبطش كيفما اتفق بالانتقام بالقتل أو التشريد أو التدمير كما يفعل الصهاينة الأعداء بفلسطين أفعالاً فاقت جرائم النازية والمغول ، وإن التاريخ لن ينسى لأنه ذاكرة الشعوب وإن الأجيال لن تغفر لهم لمثل هذه المذابح المروعة أمام أعين العالم وكل آتٍ قريب[3] .

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن ١/ ٥١٢ كتاب الزكاة باب من يعطي من الصد وحد الغنى حديث رقم ١٦٢٩ ، وأحمد في المسند ٤/ ١٨١ ، وذكره المنذري في الترغيب ١/ ٥٧٥ . حاشية أسد الغابة ٢/ ٣٣٢ .

ـ أسد الغابة ٢/ ٣٣٢ .

(٢) تاريخ الخلفاء ـ ٢٦٣ .

(٣) المؤلف عبد القادر فياض حرفوش .

سَعيدُ(*) بن بُريد التَّميمي ـ النِّبَاجي

هو : سَعيدُ بن بُرَيد[1] أبو عبد الله التَّميميّ النِّبَاجي الزاهد[2] .

حكى عن الفُضيل وأبي خزيمة العابد .

حكى عنه : أحمد بن أبي الحواريّ وغيره[3] .

عابد سيّاح ، من أقران ذي النون المصري ، له كلام حسن في المعرفة وغيرها .

من أقواله :

ـ أصابتني ضيقة وشدَّة ، فبتُّ وأنا أتفكر في المصير إلى بعض إخواني ، فسمعتُ قائلاً يقول لي في النوم : أيجملُ بالحُرِّ المُريد إذا وجد عند الله ما يريد أن يميل بقلبه إلى العبيد ؟ فانتبهتُ وأنا من أغنى الناس .

ـ قال : بينا نحن صادقون نقاتل العدو بأرض الروم ، وإذا أنا بغلام كأحسن ما رأيت من الغلمان ، وعليه طُرَّة وقفا ، وعليه حُلَّة دِيْباج ، وهو يقاتل قتالاً شديداً وهو يقول :

أنا في أَمْريْ رِشَادِ ... بين غَزْوٍ وجِهَادِ
بَدَنِي يَغْزُو عدوِّي ... والهَوَى يَغزو فُؤادِي

قال : فدنوتُ منه فقلت : يا غلامُ ! هذا القتال ، وهذه المقالة ، والطُّرَّة ، والقفا ، والحُلَّة . . . لا يشبه بعضها بعضاً ! فقال الغلام : أحببتُ ربّي فشغلني بحبه عن حب غيره ، فتزيَّنْتُ لحُورِ العِيْن لعلّها تخطبُني إلى مولاها .

(*) الوافي بالوفيات ١٥/ ٢٠٢ مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٨٧ .

(١) في كتاب الوافي بالوفيات : « يزيد » .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٨٧ .

(٣) الوافي بالوفيات ١٥/ ٢٠٢ .

ـ وقال : من خطرَتْ الدنيا بباله لغير القيام بأمر الله حُجب عن الله .

ـ وقال : إن أعطاكَ أغناك ، وإن منعَكَ أرضاك .

ـ وقال : أصل العبادة في ثلاثة أشياء : لا ترد من أحكامه شيئاً ، ولا ندخر عنه شيئاً ، ولا يسمعك تَسَل غيره حاجةً .

ـ وقال : أشرف ساعاتك ساعة لا يكون لك عارضٌ فيما بينك وبين الله عزَّ وجلَّ(*) .

ـ وقال : ما التنعُّم إلاَّ في الإِخلاص ، ولا قُرَّةُ العَيْن إلاَّ في التقوى ، ولا الراحةُ إلاَّ في التسليم .

ـ وقال : إنَّ لله عزَّ وجلَّ عباداً يستحيون من الصبر ، يَسلكون مسلكَ الرِّضى . وله عبادٌ لو يعلمون ما ينزل من القدر لاستقبلوه استقبالاً حباً لربهم ولقدره عندهم ، فكيف يكرهونه بعدما يقع ؟ !

ـ وقال : تدرون ما أراد عبيدُ أهل الدنيا من مواليهم ؟ أن يرضوا عنهم ، وأراد الله من عبيده أن يرضوا عنه ، وما رضوا عنه حتى كان رضاه عنهم قبل رضاهم عنه .

ـ وقال : خمسُ خِصال بها تمام العمل وهي : معرفةُ الله عزَّ وجلَّ ، ومعرفة الحقِّ ، وإخلاص العمل لله عزَّ وجلَّ ، والعمل على السُّنَّة ، وأكل الحلال ، فإن فقدت واحدة لم يُرْفَع العمل ؛ وذلك أنك إذا عرفتَ الله عزَّ وجلَّ ولم تعرف الحقَّ لم تنتفع ، وإذا عرفتَ الله ، وعرفتَ الحقَّ ، ولم تخلص العمل لم تنتفع ، وإذا عرفت الله عزَّ وجلَّ ، وعرفت ، وأخلصت العمل ، ولم تكن على السُّنَّة لم تنتفع ، وإن تمت الأربع ولم يكن الأكل من حلال لم تنتفع .

ـ قال رجل لأبي عبد الله النِّبَاجي : يا أبا عبد الله ، الراضي يسأل ؟ قال :

(*) مختصر تاريخ دمشق ٩/٢٨٨ .

يُعَرِّضَ : قال : مثل أيِّ شيء ؟ قال : مثل قول أَيُّوب : مسَّنِيَ الضُّرُّ وأنت أرحم الراحمين[١] .

روى محمد بن عمرو الغَزِّي :

أن أبا عبد الله النِّبَاجي سأل الله عزَّ وجلَّ أن يجعل رزقه في الماء ، فكان غذاؤه في الماء ، ثم سأل الله عزَّ وجلَّ أن يقطع عنه شُرْبَ الماء ؛ فأُرِيَ في منامه : إنك خلْق أَجْوف ، فكان غذاؤه الماء .

ـ قال أبو عبد الله النِّباجي :

إن أَحبَبْتم أن تكونوا أبدالاً فأحبوا « ما شاء الله » ، ومن أحبَّ « ما شاء الله » لم تنزل به مقادير الله وأحكامه بشيء إلاَّ أحبَّه[٢] .

ـ قال محمد بن أبي الورد :

صلى أبو عبد الله النِّباحي بأهل طَرَسُوس[٣] صلاة الغداة ، فوقع النَّفِيْر وصاحوا ، فلم يُخَفِّف الصلاة ، فلما فرغوا قالوا له : أنت جاسوس . قال : وكيف ذلك ؟ فقالوا : صاحَ النَّفير وأنت في الصلاة لم تُخفِّف . فقال : إنما سُمِّيَتْ صلاةً لأنها اتصال بالله ، وما حسبتُ أن أحداً يكون في الصلاة فيقع في سمعه غير ما يخاطب الله به .

ـ وكان أبو عبد الله النِّباجي يقول :

كيف يكون عاقلاً من لم يكن لنفسه ناظراً ؟ أم كيف يكون عاقلاً من يطلب بأعمال طاعته من المخلوقين ثواباً عاجلاً ؟ أم كيف يكون عاقلاً من كان بعيوب نفسه جاهلاً وفي عيوب غيره ظاهراً ؟ أم كيف يكون عاقلاً من لم يكن لما يراه من النقص في نفسه ، وأهل زمانه ، محزوناً باكياً ؟ أم كيف يكون عاقلاً من

---

(١) إشار إلى الآية الكريمة : ﴿ ۞وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ الأنبياء ٢١/ ٨٣ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٣) طرسوس : وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم ، وبها قبر المأمون جاءها غازياً فأدركته منيته فمات (معجم البلدان ـ طرسوس) .

كان في قلة الحياء من الله عزَّ اسمُه مُتمادياً ؟

ـ قال محمد بن يوسف :

كان أبو عبد الله النِّباجي مُجابَ الدعوة ، وله آيات وكرامات ؛ بينما هو في بعض أسفاره على ناقة فارِهَة ، وكان في الرفقة رجل عائن قَلَّما نظر إلى شي إلاَّ أتلفه وأسقطه ، فقيل لأبي عبد الله : احفظ ناقتَكَ من العائن . فقال أبو عبد الله : ليس له إلى ناقتي سبيل . فأُخبِر العائن بقوله ، فَتَحَيَّنَ غَيْبة أبي عبد الله فجاء إلى رحله فَعانَ ناقته ، فاضطربت ناقته وسَقطت تضطرب ، فأتى أبو عبد الله ، فقيل له : إن العائن قد عانَ نَاقَتَكَ ، وهي كما تراها تضطرب ! فقال : دُلُّوني على العائن ، فدُلَّ عليه ، فوقف عليه وقال : بسم الله حبس حابس ، وشهاب قابس ، رَدَدْتُ عين العائن عليه ، وعلى أحبِّ الناس إليه ، في كلوبته رشيق ، وفي ماله يليق ﴿ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ۝٤ ﴾[1] ، فخرجت حدقتا العائن ، وقامت الناقة لا بأس بها[2] .

وتوفي النِّباجِي في حدود العشرين والمائتين[3] .

* * *

---

(١) سورة المُلك ٦٧/ ٣ و٤ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٩٠ .

(٣) الوافي بالوفيات ١٥/ ٢٠٣ .

سُلَيْمان بن عبد الرحمن التَّميميّ (*)

هو سُليمان بن عبد الرحمن بن عيسى بن مَيمون بن عبد الله التَّميمي أبو أيّوب ، المعروف بابن بنت شُرَحْبيل .

الإمامُ العالمُ الحافظُ محدِّثُ دمشق .

وجدّه ، هو شُرحبيل بن مسلم الخولاني المحدث التابعي الحِمصي شيخ إسماعيل بن عياش ، وسفيان بن عُيَيْنَة ، كان من فرسان الحديث .

حدَّث عن : إسماعيل بن عياش ، وسُفيان بن عُيَيْنَة ، وحاتم بن إسماعيل ، وبَقيَّةَ بن الوليد ، وعيسى بن يونس ، ومَسلمة بن عُليٍّ ، ويحيى ابن حمزة ، والوليد بن مسلم ، وبِشْرِ بن عوف ، وخالد بن يزيد بن أبي مالك ، وسعدات بن يحيى ، وسُويد بن عبد العزيز ، وعبد الرحمن بن أبي الرِّجال ، وعبد الملك بن محمد الصَّنْعانيّ ، وعُمر بن عبد الواحد النَّصْري ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن أبي مالك ، ومحمَّد بن حِمْيَر ، ومعروف الخياط مولى واثِلةَ بن الأسقع ، وخلق كثير ، وينزل إلى أنْ يَرْوي عن الحافظ معاوية بن صالح الأشعري وهو تلميذه .

حدَّث عنه : البخاري ، وأبو داود ، وأبو عُبيد القاسم بن سَلَّام ، ومحمود ابن يحيى الذُّهلي ، وإبراهيم بن عبد الله بن الجُنيد الخُتَّليُّ ، وأحمد بن الحسن الترمذي ، وعَمرو بن أبي زُرعة الدمشقي ، وخلقٌ كثيرٌ .

قال يحيى بنُ معين : ليس به بأس ، وهشام بن عَمار أكيسُ منهُ . رواه أبو حاتم عنه .

ثم قال أبو حاتم : سليمان صدوق ، مستقيم الحديث ، ولكنه أَرْوى الناس

(*) سير أعلام النبلاء ١١/١٣٦ ، شذرات الذهب ٣/١٥٣ ، مختصر تاريخ دمشق ١٠/١٦٩ ، العبر ١/٤١٣ .

الضعفاء والمجهولين ، وكان عندي في حَدٍّ لو أن رجلاً وضع له حديثاً لم يفهم ، وكان لا يُميِّز .

وقال أبو داود أيضاً : سُليمان ثقةٌ يخطىء كما يخطىء الناس . قيل له : أحجةٌ هو ؟ قال : الحجَّةُ أحمد بن حنبل . وقال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين : ثقةٌ إذا روى عن المعروفين .

وقال يعقوبُ الفَسوي : كان صحيح الكتاب إلاَّ أنه كان يحوِّل فإن وقع فيه شيء ، فمن النَّقْل ، وسليمان ثقة .

وقال صالح جَزَرَة : لا بأس به ، ولكنه يحدث عن الضَّعفى .

وقال النَّسائي : صدوق .

وقال ابن حِبان : يُعتبر حديثه إذا رَوى عن الثقات ، فإذا روى عن المجاهيل ، ففيها مناكير .

قال الحاكم : قلت للدارَقطني : سليمان بن عبد الرحمن ؟ قال : ثقة . قلت : أليس عنده مناكير ؟ قال : حدَّث بها عن ضُعفاء ، فأما هو فثقة .

وذكره أبو زُرعة النصري في أهل الفتوى بدمشق . وقال أيضاً : سليمان بن عبد الرحمن فقيه أهل دمشق .

قال الحافظ أحمدُ بن جَوصا : سمعتُ إبراهيم بنَ يعقوب الجَوزَجاني يقول : كنَّا عند سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، فلم يأذنْ للناس ثلاثة أيَّام ، فلمَّا دَخَلْنَا عليه ، واستزدناه ، قال : بلغني ورود هذا الغلام الرازي ، يعني : أبا زُرعة ، فدرستُ للالتقاء به ثلاثَ مئة ألف حديث .

قلت : هو في نفسه صدوق ، لكنه لَهِجَ برواية الغرائب عن المجاهيل والضعفاء .

قال أبو زُرعة الدمشقي وجماعة : مات سنة ثلاث وثلاثين ومئتين . زاد بن ديحم ، فقال : في يوم الأربعاء لليلةٍ بقيت من صفر .

قال أبو زُرعة : وشهدتُه ، وصلى عليه مالك بن طَوق ، يعني الأمير الذي

بني مدينة الرَّحْبة . وقال أبو سليمان بن زَبْر : مات وهو ابن ثمانين سنة[١] .

وهذه الرواية هي إحدى معجزات النبي محمد ﷺ حدَّث بها سليمان التَّميميّ :

حدَّث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أَبي عمرة الأنصاري قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فأصاب النَّاس مخمصة ، فاستأذن رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهرهم ، وقالوا : يبلغنا الله به . فلما رأى عمر بن الخطاب (ر) رسول الله ﷺ قد همَّ أن يأذن لهم ، قال : يا رسول الله ، كيف بنا إذا نحن لقينا العدوّ غداً جياعاً رجالاً ؟ ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم فيجمعوا فتدعو فيها بالبركة ، فإن الله عزَّ وجلَّ سيبلغنا بدعوتك ، أو قال سيبارك لنا في دعوتك ، فدعا رسول الله ﷺ ببقايا أزوادهم ، فجعل الناس يجيئون بالحَثْية من الطعام وفوق ذلك ، وكان أعلاهم من جاء بصاع فجمعه ثم قام ، فدعا بما شاء الله أن يدعو ، ثم دعا الجيش بأوعيتهم ، وأمرهم أن يحتثوا ، فما بقي في الجيش وعاء إلاَّ ملأه وبقي مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجده ، وقال : أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأشهد أنِّي رسول الله . لا يلقى الله عبدٌ مؤمن بهما إلاَّ حجبتا عنه يوم القيامة[٢] .

❊ ❊ ❊

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١/١٣٦ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٠/١٦٩ . ولم أجد هذه الرواية في المصادر المذكور فيها ترجمة سليمان بن عبد الرحمن التميمي إلا في مختصر تاريخ دمشق .

سَوَّارُ[*] بن عَبد اللهِ التَّميميّ

هو سَوَّارُ بن عَبد الله بن قُدامة بن عَنَزَة بن نقب بن عمرو بن الحارث بن مجفر بن كَعب بن العَنْبَر بن عمرو بن تميم . من بني العَنْبَر من تميم[1] .

أبو عبد الله العنبر البصري ، نزل بغداد وولي بها قضاء الرصافة[2] .

وقضى « لأبي جعفر » على « البصرة » سبع عشرة سنة ، وولي صلاة « البصرة » مرتين ومات وهو أميرها[3] .

وكان فقيهاً فصيحاً ، أديباً شاعراً عظيم اللحية[4] .

كان إماماً عالماً زاهداً أديباً حافظاً صدوقاً ثقة ، وفيه يقول بعض الشعراء :

مـا قـال لا قَـطُّ إلاَّ فـي تَشهُّـده   لـولا التَّشهُّـد لـم تُسْمَعْ لـه لاءُ[5]

قال ابن سعد :

وكان سَوَّار بن عبد الله قليل الحديث وولي قضاء البصرة لأبي جعفر .

قال : أخبرنا بكَّار بن محمد قال : رأيت سَوَّار بن عبد الله أراد أن يحكم

(*) المعارف ٥٩٠ ، جمهرة أنساب العرب ٢٠٩ ، سير أعلام النبلاء ١١/٥٤٣ ، تاريخ بغداد ٩/٢١٠ ، ٢١٢ ، النجوم الزاهرة ٢/٣٢١ ، الوافي بالوفيات ١٦/٣٧ ، طبقات ابن سعد ٧/٢٦٠ ، طبقات خليفة ٢٢١ .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢٠٩ . ولقد جاء نسبه في تاريخ بغداد فيه طول واختلاف (عَنزة ـ عَنبرة) وتكرر اسم (سوّار بن عبد الله) . وفي المعارف (عنزة) وابنه « عبد الله بن سَوَّار » وابنه « سَوَّار بن عبد الله بن سَوَّار » .

(٢) تاريخ بغداد ٩/٢١٠ . وجاء أيضاً : ولي سوار بن عبد الله قضاء الجانب الشرقي من مدينة السلام سنة سبع وثلاثين أي ومائتين .

(٣) المعارف ٥٩٠ . اعتقد أن هذا هو الجد ، لأن الحفيد اسمه سَوَّار بن عبد الله ، وهناك تشابك في المعلومات بين الاثنين ـ وسأذكر ذلك .

(٤) تاريخ بغداد ٩/٢١٢ .

(٥) النجوم الزاهرة ٢/٣٢١ . وفي تاريخ بغداد :

« مـا قـال لاقـط إلاَّ فـي تشهـده   لـولا التشهـد لـم تمسـع لـه لالا »

فرفع رأسه إلى السماء فتغرغرت عيناه ثُمَّ حكم[1] .

حدَّث عن أبيه ، وعن عبد الوارث بن سعيد ، ومعتمر بن سليمان ، وعبد الرحمن بن مهدي ، ويحيى بن سعيد القطان ، ويزيد بن زريع ، وبشر بن المفضل ، ومعاذ بن معاذ ، وعبد الوهاب الثقفي .

روى عنه : علي بن سهل البزاز ، وعبد الله بن أحمد بن حَنْبَل ، والعبَّاس بن أحمد البرتي ، ويحيى بن محمد بن صاعد ، ومحمد بن عبد الله بن غيلان الخزاز .

حدَّث سَوَّار بن عبد الله بن سَوَّار القاضي العنبري ـ ببغداد سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

قال إسماعيل بن إسحاق القاضي : دخل سوار بن عبد الله القاضي على محمد بن عبد الله بن طاهر فقال : أيُّها الأمير إني جئتك في حاجة رفعْتُها إلى الله قبل رفعها إليك ، فإن قَضَيْتَها حمِدنا الله وشكرناك ، ولم تَقضِها حمدنا الله وعذرناك فقضى جميع حوائجه[2] .

قال أحمد بن المُعَذل الفقيه : كان سوَّار بن عبد الله قد خامر قلبَهُ وجْدٌ فقال :

سَلَبْتِ عِظَامِي مُخَّها فتركْتِها عَوَارِيَ في أَجْلادِهَا تَتَكَسَّرُ[3]
وأَخْلَيْتَ مِنها مُخَّها فَكَأَنَّها قَوارِيرُ في أجوافِها الرِّيحُ تَصْفِرُ
خُذي بِيدي ثُمَّ اكشِفِي الثَّوْبَ وانْظُري بِلى جَسَدِي لكنَّني أتَسَتَّرُ[4]
ولَيْسَ الذي يجري من العَينِ ماؤُها ولكنَّها رُوحي تُذَابُ فَتَقْطُرُ[5]

ولهذه الأبيات قصة طريفة هي :

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٦١ . وهذا الجد بينما الحفيد سَوَّار بن عبد الله بن سَوَّار بن عبد الله ولى في عهد المتوكل على الله .

(٢) تاريخ بغداد : ٩/ ٢١٠ .

(٣) في تاريخ بغداد : « ورد عجز البيت : « عواري مما نالها تتكسر » .

(٤) في المرجع السابق نفسه : ورد صدر البيت « خذي بيدي ثم ارفعي الثوب تنظري » . وورد البيت الآتي في تاريخ بغداد ولم يرد في سير أعلام النبلاء ، أو الوافي بالوفيات :
« إذا سمعت ذكر الفراق تراعدت مفاصلها خوفاً لما ننتظر »

(٥) سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٤٤ .

قال الجرمي : دخلت حمّاماً في درب الثلج ، فإذا فيه سَوَّار بن عبد الله القاضي في البيت الداخل ثم استلقى وعليه المئزر ، فجلست بقربه ، فساكتني ساعة ثُمَّ قال : قد أحشمتني يا رجل ، فإمَّا أن تخرج أو أخرج ، فقلت جئت أسألك عن مسألة .

قال ليس هذا موضع المسائل ، فقلت : إنها من مسائل الحمَّام ، فضحك وقال : هاتها .

فقلت من الذي يقول : وذكر الأبيات الشعرية له .

فقال سَوَّار : أنا والله قلتها ، فقلت فإنه يُغَنَّى بها ويجوّد ، فقال : لو شهد عندي الذي يُغني بها لأجزت شهادته[1] .

وجاء أيضاً : وقد رُزِقَتْ هذه الأبيات سعادةً واشتهرت بين الأدباءِ وضمَّنها الشعراءُ في أغراض كثيرة من الأوصاف ، فضمَّنوها في الشَّبابة والوَرْد والفانوس والشمعة وغير ذلك ، وأوردها أبو تمام الطائي في « حماسته » في باب النسيب للحارثي[2] . وكان القاضي سَوَّار أَعْور[3] .

وهنا يُشيرُ الذهبي إلى سَوَّار الحفيد صراحة ويظهر أن الجدَّ والحفيد عملا في القضاء ، ولكن الحفيد كان أكثر شهرة .

قال الذهبي :

سَوَّار بن عبد الله بن سَوَّار بن عبد الله بن قُدامة الإمامُ العلاَّمةُ القاضي ، أبو عبد الله التَّميميّ البصري ، قاضي الرُّصافة من بغداد من بيت العلم والقضاء ، كان جدُّه قاضي البصرة[4] .

وقال ابن الأثير : في سنة سبع وثلاثين ومائتين ولَّى المتوكّل على الله يحيى ابن أكثم قضاء القضاة ثم ولاَّه المظالم ، فولَّى يحيى بن أكثم قضاء الشرقية

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٢١١ .

(٢) انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١٤٢٥ (رقم : ٥٩٣) .

(٣) الوافي بالوفيات ١٦/ ٣٨ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٤٤ .

حيان بن بِشر ، وولّى سَوَّار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الغربي ، وكلاهما أعور . فقال الجماز :

رأيـتُ مِـنَ الكبـائـرِ قـاضِيَيْـن هـمـا أُحْـدُوثَـةٌ فـي الخـافِقَيْـنِ
همـا اقتسمـا العَمـى نصفيـن قـدراً كمـا اقتسمـا قضـاء الجـانِبَيْـنِ
وتحسِـبُ منهمـا مَـنْ هـزَّ رأسـاً لينظـر فـي مـواريـثٍ ودَيْـنِ
كـأَنَّـكَ قـد وضعـتَ عليـه دَنَّـاً فتحـتَ بُـزَالَـهُ مـن فـرد عَيْـنِ
همـا فـألُ الـزمـان بهُلْـكِ يحيـى إذِ افتتـحَ القضـاءَ بـأَعـوَرَيْـنِ[1]

وفي سنة خمس وأربعين ومائتين مات سوار بن عبد الله القاضي العنبري وكان قد عَمي[2] .

أما الجد فقال ابن الأثير :

في سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وكان على قضاء البصرة سَوَّار بن عبد الله[3] .

وبقي في القضاء إلى أن توفي في سنة سبع وخمسين ومائة وكان على الصلاة والقضاء بالبصرة[4] .

وهنا تتوضح الصورة بأن الجد توفي سنة (١٥٧ هـ) بينما توفي الحفيد سنة (٢٤٥ هـ) وجاء حول وفاته : توفي سَوَّار بن عبد الله بن سَوَّار العنبري القاضي بالجانب الشرقي من بغداد ـ بعد أن كف ـ في شوال سنة خمس وأربعين ومائتين[5] .

* * *

(١) الكامل في التاريخ ٧/ ٦٠ .
(٢) المرجع السابق نفسه ٧/ ٩٢ . ـ وهذا هو الحفيد، أي «سَوَّار بن عبد الله بن سَوَّار بن عبد الله» .
(٣) المرجع السابق نفسه ٥/ ٤٨٦ ـ وذلك في عهد أبي جعفر المنصور . واستمرّ في القضاء إلى حين وفاته .
(٤) المرجع السابق نفسه ٦/ ١١ ، ١٣ .
(٥) تاريخ بغداد ٩/ ٢١٢ .

سَيْفُ بْنُ عُمر التَّميميُّ (*)

هو سَيْفُ بن عُمر الأَسَديّ التَّميمي أحد أصحاب السير والأحداث ، وله من الكتب : كتاب « الفتُوح الكبير » و « الردة » ، كتاب « الجَمَل ومسير عائشة وعليّ » ، وكتاب « المبتدأ » .

وروى سَيف عن شُعيب بن إبراهيم بن سِنان ابن ابنة وَهب بن منبه .

مات سنة ثمان وعشرين ومائتين ، وبلغ فوق المائة سنة ، وَعَمي آخر عمره(١) .

وجاء أيضاً :

سيف بن عُمر التَّميميّ الأَسَدي ، ويقال الضَّبّي ، الكوفي ، صاحب كتاب الفتوح وكتاب الردة وغير ذلك .

روى عن طائفة من المَجاهيل والأخباريين ؛ قال ابن معين : ضعيف ، وقال : أبو حاتم : متروك .

وقال أبو داود : ليس بشيء ، وقال ابن حبان : اتهم بالزندقة .

وروي أنه كان يضع الأحاديث .

وروى له الترمذي .

وتوفي في حدود الثمانين ومائة(٢) .

كتاب الردة والفتوح ـ لسيف بن عمر التَّميمي (ت ١٩٣ هـ) ، ذكره ابن النديم باسم الفتوح الكبير والردَّة ، وذكره بروكلمان ، كما ذكره سزكين ، وقال

(*) الردة للواقدي ٥ ، ١٨ ، ١٦٢ ، الفهرست ١٢٣ ، الوافي بالوفيات ٦/١٦ . تاريخ الطبري ـ انظر الفهرس وجاء فيه ١٤٧/٣ سيف بن عمر التَّميمي الأسيِّديّ .

(١) الفهرست ١٢٣ .

(٢) الوافي بالوفيات ٦٦/١٦ . وجاء في كتاب الردة للواقدي ص ٥ توفي (١٩٣ هـ) .

عنه : ذكره ابن حجر كثيراً في الإصابة وأفاد منه ، وهو أحد مصادر الطبري في تاريخه ، وقد أخذ ابن حجر قسماً من هذا الكتاب بطريق السماع أو القراءة ، وكان يقدم لمقتبساته بعبارة : حدثني السري ، قال : حدثنا شعيب عن سيف ، كما أخذ قسماً آخر منه بطريق الكتابة أو المكاتبة مقدماً لذلك بعبارة : كتب إليّ السري عن شعيب عن سيف ، كما اقتبس منه ياقوت كذلك في معجم البلدان ، وأفاد منه ابن عساكر كذلك[1] .

❊ ❊ ❊

---

(١) كتاب الردة للواقدي ١٨ .

شَبَثُ بْنُ رِبْعَيّ التَّميميّ(*) ـ أبو عبد القُدوس

هو شَبَث بن رِبْعيّ بن حُصين بن عُثيم بن رَبيعة بن زَيد بن رياح ين يَربوع بن حَنْظَلَة من بني تميم[1] .

قال الدَّارقُطْنيُّ : يقال كان شَبَث مؤذن سَجَاح التي ادَّعتْ النُّبُوة ثم راجع الإسلام .

وقال ابن الكلبيِّ : كان من أصحاب عليّ ، ثم صار مع الخوارج ، ثم تاب ، ثم كان فيمن قاتل الحسين .

وقال المدائني : ولي بعد ذلك شرطة[2] القُبَاع بالكوفة .

وقال العِجْليُّ : كان أول مَنْ أعان على قَتْلِ عثمان وبئس الرجل هو .

وقال معتمر ، عن أبيه عن أنس : قال شَبث : أنا أول من حرّر الحَرُورية[3] .

وجاء أيضاً : ولما دخل عليٌّ الكوفة انحاز عنه اثنا عشر ألفاً من القُراء وغيرهم فلحقوا بحروراء ـ قرية من قرى الكوفة ـ وجعلوا عليهم شَبَث بن رِبْعي التميمي[4] .

وجاء أيضاً : قال مسيلمة الكذاب لسجاح التميمية : مَنْ مُؤذِّنُك ؟

قالت : شَبَث بن رِبْعي الرِّياحيّ ، فدعاه وقال له : نادِ في أصحابك أن

(*) طبقات خليفة ١٥٣ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٥٠ ، طبقات ابن سعد ٦/ ٢١٦ ، المنتظم ٥/ ١٠٢ ، ١٢٤ ، ١٣٤ .

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٢١٦ .

(٢) الحارث القباع .

(٣) الإصابة ٣/ ٣٠٣ .

(٤) مروج الذهب ٣/ ١٤٤ .

مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد : صلاة العشاء الآخرة ، وصلاة الفجر .

وذكر الكلبي : أن مشيخة بني تميم حدّثوه أن عامّة بني تميم بالرمل لا يصلونهما[1] .

وجاء أيضاً : وكان شَبَث بن رِبْعي يَتَنَحْنَح في داره فَيُسمع تَنَحْنُحَهُ بالكُناسة[2] ، ويصيح براعيه فيسمع نداؤه على فرسخ وكان هذا مؤذن سَجَاح التي تنبأت . ذكر هذا خالد بن صفوان وسمعه أبو المجيب النهدي فقال : ما سمع له بصوت أبعد من صوته بآذانه فإنه كان مؤذنها يعني سجاح[3] .

وفاته :

قال الذهبي : شَبَثُ بنُ رِبْعِي التَّميميُّ اليَرْبُوعِيّ ، أحدُ الأشراف والفرسان، وكان مِمَّنْ خرج على عليٍّ ، وأنكر عليه التحكيم ، ثم تابَ وناب .

وحدَّث : عن عليٍّ ، وحُذَيفة .

وعنه : محمد بنُ كعب القُرَظيّ ، وسُليمان التيْميّ .

له حديثٌ واحدٌ في سُنَنِ أبي داود[4] .

قال الأعمش : شهدتُ جنازة شَبَث فأقاموا العبيدَ على حِدة ، والجواري على حِدة ، والخيل على حِدة ، والبُخْتَ على حِدة ، والنّوقَ على حِدة .

قال : ورايتهم ينوحون عليه يلتدمون[5] .

كان سيد تميم هو والأحنف[6] .

---

(١) طبري ٣/ ٢٧٤ . أما وضع الصلاة عن قوم سجاح هو صداقها .

(٢) الكناسة : موضع الزبالة .

(٣) عيون الأخبار ١/ ٢٨٢ ، ٣٨٣ . وورد اسمه شبيب . والصواب كما أثبتناه .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/ ١٥٠ .

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٢١٦ . والتدام النساء : ضربهنَّ صدورهنَّ ووجوههنَّ في النياحة في المآتم .

(٦) سير اعلام النبلاء ٤/ ١٥٠ .

وقال خليفة : ومن الطبقة الثانية من مضر نزار شَبَث بن رِبعي الرياحي من رِياح بن يربوع ، يكنى أبا عبد القُدوس[1] .

وقال الصفدي : شبيب بن رِبْعيّ التَّميميّ كان ممَّنْ خرج على عليٍّ (ر) ثم أنابَ ورجع ، وتوفي في حدود الثمانين للهجرة ، وقيل إنه توفي في حدود التسعين التسعين للهجرة[2] .

* * *

---

(١) طبقات خليفة ابن خياط ١٥٣ .

(٢) الوافي بالوفيات ١٦/ ١٠٢ ـ المعلومات واحدة ، والاختلاف بالاسم ورد في الوافي شبيب وفي باقي المصادر شَبث ، وشبيب تصحيف . وفي الإصابة ٣/٣٠٣ مات في حدود (٧٠)هـ .

شَبِيبُ بنُ شَيْبَةَ المِنْقريّ (*)

هو شَبيبُ بن شَيْبَة بن عَبد الله بن عَمرو بن الأَهتم بن سميّ بن سِنان بن خالد بن مِنْقَر بن عُبيد بن مُقاعس بن عَمرو بن كَعب بن سَعدٍ بن زَيْد مَناة بن مرّ ، أبو معمر التَّميميّ ، البصري الخطيب(1) .

حدَّث عن : مُعاوية بن قُرة ، وعَطاء بن أبي رباح ، وهشام بن عروة .

روى عنه : عيسى بن يونس ، وأبو بَدر شُجاع بن الوليد ، ومسلم بن إبراهيم ، وأبو سَلمة مُوسى بن إسماعيل ، ومعلى بن منصور ، وأبو سعيد الأَصْمعي ، وأبو بلال الأَشْعري ، وعَبد الله بن صالح العجلي .

وكان له لسن وفصاحة ، وقدم بغداد في أيام المنصور فاتصل به ، وبالمهدي من بعده ، وكان كريماً عليهما ، أثيراً عندهما .

شبيب وأبي جعفر المنصور :

حدَّث عيسى بن يونس عن شَبيب بن شَيبة قال :

كنت أَسيرُ في موكبِ أَبي جعفر أمير المؤمنين فقلت يا أمير المؤمنين رويداً فأني أَمير عليك .

فقال : ويلك أمير عليّ ؟ !

قلت : نعم ! حدَّثني معاوية بن قرة . قال : قال رسول الله ﷺ : « أقطف(2) القوم دابة أميرهم » .

(*) جمهرة أنساب العرب ٢١٧ ، جمهرة النسب ٢٣٢ ، تاريخ بغداد ٩/ ٢٧٤ ، مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٧٠ ، البيان والتبيين ١/ ٣٢ ، ١١٢ ، ١٤٧ ، ثمار القلوب ١/ ٨٣ ، ٨٤ .

(1) ورد نسبه في جمهرتي النسب ومختصر تاريخ دمشق على هذا الشكل ، أما في تاريخ بغداد ففيه اختلاف والصواب هو ما ذكر .

(2) القطف : ضرب من مشي الخيل ، أي أنهم يسيرون بسير دابته فيتَّبعونه كما يُتّبع الأمير . (لسان العرب ـ قطف) .

فقال أبو جعفر : أعطوه دابة ، فهو أهون علينا من أن يتأمر علينا .

حدَّث عبد الله بن صالح بن مسلم عن شبيب قال :

قال لي أبو جعفر ـ وكنت في سماره ـ يا شبيب عظني وأوجز .

قلت : يا أمير المؤمنين إن الله لم يرض من نفسه بأن يجعل فوقك أحداً من خلقه ، فلا ترض له من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك .

قال : والله لقد أوجزت وقصرت .

قلت : والله لئن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك .

شبيب والمهدي :

حدَّث محمد بن سلام قال : خرج شبيب بن شيبة من دار المهدي ، فقيل : كيف تركت الناس ؟

قال : تركت الداخل راجياً ، والخارج راضياً[1] .

شبيب والصلاة :

حدَّث محمد بن القاسم بن خلاد عن موسى بن إبراهيم ـ صاحب أبي سلمة :

كان شبيب بن شيبة يصلي بنا في المسجد الشارع في مربعة أبي عُبيد الله ، فصلى بنا يوماً الصبح ، فقرأ بالسجدة ، وهل أتى على الإنسان ، فلما قضى الصلاة قام رجل فقال : لا جزاك الله عني خيراً . فإني كنت غدوت لحاجةٍ فلما أُقيمت الصلاة دخلت أصلي ، فأطلت حتى فاتتني حاجتي .

قال : وما حاجتك ؟

قال : قدمت من الثغر في شيء من مصلحته ، وكنت وعدت بكور إلى دار الخليفة لا تنجز ذلك .

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

قال : فأنا أركب معك ، فركب معه ودخل على المهديّ فأخبره الخبر ، وقص عليه القصة .

قال : وتريد ماذا ؟

قال : قضاء حاجته ، فقضى حاجته ، وأمر له بثلاثين ألف درهم ، فدفعها إلى الرجل ، ودفع إليه شبيب من ماله أربعة آلاف درهم ، وقال له : لم تضرك السورتان .

شبيب وسليمان بن علي :

حدَّث محمد بن القاسم بن خلاد قال :

أَتىٰ شبيب بن شيبة سليمانَ بن عليّ في حاجةٍ ، فقال له سليمان : قد حلفت أن لا أقضي هذه الحاجة لأحد ، فقال أيها الأمير : إن كنت لم تحلف بيمين قط فحنثت فيها فما أحب أن أكون أول من أحنثك وإن كنت ترى غيرها خيراً منها فتكفر ؟

قال : أستخير الله .

غيابه عن البصرة :

قال أبو الحسن الخزاعي حدَّثني رجل من ولد شبيب بن شيبة قال :

غاب شبيب بن شيبة عن البصرة عشرين سنة ثم قدمها فأتى مجلسه ، فلم ير أحداً من جلسائه . فقال :

يـــا مجلـــسَ القَـــوم الـــذيـ ـــنَ بهـــم تَفـــرقـــت المَنـــازِل
أصبحـــــتَ بعـــــدَ عمـــــارةٍ قَفـــراً تخـــرقـــك الشَّمـــائِـــل
فلئـــــن رأيتـــك مـــوحشـــاً بمـــــا أَراكَ وأنـــــت آهـــــل(*)

شبيب وأهل البصرة :

قال الأصمعي :

كان شبيب بن شيبة رجلاً شريفاً ، يفزع إليه أهل البصرة في حوائجهم فكان

---

(١) المصدر السابق نفسه ٩/ ٢٧٥ ، ٢٨٦ .

يغدو في كل يوم ويركب ، فإذا أراد أن يغدو أكل من الطعام شيئاً قد عرفه فنال منه ثم ركب، فقيل له : إنكَ تباكر الغداء؟ فقال : أجل أطفىءُ به فورة جوعي ، وأقطع به خلوف فمي ، وأبل غبه في قضاء حوائجي ، فإني وجدتُ خلاء الجوف ، وشهوة الطعام يقطعان الحكيم عن بلوغه في حاجته ، ويحمله ذلك على التقصير فيما به إليه الحاجة، وإني رأيت النهم لا مروءة له، ورأيت الجوع داء من الداء، فخذ من الطعام ما يذهب عنك النهم، وتداوى به داء الجوع.

شهادات مختلفة :

قيل لعبد الله بن المبارك نأخذ عن شبيب بن شيبة وهو يدخل على الأمراء ؟ فقال : خذوا عنه فإنه أشرف من أن يكذب .

قال أبو صالح علي بن محمد : وشبيب بن شيبة صالح الحديث .

قال زكريا بن يحيى الساجي : شبيب بن شيبة حدَّث عن الحسن بن عمرو ابن ثعلب صدوق .

حدَّث إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد ، قال : سئل يحيى بن معين ـ وأنا أسمع ـ عن شبيب بن شيبة بصري فقال : لم يكن بثقة .

قال أبو زرعة : شبيب بن شيبة ليس بالقوي .

قال عبد الكريم بن أحمد بن شبيب بن شيبة ضعيف .

قال أبو داود عن شبيب بن شيبة فقال : ليس بشيء .

من أقواله :

كان شبيب بن شيبة يقول : اطلبوا العلم بالأدب فإنه دليلٌ على المروءة ، وزيادة في العقل ، وصاحب في الغربة .

وقال شبيب بن شيبة : من سمع كلمة يكرهها فسكت انقطع عنه ما يكرهه ، وإن أجاب سمع أكثر مما يكره[1] .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٩/٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

لما مات شبيب بن شيبة قال صالح المري : رحمة الله على أديب الملوك ، وجليس الفقراء ، وحياة المساكين .

وكان شبيب أعلم الناس بمعاني الكلام مع بلاغة حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء بكثيره[1] .

وكان شبيب بن شيبة من أفصح الخطباء وهو من بني سعد ، وفيه يقول أبو نخيلة : [من الرجز]

إذا عَـدَتْ سَعْـدٌ علـى شَبيبِهـا ... علـى فتـاهـا وعلـى خطيبهـا

مـن مطلـعِ الشَّمـسِ إلـى مغيبِهـا ... عَجبـتُ مـن كثـرتهـا وطيبهـا[2]

وقال صفوانُ الأنصاريّ :

أقـام شبيـبٌ وابـن صَفـوان قبلَـه ... بقـول خطيب لا يجانبه القصـد[3]

قال الجاحظ : وقد كانت الحال بين خالد بن صَفْوَانَ وشَبيب بن شيبة ، الحال التي تدعو إلى المفارقة بعد المنافسة والمحاسدة ، للذي اجتمع فيهما من اتّفاق الصِّناعة ، والقَرابة والمجاورة ، فكان يُقال : لولا أنهما أحكمُ تميمٍ لتباينا تباين الأُسْدِ والنُّمْر .

وذكر خالدُ بنُ صفوانَ شبيب بن شيبة فقال : « ليس له صديقٌ في السِّرّ ، ولا عدوٌّ في العلانية » فلم يعارضه شبيب وتدلُّ كلمة خالد هذه على أنه يحسن أن يسُبّ سَبَّ الأشراف[4] .

قال شَبيب بن شيبة : « النَّاس موكَّلُون بتفضيل جودة الابتداء ، وبمدح صاحبه ، وأنا مُوَكَّل بتفضيل جودة القَطْع ، وبمدح صاحبه . وحَظُّ جودةِ القافية وإن كانت كلمةً واحدةً ، أرفَعُ من حظ سائر البيت » .

ثم قال شبيب : « فإن ابتُليت بمَقامٍ لا بدَّ لك فيه من الإطالة ، فقدِّمْ إحكام

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٧٤ .

(٢) ثمار القلوب ١/ ٨٣ ، ٨٤ .

(٣) البيان والتبيين ١/ ٣٢ ـ والقصد : المعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي الإفراط والتفريط .

(٤) المصدر السابق نفسه ١/ ٤٧ .

البلوغ في طلب السَّلامة شيئاً ؛ فإنَّ قليلاً كافياً خيرٌ من كثيرٍ غيرِ شاف[1] » .

شَبيب ورجلٌ من تميم :

قال شبيب بن شيبة : كثر قطْعُ بني تميم الطريقَ بين مكة والبصرة ، فبَعثني المنصورُ أقومُ في المناهلِ ، وأتكلّمُ فأَذُمُّ أَهلَ البادية وأوبّخهم يما يَرْدَعُهُم ، فلم أَرِدْ ماءٍ إلاّ تكلمتُ بما حضرني فما أحدٌ ينطق ، حتَّى قمتُ على ماءٍ لبني تميم ، فلما انقضى كلامي قام رجلٌ منهم دميمٌ فقال :

الحمدُ لله أفضلَ ما حَمدتَهُ وحَمدهُ الحامدون قبلك وبعدك ، وصلى الله على محمد نبيِّهِ ونجيِّه أفضلَ صلاةٍ وأتمَّها ، وأخصَّها وأَعَمَّها . ثمَّ إنِّي قد سمعت ما تقول في مدحِ الحضارةِ وأهلها ، وذمِّ البداوةِ وأهلِها ، ومهما كان منا أَهلَ البادية من شرٍّ فليس فينا نَقْبُ الدور ، ولا شهادةُ الزور ، ولا نَبْشُ القبورِ ، ولا نيك الذكور .

قال : فأفحمني ، فتمنيتُ أني لم أخرجْ لذلك الوجه[2] .

وفاته : توفي نحو « ١٧٠هـ = ٧٨٦م »[3] .

* * *

---

(١) المصدر السابق نفسه ١/ ١١٢ .

(٢) التذكرة الحمدونية ٥/ ٢١٤ .

(٣) الأعلام ٣/ ١٥٦ .

شَيْبَانُ (*) بن عَبد الرَّحمن التَّميمي - أبو مُعاوية

هو : شَيْبَانُ بن عبد الرَّحمن التَّميمي - أبو معاوية ، النَّحْوي المؤدب البصري .

سكن الكوفة زماناً ثم انتقل عنها إلى بغداد ، وحدَّث بها عن الحسن البصري ، وقتادة ، ويحيى بن أبي كثير (١) .

وقال الذهبي : الإمام الحافظ الثِّقة ، أبو مُعاوية التَّميميّ ، مولاهم النَّحْويّ البصري المؤدِّب ، نزيل الكوفة ثم بغداد (٢) .

قال الحسن العسكري : أن شيبان النَّحْوي نسب إلى بطن يقال لهم بنو نَحْوٍ ، وقال : هم بنو نَحْو بن شُمس بضم الشِّين من بطن من الأزد .

وذكر أبو الحسين بن المنادي أن المنسوب إلى القبيلة من الأزد التي يقال لها « نحو » هو يزيد النَّحْوي لا شيبان .

وقال عبد الله بن سليمان بن الأشعث : يزيد النَّحوي ، هو يزيد بن أبي سعيد ، وهو بطن من الأزد يقال لهم بنو نحو ، ليسوا من نحو العربية ، ولم يرو منهم الحديث إلا رجلان أحدهما يزيد هذا ، وسائر من يقال له النَّحْوي .

فمن نحو العربية ، شيبان بن عبد الرحمن النَّحوي ، وهارون بن موسى النَّحوي ، وأبو زيد النَّحويّ .

قال يحيى بن معين : كان شيبان بن عبد الرحمن التَّميميّ ثقة ، وكان مؤدّباً لسليمان بن داود الهاشمي ، وكان أصله بصرياً فانتقل إلى الكوفة . ثقة ، وهو

(*) شذرات الذهب ٢/ ٢٨٩ ، العبر ١/ ٢٤٣ ، تاريخ بغداد ٩/ ٢٧١ ، طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٧ ، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٠٦ .

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٢٧١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٠٦ .

صاحب كتاب ، ورجل صالح[1] .

قال أحمد بن حَنْبَل : ما أقرب حديثه . وقال الأثرم : قلتُ لأبي عبد الله : كان هشام الدَّسْتُوائي[2] أكبر عندك من شَيبان ؟ قال : هشام أرفع ، هشام حافظ ، وشيبان صاحب كتاب . قيل فَحَرْب بن شَدّاد[3] ؟ قال : لا بأس به ، وشيبان أرفع هؤلاء عندي ، شيبان صاحب كتاب صحيح ، قد روى شيبان عن الناس ، فحديثه صالح[4] .

روى عنه : عبد الرحمن بن مهدي ، ومعاذ بن معاذ العنبري ، ويزيد بن هارون ، والحسين بن محمد المروزي ، والحسن بن موسى الأشيب ، ويونس ابن المؤدب ، وعلي بن الجعد ، وغيرهم[5] .

وقال ابن سعد : شَيْبان بن عبد الرحمن ويكنى أبا معاوية النَّحْوي مولى لبني تميم وأصله بصري ، وكان مؤدباً لولد داود بن علي بن عبد الله بن عباس ، وكان ثقة كثير الحديث[6] .

وفاته :

قال يعقوب : وكان يؤدب سليمان بن داود الهاشمي وإخوته .

وتوفي ببغداد سنة أربع وستين ومائة في خلافة المهدي ، ودفن في مقبرة الخيزران .

وجاء أيضاً :

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٢٧١ .

(٢) هشام الدستوائي أبو بكر سَنْبَر البصري الربعي ـ مولاهم ـ والدستوائي نسبة إلى دستوا بليدة من أعمال الأهواز (سير أعلام النبلاء ٧/ ١٤٩) .

(٣) حَرْب بنُ شداد أبو الخطاب اليشكري البصري ـ محدث توفي سنة (١٦١ هـ) سير أعلام النبلاء ٧/ ١٩٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٠٧ .

(٥) تاريخ بغداد .

(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٧ .

قال محمد بن سعد : كان شَيبان بن عبد الرحمن النَّحْوي ثقة في الحديث ، مات ببغداد سنة أربع وستين ومائة في خلافة المهدي ، ودفن في مقابر قريش باب التبن .

قال محمد بن عبد الله الحضرمي : مات شيبان بن عبد الرحمن أبو معاوية مولى تميم سنة أربع وستين ومائة[١] .

* * *

(١) تاريخ بغداد ٩/٢٧٣ ، ٢٧٤ . وذكر ابن سعد في الطبقات ٦/٣٧٧ توفي ببغداد سنة (١٦٤ هـ) في خلافة المهدي ودُفن في مقبرة الخيزران .

الصَّاحبُ عزّ الدين بن القَلانِسيّ (*)

حَمْزَة بن أَسْعَد[1] بن مُظَفر بن أَسْعَد بن حَمزة . هو الصدر المعظَّم رئيس الدماشقة الصَّاحب عز الدين ابن القَلانسي التَّميمي الدمشقي . ولد سنة تسعٍ وأربعين وستّ مائة . وتوفي سنة تسع وثلاثين وسبع مائة[2] . وهو عزّ الدين ابن مؤيد الدين بن مظفر ابن الوزير مؤيد الدين .

وسَمِعَ الصَّاحب عزّ الدين من ابن عبد الدايم ، والرضيّ بن البرهان وابن أبي اليسر وحجَّ مرتين ، وحدَّث بدمشق والحجاز .

وولي الوزارة بعد حضور السّلطان من الكَرَك في المرة الثانية . وصادره الأمير سيف الدين كرآي المنصوري لما وَليَ النيابة بدمشق ، ورسم عليه ومنع أن لا يدخل إليه أحد .

وكان كل يوم يُسَيِّر إليه طبق طعام وطبق فاكهةٍ وصحن حلْوَى ومشروباً وهو تحت الترسيم عنده . وكان يستحضره فإذا رآه قام له ؛ فما لبث إلا يسيراً حتى حضر المرسوم بإمساك كرآي والإفراج عن ابن القَلانسي ، وبعدها لم يل شيئاً ، وكان ذا حُرمةٍ وافرةٍ في الدولة ، يُهادي أمراء مصر والشام الكبار .

وإذا وَرد أحدٌ إلى دمشق ـ كائناً من كان ، إما مُقيماً أو مُتوجِّهاً إلى بلد

(*) ذيل تاريخ دمشق ـ لابن القلانسي ١٠٤ ، ٢٣٢ ، ٢٨٣ . الشذرات ٦/ ٢٦٠ ، العبر ٤/ ١٥٦ ، معجم الأدباء ٥٨٤ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٢٥٩ ، الوافي بالوفيات ١٣/ ١٩٠ . سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٨٨ .

(١) في معجم الأدباء ، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٨٨ « أسد » وفي الشذرات « راشد » .

(٢) وهناك اختلاف حول تحديد تاريخ وفاته . في سير أعلام النبلاء ، والشذرات ومعجم الأدباء تذكر أنه توفي في ربيع الأول خمسٍ وخمسين وخمس مائة ودفن بجبل قاسيون . وجاء في حاشية الوافي بالوفيات حول رواية الصفدي : هذه الرواية تناقض سائر المصادر التي ذكرت وفاته سنة خمس وخمسين وخمسمائة بدمشق . . . فقد أخذ الصفدي عن الشذرات ٦/ ٢٩٠ الذي نسبها بدوره إلى العبر . وفي العبر كانت وفاته « ٥٥٥ هـ » .

غيرها ، ربّ سيف أو قلم ـ يبادر إليه بالسلام ، ويجهر إليه ضيافةً متجملةً .

وكان يركب مركوبه بعض الأوقات بلا خُف ، رأيته وكان على ذهنه تاريخ كثير ، ووقائع لأهل عصره ولآبائهم ، يستحضر منها جملة تنفعه في نكاية من يريد إنحاسه ، وأنشأ خلقاً . وكان ذا ثروةٍ وأملاكٍ وأموالٍ . وكان كثير المكارمة للناس محسناً إلى أهله وإلى مماليكه وأولادهم[١] .

وقال ياقوت : حمزة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلى المعروف بابن القلانسي التَّميمي[٢] :

العميد الأديب الكاتب الشاعر المؤرخ صاحب الخط الحسن وله نثر ونظم رائق . كان من أعيان دمشق ومن أفاضلها المبرزين ، وَلِيَ رياسة ديوانها مرتين وكان يَكتب له في سماعه أبو العلاء المسلم بن القلانسي وبذلك كان يسمى . وله تاريخ للحوادث ابتدأ به من سنة إحدى وأربعين وأربعمائة إلى حين وفاته ، وكانت له عناية بالحديث ، وله كتب عليها سماعه[٣] .

قال الذهبي : قلتُ نَيَّفَ على الثمانين ، وحدَّث عنه أبو القاسم بن صَصْرى ومُكْرم بن أبي الصقر ، وجماعة .

وكان متميزاً في الكتابتين الإنشاء والديوان ، وحمدت ولايته ، وفي عقبه رؤساءُ وعُلماء[٤] .

وقد أورد ياقوت لابن القَلانسي بعضاً من شعره : [من الكامل]

إيـاكَ تقنـطُ عنـد كـلِّ شَـديـدةٍ ... فَشـدائـدُ الأيـام سـوفَ تهـونُ[٥]

وانْظـر أوائـلَ كـلِّ أمـرٍ حَـادِثٍ ... أبـداً فمـا هـو كـائـنٌ سيكـونُ

---

(١) الوافي بالوفيات ١٣/ ١٩٠ .

(٢) هكذا ورد نسبه في سير أعلام النبلاء ، ومعجم الأدباء ومختصر تاريخ دمشق .

(٣) معجم الأدباء ١٢١٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٨٨ .

(٥) قَنَطَ الرَّجلُ قُنُوطاً : يَئِسَ أشد اليأس ، وانقطع أمله في الخير . فهو قانطٌ ، وقنوط . قال تعالى : ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ سورة الزمر آية ٥٣ . لسان العرب ـ قنط .

وقال أيضاً : [من البسيط]

يا نفسُ لا تجزعي من شِدَّةٍ عَظُمَتْ وأَيقني مـن إلـهِ الخَلـقِ بـالفَـرَج

كم شِدَّةٍ عَرضتْ ثم انْجَلَتْ وَمَضَتْ من بعدِ تأثيرِها في المالِ والمُهَج[1]

وقال ابن القلانسي :

يـا مـن تملَّـكَ قلبـي طـرفُـهُ فَغـدا مُعــذَّبـاً بيــن أَشــواقٍ وأشجــانِ

امنــنْ بـوَصــلٍ لَعلـي أَستجيـرُ بِـهِ من سَطوةِ البينِ في صدٍّ وهجرانِ

مـا لـي مُنيتُ بممنـوعٍ يُعـذبنـي ولا يـزيـدُ فـؤادي غيـرُ أَحـزانِ

لا بَـرَّدَ الله قلبـي مـن تحـرّقـه إن شُبْتُ حبِّي لـه يـومـاً بسلـوانِ

إذا تَـرَنَّـمَ قمـريٌّ علـى فَنَـنٍ في ليلةٍ زَادَ في حزني وأَشجانِي

وكـم أُسِـرُّ غـرامـي ثـم أُعْلِنُـهُ وليسَ يَخفى بكُم سِرّي وإِعْلاني

لا بـرَّدَ الله شَـوقـي إِنْ نـويـتُ لكـم تغيُّـراً مـا بـأشكـالٍ وأَلـوانِ[2]

* * *

(١) وردت الأبيات الأربعة أيضاً في مختصر تاريخ دمشق ٧/٢٥٩ . والمُهج ، المُهْجَةُ : دَمُ القَلْبِ . والرُّوحُ أو النَّفْسُ . ومن كلِّ شيءٍ : خالصه . (ج) مهج . لسان العرب ـ مهج .

(٢) معجم الأدباء ٣/ ١٢١٤ .

صَالحُ(*) بن أَحمد التَّميميّ

هو صَالح بن أحمد بن محمد بن أَحمد بن صَالح بن عَبد الله بن قَيس بن الهُذيل بن يَزيد بن العَباس بن الأَحْنَف بن قيس ، أبو الفضل التميمي الهمذاني[١] .

الإمامُ العالمُ الحافظُ الثبتُ ، أبو الفضل بن الكُومَلاَذِي ، التَّميميّ الأَحنفيُّ الهَمَذَانيُّ السِّمْسَار[٢] .

ولد سنة ثلاث وثلاثمائة[٣] .

قدم بغداد وحدَّث بها عن عبد الرحمن بن أبي حاتم ، ومحمد بن قارن الرازيين ، والحسن بن علي المكتب ، وإبراهيم بن عمروس ، والقاسم بن بندار ، وعبد الرحمن بن حمدان الهمذانيين ، ومحمد بن حمدان بن سفيان الطرائفي ، وسليمان بن داود ، وعلي بن إبراهيم بن سلمة القزوينيين ، وعمر ابن أحمد بن علي المروزي ، ومحمد بن عليّ بن الحسين الصيدلاني ، وغيرهم .

وكان حافظاً فهماً ، ثقة ثبتاً ، صنف كتاباً في طبقات الهمذانيين ، وكتاباً في سنن التحديث .

حدَّث عنه ممن سمع به ببغداد محمد بن الفرج بن علي البزاز ، وعلي بن طلحة المقرىء[٤] .

(*) شذرات الذهب ٤/٤٤٢ ، العبر ٣/٢٧ ، سير أعلام النبلاء ١٦/٥١٨ ، تاريخ بغداد ٩/٣٣١ .

(١) تاريخ بغداد ٩/٣٣١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/٥١٨ . والكوملاذي : نسبة إلى « كوملاذ » من قرى همذان (معجم البلدان) و « الكُوملاباذي » نسبة إلى « كومُلاباذ » الأنساب للسمعاني .

(٣) العبر ٣/٢٧ .

(٤) تاريخ بغداد ٩/٣٣١ .

قال الحافظ شِيرويه الدَّيْلميّ : كان ركناً من أركان الحديث . ثقةً ، حافظاً ، ديِّناً ، ورعاً ، صدوقاً ، لا يخاف في الله لومة لائم ، وله مصنَّفات غزيرة[١] .

وهو الذي لما أَملى الحديث ، باع طاحوناً له ؛ بسبعمائة دينار ونثرها على المُحَدِّثين[٢] .

مات لثمانٍ بقين من شعبان سنةَ أربعٍ وثمانين وثلاث مئة[٣] .

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/٥١٨ .

(٢) العبر ٣/٢٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦/٥١٨ .

صَالحُ بْنُ مُسَرِّح التَّميميّ (*)

ذكر خروج صال بن مُسَرِّح التَّميميّ وشَبيب بن يزيد بن نُعيم الشيباني .

قال : كان صالح بن مُسَرِّح التَّميمي رجلاً ناسِكاً مُصْفَرّ الوَجْهِ صاحب عِبادة ، وكان بدَارَا[1] وأرض الموصل والجزيرة ، وله أصحابٌ يُقرئهم القُرْآن والفِقْهَ ، ويقصُّ عليهم ، فدعاهم إلى الخروج وإنكار المظالم وجهادِ المخالفين لهم ، فأَجابوه إلى ذلك ، فبينما هم في ذلك إذ وَرَدَ عليهم ، كتاب شَبيب يقول له : إنَّك كنتَ تريدُ الخروج ، فإذا كان ذلك من شأنك اليوم فأنت شيخ المسلمين ولن نَعْدِل بكَ أحداً ، وإن أردتَ تأخير ذلك فأعلمني فإنَّ الآجالَ غاديةٌ ورائحةٌ ، ولا آمنُ أن تَخْتَرِمني المنيَّةُ ، ولم أُجاهد الظالمين .

فكتبَ إليه صالح : إنه لم يمنعني من الخروج إلاّ انتظارُك ، فاخْرُجْ إلينا فإنَّك ممَّن لا يُسْتَغْنَى عن رأيه ، ولا تُقْضَى دونه الأمور .

فلما قرأ شَبيبُ كتابه دعا نَفَراً من أصحابه ؛ منهم أخوه مُصَاد بن يزيد ، والمُحلَّل بن وائل اليشكري وغَيرهم وخرج بهم حتى قدم على صالح بَدَارَا ، فلما لقيه قال :

أخرج بنا رَحِمَكَ اللهُ ، فواللهِ ما تَزْدَادُ السُّنَّةُ إلاَّ دُرُوساً ، ولا يزدادُ المجرمون إلاَّ طغياناً .

فبثَّ صالحُ رُسُلَه ، وواعَد أصحابَه للخروج هلال صفر سنة « ٧٦ هـ » . ست وسبعين ، فاجتمعوا عنده ليلةَ الموعد فسأله بَعْضُ أصحابه عن القتال ؛ أيكون قبل الدعاء أو بَعْدَهُ ؟

(*) الكامل في التاريخ ٤/ ٣٩١ ـ ٣٩٣ ، البداية ٢/ ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، نهاية الأرب ٢١/ ٦١٦ .

(١) دَارَا : وهي بلدة في لحف جبل نصيبين وماردين . معجم البلدان ـ ٢/ ٤٧٧ . وفي الروض المعطار ٢٣٠ هي بلد ديار ربيعة وهي من بلاد الجزيرة .

فقال : بل ندعوهم ، فإنَّه أقطع لحُجَّتهم .

فقال : كيف ترى فيمن قاتلنا فظفِرنا بهم ، ما تقول في دمائهم وأموالهم ؟

فقال : إنْ قاتلنا فغنمنا فلَنا ، وإن عَفَوْنَا فموسَّعٌ علينا .

ثم وعظ أصحابه وأمرهم بأمره ، وقال لهم : إن أكثركم رجَّالة ، وهذه دوابُّ لمحمد بن مروان فابدءوا بها ، فاحملوا عليها راجلكم وتقوَّموا بها على عَدُوِّكم .

فخرجوا تلك الليلة فأَخذوا الدوابَّ ، وأقاموا بأرض دَارَا ثلاث عشرة ليلة ، وتحصَّنَ أَهْلُها منهم وأهل نَصِيبين[١] وسِنْجَار[٢] ، وكان خروجه في مائة وعشرين ، وقيل : وعشرة .

وبلغ ذلك محمد بن مَرْوَان وهو أمير الجزيرة يومئذٍ ، فأرسل إليهم عديَّ بن عدي الكندي في ألفٍ ، فسار من حرَّان ، وكأنَّه يُساقُ إلى الموت ، وأرسل عديٌّ إلى صالح يسأَله أن يخرجَ من هذه البلد ، وَيعلمهُ أَنَّه يُكرهُ قِتَالهُ . وكان عديٌّ ناسكاً ، فأعاد صالح إليه : إن كَنتَ ترى رأينا خرجنا عنك . فأرسل إليه : إني لا أرى رأْيَكَ ؛ ولكني أكره قِتالَك وقِتال غيرك .

فقال صالح لأصحابه : اركبوا ، فركبوا ، وحبس الرسول عنده ومضى . فأَتى عَدِيَّاً وهو يصلِّي الضُّحَى ، فلم يشعرُوا إلا والخيلُ قد طلعتْ عليهم ، وهو على غير تعبئة ، فحمل عليهم شَبيب وهو على مَيْمَنة صالح وسُويد بن سُليم وهو على ميسرته ، فانهزموا ، وأُتي عدِيّ بدابته فركبها ، وانهزم .

وجاء صالح فنزل في معسكره ، وأخذَ ما فيه ، ودخل أصحابُ عديّ على محمد بن مَروان فغضب على عديّ .

---

(١) نَصِيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام . معجم البلدان ٥/ ٢٣٣ .

(٢) سِنْجَار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام وهي في لحف جبل عال ـ المصدر نفسه ٣/ ٢٩٧ .

ثم دعا خالد بن جَزْء السلمي ، فبعثه في ألف وخمسمائة ، وبعث الحارث ابن جَعْوَنَةَ في ألف وخمسمائة ، وقال : اخرُجا إلى هذه المارِقة ، وأَغِذّا السير ، فأَيُّكما سبق فهو الأَميرُ على صاحبه ، فخرجا متساندَيْن يسألان عن صالح ؛ فقيل : إنه نحو آمِد ، فقصداه ، فوجَّه صالح شَبيباً في شطرٍ من أصحابه إلى الحارث ، وتوجَّه هو نحو خالد ، فالتَقيا ، واقتتلوا وقت العصر أشدّ قتال حتَّى أمسوا ، وقد كثر الجراح في الفريقين فلما حال بينهما الليلُ وخرج صالح وأصحابُه ، فساروا حتى قطعوا أرض الجزيرة والموصل وانتهوا إلى الدَّسْكرة[1] .

فلما بلغ خبرهم الحجاج سَرَّحَ إليهم الحارث بن عميرة في ثلاثة آلاف من أهل الكوفة ، فلقيهم صالح في تسعين رجلًا ، وذلك لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة فاقتتلوا . فانهزم سُويد بن سُليم بمَيْسَرة صالح ، وثبت صالح ، فقاتل حتى قُتل ، وقاتل شَبيب حتى صُرع عن فرسِه ، فَحملَ عليهم راجِلًا فانكشفوا عنه ، فنادى : إليَّ يا معشر المسلمين ، فلاذُوا به . فقال لأصحابه : ليجعل كلُّ واحد منكم ظَهْرَهُ إلى ظَهْر صاحبه ، وليطاعِنْ عدوَّه حتى ندخل هذا الحِصْن ونرى رَاينا . ففعلوا ذلك ، ودخلوا الحِصْنَ ، وهم سبعون رجلًا ، وأحاط بهم الحارِثُ ، وأحرق عليهم الباب ، وقال : إنهم لا يقدرون على الخروج منه . وكانت هذه الوقعة بقرية يقال لها : المدَبّج[2] .

* * *

(١) الدَّسْكَرَةُ : قرية كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك من غربي بغداد . معجم البلدان ٥١٨/٢ .

(٢) نهاية الأرب ٢١/ ١٦١ ـ ١٦٤ .

صَبيغ بن عِسْل التَّميمي (*)

هو صَبيغُ بن عِسْل ، ويقال عُسَيْل ، ويقال صُبَيْغ بن شَريك من بني عِسْل ابن عمرو بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة التَّميميّ البصري[1] .

واشتقاق (عِسْل) من العَسَلان ، وهو ضربٌ من عَدْو الذِّئب فيه اضطراب .

يقال : عَسَلَ الذِّئبُ عَسَلاً وعَسلاناً ؛ وبه سُمِّي الرُّمح عَسَّالاً لاضطرابه إذا هُزَّ .

وأمَّا عِسْلُ فجاء الإسلام وهي ثمانية ، فاختطُّوا خِطَّةً بالبصرة .

ومنهم صَبيغ بن عِسْل ، وكان يحمّق .

ومنهم رَبيعةُ أخو صَبيْغ وكان مع عائشة (ر) يوم الجمل ، فأُتيَ به عليٌّ أسيراً فمنَّ عليٌّ (ر) ولحقَ بمعاوية .

وكان صَبيْغٌ هذا أتى عمرَ بن الخطاب (ر) فقال له : خبِّرني عن ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾[2] ؟

فقال : افحَصْ عن رأسِك !

فإذا له ضفيرتان ، فقال : لو كان مَحْلوقاً ما شككتُ فيك . يريد أنه من الخوارج .

ثم كتب إلى أمير البصرة أن لا يُكَلِّموه . فلم يَزلْ بشرٍّ حتَّى قُتِل في بعض الفتن .

(*) الاشتقاق ٢٢٨ ، الإصابة ٣/ ٣٧٠ ، الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٨٣ ، مختصر تاريخ دمشق ١١/ ٤٥ .

(١) مختصر تاريخ دمشق ١١/ ٤٥ ، الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٨٣ .

(٢) سورة الذاريات آية ١ .

واشتقاق صَبِيغ : من الشيء المصبُوغ بالصِّباغ . وكلُّ ما اصطبغتَ به من شيء فهو صِبَاغٌ لك[1] .

قال صَبيغُ بن عِسْل :

جئت عمر بن الخطاب زمان الهدنة ، وعليّ غَديرتان وقَلَنْسِيَة ، فقال عمر : إنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج من المشرق حلقان الرؤوس يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، طوبى لمن قَتلوه ، طوبى لمن قتلهم . ثمّ أمر عمر ألا أُؤى ولا أُجالس[2] .

قال سعيد بن المسيب :

جاء الصَّبيغُ التَّميميّ إلى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن : ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴾[3] ؟

قال : هي الريح ، ولولا أنّي سَمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلته .

قال : فأخبرني عن ﴿ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴾[4] ؟

قال : السحاب ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قلته .

قال : فأخبرني عن : ﴿ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴾[5] ؟

قال : هي الملائكة ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته .

قال : فأخبرني عن : ﴿ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ﴾[6] ؟

قال : هي السفن ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قلته .

قال : فأَمر به عمر (ر) فَضُرب مئة ، وجُعل في بيت ، فإذا برىء دعا به

---

(١) الاشتقاق ٢٢٧ ـ ٢٢٨ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١١/ ٤٥ .

(٣) سورة الذاريات آية ١ .

(٤) السورة نفسها الآية ٢ .

(٥) السورة نفسها الآية ٤ .

(٦) السورة نفسها الآية ٣ .

فضربه مئة أخرى . ثم حمله على قتب ، وكتب إلى أبي موسى : حرِّم على النَّاس مجالسته ، فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى فحلف به بالأيمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان شيئاً ، فكتب في ذلك إلى عمر ، فكتب إليه : ما أخاله إلاَّ قد صدق ، فخلِّ بينه وبين مجالسته الناس .

وفي رواية أخرى بمعناه :

واحملوه على قتب وابلغوا به حيّه ، ثم ليقم خطيب فَيقُلْ : إن صَبيغاً طلب العلم وأخطأه ، فلم يزل وضيعاً في قومه بعد أن كان سيّداً فيهم .

وفي حديث آخر :

أنه لما سأله قال له عمر : ضع عن رأسك ، فإذا له وفرة فقال عمر :

أما والله ، لو رأيتك محلوقاً لضربت الذي فيه عيناك ، ثم كتب إلى أهل البصرة ـ أو ـ إلينا ـ لا تجالسوه .

قال : فلو جاء ونحن مئة لتفرقنا .

قال محمد بن سيرين :

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ألاَّ يُجَالَس صَبيغ ، وأن يُحرَمَ عطاءَهُ ورزقه .

وكان صَبيغ بالبصرة كأنه بعير أجرب . يجيءُ إلى الحلقة ، ويجلس ، وهم لا يعرفونه ، فتناديهم الحلقة الأخرى : عزمة أمير المؤمنين عمر ، فيقومون ويدعونه[1] .

وفي رواية ثانية : قال سليمان بن يسار : قدم المدينة رجل يقال له صَبيغ بن عِسْل فجعل يسأل عن مُتشابه القرآن ، فأرسل إليه عُمر فأعدله عَرَاجين النخل ، فقال : من أنت ؟

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١١/٤٦ .

قال : أنا عبد الله صَبيغ . .

قال : وأنا عبد الله عمر ، فضربه حتَّى أَدْمَى رأسه .

فقال : حسبك يا أمير المؤمنين ، قد ذهب الذي كنت أجده في رأسي .

وحول لقاء صبيغ مع عمر وسؤاله عن بعض الآيات من سورة الذاريات :

قال الدارقطنيُّ في الأفراد بعد رواية سعيد بن سلامة العطَّار ، عن أبي بكر ابن أبي سَبْرَة ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، قال : جاء صَبيغ التَّميمي إلى عُمر ، فسأله عن الذاريات . . . الحديث .

وفيه : فأمر به عمر فَضُرب مائة سوط ، فلما برىء دعاه فضربه مائة آخرى ، ثم حمله على قَتَب ، وكتب إلى أبي موسى : حَرْم على الناس مجالسته ، فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى ، فحلف أنه لا يجدُ في نفسه شيئاً ، فكتب إلى عمر فكتب إليه خَلّ بينه وبين الناس .

غريب تفرّد به ابن أبي سبرة :

قلت : وهو ضعيف ، والراوي عنه أضعف منه ، ولكن أخرجه ابن الأنباري مِنْ وجهٍ آخر عن يزيد بن خَصيفة ، عن السَّائب بن يزيد ، عن عُمر بسند صحيح ، وفيه : فلم يزل صَبيغ وضيعاً في قومه بعد أن كان سيِّداً فيهم[1] .

* * *

---

(١) الإصابة ٣/ ٣٧٠ ، ٣٧٠ .

تعليق المؤلف حول لقاء صَبيغ مع عُمر بن الخطاب : يعني أن هذا اللقاء والمحادثة مع أمير المؤمنين ضعيفة السند ويشك في صحتها ، ربما أَنَّبَهُ وأعطى الأمر بمقاطعته ، ولم يجلده ، وإن عمر العادل لا يخشى في الله لومة لائم إذا رأى للعقوبة من ضرورة .

صَخْرُ(*) بْنُ جُوَيْرِيَة التَّميميّ

هو : صَخْرُ بن جُوَيْرِية أبو نافع التَّميمي .

الإمام الثِّقة المحدِّث أبو نافع التَّميميّ ، مولاهم ، وقيل : مولى بني هلال البصري ، شيخٌ مُعَمرٌ صدوق[1] .

وقال خليفة : وصَخْر بن جُوَيْرِية ، مولى بني هلال بن عامر[2] .

وقال ابن سعد : سمعتُ عمرو بن عاصم قال : كان صخر يكنى أبا نافع مولى لبني تميم ، وكان ثبتاً ثقة .

قال عفان بن مسلم : كان صخر أثبت في الحديث وأعرف به من جُوَيْرِية[3] .

حدَّث عن : أبي رجاء العُطَاردي ، وعائشة بنت سعد ، ونافع مولى ابن عُمر .

روى عنه : أيوب السَّخْتياني ـ وهو من شيوخه ـ وعبد الرَّحمن بن مَهدي ، ورَوح بن عُبادة ، وعفَّان بن مسلم ، عليّ بن الجَعْد وآخرون .

قال أحمد بن حَنْبَل : ثقةٌ ، ثقة .

وقال ابن مَعين : صالح .

وروى أحمد بن زُهير ، عن ابن مَعين ، قال : إنما يتكلم فيه لأنه يقال : إنه سقط كتابه .

قلت : احتجَّ به أرباب الصِّحاح .

توفي سنة بضع وستين ومئة[4] .

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، طبقات خليفة ٢٢٣ ، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤١٠ .

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤١٠ .

(٢) طبقات خليفة ٢٢٣ .

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤١٠ .

صَعْصَعَةُ(*) بن ناجيةَ الدَّارميُّ

هو صَعْصَعَةُ بن ناجيةَ بن عِقالِ بنِ محمد بن سُفيان بن مُجاشِعِ بن دَارمٍ بن مَالكِ بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْد مَنَاةَ بن تَميم[1] .

وَصَعْصَعَةُ بن ناجية جدُّ الفرزدق . واشتقاقه من قولهم : تَصَعْصَعَ القوم ، إذا تفرَّقُوا . وكان صَعْصَعَةُ عظيم القدر ، يشتري الموءودات في الجاهلية فيُحيِيهنَّ ، فجاء الإسلامُ وعنده ثلاثون موءودة . وأسلم صَعْصَعَةُ وأتي النبي ﷺ[2] .

روى عنه ابنه عِقال بن صَعْصَة ، والطُّفَيْل بن عَمْرو ، والحسن البصريّ .

وكان من أشراف بني تميم ، ووجوه بني مُجاشع ، وكان في الجاهليّة يفتدي الموءُودات ، وقد مدحه الفرزدق بذلك في قوله :

وَجَدْي الَّذي مَنَعَ الوَائِدَاتِ وَأَحْيَا الوَئِيدَ فَلَمْ يُوأَدِ

حدَّث الطُّفيل بن عَمرو ، عن صَعْصَعَةَ بن ناجية ، جدّ الفرزدق ، قال : قدمت على النبي ﷺ فعرض عليَّ الإسلام ، فأسلمت ، وعلَّمني آياً من القرآن ، فقلت : يا رسول الله ، إنِّي عملت أعمالاً في الجاهلية ، فهل لي من أجر ؟

قال : « وما عَمِلْتَ » ؟

قُلْتُ : ضَلَّتْ ناقتان لي عُشَرَاوان ، فَخَرَجْتُ أُبْغِيهمَا على جَمَلٍ لي ، فَرُفِعَ

(*) البداية والنهاية ١١/ ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، أسد الغابة ٣/ ٢٢ ، الاستيعاب ٢/ ٢٧٤ ، الإصابة ٣/ ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، الاشتقاق ٢٣٩ ، الكامل للمبرد ٢/ ٦٠٤ ، ٦٠٧ . المحبر ١٤١ ، الوافي بالوفيات ١٦/ ٣٠٩ ، وفيات الأعيان ٦/ ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ .

(١) البداية والنهاية ١١/ ٢٦٢ ، جمهرة النسب ٢٠٢ ، أسد الغابة ٣/ ٢٢ .

(٢) الاشتقاق ٢٣٩ . وفي المحبر ١٤١ : فبعث الله عزَّ وجلَّ نبيه ﷺ وعنده مائة جارية وأربع جوار أخذهنّ من آبائهنّ لئلا يوءدن .

لي بَيْتانِ في فَضاءِ مِنَ الأَرْضِ ، فَقَصَدْتُ قَصْدَهُما ، فَوَجَدْتُ في أَحَدِهما شيخاً كبيراً ، فَبَيْنَما هُو يُخاطِبُنِي وأخاطِبُه إذا نَادتهُ امرأةٌ : قد وَلَدْتُ . . . قد وَلَدْتُ . . . قال : « وما وَلَدَتْ » ؟ قالت : جاريةٌ .

قال : فاذْفِنِيْهَا . فقلتُ : أنا أشتري منك رُوحَها ، لا تَقْتُلْها . فاشْتَرَيْتُها بناقَتيَّ وولديهما ، والبعير الذي تحتي ، وظهر الإسلامُ وقد أَحييتُ ثلاثمائة وستين موءودة أشتري كل واحدةٍ مِنْهُنَّ بناقتين عُشراوين وجمل ، فهل لي من أجر ؟

فقال رسول الله ﷺ : « هذا بابٌ من البرِّ لك أَجرُهُ إِذْ مَنَّ الله عليكَ بالإسلام[1] » .

قال عرابة بن الحكم : دخل صَعْصَعَةُ بن ناجية المُجاشعيّ جَدّ الفرزدق على رسول الله ﷺ فقال : كيف عِلْمُكَ بمضر ؟ قال : يا رسول الله ، أنا أعلم النَّاس بهم ، تميمٌ هامتها ، وكاهلها الشَّديد الذي يوثَقُ به ويحمل عليه ، وكِنَانَ وَجْهها الذي فيه السَّمْعُ والبصر ، وقيس فرسانها ونجومها ؛ وأَسَد لسانها .

فقال النبي ﷺ : صدقْتَ[2] .

ومن شعره : قال صَعْصَعة بن ناجية : [من الطويل]

إذا المرءُ عَادَى من يودُّكَ صَدرُهُ وكان لمن عاداكَ خِدْناً مُصافيا
فلا تَسْأَلَنْ عمَّا لَديهِ فإنَّهُ هو الداءُ لا يَخْفَى بذلك خافيا[3]

وجاء أيضاً حول الوأد بأن تميماً ليست وحدها التي كانت تئد البنات بل كان هناك قبائل عربية أخرى :

وكانت العربُ في الجاهلية تَئِدُ البنات ، ولم يكن هذا في جَميعها ، إنَّما

---

(١) أسد الغابة ٣/ ٢٣ ، وجاء في الحاشية ذكره العقيلي في الضعفاء ٢/ ٢٢٩ .
(٢) الأخبار الموفقيات ٦٢٦ .
(٣) الوافي بالوفيات ١٦/ ٣٠٩ .

كان في تميم بن مُرٍّ ، ثم استَفَاضَ في جيرانهم ، فهذا قَولٌ . وقال قومٌ آخرون : بل كان في تميمٍ وقيسٍ وأَسدٍ وهُذَيْلٍ وبَكْر بن وَائل ، لقول رسول الله ﷺ : « اللهـمَّ اشْـدُدْ وَطْـأَتَـكَ عـل مُضـر واجعلهـا عليهـم سِنيـنَ كَسنـي يوسف[1] » .

وقال الفرزدق يذكر صَعْصَعَةَ ويردُّ على جرير :

أَتَهْجُـو بـالأَقَـارِعِ وابـن لَيْلَـى ... وصَعْصَعَـةُ الَّـذِي غَمَـرَ البحـار[2]
وأَبي ابن صَعْصَعَةَ بنَ لَيْلَى غالبٌ ... غَلَـبَ الملـوكَ وَرَهْطُـهُ أعمـامي[3]

ومن شعره :

أبـي أَحَـدُ الغيثيـن صَعْصَعَـةُ الـذي ... متى تُخْلِفُ الجوزاء والدلو يُمطِرِ
أَجـارَ بنـاتَ الـوائـديـن ومـن يُجِـر ... علـى الفقـرِ يعلـمْ أنـه غيـر مُخفـرِ
على حين لا تحيا البنات وإِذْ همُ ... عكوف على الأصنام حول المُدَوَّرِ[4]
أنـا ابـنُ الـذي ردَّ المنيّـة فضلُـه ... فمـا حَسبٌ دافعـتُ عنهُ بمعُـورِ[5]
وفـارقِ ليـلٍ مـن نسـاءٍ أتـت أَبـي ... تمـارِس ريحـاً ليلُهـا غيـرُ مُقمِـرِ
فقالتْ أَجِرْ لي ما ولدتُ فإنني ... أَتيتـكَ مـن هَـذلِ الحمـولَـةِ مُقتِـرِ
فقـال لهـا ، فيئـي فـإنـي بـذمّتـي ... لبْنتِـك جـارٌ مـن أَبيهـا القنـوَّرِ[6]

وفاته :

توفي صعصعة بن ناجية بعد سنة (٩ هـ) = بعد سنة (٦٣٠ م[7]) .

---

(١) الكامل للمبرد ٢/ ٦٠٤ . وفي الحاشية : من حديث أخرجه مسلم في كتاب المساجد برقم ٦٧٥ « ٢٩٤ ، ٢٩٥ » .

(٢) النقائض ١/ ٢٥٧ . والأقارع يريد الأقرع وفِراساً ابني حابس بن عقال ، وأم غالب بن صَعْصَعَةَ ليلى بنت حابس أُخْتُ الأقرع . وَصَعْصَعَة جد الفرزدق .

(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٦٧ .

(٤) المدور : صنم يدور حوله .

(٥) بمعور : بمعيب .

(٦) القنور : الضيق الصدرِ ، السيء الخلق . الأغاني ٢١/ ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٧) الأعلام ٣/ ٢٠٥ .

صفْوانُ بن عبد الله المِنْقَري(*)

هو صَفْوانُ بن عبد الله بن عَمْرو بن الأَهتم ـ واسمه سِنَان ـ بن سُمَيّ بن خالد بن مِنْقَر بن أَسد بن مُقاعِس التَّميميّ المِنْقَريّ البصري[1] .

اشتقاق صَفْوان :

قال ابن دريد : واشتقاق صَفْوان من الصَّفَا . والصَّفَا : الحجارة والصَّخرة الصُّلبة . يقال : صَفْوانٌ وَصفاً مقصور ، الواحدة صفاةٌ . وقد سمَّت العرب صَفِيّاً . وصَفِيةُ : اسم امرأة[2] .

وفد على سليمان بن عبد الملك .

حدَّث صَفْوان بن الأهتم قال :

كنت أقوم على رأس سليمان بن عبد الملك ، فدخل عليه رجلٌ من حضرموت من حكمائهم ، فقال سليمان : تكلم بحاجتك .

فقال : أصلح الله أمير المؤمنين . من كان الغالب على كلامه النصيحة وحسن الإرادة أوفى به كلامه على السلامة ، وإني أعوذ بالذي أشخصني من أهلي حتى أوفدني عليك أن يُنطقني بغير الحقّ ، أو أن يذلّل لساني لك بما فيه سخطه علي ، وإن إقصار الخطبة أبلغ في أفئدة أولي الفهم من الإطالة ، والتشدق في البلاغة . ألا وإن من البلاغة ـ يا أمير المؤمنين ـ ما يُفهم وإن قلّ . ألا وإنِّي مُقتصرٌ على الاقتصار ، مُجتنبٌ لكثيرٍ من الإكثار : أشخصني إليك والٍ عَسوف ، ورعية ضائعة . وإن تعجّل تدرك ما فات ، وإنك إن تقصّر تهلك رعيتك هناك ضياعاً . فخذها إليك قصيرة موجزة .

(*) الاشتقاق ١٢٨ ، البيان والتبيين ١/ ٣٥٥ ، مختصر تاريخ دمشق ١١/ ١٠٠ .

(١) مختصر تاريخ دمشق ١١/ ١٠٠ .

(٢) الاشتقاق ١٢٨ .

قال : فقال سليمان : يا غلام ، ادع رجلاً من الحرس فاحملاه على البريد ، وقل له : إذا أتيت البلاد فلا تنزل من مركبك حتى تعزله . ومن كانت له قبله ظُلامة أخذت له بحقّه ، وأمر للحكيم بجائزة سنية . فأبى أن يقبل .

وقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أحتسب سفري على الله وأكره أن آخذ عليه من غيره أجراً[1] .

قال الجاحظ : ومن خطباء بني تميم صَفْوان بن عبد الله بن الأهتم ، وكان خطيباً رئيساً[2] .

أقول : لقد أحسن سليمان بن عبد الملك صنعاً بعزل والٍ ظالمٍ لرعيته ، واقتصّ منه للمظلومين فأعاد العدل واطمأنّ الناس ووقعت هيبة الدولة في أنفسهم موقعاً عظيماً . إنه كلامٌ فصيحٌ بليغٌ معبرٌ قاله لرجل : والٍ عسوف ، ورعية ضائعة ، وإن تعجل تدرك ما فات ، وإنك إن تقصّر تهلك رعيتك هناك ضياعاً .

لم يحتمل سليمان بن عبد الملك ما وقع على أسماعه ، فاتخذ قراره بالعزل لأنه أحسّ بأن الرجل ناصحٌ له صادقٌ بقوله .

احتمل مشاقّ السفر الطويل في الليل والنهار في الشتاء أم في الصَّيف فالأمر عنده سيان ، وحسبه أن يلقي كلمته بين يدي صاحب الأمر والنهي يريح نفسه واحتسب أجره على الله ولم يقبل أجراً من سليمان . فويل للظالم من المظلوم لقد آن له الحساب[3] .

* * *

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١١/ ١٠٠ .

(٢) البيان والتبيين ١/ ٣٥٥ .

(٣) تعليق المؤلف .

عاصمُ بن عَمرٍو التَّميميّ (*)

هو عَاصم بن عَمرٍو بن مالك التَّميميّ .

عَاصم بن عَمرو التَّميميّ أخو القَعْقَاع[1] بن عَمرو ، ادرك النبي ﷺ ، فيما ذكره سيف بن عمرو ، ولا يصح لهما عند أهل الحديث صُحْبة ولا لقاء ولا رواية .

وكان لهما البلاء الجميل والمقامات المحمودة في القادسيّة لهما ولهاشم بن عُتبة ، وعمرو بن معدّ يكرب[2] .

عاصم بن عمرو التَّميمي ، احد الشعراء الفرسان ، أخو القعقاع بن عَمْرو .

وقال سيفٌ في الفتوح : وبعث عمر ألويةً مع مَنْ ولي مع سُهَيل بن عدي ، فدفع لواء سجستان إلى عاصم بن عمرو التميمي ، وكان عاصم من الصحابة ، وأنشد له أشعاراً كثيرة في فتوح العراق .

وقال أبو عُمر : لا يصح له عند أهل الحديث صحبة ولا رواية ، وكان له ولأخيه بالقادسيَّة مقاماتٌ محمودةٌ وبلاءٌ حسنٌ[3] .

دور عاصم في الفتوحات :

في السنة الثانية عشرة للهجرة كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد ، إذ أَمَّره على حرب العراق ، أن يدخلها من أسفلها .

(*) الاستيعاب ٢/ ٣٣٤ ، الإصابة ٣/ ٤٦٥ ، الكامل في التاريخ ، انظر الفهارس ، تاريخ الطبري انظر الفهارس ، المنتظم ٤/ ١٠١ ، ١١٠ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، مروج الذهب ١٥٣٩ ـ ١٥٤٠ ، معجم البلدان انظر الفهرس .

(١) انظر ترجمة القعقاع في هذا الكتاب .

(٢) الاستيعاب ٢/ ٣٣٤ ، ٣/ ٣٤٥ .

(٣) الإصابة ٣/ ٤٦٥ .

والي عياض بن غَنْم إذ أَمَّره على حرب العراق أن يدخلها من أعلاها ؛ ثم يَسْتَبِقَا إلى الحيرة ، فأيُّهما سبق إلى الحيرة فهو أمير على صاحبه .

وقد فرَّقَ خالد جنده إلى ثلاث فرق كان عاصم بن عَمرو على إحداها واشترك في معركة السلاسل[1] .

واشترك عاصم مع خالد بن الوليد في معركة المذار وقَتل الأنوشجان . وذلك في صفر من السنة الثانية عشرة[2] .

وكان عاصم بصحبة خالد في دومة الجندل في السنة السابقة نفسها[3] .

كما اشترك عاصم في موقعة الفراض في السنة نفسها[4] .

وفي السنة الثالثة عشرة قال عاصم في موقعة السقاطية بكسكر :

لَعَمْـرِي ومـا عمـري علـيَّ بِهَيِّـنٍ ... لَقَدْ صُبِّحَتْ بالخِزْي أهلُ النَّمارقِ[5]

بأَيْدِي رِجالٍ هاجروا نحو ربِّهِمْ ... يَجُوسونهم ما بين دُرْتا وبَارقِ[6]

قتلنـاهـمُ مـا بيـن مَـرْجِ مُسَلَّـح ... وبين الهوافي من طريق البَذارقِ[7]

وقال المثنى بن الحارثة الشيباني :

غَلَبْنـا علـى خَفّـانَ بيـداً مُشيحـةً ... إلى النخلات السُّمر فوق النَّمارقِ

وإِنَّـا لنـرجـو أن تَجُـولَ خُيـولنـا ... بشاطي الفُرات بالسيوفِ البَوارِقِ[8]

---

(١) طبري ٣/ ٣٤٨ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣/ ٣٥١ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٣/ ٣٧٨ .

(٤) المصدر السابق نفسه ٣/ ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

(٥) النَّمَارِقُ : موضع قرب الكوفة من أرض العراق نزله عسكر المسلمين في أول ورودهم العراق . معجم البلدان ٥/ ٣٥١ .

(٦) بارق : ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرة وهو من أعمال الكوفة . معجم البلدان ١/ ٣٧٩ .

(٧) طبري ٣/ ٤٥١ .

(٨) معجم البلدان ٥/ ٣٥١ .

وقال عاصم وأضيافه عنده في أطعمة أصابوها من نُزل فارس من قَرْوٍ ، ونجمٍ وجوزل ، وشواء وخردل :

إنْ تَـكُ ذا قَـرْوٍ وَنَجْـمٍ وَجَـوْذَلٍ ... فعِنـدَ ابـنِ فَـرُّوخٍ شـواءٌ وخَـرْدَلُ[1]

وقَرْوٌ رقاق كـالصَّحـائِفِ طُوِّيَتْ ... علـى مُـزَعٍ فيهـا بقُـولٌ وجَـوْزَلُ

وقال أيضاً :

صَبحْنـا بـالبَقـايـسِ رَهْـط كِسـرَى ... صَبُـوحـاً ليـس مـن خَمـرِ السَّـوادِ

صَبَحْنـاهـم بكـلِّ فتـىً كمِـيٍّ ... وأَجْـرَدَ سـابـحٍ مـن خَيْـلِ عـادِ[2]

وفي السن الثالثة عشرة اشترك عاصم في موقعة قس النَّاطف ، ويقال لها : الجسر ، ويقال لها : المروحة[3] .

وفي السنة نفسها اشترك عاصم تحت قيادة المثنى بن حارثة الشيباني في موقعة البُويب[4] .

وفي السنة الرابعة عشرة ، اشترك عاصم في القادسية وكانت أياماً عدة ، يوم أرماث ، يوم أغواث يوم عماس ، ليلة القادسيّة[5] .

وفد العرب على يزدجر بَينهم عاصم :

أن سعد بن أبي وقَّاص حين جاءه أمرُ عمر فيهم ، جمع نفراً عليهم نِجار ولهم آراء ونفراً لهم منظر ، وعليهم مهابة ولهم آراء ؛ فأمّا الذين عليهم نِجار ولهم آراء واجتهاد فالنُّعمان بن مقرّن ، وبُسْر بن أبي رُهْم وَحَملة بن جُوَيَّة الكنانيّ ، وحَنْظَلة بن الرَّبيع التَّميميّ ، وفُرات بن حيَّان العِجْليّ ، وعديّ بن سُهيل ، والمُغيرةُ بن زُرارة بن النَّبَّاش بن حبيب .

---

(١) الفرو : الإناء الصغير . والجوزل : فرخ الحمام .

(٢) طبري ٣/ ٤٥٤ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٣/ ٤٥٤ .

(٤) المصدر السابق نفسه ٣/ ٤٦١ .

(٥) المصدر السابق نفسه ٣/ ٤٨٠ ، ٤٨٩ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ .

وأمَّا مَنْ لهم منظرٌ لأجسامهم ، وعليهم مَهابة ولهم آراء ؛ فَعُطارد بن حاجب ، والأشعث بن قَيْس والحارث بن حَسَّان ، وعاصم بن عمرو ، وعمرو ابن معديكرب ، والمُغيرة بن شعبة ، والمعنَّى بن حارثة ؛ فبعثهم دُعاةً إلى الملك[1] .

فخرجوا من العسكر حتَّى قَدِمُوا المدائنَ احتجاجاً ودُعاةً ليزدَجِرْدْ ، فطوَوا رستم ، حتى انتهوا إلى باب يَزْدَجِرد ، فوقفوا على خيولٍ عُرُوات ، معهم جَنائب ، وكلّها صهَّال ، فاستأذنوا فحبسوا ، وبَعث يزدجرد إلى وزرائه ووجوه أرضه يستشيرهم فيما يصنع بهم ، ويقوله لهم ، وسمع بهم الناس فَحَضَرُوهم ينظرون إليهم ، وعليهم المقطَّعات والبُرود ، وفي أيديهم سِياط دقاق ، وفي أرجلهم النّعال . فلمَّا اجتمع رأيهم أذن لهم فأدخِلوا عليه[2] .

عن طلحة ، عن بنت كيسان الضَّبِّيَّة ، عن بعض سبايا القادسية ممَّن حسن إسلامه ، وحضر هذا اليوم الذي قدم فيه وفود العرب قال : وثاب إليهم الناس ينظرون إليهم ، فلم أرَ عشرة قطّ يعدلون في الهيئة بألف غيرهم ، وخيلهم تخبط ويوعدها بعضها بعضاً . وجعل أهلُ فارس يسوءهم ما يرون حالهم وحال خيلهم ، فلما دخلوا على يَزْدَجِر أمرهم بالجلوس ؛ وكان سيء الأدب ، فكان أوَّل شيء دار بينه وبينهم أن أمر التّرجمان بينه وبينهم فقال : سَلْهم ما يسمّونَ هذه الأردية ؟

فسأل النُّعمان ـ وكان على الوفد : ما تُسَمِّي رداءَك ؟

قال : البُرْد ، فتطيَّر وقال : « بردْجهان » ، وتغيَّرَ ألوان فارس وشقَّ ذلك عليهم .

ثم قال : سلهم عن أحذيتهم ، فقال : ما تسمّون هذه الأحذية ؟

فقال : النِّعال ، فعاد لمثلها ، فقال : « ناله ناله » في أرضنا ، ثم سأله عن الذي في يده ؟ فقال : سوط ، والسوط بالفارسية الحريق ، فقال : أحرقوا

---

(١) المصدر السابق نفسه ٣/ ٤٩٦ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨ .

فارس أحرقهم الله! وكان تَطيُّره على أهل فارس، وكانوا يجدون من كلامه[1] .

ثم قال الملك : سلْهم ما جاء بكم ؟ وما دعاكم إلى غَزْوِنا والوَلوع ببلادنا ؟ أَمِنْ أَجلِ أنَّا أجممناكم ، وتشاغلنا عنكم ، اجترأتم علينا !

فقال لهم النُّعمان بن مقرّن[2] : إن شئتم أجبتُ عنكم ؛ ومن شاء آثرته .

فقالوا : بل تكلّم ، وقالوا للملك : كلامُ هذا الرجل كلامنا .

فتكلّم النُّعمان ، فقال : إنَّ الله رحِمنا فأرسل إلينا رسولاً يدلّنا على الخير ويأمرُنا به ، ويعرّفنا الشرَّ وينهانا عنه ، ووعدنا على إجابته خيرَ الدّنيا والآخرة ، فلم يدعُ إلى ذلك قبيلةً إلاَّ صاروا فرقتيْن ؛ فرقة تقاربه ، وفرقة تباعده ، ولا يدخل معه في دينه إلاَّ الخواص .

فمكث بذلك ما شاء أن يمكث ، ثم أمر أن ينبذ إلى من خالفه من العرب ، وبدأ بهم وفعل ، فدخلوا معه جميعاً على وجْهين : مكرَهٌ عليه فاغتبط ، وطائع أتاه فازداد، فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنَّا عليه من العداوة والضّيق ؛ ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف ، فنحن ندعُوكم إلى ديننا ، وهو دين حسَّن الحسَن وقبَّح القبيح كلّه ، فإن أبيتم فأمرٌ من الشرّ هو أهون من آخرَ شرٌّ منه الجزاء ؛ فإن أبيتم فالمناجزة ، فإن أجبتم إلى ديننا خَلّفنا فيكم كتاب الله ، وأقمنا لكم عليه ، على أن تحكموا باحكامه ، ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم ، وإن اتّقيتمونا بالجَزاء قَبِلْنا ومنعناكم ؛ وإلاَّ قاتلناكم[3] .

كلام يزدجرد ورأيه في العرب :

قال : فتكلَّم يَزْدَجرد ، فقال : إنِّي لا أعلم في الأرض أمَّة كانت أشقى ولا أقلّ عدداً ولا أسوأ ذات بينٍ منكم ؛ قد كنَّا نوكّل بكم قُرَى الضواحي فيكفوننّاكُم . لا تغزون فارس ولا تطمعون أن تقُوموا لهم ، فإن كان عددٌ لحق فلا يغرَّنَّكم منَّا ، وإن كان الجَهد دعاكم فرضْنا لكم قوتاً إلى خِصْبكم ، وأكْرمنا

---

(١) المصدر السابق نفسه ٣/ ٤٩٨ .

(٢) النُّعمان بن عمرو بن مقرّن المازني ـ المصدر نفسه ٣/ ٤٩٦ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٣/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩ .

وجوهكم وكسوناكم ، وملّكنا عليكم مَلِكاً يرفُق بكم .

فأسكَت القوم . فقام المُغيرة بن زُرارة بن النبَّاش الأسَيْدي ، فقال : أيُّا الملك ، إنَّ هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم ؛ وهم أشراف يستحيّون من الأشراف ، وإنَّما يكرم الأشرافَ الأشرافُ ، ويعظّم حقوق الأشراف الأشرافُ ، ويفخم الأشرافَ الأشرافُ ؛ وليس كل ما أُرسِلوا به جمعوه لك ، ولا كلّ ما تكلّمتَ به أجابوك عليه ، وقد أحسنوا ولا يحسُن بمثلهم إلا ذلك ؛ فجاوِبْني لأكون الذي أبلّغك ؛ ويشهدون على ذلك ؛ إن قد وصفتَنا صفةً لم تكن بها عالماً ، فأمّا ما ذكرت من سُوءِ الحال ، فما كان أسوأ حالاً منّا ، وأمّا جوعنا فلم يكن يشبه الجوع ، كنّا نأكل الخنافس والجِعلان والعقارب والحيّات ، فنرى ذلك طعامنا وأمّا المنازل فإنما هي ظهر الأرض ، ولا نلبس إلاّ ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم ، دينُنا أن يقتلَ بعضُنا بعضاً ، ويُغيرَ بعضنا على بعض ، وإن كان أحدنا ليَدفن ابنَتَه وهي حيَّةٌ كراهِية أن تأكل من طعامنا ؛ فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك .

فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً ، نعرف نسبَه ، ونعرف وجهه ومولده ؛ فأرضه خير أرضنا ، وحسبُه خير أحسابنا ، وبينه أعظم بيوتنا ، وقبيلته خير قبائلنا ؛ وهو بنفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها ، أصدقنا وأحلمُنا ؛ فدعانا إلى أمر فلم يُجبه أحد قبل ترْبٍ كان له وكان الخليفةَ من بعده ، فقال وقلنا ، وصدَق وكذَبنا ، وزاد ونقصنا ، فلم يقل شيئاً إلاّ كان ، فقذف الله في قلوبنا التَّصديق له واتِّباعه ؛ فصار فيما بيننا وبين ربّ العالمين ، فما قال لنا فهو قول الله ، وما أمرنا فهو أمرُ الله ؛ فقال لنا : إنَّ ربّكم يقول : إنِّي أنا اللهُ وحدي لا شَريكَ لي ، كنتُ إذْ لم يكن وكل شيء هالك إلاّ وجهي ، وأنا خلقتُ كلّ شيء ، وإليّ يصير كل شيء ، وإنَّ رحمتي أدركتْكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأَدُلَّكُمْ على السَّبيل التي بها أنجيكم بعد الموت من عذابي ، ولأحِلَّكم داري ، دار السَّلام ، فنشهد عليه إنه جاء بالحقِّ من عند الحقّ ، وقال : مَنْ تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم ، ومَنْ أبى فاعرِضوا عليه الجزية ، ثم امنعوه ممّا تمنعون منه أنفسَكم ، ومَنْ أَبىٰ فقاتلوه ، فأنا الحكم بينكم . فمن

قُتل منكم أدخلته جنَّتي ، ومن بقيَ منكم أعقبته النَّصر على مَنْ ناوأه ؛ فاخترْ إن شئتَ الجزية عن يدٍ وأنت صاغرٌ ، وإن شئتَ فالسيف أو تُسلم فَتُنجي نفسك .

فقال : أتستقبلني بمثل هذا !

فقال : ما استقبلتُ إلاَّ من كلَّمني غيرُك لم أستقبِلك به .

فقال : لولا أنَّ الرسل لا تُقْتَل لقتلتُكم ؛ لا شيء لكم عندي ، وقال : ائتوني بوِقْر من تراب .

فقال : احملوه على أشرف هؤلاء ، ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن ، إرجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أنِّي مرسلٌ إليكم رستم حتى يُدفيَكم ويدفيَه في خندق القادسيَّة ، وينكِّل به وبكم من بعد ، ثم أورده بلادكم ، حتَّى أشغلكم في أنفسكم بأشدّ ممَّا نالكم من سابور[1] .

عاصم ويَزدجرد :

ثم قال : مَنْ أشرفُكم ؟ فسكتَ القوم ، فقال عَاصم بن عَمرة ، وافتات ليأخذ التراب : أنا أشرفُهم ، أنا سيِّد هؤلاء فحمّلْنيه ، فقال : أكذاك ؟

قالوا : نعم ، فحمّله على عنقه ، فخرج به من الإيوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها ؛ ثم انجذب في السَّير ، فأتوا به سعداً وسبقهم عاصم فمرّ بباب قُدَيس فطواه ، فقال : بشِّروا الأميرَ بالظَّفر ، طفرنا ، إن شاء الله .

ثم مضى حتَّى جعل التراب في الحِجْر ، ثم رجع فدخل على سَعد ، فأخبره الخبر فقال : أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليدَ ملْكِهم .

وسأل رستم الملك : عمَّا كان من أمره وأمرهم ، وكيف رآهم ؟

قال الملك : ما كنتُ أرى أنَّ في العرب مثل رجال رأيتهم دخلُوا عليَّ وما أنتم بأعقلَ منهم ، ولا أحسنَ جواباً منهم ، وأخبره بكلام متكلِّمهم ، وقال : لقد صَدَقني القوم ، لقد وعِد القوم أمراً ليُدركُنُّه أو ليموتُنَّ عليه ، على

---

(١) المصدر السابق نفسه ٣/ ٥٠٠ ، ٥٠١ .

أني قد وجدت أفضلهم[1] أحمقهم ، لمَّا ذكروا الجزية أعطيته تراباً فحملَه على رأسه فخرج به ، ولو شاء اتَّقى بغيره وأنا لا أعلم .

قال : أيُّها الملك ، إنه لأعقلُهم ، وتصيَّر إلى ذلك وأبصرها دون أصحابه[2] .

القادسيَّة :

اشترك عاصم بن عمرو في أيام القادسية ، وذكر أصحاب الفتوح أن القادسية كانت أربعة أيام : فسموا الأول يوم أرماث ، واليوم الثاني يوم أغواث ، واليوم الثالث يوم عِماس وليلة اليوم الرابع ليلة الهرير ، واليوم الرابع سموه القادسية ، وكان الفتح للمسلمين وقُتل رستم جازويه ولم يقم للفرس بعده قائمة .

وبين القادسيَّة والكوفة خمسة عشر فرسخاً ، وبينها وبين العذيب أربعة أميالٍ ، قيل سميت القادسيَّة بقادس هراة ، وقال المدائني : كانت القادسية تسمى قديساً ، وروى ابن عيينة قال : مرَّ إبراهيم بالقادسية فرأى زهرتها ووجد هناك عجوزاً فغسلت رأسه فقال : قُدِّست من أرض فسمّيت القادسية[3] .

وقال عاصم بن عمرو يوم أرماث في السنة الرابعة عشرة في أول يوم من المحرَّم ، وقال في المجرّدة فقال : إنَّ هذه بلاد قد أحلَّ الله لكم أهلها ، وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين ما لا ينالون منكم ، وأنتم الأعلون والله معكم ، إن صبرتم وصدقتموهم الضّرب والطعن فلكم أموالهم ونساءهم وأبناؤهم وبلادهم ؛ وإن خُرتم وفشلتم فالله لكم من ذلك جار وحافظ ، لم يُبق هذا الجمع منكم باقية ، مخافةَ أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك . الله الله ! اذكروا الأيام وما منحكم الله فيها ؛ أوَ لا ترون أنَّ الأرض وراءكم بسابس قِفارٌ ليس فيها خَمَر ولا وَزَر يُعقل إليه ، ولا يُمتنَع به ! اجعلوا همكم الآخرة[4] .

---

(١) يعني عاصم بن عمرو .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣/ ٥٠١ .

(٣) معجم البلدان ٤/ ٣٣١ .

(٤) طبري ٣/ ٥٢٩ _ ٥٣٢ .

وقال عاصم بن عمرو : يا معاشرَ العرب ، إنَّكم أعيانُ العرب ، وقد صمدتم[1] الأعيان من العجم وإنما تخاطرون بالجنَّة ويخاطرون بالدنيا ، فلا يكونُنَّ على دنياهم أحوط منكم على آخرتكم ، لا تحدِثوا اليوم أمراً تكنون به شيئاً على العَرب غداً[2] .

وخرج عاصم إلى مطاردة الأعداء وهو يقول :

قـد عَلِمَـتْ بَيْضَـاءُ صَفْـراءُ اللَّبَـبْ   مِثْـلُ اللَّجَيْـنِ إِذْ تَغَشَّـاهُ الـذَّهَـبْ
أَنِّـي امْـرُؤٌ لا مَـنْ تَعيبـهُ السُّبَـبْ   مِثْلِـي علـى مِثْلِـكَ يُغْـريـه العَتَـبْ

فطارد رجلًا من أهل فارس ، فهرب منه واتَّبعه حتَّى إذا خالط صفَّهم التقى بفارس معه بغلة ، فترك الفارسُ البَغل واعتصم بأصحابه فَحموه ، واستاق عاصم البغلَ والرَّحْل حتى أفضى به إلى الصف ، فإذا هو خبَّاز الملك وإذا الذي معه لَطَفُ الملك الأخبصةُ والعسل المعقود ، فأتى به سعداً ، ورجع إلى موقفه[3] .

وقال عاصم في يوم أرماث :

حَمَيْنـا ، يـومَ أرمـاثٍ ، حِمـانـا   وبعـضُ القـوم أولـى بـالجِمَـالِ[4]

عاصم والفيلة التي اشتركت في المعركة :

أرسل سعد إلى عاصم بن عمرو ، فقال : يا معشرَ بني تميم ؛ ألستم أصحاب الإبل والخيل ! أما عندكم لهذه الفيَلة من حيلة !

قالوا : بلى والله ؛ ثم نادى في رجالٍ من قومه رماةٍ وآخرين لهم ثقافة ، فقال لهم : يا معشرَ الرماة ذبُّوا ركبان الفيَلة عنهم بالنَّبْل ، وقال : يا معشر أهل الثقافة استدبروا الفيَلة فَقَطِّعُوا وُضُنها[5] ، وخرج يحميهم والرّحى تدور على

---

(١) صمدتم : قصدتم .
(٢) المصدر السابق نفسه ٣/ ٥٣٤ .
(٣) المصدر السابق نفسه ٣/ ٤٣٦ ، ٤٣٧ .
(٤) معجم البلدان ١/ ١٨٤ .
(٥) الوضين : بطان عريض منسوج من سبور أو شعر .

أسد ، وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد ، وأقبل أصحاب عاصم على الفيَلة ، فأخذوا بأذنابها وذباذب[١] توابينها ، فقَطعوا وضُنَها ، وارتفع عُواؤهم ، فما بقي لهم يومئذ فيل إلاّ أعرِيَ ، وقُتل أصحابها ، وتقابل الناس ونُفِّس عن أسد ، وردّوا فارس عنهم إلى مواقفهم ، فاقتتلوا حتَّى غربت الشمس ، ثمَّ حتَّى ذهبت هدأة من الليل ، ثمَّ رجع هؤلاء وهؤلاء ؛ وأُصيب من أسد تلك العشيّة خمسمائة ؛ وكانوا ردءاً للنَّاس ؛ وكان عاصم عادية للنَّاس وحاميتهم ، وهذا يومها الأوَّل وهو يوم أرماث[٢] .

الأخوان القَعْقاع[٣] وعاصم في يوم عِماس :

ولمَّا رأى سَعد الفيَلة تُفرّق بين الكتائب وعادت لفعلها يوم أرماث أرسل إلى أولئك المُسْلِمة : ضَخْم ، ومُسْلِم ، ورافع ، وعَشَنَّق ؛ وأصحابهم من الفرس الَّذين أسلموا ، فدخلوا عليه ، فسألهم عن الفِيَلة : هل لها مَقاتِل ؟

فقالوا : نعم المشافر والعيون لا يُنتفَع بها بعدها ، فأرسل إلى القعقاع وعاصم ابني عمرو : اكفياني الأبيض ـ وكانت كُلُّها آلفة له ، وكان بإزائهما ، وأرسل إلى حَمَّال[٤] والرِّبِّيل[٥] اكفياني الفيل الأجرب ، وطانت له آلفة له كلُّها ، وكان بإزائهما ، فأخذ القعقاع وعاصم رمحين أصمَّين لَيِّنين ودبَّا في خيل ورجل فقالا : اكتنِفوه ، لتحيّروه ، وهما مع القوم ، ففعل حمَّال والرّبيل مثل ذلك فلما خالطوهما اكتنفوهما ، فنظر كل واحد منهما يَمنة ويسرة ، وهما يريدان أن يتخبَّطا ، فحمل القعقاع وعاصم ، والفيل متشاغل بمن حوله ، فوضعا رمحَيْهما معاً في عيني الفيل الأبيض ، وقبع ونفض رأسه ، فطرح سائسه ودلَّى مشفرَه ، فنفحه القعقاع ، فرمى به ووقع لجنبه ، فقتلوا من كان

---

(١) الذباذب : أشياء تعلق بالهودج للزينة .

(٢) طبري ٣/ ٥٤٠ .

(٣) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٤) حمَّال بن مالك الأسدي الوالبي . طبري ١٠/ ٢٣٠ .

(٥) الربيل بن عمرو بن ربيعة الوالبي من بني أسد (الشاعر) طبري ١٠/ ٢٤٧ .

عليه ، وحمل حمَّال ، وقال للرّبِّيل : اختر إما أن تضرب المشفر وأطعن في عينه ، أو تطعن في عينه وأضرب مشفره ، فاختار الضَّرب ، فحمل عليه حمَّال وهو متشاغل فأقعى ، ثم استوى ونفحه الرّبِّيل ، فأبان مشفره وبصر به سائسه ، فبقر أنفه[1] وجبينه بفأسه[2] .

وقال عَاصم بن عَمرو يذكر المعارك الطاحنة التي وقعت بينهم وبين الفرس وأيامها المريرة :

شَابَ المَفارقَ[3] والأعراضَ فالتمعتْ من وَقْعِهِ بقُدَيسٍ حرّها العَجَمُ
خابَ الكتائبُ والأرزاحُ وانْشَمَرا من صَكَّةٍ صكَّها دَيَّانُها الحكمُ[4]
بَيْنَا بَجيلةُ[5] قَدْ كَضَتْ سراتُهمُ مالتْ عليهم بأيدي الناصرِ العصُمُ
سِرْنا إليهم كأنها عَارضٌ بُرَدٌ[6] تزجي تواليه الأرواحُ والرَّهَمُ
كانَ العتيقُ لهم مثوىً ومَعْركةً فيه الفرائضُ والأوصالُ واللمَمُ[7]

وفي صفر سنة ستّ عشرة اشترك عاصم بن عَمرو ذو البأس في معارك المدائن القصوى وكان على كتيبة الأهوال وأبلى بلاءً حسناً ، وقال :

هل معشرٌ في النّاسِ أَفضلُ مَشْهَدٍ وأكرمُ من قَوْمِي على كلِّ مَرْقَبِ[8]
وأرْكَبُ بالجردِ الجيادِ[9] على الوَجَى صُدورَ القَنا من بينِ عادٍ وملهبِ
وأركبُ للموجِ الذي في اصطفاقِهِ غبوقُ المنايا عن متونٍ ومنكبِ[10]

---

(١) بقر أنفه : شقه .
(٢) المصدر السابق نفسه ٣/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦ .
(٣) المَفارق ـ المَفْرِقُ نت الرَّأْسِ : موضع انْفِراقِ الشَّعْرِ . فرق ـ لسان العرب .
(٤) صَكَّهُ ـ صكّاً : ضَرَبَهُ ، ضَرْباً شديداً بشيء عَريضٍ ، أو بأي شيء كان . صَكك ـ لسان .
(٥) بجيلة : قبيلة من أنمار بن أراش ، من كهلان من القحطانية . وبجيلة : أمهم غلب عليهم اسمها . وهي بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة . نهاية الأرب ١٧١ .
(٦) عَرَضَ له عَارِضٌ من الحُمَّى : أصابه . لسان ـ عرض .
(٧) شعراء إسلاميون ٦٨ عن غزوات ابن حبيش ق ١٧٥ .
(٨) المَرْقَبُ : مَوضِعُ المُراقَبةِ (ج) مَراقِبُ . لسان ـ رقب .
(٩) يقال فرسٌ أجرد ؛ أي : سَبّاقٌ . لسان ـ جرد .
(١٠) المَتْنُ : الظَّهْرُ . ومَتْنَا الظَّهرِ : مَكْتَنِفا الصُّلْبِ . والمَنْكِبُ : مُجتمع رأس الكتف والعَضُدِ ، =

وحُـوصـاً زوّراً كـأنّ مُتـونَهـا مـن المـكّ حُـلّابٌ وليـسَ بحلّـبِ
عليهـا أسـودٌ مـا يَبـلُّ مَـريجهـا إذا صَـوّوبُـوا أرمـاحَهـا للتّصـوبِ
أَمَلْنـا علـى كسـرى عـلالـة جـربِهـا وما جربُها في النائباتِ بمسغبِ[١]

وفي سنة سبع عشرة اشترك عاصم في فتح رامهرمز وتستر[٢] .

وفي السنة نفسها أذن عمر بن الخطاب في الانسياح في بلاد فارس وانتهى في ذلك إلى رأي الأحنف بن قَيْس ، وعرف فضله وصدقه ، وفرّق الأمراء والجنود ، وأمَّر على أهل البصرة أُمراء ، وأمَّر على أهل الكوفة أُمراء وأَمَّر هؤلاء وهؤلاء بأمره ، فساحوا في سنة ثمان عشرة ، وبعث بألوية مَنْ ولى . وكان عاصم على لواء سِجِسْتان . وأمدَّ عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الأشجعيّ .

قال بعضهم : كان فتح السّوس ورامهرمز وتوجبه الهرمزان إلى عُمَرَ من تُسْتَر في سنة عشرين[٣] .

وفي سنة ثلاث وعشرين فتح عاصم سِجِسْتان[٤] .

وفي سنة تسع وعشرين وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان استعمل على كَرْمان عاصم بن عمرو ، فمات بها[٥] .

كرمان : وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومُدُن واسعة بين فارس ومُكران وسِجستان وخراسان[٦] .

= أو ما بين الكتف والعُنُق (ج) مَناكِبُ . لسَان العرب ـ متن ـ نكب .

(١) شعراء إسلاميون ٥٨ عن غزوات ابن حبيش ق ١٨٨ .

(٢) طبري ٤/ ٨٤ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٤/ ٩٤ .

(٤) المصدر السابق نفسه ٤/ ١٨٠ .

(٥) المصدر السابق نفسه ٤/ ٩٤ . الكامل في التاريخ ٣/ ١٠٠ .

(٦) معجم البلدان ٤/ ٥١٥ .

مختارات من شعره :

وسَائِلْ زَرَنْجاً[1] هل كبَّ جَمعاً ... لما لقِيتْ صِقَاعاً مِنْ صِقَاع
لَقَدْ عَجبتْ زَرَنْج إذْ رأَوْني ... شعبتُ القومَ مِنْ سننِ الصداعِ[2]
ببيضٍ تتركُ الأطرافَ بتراً ... ويهتكُ وقعُها زيمَ القناعِ
وَقومي يعلمونَ فسائلوهم ... بنا أيامَ نلمحُ بالقِراعِ
بأنا لا نلوذُ من الأعادي ... وننزلُ بالفضاءِ وبالجراعِ
ويحملني إلى الهيجاءِ عَبْلٌ ... سَبوحٌ مثلُ مرتجِ القِلاعِ[3]
ينفرني إذا ما غبتُ عنهم ... ويلحقني وإنْ كرهوا مصاعي
ونقتلُ فيهم قَعْصاً[4] وصَبْراً ... وما فعلي هناكَ بمستطاعِ
دلفتُ لهم بما جنبوا ولكنّ ... لقوا حرباً كساطعةِ البقاعِ
بعثتُ بنهيهم والقومُ فيها ... شهودٌ بينَ خزيٍ واختِضاعِ[5]

ومن شعره في الحِيرَة :

صَبَحْنا الحيرةَ[6] الروحاءَ خيلاً ... ورَجْلاً فَوقَ أثباجِ الرِّكابِ
حَضَرْنا في نواحيها قصوراً ... مشرَّعةً[7] كأضراسِ الكِلابِ

---

(1) زَرَنْج : مدينة هي قصبة سِجستان ، وسجستان اسم الكورة كلّها ؛ وافتتح سجستان في أيام الخليفة عمر بن الخطاب ، عاصم بن عمر التميمي ، وقال :
سائل زرَنْجاً هل أبحتَ جموعها ... لما لقيت صقاعها بصقاعه
معجم البلدان ٣/ ١٥٥ .

(2) صَدَعَ الشَّيء ـ صَدْعاً : شقَّه . والصَّدْعُ : الشَّقُّ في شيءٍ صُلْب . القاموس ـ صدع .

(3) فرسٌ عَبْلُ الشَّوَى : غليظُ القوائم . وسبحَ الفرسُ : مدَّ يديه في الجري . فهو سابحٌ وسبوحٌ . القاموس المحيط .

(4) قَعَصَهُ ـ قَعْصاً : طعنه بالرُّمْح طعناً سريعاً ـ وقتله مكانه . القاموس قَعص .

(5) شعراء إسلاميون ٦٤ عن غزوات بن جبيش ق ٢٢٦ .

(6) مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النَّجف ، وبالحيرة الخَوَرْنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل ، والسدير مما يلي البرية التي بينها وبين الشام ، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نضر هم من لخم النعمان وآبائه . معجم البلدان ٢/ ٣٧٦ .

(7) في معجم البلدان ٢/ ٣٧٧ (مشرّقة) .

فَبَادُوا بالعريبِ ولم يُحاموا ... فَقُلْنا دُونكم فِعْلَ الغرابِ
فقالوا بلْ نُريدُ الخرجَ حتَّى ... تَزولَ الراسياتُ من الضراب
صَدَفْنا[1] عنهم لما اتّقونا ... وأُبْنا حيثُ أُبْنا بالنهابِ[2]

ومن شعره في يوم أرماث :

أَلَمْ يأتِيكَ والأنباءُ تسري ... بما لاقيتُ في يومِ الزبالِ
ولما أنْ تزايلَ مقرفوهم ... عَصَيْنا القومَ بالأسَلِ النهالِ
وعُرِّيَتِ الفُيولُ من الثواني ... وعُطِّلَتِ الخُيُولِ من الرّحالِ
ولولا ذَبُّنا عَمَّنْ يَلينا ... لَلَجَّ الجمعُ في فعلِ الضلالِ[3]
حمينا يومَ أرماثٍ حِمانا ... وبعضُ القومِ أولى بالجِمالِ[4]

* * *

---

(١) صَدَف ، والصُّدُوفُ : الإعراضُ عن الشيء . القاموس ـ صدف .
(٢) شعراء إسلاميون ٥٧ عن غزوات ابن حبيش ق ٣٦ .
(٣) لَجَّ في الأمر ـ لَجاجاً ، ولَجاجَةً : تمادى ، فهو وهي لَجوجٌ . القاموس ـ لج .
(٤) شعراء إسلاميون ٦٧ عن غزوات ابن حبيش ق ١٦١ . ويوم أرماث من أيام القادسية .

عَامِرُ بن عبد الله العَنْبَرِيّ(*)

هو عامر بن عبد الله المعروف بابن عَبد قيْس بن نَاشب بن أُسامة بن خدينة بن معاوية بن شيطان[1] بن معاوية بن أسعد بن جَدن[2] بن العَنْبَر بن عَمرو بن تميم ، أبو عبد الله ـ ويقال : أبو عمرو العنبريّ البصريّ الزاهد[3] .

أُمُّه الحصينة بنت كاهل من بني الشعير وهو بكر بن مُرّ بن أُدّ ابن طابخة يكنى أبا عبد الله ، مات أيام معاوية[4] .

يقال : أدرك الجاهلية[5] .

يعد من الزهّاد الثمانية ، ذكره أبو موسى في كتابه « الصحابة » ، وهو تابعي ، قيل أدرك الجاهلية ، وكان أعبد أهل زمانه ، وأشدهم اجتهاداً[6] .

وقال الذهبي : عامر بن عبد قَيْس القُدوَةُ الوليُّ الزَّاهدُ أبو عبد الله ، ويقال : أبو عَمْرو التَّميميّ العَنْبَرِيّ ، البَصْريّ .

رَوى : عن عُمر وَسَلمان .

روى عنه : الحسنُ ، ومحمد بن سيرين ، وأبو عبد الرحمن الجُبُليّ وغيرهم ، وقَلَّما رَوَى .

(*) أسد الغابة ٣/ ١٣٠ ، الإصابة ٥/ ٦٠ ، طبقات ابن سعد ١٠٣/٧ ، طبقات خليفة بن خياط ١٩٤ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٥ ، مختصر تاريخ دمسق ١١/ ٢٧٥ ، المعارف ٤٣٨ .

(١) في طبقات خليفة (١٩٤) « شطر » .

(٢) في المصدر نفسه : « جَوْن بن كعب بن جُنْدُب . . . » .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١١/ ٢٧٥ . يوجد اختلاف في تسلسل نسبه في المراجع المدونة أعلاه .

(٤) طبقات خليفة بن خياط ١٩٤ .

(٥) الإصابة ٥/ ٦٠ .

(٦) أسد الغابة ٣/ ١٣٠ .

قال العِجْليّ : كان ثقةً مِنْ عُبَّادِ التابعين .

رآه كعبُ الأحبار فقال : هذا راهبُ هذه الأمة[1] .

وروي أتم من هذا غير مرفوع ، قال الحسن البصري :

كان لعامر بن قَيْس[2] مجلس في المسجد الجامع ، فكنا نجتمع إليه ، ففقدناه أياماً حتى حسبنا أن يكون قد ضارع أصحاب الأهواء ، فاتيناه في أهله ، فقلنا : يا أبا عبد الله ، تركت أصحابك وجلست ها هنا وحدك !

فقال : إنه مجلس كثير الأغاليط والتخليط .

فلما كان هذا حقَّقنا الذي كنَّا ظنناه به . فقلنا : يا أبا عبد الله ، وإذا كان هكذا فما تقول فيهم ؟

قال : وما عسى أن أقول فيهم : لقيت ناساً من أصحاب محمد ﷺ فأخبروني أنَّ أخلص الناس إيماناً يوم القيامة أشدّهم محاسبة في الدنيا لنفسه ، وإن أشد الناس فرحاً يوم القيامة أشدّهم حزناً في الدنيا ، وإن أكثر الناس ضحكاً يوم القيامة أكثرُهم بكاءً في الدنيا ، وأخبروني أن الله عزَّ وجلَّ فَرضَ فرائضَ ، وسَنَّ سُنناً ، وَحَدَّ حدوداً ، فمن عمل بفرائض الله وسُننه واجتنبَ حدوده أدخله الجنة بغير حساب ، ومن عمل بفرائض الله وسُننه وارتكب حدوده ، ثم تاب ، ثم ارتكب ، ثم تاب ، ثم ارتكب ثم تاب ، ثم ارتكب ، استقبل أهوال يوم القيامة وزلازلها وشدائدها ، ثم يدخله الله الجنة . ومن عمل بفرائض الله وسُننه وارتكب حدوده لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان ، فإن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له .

وكان عامر ثقة من كبار التابعين وعبادهم .

رحيل عامر من البصرة إلى الشام :

ورد أكثر من رواية حول ترحيله إلى الشام ، فيهن اختلاف وزيادة في هذه

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ١٣٠ .

(٢) هو عامر بن عبد القيس صاحب الترجمة .

ونقصان في تلك ، وهنا سأذكر رواية ابن عساكر :

حدث بلال بن سعد :

أن عامرَ بن عبد قَيْس وُشي به إلى زياد ـ وقيل إلى ابن عامر[1] ـ فقيل له أن ها هنا رجلٌ قيل له : ما إبراهيم خير منك ، فسكت ، وقد ترك النساء ، فكتب فيه إلى عثمان ، فكتب إليه اِنْفِهِ إلى الشام على قَتَب .

فلما جاء الكتاب أرسل إلى عامر ، فقال : أنت الذي قيل لك ما إبراهيم خير منك فسكتَّ ؟

فقال : والله ما سكوتي إلا تعجباً ، ووددت أني كنت غباراً على قدميه فَيدخل بي الجنة .

قال : ولمَ تركت النساء ؟

قال : والله ما تركتهنَّ إلا أني قد علمت أنها متى تكن امرأة فعسى أن يكون ولد ، ومتى يكن ولد تشعَّبت الدنيا قلبي ، فأحببت التخلّي من ذلك .

فأجلاه على قَتَب إلى الشام .

فلما قدم أنزله معاوية معه الخضراء ، وبعث إليه بجاريةٍ وأمرها أن تُعْلِمَهُ ما حاله . فكان يخرج من السحَر فلا تراه إلا بعد العتمة ، فيبعث إليه معاوية بطعام ، فلا يعرض لشيء منه ويجيء معه بكسَرٍ ، فيجعلها في ماءٍ فيأكل منها ، ويشرب من ذلك الماء ، ثم يقوم ؛ فلا يزال مقامه حتى يسمع النداء ، فيخرج فلا تراه إلى مثلها .

فكتب معاوية إلى عثمان يذكر له حاله ، فكتب إليه أن اجعله أول داخل وآخر خارج ، وأُمر له بعشرة من الرقيق ، وعشرة من الظَّهر .

فلما أتى معاوية الكتاب أرسل إليه فقال له : إن أمير المؤمنين كتب إلى أن آمر لك بعشرة من الرقيق .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١١/ ٢٧٦ ـ هو عامر بن عبد قيس صاحب الترجمة .

فقال : إن عليَّ شيطاناً قد غلبني ، فكيف أجمع عليّ عشرة ؟ .

قال : وأمر لك بعشرة من الظَّهر .

فقال : إن البغلة واحدة ، وإنِّي لمشفق أن يسألني الله عن فضل ظهرها يوم القيامة .

قال : وأمرني أن أجعلك أول داخل وآخر خارج .

قال : لا أرب لي في ذلك[1] .

انتهت رواية ابن عساكر .

أما رواية ابن الأثير باختصار :

فقدم على معاوية فوافقه وعنده ثريد فأكل معه أكلاً غريباً فعلم أن الرجل مكذوب عليه ، فقال : يا هذا ، أتدري فيم أُخرجت ؟

قال : لا .

قال : بلغ الخليفة أنك لا تأكل اللحم ، وقد رأيتك تأكل ، وأنك لا ترى التزويج ، ولا تشهد الجمعة .

قال : أما الجمعة فإني أشهدها في مؤخر المسجد ، ثم أرجع في أوائل الناس ، وأما اللحم فقد رأَيت ، ولكن رأيت قصاباً يجر الشاة ليذبحها وهو يقول : النفاقَ النفاق ، حتى ذبحها ولم يذكر اسم الله فإذا اشتهيت اللحم ذبحت الشاة وأكلتها ، وأما التزويج فقد خرجت وأنا يُخْطَب علي .

قال : فترجع إلى بلدك .

قال : لا أرجع إلى بلدٍ استحلّ أهله مني ما استحلوا ، فكان يقيم في السواحل ، فكان يكثر معاوية أن يقول له : حاجتك ، فقال يوماً : حاجتي أن تردّ عليّ حَر البصرة فإن ببلادكم لا يشتدّ علي الصوم[2] .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١١/ ٢٧٧ .

(٢) أسد الغابة ١٣٠ .

وسأله أمير البصرة : وما يَمْنَعُكَ أَنْ تأتيَ الأُمراء ؟

قال : إنَّ لدى أبوابكم طُلَّابَ الحاجات ، فادعوهم واقضوا حاجاتهم ، ودَعُوا مَنْ لا حاجَةَ له إليكم .

لما سُيِّر عامر بن عبد الله ، شيَّعَهُ إخوانه ، وكان بظَهْر المِرْبَد ، فقال : إني داعٍ فأمِّنُوا ؛ اللهمَّ من وشى بي ، وكذب علي وأخرجني من مِصْري ، وفَرَّقَ بيني وبين إخواني ، فأكْثِرْ ماله ، وأصحَّ جِسْمَه وأَطِلْ عُمُرَهُ .

قال الحسنُ البصريُّ : بعث عامر بن عبد القيس إلى الشام ، فقال : الحمد لله الذي حَشَرني راكباً[1] .

وكان عامرإذا فصل غازياً وقف يتوسم الرفاق ، فإذا رأى رفقة توافقه قال : يا هؤلاء ، إني أريد أن أصحبكم على أن تعطوني من أنفسكم ثلاث خصال ، فيقولون : ما هي ؟

قال : أكون لكم خادماً لا ينازعني أحد منكم الخدمة ، وأكون مؤذناً لا ينازعني أحد منكم الأذان ، وأُنفق عليكم بقدر طاقتي .

فإذا قالوا نعم انضمَّ إليهم . فإن نازعه أحد منهم شيئاً من ذلك ارتحل منهم إلى غيرهم .

قال عامر :

وجدت الدنيا أربع خصال : النساء ، واللباس والطعام والنوم . فأما النساء فوالله ما أبالي امرأة رأيت أو جداراً ، وأما اللباس فوالله ما أبالي ما واريت به عورتي ، وأمَّا الطعام والنوم فقد غلباني إلاَّ أن أصبت منهما ، والله لأضرَنَّ بهما ما استطعت[2] .

قال عامر : لقد أَحببتُ الله تعالى حُبّاً سَهَّلَ عليَّ كلّ مُصيبة ، ورضاني بكل قضية ، فما أبالي مع حُبِّي إياه ما أصبحت عليه ، وما أمسيت .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/١٩ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١١/٢٧٧ ، ٢٧٨ .

وكان إذا رأى الناس في حوائجهم يقول : يا رب ، غدا الغادون في حوائجهم ، وغدوت إليك أسألك المغفرة .

وكان ورده كل يوم ألف ركعة ، ويقول لنفسه : بهذا أُمرت ، ولهذا خلقت ويصلي الليل أجمع .

وقيل لعامر : أتحدث نفسك بشيء في الصلاة ؟

قال : نعم ، أحدث نفسي بالوقوف بين يدي الله عز وجل ، ومنصرفي من بين يديه .

وفاته :

ولما نزل به الموت بكى ، وقال : لمثل هذا المصرع فَلْيعمل العامِلون ، اللهم ، إني أَسْتَغْفِرُكَ من تقصيري وتقريظي ، وأثوب إليك من جميع ذنوبي ، لا إله إلا أنت . وما زال يُرَدِّدُها حتَّى مات .

قيل إن قبره بالبيت المقدس[1] .

وقيل : توفي في زمن معاوية وقبره في بيت المقدس[2] .

* * *

(١) أسد الغابة ٣/ ١٣١ . وكذلك ورد في مختصر تاريخ دمشق ١١/ ٢٨١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ١٩ .

عبَّادُ بن الحُصين الحَبطيّ (*)

هو عبَّادُ بن حُصين بن يَزيد بن عَمْرو بن أَوْس بن سَيف بن عزم بن حِلَّزة بن بَيان بن سَعْدَ بن الحبطة بن عمرو بن تميم[1] .

كان يُكنى : أبا جَهضم ، وكان فارس بني تميم ، وولي شرطة البصرة أيام ابن الزُّبَير[2] ، وكان مع مصعب[3] أيام قَتْل المختار[4] .

وكان مع عمر بن عبيد الله بن مَعمر على بني تميم أبي فُديك[5] وأبلى يومئذٍ ما لم يَبْله أحد ، وشهد فتح كابُلُ[6] ، مع عبد الله بن عامر .

فقال الحسن : ما كنت أرى أن أحداً يعدل ألف فارس حتى رأيت عِبَّاداً .

وأدرك فتنة ابن الأشعث[7] ، وهو شيخ مفلوج ، فأشار عليه بأشياء ، فخاف الحجاج فهرب نحو كَابُلُ فقتله العدو هناك .

وكان ابنه جَهضم مع ابن الأشعث ، فقتله الحجاج .

وابن ابنه المسور بن عُمر بن عباد سيد بني تميم في زمانه ، ورأسهم في فتنة ابن سُهيل .

(*) البداية والنهاية ١٢/ ٣٠ ، ٥٩ ، ١٤٥ . تاريخ الطبري ـ انظر الفهارس . الكامل في التاريخ ٣/٤٣٦ ، ٤/ ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، المعارف ٤١٤ .

(١) طبري ٥/٥١٩ .

(٢) عبد الله بن الزبير ، بويع له بمكة سنة أربع وستين بعد أن أقام الناس بغير خليفة جماديين وأياماً ـ وفيات الأعيان ٣/ ٧١ .

(٣) مصعب بن الزبير شقيق عبد الله الذي ولاَّهُ البصرة .

(٤) المختار الثقفي . قتله مصعب سنة (٦٧ هـ) .

(٥) أبو فُديك هو عبد الله بن ثور من بني قيس بن ثعلبة ـ خارجي ـ طبري ٥/ ٥٦٦ .

(٦) كابُلُ ولاية كبيرة ذات مروج بين هند وغزنة . فتحها المسلمون أيام بني مروان . معجم البلدان ٤/ ٤٨٣ .

(٧) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي . خلع الطاعة بسجستان وثار على الحجاج ـ وفيات الأعيان ١/ ٢٥١ .

وفيه يقول الراجز :

أنــت لهــا يــا مِسْــورُ بــن عِبَّــادْ   إذا انتُضيــنَ مــن جُفــونِ الأغمــاد[1]

وجاء ذكره في سنة ثلاث وأربعين في هذه السنة استعمل عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سَمُرَة على سجستان ، فأتاها وعلى شُرْطَته عباد بن الحُصين الحَبَطيّ ومعه من الأشراف عمرو بن عبيد الله بن معمر وغيره .

فكان يغزو البلد قد كفر أهله فيفتحه ، حتى بلغ كابُل فحصرها أشهراً نصب عليها مجانيق فثلمت سورها ثلمةً عظيمةً ، فبات عليها عبَّاد بن الحصين ليلة يُطاعن المشركين حتى أصبح فلم يقدروا على سدّها وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلدة عنوةً ، ثم سار إلى بُسْت ففتحها عنوةً ، وسار إلى زَران فهرب أهلها وغلب عليها ، ثم سار إلى خُشَّك فصالحه أهلُها ، ثم أتى الرُّخجَّ فقاتلوه فظفر بهم وفتحها ، ثم سار إلى زابلستان ، وهي غَزْنَة[2] وأعمالها فقاتله أهلها وقد كانوا نكثوا ، ففتحها ، وعاد إلى كابُل وقد نكث أهلها ففتحها[3] .

❊ ❊ ❊

---

(١) المعارف ٤١٤ .

(٢) غَزْنَةُ : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان .

(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٣٦ ـ وأخباره كثيرة .

عبد الرحمن(*) بن عُبيد التميمي والحجاج

روى الهيثم عن مُجالد عن الشَّعبي قال :

قال الحجَّاج : دُلُّوني على رَجُلٍ للشُّرَط[1] ؟

فقيل له : أيُّ الرجال تريد ؟

فقال : « أريده دائم العبوس ، طويل الجلوس ، سمين الأمانة ، أعجفُ الخيانة ، لا يُحْنِق في الحقّ على جِرَّةٍ[2] ، يهون عليه سِبَال الأشراف في الشفاعة » .

فقيل له : عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي .

فأرسل إليه يستعمله ، فقال له : لست أقبلها إلاَّ أن تكفيني عيالك ، وولدك وحاشيتَك .

قال : ياغلام ، نادِ في الناس : من طلب إليه منهم حاجة فقد برئتْ منه الذمّة .

قال الشعبي : فوالله ما رأيت صاحب شُرْطة قَطُّ مثله ، كان لا يحبس إلا في دين ، وكان إذا أتي برجل قد نَقِبَ على قوم وضع مِنْقَبته[3] في بطنه حتى تخرج من ظهره ، وإذا أُتي بنبَّاش حفر له قبراً فدفنه فيه ، وإذا أُتي برجل قاتل بحديدة أو شَهَرَ سلاحاً قطع يده ، وإذا أُتي برجل قد أحرق على قوم منزلهم أحرقه ، وإذا أُتي برجل يشكُّ فيه وقد قيل إنَّه لصٌّ ولم يكن منه شيء ضربه ثلاثمائة سوط .

قال : فكان ربما أقام أربعين ليلة لا يُؤْتى بأحد فضمَّ إليه الحَجَّاج شِرْطة البصرة مع شرطة الكوفة[4] .

(*) التذكرة الحمدونية ١/٣٤٩ ، ٣٥٠ ، عيون الأخبار ١/ ٦٩ ، ٧٠ .

(١) الشُّرَط : (ج) شُرْطي بفتح الراء وسكونها .

(٢) أَحْنَقَ الرجلُ ، يُحْنِقُ : حَقَدَ حِقْداً لا يَنْحَلُّ . والجرَّة : الرعيّة ؛ وفي حديث عمر : « لا يَصْلُح هذا الأمرُ إلاَّ لمن لا يُحْنِقُ على جرَّته » أي لا يَحْقِدُ على رعيته . لسان العرب ـ حنق .

(٣) نَقب على القوم يَنْقبُ : صار نقيباً عليهم . والمِنْقَبة : آلة النَّقْب .

(٤) عيون الأخبار ١/ ٦٩ ، ٧٠ .

عبد الرَّحمن[*] بن عُثمان التَّميميّ

هو عَبد الرحمن بنُ أبي نصر عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب ، التَّميميُّ ، أبو محمد .

الشيخ الإمام المُعدّل الرئيس مسندُ الشام أبو محمد عبد الرحمن التَّميميّ الدمشقيُّ المُلقَّب بالشيخ العفيف[١] .

ولد أبو محمد في رمضان ، سنة سبع وعشرين وثلاث مئة[٢] .

وتلا لأبي عَمرو على أحمد بن عثمان ، غلام السَّبّاك .

وحدَّث عن : أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أبي ثابت البغدادي ، صاحب الحسن بن عَرَفة ، وعن أبي علي بن حبيب الحَصَائري ، وخيثَمَةَ بن سُليمان ، وأبي الحسن بن حَذْلَم ، وجعفر بن عَدَبَّس ، وأحمد بن سُليمان بن زَبَّان الكِنْديّ ، ثم امتنع من التحديث عنه لضَعْفِهِ ، وأحمد بن عُمَارة اللَّيثيّ ، وأبي علي ابن هارون ، وعدة ، وتفرَّد بالرواية عن كثير من هؤلاء .

حدَّث عنه : أبو علي الأَهْوازيُّ ، ورشأُ بنُ نظيف ، وأبو القاسم الحِنَّائي ، وعَبْدُ العزيز الكَتَّانيّ ، وأبو نصر بنُ طَلَّاب ، وأبو سَعْد السمَّان ، وعليُّ بن محمد بن أبي العلاء المِصِّيْصيُّ ، وأبو الوليد الحسن بن محمد الدَّرْبَنْدي ، وخلقٌ كثير آخرهم موتاً عبد الكريم بن المُؤَمّل الكَفْرطابي[٣] .

(*) شذرات الذهب ٥/ ١٠٠ ، سيرا أعلام النبلاء ١٧/ ٣٦٦ ، العبر ٣/ ١٣٩ ، مختصر تاريخ دمشق ١٤/ ٣٠٣ .

(١) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٦٦ . وجاء تتمة نسبه في مختصر تاريخ دمشق : « . . . ابن حبيب بن أبان بن إسماعيل . . . » .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٤/ ٣٠٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٦٧ .

قال أبو الوليد الدَّرَبَنْدي : كان خيراً من ألفٍ مثلِه ، إسناداً وإِتقاناً وزهداً مع تقدُّمه .

وقال رشأ بن نظيف : شاهدت ساداتٍ ، فما رأيت مثل أبي محمد بن أبي نصر ، كان قرة عين[1] .

وتوفي أبو محمد في جمادى الآخرة سنة عشرين وأربع مئة ، ولم تُرَ جنازة أعظم من جنازته ، كان بين يديه جماعة من أصحاب الحديث يهللون ويكبرون ويظهرون السّنة ، وحضر جنازته جميع أهل البلد حتى اليهود والنصارى ، ولم يوجد شيخ مثله زهداً وورعاً وعبادة ورئاسة ، وكان ثقة ، عدلاً ، مأموناً ، رِضىً ، وكان يلقّب بأبي محمد بن أبي نصر العفيف[2] .

* * *

---

(١) العبر ٣/ ١٣٩ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٤/ ٣٠٣ .

عبد الرحمن[*] بن محمد التَّميميّ

عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المُنذر بن دَاود بن مهران ، أبو محمد بن أبي حاتم التَّميمي الحَنْظَليّ[١] .

ولد سَنة أربعين ومئتين ، أو إحدى وأربعين[٢] .

قال عبد الرحمن : ساعدتني الدولة في كل شيء ، حتى أخرجني أبي سنة خمس وخمسين ومائتين ، وما احتلمت بعد ، فلما بلغنا الليلة التي خرجنا فيها من المدينة نريد ذا الحُلَيْفة[٣] احتلمت ، فحكيت ذلك لأبي ، فسرّ بذلك ، وقال : الحمد لله حيث أدركت حَجَّةَ الإسلام[٤] .

سَمِعَ من : أبي سعيد الأشج ، والحَسن بن عَرفة ، ويونُس بن عبد الأعلى ، وعليّ بن المُنذر الطريقي[٥] ، ومحمَّد بن إسماعيل الأَحْمَسي[٦] ، وأحمد بن سِنان ، وحجّاج بن الشّاعر ، ومحمّد بن حَسَّان الأَزرق ، ومحمَّد بن عبد الملك بن زَنْجَوَيْه ، وإبراهيم المُزني ، والرَّبيع بن سُليمان المؤذّن ، وبَحْر بن نَصْر ، وسَعْدان بن نَصْر ، والرَّمَادي ، وأبي

(*) فوات الوفيات ٢/ ٢٨٧ ، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٦٥ ، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٣ ، شذرات الذهب ٤/ ١٣٩ ، العبر ٢/ ٢١٤ ، مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ١٩ ، الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٢٨ ، طبقات فقهاء الشافعية ١/ ٥٣٤ .

(١) الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٢٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٣ .

(٣) ذو الحُليفة : قرية بينها وبين المدينة ستة اميال ، أو سبعة ، ومنها ميقات أهل المدينة ، وهو من مياه جشم (معجم البلدان ٢/ ٣٣٩) ، وفي معجم ما استعجم ٢/ ٤٦٤ : الحليفة ، وذوو الحُليفة : كان منزل رسول الله ﷺ إذا خرج من المدينة لحج أو عمرة ، فكان ينزل تحت شجرةٍ في موضع المسجد ، الذي بذي الحُليفة اليوم .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ٢١ .

(٥) نسبة لولادته في الطريق ، (اللباب) .

(٦) نسبة إلى طائفة الأحمس ، وهي طائفة من بجيلة نزلوا الكوفة . (اللباب) .

زُرْعة ، وابن وَارَة ، وخلائق من طبقتهم ، وممن بعدهم بالحجاز والعِراق والعَجم ، ومِصر والشَّام والجزيرة والجبال .

وكان بحراً لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاء .

روى عنه : حُسين بن علي التَّميميّ ، والقاضي يوسف المَيَانجي[*] ، وأبو الشَّيخ بن حَيَّان ، وأبو أحمد الحاكم ، وعلي بن عبد العزيز بن مَرْدَك ، وأحمد ابن محمد البصير الرَّازي ، وعبد الله بن محمد بن أَسد الفقيه ، وأبو علي حَمَدْ بن عبد الله الأصبهاني ، وإبراهيم بن محمد بن يَزْدَاد ، وإبراهيم بن محمد النَّصر آباذي ، وأبو سعيد بن عبد الوهَّاب الرَّازي ، وعليّ بن محمد القَصَّار ، وخلقٌ سواهم[١] .

قال أبو يَعلى الخليلي : أخذ أبو محمَّد عِلْمَ أبيه ، وأبي زُرْعة ، وكان بَحْراً في العُلوم ومعرفة الرِّجال . صنَّف في الفقه ، وفي اختلاف الصَّحابة والتَّابعين وعُلماء الأمصار . قال : وكان زاهداً ، يُعَدُّ من الأَبْدال[٢] .

مصنفاته :

له كتابٌ نَفيسٌ في « الجَرْحِ والتَّعْديل » ، أربعُ مُجلَّدات ، وكتاب « الرَّد على الجَهْمِيَّة » مجلَّدٌ ضَخْمٌ ، وله « تَفسير » كبير في عِدَّةِ مُجلَّدات ، عامته آثار بأسانيده ، من أحسن التَّفاسير .

وصَنَّف « المسند » في ألف جُزء وكتاب « الزُّهد » وكتاب « الكُنى » وكتاب « الفوائد الكبير » ، وفوائد « أهل الرَّي » ، وكتاب « تَقْدِمَةُ الجَرْح والتَّعْديل » . وكتاب « العِلَل » مجلد كبير[٤] .

---

(١) المَيَانَجي : نسبة إلى ميانج موضع بالشام (اللباب) .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٦٤/٣٢ .

(٣) الأبدال : قوم من عباد الله الصالحين ، لا يحصرهم عد ، يهتدون بكتاب الله وسنة رسوله الصحيحة ، ويتصفون بحسن الخلق ، وصدق الورع ، وحسن النية ، وسلامة الصدر ، يستجيب الله دعاءهم ، ولا يخيّب رجاءهم ، ورد في حقهم أحاديث عن النبي ﷺ أوردها السخاوي في « المقاصد الحسنة » ص ٨ و١٠ .

(٤) المصدر السابق نفسه ٢٦٥/١٣ .

التَّعْديل والجَرْح :

ومن كلام عبد الرحمن قال : وجدت ألفاظ التَّعديل والجَرْح مراتب : فإذا قيل : ثقةٌ ومُتْقِنٌ ، احتُجَّ به ، وإن قيلَ : صَدوقٌ ، أو : مَحَلُّه الصِّدق ، أو : لا بأس به ، فهو ممن يُكتب حديثه ، ويُنظر فيه ، وهي المنزلة الثانية ، وإذا قيلَ : شَيخٌ ، فيكتبُ حديثه ، وهو دون ما قبله ، وإذا قيل : صالح الحديث ، فيكتب حديثه وهو دون ذلك يُكتب للاعتبار ، وإذا قيل : لَيِّن ، فدون ذلك . وإذا قالوا : ضَعِيفُ الحديث ، فلا يُطرَح حديثُه ، بل يُعتَبر به ، فإذا قالوا : متروك الحديث ، أو ذاهبُ الحديث ، أو كَذَّابٌ ، فلا يكتب حديثُه[1] .

رحلته إلى مصر :

قال عبد الرحمن : لا يستطاع العلم براحة الجسم ، وقال : وكنَّا بمصر سبعةَ أشهر ، فلم نأكل فيها مَرَقة ، وذلك أنَّا كنَّا نغدو بالغَدَوات إلى مجلس بعض الشيوخ ، ووقت الظهر إلى مجلس آخر ، ووقت العصر إلى مجلسٍ آخر ، ثم بالليل والمعارضة ، فلم نتفرغ نصلح شيئاً[2] .

قال الخطيب الرَّازي : كان لعبد الرَّحمن ثلاثُ رحلات : الأولى مع أبيه سنة خمسٍ ، وسنة ستٍّ ، ثم حجَّ وسَمِع محمد بن حمَّاد في سنة اثنتين ، ثم رحل بنفسه إلى السَّواحل والشَّام ومصر ، سنة اثنتين وستين ومئتين ، ثم رَحَل إلى أصبهان في سنة أربع وستين فلقي يونس بن حبيب[3] .

قال أبو الحسن علي بن أحمد الفرضي :

ما رأيتُ أحداً ممَّن عَرفَ عبد الرحمن ذكر عنه جهالة قط . وكنت ملازمَه مُدَّة طويلة ، فما رأيته إلاَّ على وتيرة واحدةٍ ، لم أر منه ما أنكرته من أمر الدنيا ، ولا من أمر الآخرة ، بل رأيته صائناً لنفسه ودينه ومروءته .

---

(١) المصدر السابق نفسه ١٣/ ٢٦٧ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ٢١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٦ .

وقال محمد بن عبد الله البغدادي :

كان من منَّة الله على عبد الرحمن أنه وُلِدَ بين قماطر العلم والروايات ، وتربّى بالمذاكرات مع أبيه ، وأبي زُرعة ، فكانا يزقّانه كما يُزَقُّ الفرخ الصغير ، ويعنيان به ؛ فاجتمع له مع جوهر نفسه كثرةُ عنايتهما ، ثم تمت النعمة برحلته مع أبيه فأدرك الإسناد ، وثقاتِ الشيوخ بالحجاز ، والعراق ، والشام ، والثغور .

وسمع بانتخابه حتى عرف الصحيح من السقيم ، فترعرع في ذلك ، ثم كانت رحلته الثانية بنفسه بعد تمكن معرفته ، يعرف له ذلك . وتقدم بحسن فهمه ، وديانته ، وقديم سلفه .

وقال علي بن إبراهيم : سمعت عبد الرحمن يقول :

لم يَدَعْني أبي أشتغل بالحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان ، ثم كتبت الحديث .

وكان حافظاً للقرآن ، ويصلي التراويح بنفسه ، قد رأيت مشايخ أهل العلم ، ما رأيت أحسن شيبةً من عبد الرحمن بن أبي حاتم .

وقال علي بن عبد الرحمن :

كان عبد الرحمن بن أبي حاتم مقبلاً على العبادة من صغره ، والسهر بالليل ، والذكر ، ولزوم الطهارة ، فكساه الله بها نوراً ، فكان يسرّ به من نظر إليه[١] .

توفي ابن أبي حاتم في المحرم ، سنة سبع وعشرين وثلاث مئة بالرَّي ، وله بضع وثمانون سَنة[٢] .

* * *

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ٢٠ ، ٢١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٩ . ـ وأخبار عبد الرحمن كثيرة .

عَبدالرحمن[*] بن محمد التَّميميّ ـ الجَوْبَري

الشيخُ أبو الحسن ، عبدُ الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر ، التَّميميُّ الدمشقيُّ الجَوْبَريُّ[1] .

كان أبوه مُحدّثاً ، فأسمعه الكثير من علي بن أبي العَقب ، وأبي عبد الله بن مروان ، وإبراهيم بن محمد بن سنان ، وجماعة .

وعنه : القاسمُ الجنَّائي ، وحيدرةُ المالكيُّ ، وسَعْدُ الزَّنْجانيّ ، وأبو القاسم بن أبي العلاء ، والكتَّاني ، وقال : كان لا يَقْرأُ ولا يكتبُ .

سمعه أبوه ، وضبط له ، وكان يُحسِنُ المُتُون ، وجدتُ سماعه في « صحيح » البخاري فقال لي : قد سَمَّعني أبي الكثير ، فما أُحَدِّثُك ، حتَّى أدري مذهَبَك في معاوية . فقلت : صاحب رسول الله ﷺ ، وترحَّمتُ عليه ، فأخرج إليَّ كتُبَ أبيه جَميعها[2] ، كات يسكن في زقاق الرمان .

حدَّث عن أبي القاسم بن أبي العَقب بسنده عن أنس أنَّ أبا بكر الصدّيق أخبرهم :

أنَّ رسولَ الله ﷺ وهو معه في الغار ـ فقال : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه ـ فقال النبي ﷺ : « يا أبا بكر ، ما ظَنُّكَ باثنين الله ثالثُهما ؟ » .

كان ثقة ، ولم يكن يحسن يقرأ ولا يكتب ، وكان والده محدثاً ، فسمعه الكثير .

وحدَّث مدة يسيرة .

وتوفي أبو الحسن الجَوْبريّ سنة خمس وعشرين وأربعمئة[3] .

(*) مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ٣٣ ، شذرات الذهب ٥/ ١٢٣ ، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤١٥ ، العبر ٣/ ١٥٧ .

(١) الجَوبري : نسبة إلى جوبر قرية بدمشق .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤١٥ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ٣٣ .

عبد الرحيم(*) بن أَحمد التَّميميُّ - أبو زكريا

هو : عَبد الرحيم بن أَحمد بن نَصر بن إِسْحَاق بن عَمرو بن مُزاحم بن غِياث ، التَّميميُّ ، أبو زكريا البخاري ، الحافظ نزيل مصر .

وُلِدَ في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة[1] .

الإمامُ الحافظُ الجوال ، أبو زكريا التَّميميُّ ، البخاري .

سَمِعَ : بالشام والحجازِ ، واليمنِ ومصر ، والعراق ، والثَّغر وخُراسان ، وبُخارى ، والقَيروان[2] .

سَمِعَ ببخارى بلده : من إبراهيم بن محمد بن يزداد وأخيه أحمد ، وكانا يرويان معاً عن : عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، وعن أبي الفضل السليمان ببيكند . وأبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بغُنْجار ، وأبي يعلى حمزة بن عبد العزيز المهلبي وأقرانه باليمن ، وأبي القاسم تمام بن محمد الرازي بدمشق ، وابن أبي كامل بأطرابلس الشام ، وأبي محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ بمصر . وخلق كثير .

وحكى أنه قال : لي ببخارى أربعة عشر ألف جزء حديث أريد أن أمضي وأجيء بها[3] .

حدَّث عنه : أبو نصر عبدُ الوهَّاب بن الجبَّان المُرّي ، أحد شيوخه ، وعليُّ ابن محمد الحِنَّائي ، والفقيه نصرُ بن إبراهيم المقدسي ، وشرَّف بن علي ، وعليُّ بن الحُسين الفراء ، وجميلُ بن يوسف ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد

(*) العبر ٣/٢ ، النجوم الزاهرة ٥/٨٤ ، نفح الطيب ٣/٦٢ ، ٦٤ ، سير أعلام النبلاء ١٨/٢٥٧ ، شذرات الذهب ٥/٢٥٨ .

(١) نفح الطيب ٣/٦٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨/٢٥٧ .

(٣) نفح الطيب ٣/٦٣ .

الرَّازيُّ وعدَّةٌ .

وأكبر شيخ له إبراهيمُ بن محمد بن يزداد ، صاحبُ ابن أبي حاتم .

قال الرازي في « مشيخته » : دخل أبو زكريا بلاد المغرب وبلاد الأندلس ، وكتب بها ، وفي شيوخه كثرة ، وكان من الحفاظ الأثبات(١) .

وذكره أبو القاسم ابن عساكر في تاريخه ، وقال : سمع بما وراء النهر ، والعراق ، ومصر ، واليمن والقيروان ، ثم سكن مصر ، وقدم دمشق قديماً وحدَّث بها .

قلت : والذي أعتقده أنه لم يدخل الأندلس من أهل المشرق أحفظ منه للحديث .

وهو ثقة عدل ليس له مجازفة ، والحق أبلج(٢) .

وتوفي أبو زكريا التَّميمي سنة إحدى وستين وأربعمئة وعاش تسعاً وسبعين سنة(٣) .

وجاء أيضاً : كانت وفاته بمصر بمحرم سنة « ٤٦١ هـ(٤) » .

وجاء أيضاً : وتوفي بالحورا(٥) سنة إحدى وسبعين وأربعمائة(٦) .

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٥٨ .

(٢) نفح الطيب ٣/ ٦٣ .

(٣) العبر ٣/ ٢٥٠ .

(٤) النجوم الزاهرة ٥/ ٨٤ .

(٥) حَوْراء : والحوْراءُ ، قال القضاعي : كورة من كور مصر القبلية . وقيل الحوراء مَرْفَأُ سفن مصر إلى المدينة « معجم البلدان ٢/ ٣٦٣ » .

(٦) كل المراجع المذكورة تشير إلى أن وفاته سنة « ٤٦١ هـ » باستثناء نفح الطيب « ٤٧١ هـ » .

عبد الرحيم[*] بن عبد الكريم التَّميميّ ـ السَّمعانيّ

هو : عَبد الرحيم بن أبي سَعيد عَبد الكريم بن أبي بَكْر محمد بن أبي المُظَفَّر منصور بن محمد التَّميميّ ، أبو المُظَفَّر[١] .

ومولده في ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة بنيسابور[٢] .

وقال عنه الذهبي : الشَّيخُ الإمام العَلَّامة المفتي المحدث فخرُ الدِّين أبو المظفر عبد الرحيم ابن الحافظ الكبير أبي سَعْد عبد الكريم بن محمد بن منصور ابن السَّمعانيّ المَرْوَزيُّ الشافعي .

واعتنى به أبوه اعتناءً كلياً ، ورحل به ، وأسمعه ما لا يوصف كثرة .

وسمع بعلوٍّ « صحيح البخاري » و« سنن أبي داود » و« جامع أبي عيسى » و« سنن النسائي » و« مسند أبي عُوَانَة » و تاريخ الفَسَوي » وسمع « الحلية » و« مُسند الهيثم » و« صحيح مسلم » وكثيراً من « مُسند السرّاج » .

وخَرَّج أبوه له عوالي في سِفرين ، وأشغله بالفقه والحديث والأدب ، وحَصَّلَ من كل فن ، وانتهت إليه رياسة الشَّافعية ببلده ، وكان مُعَظَّماً مُحترماً ، قاله ابن النجار .

قال : وعمل له أبوه « مُعجماً » في ثمانية عشر جزءاً .

قلت : أعلى شيخ له أبو تَمَّام أحمد بن محمد بن المختار العَبَّاسيّ التاجر حدَّثه « بصفة المنافق » بنَيْسَابُور عن أبي جعفر ابن المُسْلِمَة .

وسمع من الرئيس أسعد بن علي المهرَوي ، ووحيه الشَّحَّاميّ ، والحُسين ابن علي الشَّحَّاميّ ، وأبي الفتوح عبد الله بن علي الخَركوشيّ ، ومحمد بن

(*) العبر ٥/ ٦٨ ، ٦٩ ، ذيل تاريخ بغداد ١٩/ ١٥٨ ، وفيات الأعيان ٣/ ٢١٢ ، شذرات الذهب ٧/ ١٣٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٠٧ ، طبقات الأسنوي ١/ ٣٤١ ، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٥/ ٢٤٨ .

(١) شذرات الذهب ٧/ ١٣٥ ، وانظر ترجمة والده في هذا الكتاب .

(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٢١٢ .

إسماعيل بن أبي صالح المؤذن ، ومحمد بن الحسن بن تميم الطائي ، ومحمد ابن عبد الواحد المغازلي، وسعيد بن علي الشُّجاعي، وعمر بن أحمد الصفار، وخلقٍ ببخارى ، وسمرقند ، وهَراة ، ونَيْسابور ، ومَرو ، وأماكن عدة[1] .

وحجَّ في سنة ستّ وسبعين . . فحدَّث ببغداد ورجع .

روى الكثير ، ورحل الطلبة إليه .

سَمِعَ منه الحافظُ أبو بكر محمد بن موسى الحازمي ومات قبله بدهر ، والبِرْزاليُّ ، وابنُ الصَّلاح ، والضياءُ ، وابنُ النجار ، وابن هِلالة ، والشرف المُرْسيّ ، وأحمد بن عبد المُحس الغَرّافيّ ، وجماعةٌ .

وبالإجازة: تاج الدين بن عَصرون، والشرف بن عساكر، وزينب الكِنْدِيَّة .

وكان صَدراً مُعَظّماً مُكمّلاً ، بصيراً بالمَذْهَبِ ، له أَنَسةٌ بالحديث .

قال ابنُ الصلاح : قرأتُ عليه في « أربعين » ابن الفُرَاوي في حديث كأنه سمعه من البخاري ، فقال : ليس لك بعالٍ ولكنه للبخاري نازل .

وقال ابن النجار : سماعاته بخطوط المعروفين صحيحة ، فأما ما كان بخطه ، فلا يعتمد عليه ، كان يلحق اسمه في الطباق[2] . لم أسمه فيها إلحاقاً ظاهراً ، ويدعي سماع أشياء لم يوجد سماعه منها ، وكان متسامحاً[3] .

قلت : عُدم في دخول التتار في آخر سنة سبع عشرة أو في أول سنة ثماني عشرة ، وكان أخوه الصَّدر أبو زيد محمد ، رسولاً من جهة خوارزم شاه إلى الخليفة[4] .

وقال ابن خلكان : وتوفي بمرو ما بين سنة أربع عشرة وستمائة رحمه الله تعالى[5] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢/١٠٨ .

(٢) بسبب هذا القول وضعه الذهبي في « الميزان » وتناوله الحافظ ابن حجر في « اللسان » .

(٣) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٩/١٥٨ .

(٤) المصدر السابق نفسه ٢٢/١٠٩ .

(٥) وفيات الأعيان ٣/٢١٢ .

عبدُ السَّلام(*) بن المُطَهَّر التَّميميّ

هو : عبد السَّلام بن المُطَهَّر ابن قاضي القضاة أبي سعد عبد الله بن أبي السَّرِيّ بن هبة الله بن المطهَّر بن علي بن أبي عَصْرون ، الفقيه شهاب الدين أبو العباس التَّميميّ الدمشقي الشَّافعي .

سَمِعَ من جَدِّهِ ومن جماعة .

وكان فقيهاً جليل القدر وافرَ الديانة .

ترسَّل من حَلَب إلى بغداد وإلى الأطراف ، وانقطع في الآخر بمكانه في الجبل عند حمَّام النحاس بدمشق .

وكان منهمكاً في التَّمتُّع ، كان له أكثر من عشرين سريَّة حتى فَنيت أعضاؤه وتولدت عليه أمراض[1] .

وقال ابن تغري بردي :

كان فقيهاً فاضلاً زاهداً إلاَّ أنه كان مُغْرًى بالنكاح ، كان عنده نيف وعشرون جارية للفراش[2] .

وهو والد قطب الدين[3] ، وتاج الدين[4] .

وقال ابن العماد : روى عن جَدِّه ، وكان صدراً محتشماً ، مضى في الرسالة إلى الخليفة وتوفي في المحرَّم[5] .

توفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ومات بدمشق ودُفن بقاسيون[6] .

(*) شذرات الذهب ٧/ ٢٦١ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٧٨ ، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٨٧ ، الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٣٦ .

(١) الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٣٦ .

(٢) النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٧ . من يملك تلك النساء ويتسرَّى بهن فبأي شيء كان زاهداً . . . ؟! .

(٣) هو قطب الدين أبو المعالي أحمد بن عبد السلام بن المطهر بن أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون التميمي الشافعي .

(٤) هو تاج الدين محمد بن عبد السلام بن المطهر بن أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون التميمي الشافعي ، مدرس الشامية الصغرى . حاشية النجوم الزاهرة .

(٥) شذرات الذهب ٧/ ٢٦١ ـ المقصود هنا جده .

(٦) النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٧ .

عبْدُ الصمد[*] بن أحمد التَّميميّ

هو : عَبد الصمد بن أبي الفوارس أحمد بن الفضل العنبري ، التميمي ، أبو نَهشل .

الشيخُ الجليلُ المُعَمَّر أبو نَهْشَل العنبري التَّميميّ الأصبهاني .

وُلِدَ : سنةَ سَبعٍ وعشرين وأربع مئة .

أجاز له أبو الحسين بن فاذشاه ، وقد سَمِعَ منه في سنة اثنتين وثلاثين « جُزْءَ الزُّهد » لأسد بن موسى[١] ، شاهدتُ الأصل بذلك ، فهو خاتِمة مَنْ حدَّث عنه ، وروى أيضاً عن هارونَ بن محمد ، وأبي بكر بن شاذان الأعرج ، وابن رِيذة ؛ سمع منه معجمي الطبراني الأكبر والأصغر ، وسَمِعَ « فضائل القرآن » لعبد الرزاق من هارون عن الطبراني ، وسَمِعَ « برَّ الوالدين » لأبي الشيخ ، وأشياء تفرَّد بها .

حدَّث عنه : السِّلَفي ، وأبو موسى المَديني ، وأبو جعفر محمدُ بنُ إسماعيل الطَّرَسُوسي ، ومسعودُ بن أبي منصور الجمَّال ، ومسعودُ بن محمود العِجلي ، وعبد الواحد بن أبي المطهّر الصيدلاني .

قال أبو سَعْدٍ السَّمعاني : أجازَ لي ، وكان مكثراً معمَّراً ، وكان أبوه من فُضلاء الأدباء ، وكان عبدُ الصمد من غُلاة العَبْد الرحمانية[٢] ، ومن مروياته بعلو « فضائل القرآن » لإسماعيل بن عَمرو البجلي[٣] .

قلت : توفي في ذي الحِجَّةِ سنة سبعَ عشرةَ وخمسِ مئة[٤] .

(*) سير أعلام النبلاء ١٩/٤٨٣ ، معجم شيوخ السمعاني : الورقة /١٥٣ ب ، التحبير ١/ ٤٥٥ ـ ٤٥٧ ، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٣٠ .

(١) هو أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك القرشي الأموي المرواني المعروف بأسد السنة المتوفي سنة « ٢١٢ هـ » .

(٢) التحبير ١/ ٤٥٥ .

(٣) مولاهم الكوفي شيخ أصبهان ومسندها المتوفي سنة « ٢٢٧ هـ » .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٨٤ .

عبدُ الصَّمَد[*] بن عبد الوارث التَّميميّ

هو عبدُ الصَّمد بن عبد الوارث ، بنِ سعيد ، بن ذَكْوان ، أبو سَهلٍ التَّميميُّ العَنْبَريُّ .

الإمامُ الحافظُ الثِّقةُ ، مولاهم البَصْريُّ التَّنُّوريُّ .

حدَّث : عن أبيه بتصانيفه ، وعن : هشام الدَّسْتُوائي ، وعِكْرِمَة بن عَمَّار ، وأبي خَلْدَةَ خَالدِ بن دينار ، وإسماعيلَ بن مُسلم العَبْديّ ، ورَبيعةَ بن كُلْثوم ، وأَبَان بنِ يَزيد ، وشُعبةَ ، وهَمَّام ، وحرب بن شَدَّاد ، وحرب بن مَيْمُون ، وحرب بن أبي العالية ، وخلقٍ من البَصْرِيين .

حدَّث عنه : يحيى بنُ مَعين ، وإسحاق ، وأحمدُ ، وبُنْدار ، وهارونُ الحمَّال ، وعَبد بنُ حميد ، ومحمدُ بن يحيى الذُّهْليُّ ، وحجَّاجُ بن الشَّاعر ، وأبو قلابة الرَّقَّاشيُّ ، وابنه عبدُ الوارثِ بن عبد الصمد ، وآخرون .

قال أبو حاتم : صدوق[1] .

كان ثقةً صاحب حديث[2] .

توفي سنة « ٢٠٧ هـ[3] » .

* * *

(*) شذرات الذهب ١/ ٣٥ ، النجوم الزاهرة ٢/ ١٨٤ ، العبر ١/ ٣٥٢ ، سير أعلام النبلاء ٩/ ٥١٦ ، طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٠ .

(١) سير أعلام النبلاء ٩/ ٥١٦ .

(٢) العبر ١/ ٣٥٢ ، والشذرات ١/ ٣٥ .

(٣) النجوم الزاهرة ٢/ ١٨٤ . وجاء في طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٠ ـ توفي سنة أربع وعشرين ومائتين .

عبدُ العزيز(*) بن أحمد التَّميميُّ ـ الكَتَّانيّ

هو : عَبد العزيز بن أَحمد بن محمد بن عَلي بن سَلمان بن إبراهيم بن عَبد العزيز أبو محمد التَّميميّ الكَتَّاني .

وُلِدَ عبد العزيز الكَتَّاني سنة تسعٍ وثمانين وثلاثمائة ، وبدأ بسماع الحديث سنة سبعٍ وأربعمائة ، وكان ثقة أميناً ، كتب عنه شيوخه وسمعوا منه(١) .

الإمامُ الحافظُ ، المُفيد الصدوق ، مُحدِّث دمشق ، أبو محمد التَّميمي الدمشقي الكَتَّانيّ الصوفي .

سَمِعَ : تمَّام بن محمد الرازي ؛ وصدقَةَ بن الدَّلم ، وأبا نصر بن هارون ، وأبا محمد بن أبي نصر ، ومحمد بن عبد الرحمن القطان ، وخلقاً كثيراً بدمشق .

وأحمد ومحمد ابني الصيَّاح(٢) ببَلَد(٣) ، ومن أبي الحسن بن الحمامي ، وعليِّ بن داود الرزَّاز ، ومحمد بن الرُّوزبَهَان ، وأبي القاسم الحُرفي ، وخلقٌ ببغداد .

وسَمِعَ بالموصل ومَنْبِج ونَصيبين(٤) ، وكَتَبَ العالي والنازل ، حتى إنه كتب « تاريخ بغداد » عن أبي بكر الخطيب .

(*) الكامل في التاريخ ١٠/ ٩٣ ، العبر ٣/ ٢٦٣ ، مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ١٣٠ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٩٦ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٨٣ ، المنتظم ١٦/ ١٥٨ ، ١٥٩ .

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ١٣٠ .

(٢) في « الإكمال » ٥/ ١٦٢ ، وهما أبو منصور محمد وأبو عبد الله أحمد ابنا الحسين بن سهل بن خليفة البلديان يعرفان بابني الصيَّاح . « حاشية سير أعلام النبلاء » .

(٣) في معجم البلدان : بلد ، وربما قيل لها : بلط ، قال حمزة : بلدة اسمها بالفارسية شهراباذ وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل .

(٤) منبج : مدينة في سورية تابعة لمحافظة حلب . ونصيبين : مدينة واقعة في الشمال الشرقي لبلاد الشام ، قريبة من القامشلي .

حدَّث عنه : الخطيب ، والحُميدي ، وأبو الفتيان الدِّهْستاني ، وأبو القاسم النسيب ، وهِبَةُ الله بن الأكفاني ، وعبد الكريم بن حمزة ، وإسماعيل ابن السمرقنديّ ، وأحمدُ بنُ عَقيل الفارسي ، وأبو الفضل يحيى بن علي القرشي ، وخلقٌ سواهم .

جمع وصنَّفَ ، ومعرفته متوسطة[1] .

قال ابنُ ماكُولا : كَتبَ عني ، وكَتبتُ عنه ، وهو مُكثِر مُتْقِن .

قال الخطيب : ثِقَةٌ أمينٌ .

وقال الأكفاني : كان كثير التلاوة ، صدوقاً ، سليمَ المذهب .

قال ابنُ الأكفاني : أجاز لكلّ من أدرك حياته بعد موته مروياته .

قلت : روى عنه بهذه الإجازة محفوظُ بن صَصْرَى ، وجماعة .

وكان مُديماً للتلاوة ، مُكِبّاً على طلب الحديث ، وقد اشتاق أبوه إليه ، وسافر خلفه إلى بغداد ، فوجده قد طبخ رُزّاً بلحم ، فقرَّبه إليه ، فقال : يا بني ! قد عرفتَ عادتي ـ وكان قد هجر أكل الرز خشيةَ أن يبتلع عظماً فيقتله .

فقال : كُلْ ، لا يكونُ إلاَّ الخير ، فأكلَ فابتلع عظماً ، فمات . رواها ابن عساكر ، عم جمال الإسلام عن ابن أبي العلاء ، أو عن الكتاني .

وكان أبوه صوفياً يُكنى أبا طاهر ؛ حدَّث عن يوسف الميانجي .

مات الكَتّاني التَّميميُّ سنة ستٍّ وستين وأربع مئة[2] .

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٤٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

عبد العزيز بن يحيى التَّميميّ (*)

هو عبد العزيز بن محمد بن يحيى بهران التَّميميّ البَصري ثم الصعدي .

ذكره ابن أبي الرجال في تاريخه وقال في حقه : القاضي العلامة كان متضلعاً من كل العلوم .

قال شيخنا العلامة أحمد بن يحيى بن حابس : أنه كان يعرف جميع علوم الاجتهاد علم إتقان ، لكنه لا يستنبط الأحكام ، وهو شيخ الشيوخ في الحديث والتفسير ومن كراماته أنه كان في آخر عمره لا يستضيء إلاّ العلم .

حكى تلميذه السيد داود بن الهادي أنه كان يقرأ عليه في الزبد بصعدة[1] فكان يومئذ ينظر في حواشي في الكتاب لا يميزها إلاّ حاد البصر ، وأدرك ذلك ثم خرجا فأصاب جملاً يحمل لحماً أو حطباً ، فقال له في ذلك ، فقال له : مقسماً ما ميزته ، وله في الفقه قدم راسخة وهو الذي أجرى القوانين في آبار صَعْدَة في المساقي وقدر الأسباب المعروفة من الماء ، وجعل المغارم تابعة للعروض أيضاً وذلك أنه عرف جميع الصنائع تحقيقاً وذرع الماء على الطين ثم إنه كتب شيئاً من الحجج ، فمدحه ابن عمر الصمدي بقوله :

لله دَرُّكَ يا عبد العزيز لَقَدْ وضعتَ هذا الدَّوا في موضعِ الوجعِ

بعد ان كان ابن عمر منعه من المناظرة ، ومما يروى عنه أنه تشارع إليه بعض العتاة أهل السطوة فلما أراد الحكم على ذلك الطاغي أشار إليه أنه سَيعيد إليه عِنَبَه إذا حكم .

قال القاضي : أخروا الحكم ثم طلب بعض الناس وباع منه العِنَب جميعه وطلب الخصم وحكم عليه ، وقال له : العِنَب قد بعناه من فلان لا تغلظ .

وكانت وفاته يوم الأربعاء ثامن رجب سنة عشرة وألف بمدينة صعدة .

(*) خلاصة الأثر ٢/ ٤٢٤ .

(١) صَعْدَةُ : مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً ، وصعدة مدينة عامرة آهلة يقصدها التجار من كل بلد وبها مدابغ الأدم وجلود البقر التي للنعال ، وهي خصبة كثيرة الخير ـ والنسبة إليها الصعدي وينسب إليها خلق كثير . معجم البلدان ٣/ ٤٦١ .

عَبد القَاهر بن طَاهر التَّميمي (*)

هو الأُستاذ عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي . أبو منصور ابن أبي عبد الله .

الفقيه الشافعي ، وُلد ببغداد ، ونشأ بها ، وسافر مع والده إلى خراسان ، وسكنا نيسابور إلى حين وفاتهما .

تفقَّه أبو منصور على أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني وقرأ عليه أُصول الدين .

وكان ماهراً في فنون عديدة ؛ خصوصاً علم الحساب ، وله فيه تواليفُ نافعة منها كتاب (التكملة) .

وكان يُدَرِّسُ في سبعةٍ وعشرين[1] فنا ، وكان عارفاً بالفرائض والنحو ، وله أشعارٌ .

وكان ذا مال وثروةٍ ، ولم يكتسب بعلمه مالاً ، وأربى على أقرانه في الفنون ، وجلس بعد أُستاذه أبي إسحاق للإِمْلاءِ في مكانه بمسجد عقيل ، فأملى سنين ، واختلف إليه الأئمة فقرأوا عليه مثل ناصر المروَزي وزين الإسلام القشيري .

ومن تصانيفه : تفسير القرآن ـ تأويل متشابه الأخبار ـ فضائح المعتزلة ـ الكلام في الوعد والوعيد ـ الفاخر في الأوائل والأواخر ـ إبطال القول بالتولد ـ فضائح الكرامية ـ معيار النظر ـ تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر ـ الإيمان وأُصوله ـ المِلَلُ والنِّحَل[2] ـ التحصيل في أُصول الفقه ، الفَرْق بين

(*) سير أعلام النبلاء ٧/ ٥٧٢ ، طبقات الشافعية للأسنوي ١/ ٩٦ ، فوات الوفيات ٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢ ، الوافي بالوفيات ١٩/ ٤٥ ، وفيات الأعيان ٣/ ٢٠٣ ، يتيمة الدهر ٤/ ٤٧٧ .

(١) في وفيات الأعيان : ودرَّس في سبعة عشر فناً . وكذلك جاء في طبقات الشافعية للأسنوي : ودرس في سبعة عشر علماً .

(٢) جاء في حاشية الوافي بالوفيات ١٩/ ٤٧ : نشر ألبير نصري نادر ما اعتبره كتاب الملل والنحل لأبي منصور ؛ لكنه في الحقيقة مخطوطة ناقصة من مخطوطات «الفرق بين الفرق» .

الفِرَق ـ بلوغ المدى في أُصول الهُدى ـ نَفْي خلق القرآن ـ الصفات[1] .

قال الذهبي : عبدالقاهر بنُ طاهر ، العلّامةُ البارع ، المُتَفَنِّنُ الأستاذ ، أبو منصور البغداديُّ نزيلُ خراسان ، وصاحبُ التصانيف البديعة ، واحدُ أعلام الشافعية .

حدَّث عن : إسماعيلَ بن نُجيد ، وأبي عمرو محمد بن جعفر بن مطر ، وبشر بن أحمد ، وطبقتهم .

حدَّث عنه : أبو بكر البيهقيُّ ، وأبو القاسم القُشيري ، وعبدُ الغفَّار بن محمد الشِّيْرُوبي ، وخلقٌ .

وكان أكبر تلامذةِ أبي إسحاق الإسفراييني ، وكان يُدَرِّسُ في سبعة عشر فنّاً ، ويُضرب به المثلُ ، وكان رئيساً مُحْتَشِماً مثرياً .

قال أبو عثمان الصابوني : كان الأُستاذ أبو منصور من أئمة الأصول ، وصُدُور الإسلام بإجماع أهل الفضل ، بديع الترتيب ، غريب التأليف ، إماماً مُقدماً مُفخماً ، ومن خراب نيسابور خروجه منها .

وقيل : إنه لما حصل بإسفرايين ، ابتهجوا بمَقْدَمه إلى الغاية[2] .

شعره : [من الوافر]

طلبتُ من الحَبيبِ زكاةَ حُسْنٍ ... على صِغَرٍ من العُمْرِ البهيِّ
فقال : وهل على مثلي زكاةٌ ؟ ... على قَولِ العِراقي الكَميِّ[3]
فقلتُ الشافعيُّ لنا إمامٌ ... وقد فَرَضَ الزكاةَ على الصبيّ

وله : [من مجزوء الرجز]

يا سَائِلي عن قِصَّتي ... دَعني أَمُتْ في غُصَّتي
المالُ في أَيدي الوَرى ... واليأْسُ منهُ حِصَّتي

وقال أيضاً : [من المتقارب]

---

(١) الوافي بالوفيات ١٩/ ٤٥ ، ٤٦ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٥٧٢ ، ٥٧٣ .
(٣) الكمي : في فوات الوفيات ٢/ ٣٧٠ (الزكي) .

شَبـابـي وشَيبـي دليـلا رَحيـلٍ[1] فسمعـاً لـذاك وذا مـن دليـلِ
وقد ماتَ من كان لي من عديلٍ وحَسْبـي دَليـلاً رحيـلُ العـديـلِ[2]

وقوله : [من مجزوء الرجز]

يـا مـاجـداً فـاقَ الـوَرى لا زلـتَ مـأوىً للقِـرَى[3]
علـيَّ ديـنٌ مَـانـعٌ عَينـيَّ مـن طِيـبِ الكَـرَى
فكـنْ لِـدَيْنـيَ قَـاضيـاً يـا خيـرَ مـن فـوق الثـرى

وله أيضاً : [من المقارب]

ألا إنَّ دنيـاكَ مثـل الـوَدِيعـهْ جميـع أمـانيـكَ فيهـا خَـديْعـهْ
فـلا تَغْتَـرِزْ بـالـذي نِلـتَ منهـا فمـا هـو إلاَّ سـراب بَقيعـهْ[4]

وقوله : [من المتقارب]

ضَـاقَ صـدري وخفْـتُ العِـدى تَمثّلـتُ بيتـاً بحـالـي يليـقُ
فبـاللهِ نبلـغُ مـا نـرتجـي وبـالله نَـدفـعُ مـا لا نطيـقُ

وله أيضاً : [من الطويل]

سَقتني لِتروي الروحَ راحاً وحَقّقتْ مـواعـدهـا ذات الـوِشـاح بـإِنْجَـازِ
علـى نَـرجسٍ حيَّـث بـه فكـأنَّمـا أناملها انضمَّتْ على حَدقِ البَازِي[5]

وفاته :

وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة بمدينة إسفراين ، ودفن إلى جانب شيخه الأستاذ أبي إسحاق رحمهما[6] الله . وكان والده ظاهر من أهل العلم سمع وحدث . توفي بنيسابور في ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة[7] .

---

(١) في المصدر السابق نفسه (رحيلي) .
(٢) الوافي بالوفيات ١٩/٤٦ ، ٤٧ .
(٣) القِرى : الضيافة .
(٤) السراب : ما يشاهد في الصحراء أثناء الحرّ وكأنه ماء . وبقيعة : المكان المتسع الذي فيه أشجار مختلفة .
(٥) يتيمة الدهر ٤/٤٧٧ .
(٦) وفيات الأعيان ٣/٢٠٣ ، وكذلك وردت وفاته في سير أعلام النبلاء دون اختلاف .
(٧) طبقات الشافعية للأسنوي ١/٩٧ .

عبد القويّ(*) بن عبد العزيز التَّميميّ - ابن الجَبَّاب

هو : عبد القويّ بن عبد العزيز بن الحُسين بن عبد الله بن الحُسين بن الجَبَّاب[1] التَّميميُّ السَّعْديُّ .

الشَّيخُ الإمام العَدْلُ الكبير فخرُ الأكابر القاضي الأسعد صفي المُلْك أبو البركات عبد القويّ بن القاضي الجَليس أبي المعالي عبد العزيز . . . التَّميميُّ السَّعدِيُّ الأَغْلَبيُّ المِصْريُّ المالكيُّ .

ولد سنة ستٍّ وثلاثين وخمس مئة .

وسمع من : أبي محمد بن رِفاعة الفَرَضيّ ، وأبي الفُتوح الخطيب المقرىء ، وابن العِرْقيّ ، وأبي طاهر السِّلَفيِّ ، وأبي البقاء عمر بن المُقْدِسيّ وطائفة .

حدَّث عنه : ابنُ الأَنماطيّ ، وعمر بن الحاجب ، والمُنذريُّ ، والفَخْر علي ، وشرف القضاة محمد بن أحمد بن محمد بن الجَبَّاب ، والنَّجيب محمد ابن أحمد الهمَذانيُّ ، وأبو المعالي الأَبَرْقُوهيُّ ، وأحمد بن عبد الكريم المُحْتَسِب ، وجماعةٌ .

قال ابن الحاجب : من بيت السُّؤْدد والفَضْل والكَرمِ والتَّقَدُّمِ ، له من الوقاء والهَيْبة ما لم يُعرف لغيره ، وكان ذا حلم وصَمْتٍ ، ولي ولايات أَبان فيها عن أمانة ونزاهة ، وكان كثير اللُّطف . وأصله من القَيْروان تفرد « بالسيرة » عن ابن

(*) النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٩ ، شذرات الذهب ٧/ ١٦٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٤٤ .

(١) في الشذرات ٧/ ١٦٧ « الحُبَاب » . وقال الذهبي في المشتبه : « كان جدّهم عبد الله يعرف بالجَبَّاب لجلوسه في سوف الجِبَاب » .

رِفاعة[٢] ، سمعها في سنة ست وخمسين ، بقراءة يحيى بن علي القَيْسيّ وتحت الطبقة تصحيح ابن رِفاعة .

قال عمر بن الحاجب : وكان شيخاً ثِقَةً ثَبْتاً عارفاً بما سَمِعَ لا يُنْسَبُ في ذلك إلى غرض ، قال : ورأيت خط تقي الدين ابن الأنماطي وهو يثني على شيخنا هذا ثناءً جمِيلًا ، ويذكر من جملة مسموعاته « السيرة » ، وكان قد صارت « السيرة » على ذكر الشيخ بمنزلة الفاتحة ، يُسابق القارىء إلى قراءتها ، وكان قيّماً بها وبمُشكلها ، وهو أَنْبَلُ شيخ وجدته بمصر رواية ودراية ، وكان لا يحدّث إلا وأصله بيده ، ولا يدع القارىء يدغم .

وكان أبوه جَليساً لخليفة مصر ، قال : وحضرته يوماً وقد أهدى له بعض السامعين هَدِيّة فردَّها وأثابه عليها ، وقال : ماذا[١] وقت هديّة ، وكان طويل الروح على السَّماع ، كنا نسمع عليه من الصبح إلى العصر ، إلى أن قال : وما رأيت في رحلتي شيخاً له خمس وثمانون سنة أحسن هدياً وسَمْتاً واستقامةً منه ، ولا أحسن كلاماً ، ولا أظرف إيراداً منه ، فلقد كان جمالاً للديار المصرية .

وقال ابن نُقْطة : سمعتُ الحافظ عبد العظيم يتكلم في سماعه « للسيرة » ، ويقول هو بقراءة يحيى بن علي وكان كَذَّاباً ، وكان ابن الأنماطي يُثَبِّتُ سماعه ويصححه[٢] .

قلت : وقد روى « العُنوان » في القراءات عن الشريف أبي الفتوح الخطيب ، رواه عنه شيخٌ سنة نَيِّف وثمانين وست مئة ، وقرأت « السِّيرة » على

---

(٢) هو أبو محمد عَبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي المصري المتوفي سنة « ٥٦١ هـ » .

(١) الصواب : « ما هذا. . . » .

(٢) الذي قاله ابن نقطة : « ثم قدمت دمشق فذكرت لأبي الطاهر ابن الأنماطي فرأيته يثبت سماعه ويصححه » .

الأَبَرْقوهيّ بسماعه منه في صفر سنة إحدى وعشرين وست مئة[1] .

وقال ابن تغري بردي : وفي سنة إحدى وعشرين وست مئة في شوال توفي القاضي أبو البركات عبد القوي بن الجبَّاب وله خمس وثمانون سنة . وكان عالماً بارعاً ديِّناً عفيفاً أفتى ودرّس سنين[2] .

وقال ابن العماد : أبو البركات عبد القوي التَّميميّ السَّعدي الأغلبي المِصْري المالكي الأخباري المُعدل ، راوي « السيرة » عن ابن رِفَاعة . كان ذا فضلٍ ونُبلٍ وسؤددٍ ، وعلمٍ ، ووقارٍ ، وحلمٍ . وكان جمالاً لبلده[3] .

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٤٤ .

(٢) النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٩ . وكذلك جاءت وفاته في شذرات الذهب ٧/ ١٦٧ .

(٣) شذرات الذهب ٧/ ١٦٧ .

عبدُ الكريم(*) بن محمد التَّميميُّ ـ السَّمْعانيُّ

هو : عَبد الكريم بن أبي بَكر محمد بن أبي المظفر المنصُور بن محمد بن عَبد الجبَّار بن أحمد بن محمد بن جَعفر بن أحمد بن عَبد الجبَّار بن الفَضل بن الرَّبيع بن مُسلم بن عَبد الله بن عَبد المُجيب التَّميميُّ السَّمعانيُّ ، أبو سَعْد ، المَرْوَزيُّ ، الفَقيه الشَّافعي الحافظ المُلقب قوام الدِّين ، وتاج الإسلام .

قال ابن الأثير : كان أبو سَعْد واسطة عِقد السمعاني وعينهم الباصرة ويدهم الناصرة ، وإليه انتهت رياستهم ، وبه كملت سيادتهم .

وكانت ولادة أبي سَعْد المذكور بمرو يوم الاثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ست وخمسمائة(١) .

وقال الذهبي : السَّمْعانيّ الإمامُ الحافظُ الكبيرُ الأوحدُ الثقةُ ، مُحَدِّثُ خُراسان ، المَرْوزيُّ ، صاحب المصنَّفات الكثيرة .

وحضَّره أبوه في الرابعة على مُسند زمانه عبد الغَفَّار بن محمد الشِّيرَوي ، وعُبيد بن محمد القُشَيري ، وسهل بن إبراهيم السُّبْعيّ ، وطائفة .

وسَمِعَ باعتناء أبيه من أبي منصورٍ محمد بن علي الكُراعي ، والمحدث محمد بن عبد الواحد الدقَّاق .

وتوفي الوالد(٢) وأبو سَعْدٍ صغيرٌ ، فَكَفَلهُ عَمُّهُ وأهلُه ، وحُبِّب إليه الحديثُ ، ولازم الطَّلَب من الحَداثة . ورحل إلى نيسابور على رأس الثلاثين وخمس مئة ، فأكثر عن أبي عبد الله الفَراوي ، وأبي المُظَفَّر بن القُشيري ،

(*) الكامل في التاريخ ١١/ ٣٣٣ ، العبر ٤/ ١٧٨ ، طبقات الأسنوي ١/ ٦٥٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤٥٦ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٧٥ ، المنتظم ١٨/ ١٧٨ ، ١٧٩ ، وفيات الأعيان ٣/ ٢٠٩ ، ٢١١ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٤٠ ، المختصر من ذيل تاريخ بغداد ١٥/ ٢٦٨ .

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٢) توفي سنة (٥١٠ هـ) انظر العبر ٤/ ٢٢ ، ٢٣ .

وهِبة الله بن سهل السَّيِّدي ، وإسماعيل بن أبي بكر القارىء ، وفاطمة بنت زَعْبلٍ ، وزاهر بنِ طاهر ، وأخيه وجيه وطبقتهم .

وتوجَّه إلى أَصْبَهان ، فسمع الحُسين بن عبد الملك الخَلَّال ، وسعيد بن أبي الرجاء ، وأم المُجتبي فاطمة ، والموجودين ، وأكثر عن الحافظ إسماعيل ابن محمد التَّيمي[1] .

وبادر إلى بغداد ، فأكثر عن القاضي أبي بكرِ الأنصاري ، وإسماعيل بن السَّمرقندي ، وأبي منصورٍ الشَّيباني ، وعبد الوهَّاب الأنماطي ، وأبي سعدِ الزَّوْزَني ، وخلقٍ كثير .

ثم حجَّ ، وقدم دمشق ، فسمع بها من أبي الفتح نصر الله بن محمد المصِّيصيِّ ، والقاضي أبي المعالي محمد بن يحيى القُرشي ، والموجودين .

فسَمِعَ بآمُل طَبَرِسْتان : من أبي نصرِ الفضل بن أحمد بن الفضل بن أحمد البصريِّ وطبقته .

وبأبِيوَرد : من عَبد الملك بن عليّ الزُّهري .

وبإسفرايين : من طلحة بن الحُسين بن محمد بن الحسين القاضي حدثه عن جَدِّه .

وبالأنبار : من يحيى بن علي بن محمد بن الأخضر حدثه عن الخطيب الحافظ .

وببخارى : من عثمان بن علي البِيْكَنْدِيِّ وعدة .

وببُرُوجِرْد : من القاضي أبي المُظفَّر شبيب بن الحُسين ، وأبي تَمَّام إبراهيم ابن أحمد ، حدَّثاه عن يُوسف بن محمدِ الهَمذاني .

وبِبَسْطام : من المُحَسِّن بن النُّعمان المُعلِّم حدثه عن طاهرٍ الشَّحَّاميّ .

وبالبصرة : من طلحة بن عليٍّ الشاهد ، روى له عن جعفر العَبَّاداني .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠/٤٥٦ ، ٤٥٧ .

وببَغْشور : من صالح بن أحمد بن مُدَسة المُقْرِىء ، وغيره من « جامع » الترمذي .

وببَلخ : من القاضي عُمر بن عليّ المحموديِّ صاحب الوَخْشي .

وبِترْمِذ : من أسعد بن علي .

وبجُرجان : من أبي عامرٍ سعد بن علي العَصَّاري وجماعة عن عبد الله بن عبد الواسع الجُرجاني .

وبحلب : من الرئيس أبي الحسن عليِّ بن عبد الله الأنطاكي .

وبحماة : من كامل بن علي بن سالم السِّنْبِسيِّ عن أبيه .

وبحمص : من قاضيها أبي البيان محمد بن عبد الرزاق التَّنُوخي .

وبخَرْتَنْك عند قبر البخاري : من أبي شجاع عُمر بن محمد البِسْطامي .

وبخُسْروجِرد : من عبد الحميد بن محمد بن أحمد الخُواري صاحب البيهقي .

وبخُوارالري : من محمد بن عبد الواحد بن محمد المغَازليِّ عن أبي منصور بن شكرويه[1] .

وبالرَّحْبة : من الحافظ أبي سَعْد أحمد بن محمد بن البغدادي .

وبالريِّ : من القاضي أبي محمد الحسن بن محمد الحنفيِّ حدَّثه : عن محمد بن إسماعيل بن كثير إملاءً ، حدثنا : ابن الصَّلْت المُجبر .

وبسَاوَة : من أبي حاتم محمد بن عبد الرحمن الرازي .

وبسرخس : من أبي نصرٍ محمد بن محمود الشُّجاعي .

وبسَمَرقند : من الخطيب أبي المعالي محمد بن نصر بن منصور المديني .

وبسِمْنان : من أحمد بن محمد بن العالم المُقرىء .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠/٤٥٨ ، ٤٥٩ .

وبسِنْجار : من القاضي أبي منصور المُظَفَّرِ بن القاسم الشَّهرزوري .

وبهَمَذَان ، وهَرَاة ، والحرمين ، والكُوفة ، وطُوس ، والكَرخ ، وَنَسَا ، وواسط ، والمَوْصل ، ونهاوَنْد . والطَّالقان ، وبُوشَنج ، والمدائن ، وبِقاعٍ يطولُ ذكرُهما بحيث أنه زار القُدس والخليل وهما بأيدي الفِرَنج ، تحيَّلَ ، وخاطر في ذلك ، وما تَهَيَّأ ذلك للسِّلَفي ولا لابن عساكر .

حدَّث أيضاً عن أبي سَعْد : ولداه أبو المُظَفَّر عبدُ الرحيم ومحمدٌ ، وأبو رَوْح عبدُ المُعز بن محمد الهَرَويُّ ، وأبو الضوء شِهابٌ الشذياني ، والافتخارُ أبو هاشم عبد المُطَّلب الحلبي الحنفيُّ ، وعَبدُ الوهَّاب بن سُكينة ، وأبو الفتح محمدُ بنُ الصائغ ، وعبدُ العزيز بن مَنِيْنا ، وآخرون .

ذكره أبو القاسم الحافِظُ في « تاريخ دمشق » ، فقال : أبو سَعْدٍ السَّمعانيُّ الفقيهُ الشَّافعيُّ الحافظ الواعظ الخطيبُ . . . إلى أن قال : سمع ببلادٍ كثيرةٍ ، اجتمعتُ به بِنَيْسابُورَ وبغدادَ ودمشقَ ، وعاد إلى خُراسان ، ودخل هَراةَ وبلخ وما وراء النهر ، وهو الآن شيخ خُراسان غيرَ مُدافَعٍ ، عن صدقٍ ومعرفةٍ وكثرةِ روايةٍ وتصانيفَ ، سمع ببلادٍ كثيرةٍ ، وحصَّل النُّسخ الكثيرة ، وكتب عنِّي ، وكتبتُ عنه ، وكان متصوِّناً عفيفاً حسنَ الأخلاق[1] .

تصانيفه : كثيرة ومشهورة منها : ذيل تاريخ بغداد ، وتاريخ مدينة مَرْو ، وكتاب النسب[2] . عمل معجم شيوخه في عشر مجلدات كبار ، وطِراز الذهب في أدب الطلب .

قال ابن النجار : سمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ ، وهذا شيخ لم يبلغه أحد . وكان ظريفاً حافظاً ، واسع الرحلة ، صدوقاً ثقةً ، ديِّناً ، جميل السيرة ، مليح التصانيف[3] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

(٢) الكامل في التاريخ ١١/ ٣٣٣ .

(٣) شذرات الذهب ٦/ ٣٤١ . وذكر الذهبي في السيرة ٢٠/ ٤٦٠ ـ عشرات التصانيف له .

وجاء أيضاً : وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ ، وذكر في بعض أماليه فقال : ودعني عبد الله بن محمد بن غالب أبو محمد الجيلي الفقيه نزيل الأنبار ، وبكى وأنشدني :

ولما بَرَزْنا لتَوْديعهمْ	بَكَوْا لُؤلُؤاً وبكينا عَقيقا
أدارُوا علينا كؤوسَ الفراقِ	وهَيْهات من سكرها أن نُفِيقا
تَوَلَّوْا فاتَّبَعَتْهُمُ أدمعي	فَصاحوا الغريقَ فَصحتُ الحريقا[1]

وبعد كل الذي صدر من مديح وإطراء وثناء على عبد الكريم السمعاني من معاصريه ، وإذا بأبي الفرج الجوزي وكان معاصراً له ينقده ويبين بعض مثالبه :

دخل إلى بغداد سنة اثنتين وثلاثين وسمع معنا على المشايخ وسافر في طلب الحديث ، وذَيل على تاريخ بغداد وكان قد كتب شجاع الذهلي من التذييل شيئاً وكتب أبو الفضل بن خيرون وفيات المشائخ فجمع هو ذلك وتلقف من أشياخنا كعبد الوهاب ، ومحمد بن ناصر ، ومن بقي من الأشياخ ما يصلح أن يذكر من زمن الخطيب إلى زمانه . إلاَّ أنه كان يتعصب على مذهب أحمد ويبالغ فذكر من أصحابنا جماعة وطعن فيهم بما لا يوجب الطعن . مثل أن قال عن : عبد القادر كان يلقي الدرس المشتكة ، وإنما كان الرجل مريض العين .

وقال عن ابن ناصر كان يحب الطعن في الناس ، وهذا وقد أخذ أكثر كتابه عنه واحتج بقوله في الجرح والتعديل فقد أزرى بما قال على نفسه في كل ما أورده عنه من جرح أو تعديل ، وما كان ينبغي أن يحتج به في شيء ثم قد كان يلزمه أن يقول طعن في فلان وليس بموضع الطعن ، وأي شغل للمحدث غير الجرح والتعديل فمن عدّ ذلك طعناً مذموماً فما عرف العلم فشفى أبو سَعْد غيظه بما لا معنى فيه في كتابه فلم يرزق نشره لسوء قصده فتوفي وما بلغ الأمل ولو أن مُتَتَبّعاً يتبع ما في كتابه من الأغاليط والأنساب المُختلطة ووفاة قوم هم

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٢٠٩ .

في الأحياء ، وغير ذلك من الأغاليط لأخرج أشياء كثيرة ، غير أن الزمان أشرف من أن يُضيّع في مثل هذا .

وهذا الرجل كانت له مشقعة عجيبة فإنَّه كان يأخذ الشيخ البغدادي فيجلس معه فوق نهر عيسى ويقول : حدَّثني فلان من وراء النهر[١] ويجلس معه في رقة بغداد ، ويقول : حدثني فلان بالرقة ، في أشياء من هذا الفن لا تخفى على المحدثين .

وكان فيه سوء فهم وكان يقول في ترجمة الرجل حسن القامة ، وليست هذه عبارة المحدثين في المدح ، وقال في عجوز يقرأ عليها الحديث وهي من بيت المحدثين ، أبوها محدث وزوجها محدث وقد بلغت سبعين وزادت ، فقال : كانت عَفيفة ، وهذا ليس بكلام من يدري كيف الجرح والتعديل .

وذكر في ترجمة ابن الصيفي الشاعر فقال : المجان ببغداد يقولون هو الحيص بيص وله أخت اسمها دخل وخرج . ومثل هذا لا يذكره عاقل ولا ترى التطويل بمثل هذه القبائح[٢] .

وتوفي بمرو في ليلة غرة شهر ربيع الأول سنة اثنتين وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى[٣] .

* * *

---

(١) وكان رد ابن الأثير في الكامل في التاريخ ١١/ ٣٣٣ « فإنَّ الرجل سافر إلى ما وراء النهر حقّاً ، وسمع في عامة بلاده من عامة شيوخه ، فأي حاجة به إلى التلبيس البارد ؟
وإنَّما ذنبه عند ابن الجوزي أنه شافعي ، وله أسوة بغيره ، فإنَّ ابن الجوزيّ لم يُبقِ على أحد إلاَّ مكسري الحَنَابلة » .

(٢) المنتظم ١٨/ ١٧٨ .

(٣) وفيات الأعيان ٣/ ٢١٠ . وفي المنتظم ٣/ ١٧٨ ، ١٧٩ ـ كانت وفاته سنة « ٥٦٣ هـ » .

عَبْدُ اللهِ بن إباضٍ (*)

هو عَبد اللهِ بن إباضٍ الخارجيُّ من بني صَرِيْم بن مُقَاعِس بن عَمرو بن كَعب ابن سَعد بن زَيْد مَنَاة بن تميم[1] .

قال ابن دريد : عبد الله بن إباضٍ ، صاحبُ الإباضية . و (الإباض) : حبلٌ يُشَدُّ في ذِراع الجَمل ، ثم يُشَدُّ إلى وظيف يده ، فالجَمل مأبوضٌ ، والمصدر الأبض ، والأَبْض : الدَّهر[2] . وإِباضٌ : اسم رجل . الإباضِيَّة : قوم من الحرورية لهم هَوىً يُنْسَبون إليه ، وقيل : الإباضِيَّة فِرْقة من الخوارج أصحاب عبد الله بن إباض التميمي[3] .

أجمعت الإباضيَّة على القول بإمامة عبد الله بن إباض ، وافترقت فيما بينها فرقاً يجمعها القول بأن كفار هذه الأمة يَعْنون بذلك مخالفيهم من هذه الأمة براءٌ من الشرك والإيمان وأنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين ولكنّهم كفَّار ، وأجازوا شهادتهم وحرَّموا دماءهم في السرّ واستحلّوها في العلانية وصححوا مناكحتهم والتوارث منهم ، وزعموا أنهم في ذلك محاربون لله ولرسوله لا يدينون دين الحق وقالوا باستحلال بعض أموالهم دون بعض والذي استحلّوه الخيل والسلاح ، فأما الذهب والفضة فإنهم يردونهما على أصحابهما عند الغنيمة .

ثم افترقت الإباضيَّة فيما بينهم أربع فِرَق وهي الحَفصية والحارثية ، واليزيدية ، وأصحاب طاعة لا يراد الله بها[4] .

(*) تاريخ الطبري ٥/٥٦٦ ، ٥٦٨ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٨ ، جمهرة النسب ٢٣٦ ، الاشتقاق ٢٤٩ ، الفرق بين الفرق ٨٢ ، ٨٤ ، ٩٧ ، الكامل في التاريخ ٤/١٦٧ ، ١٦٨ ، الكامل للمبرد ١٢٠٣ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٦ ، المعارف ٦٢٢ ، الملل والنحل ١/١٥٦ ، الحور العين ٢٢٧ .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢١٨ ، جمهرة النسب ٢٣٦ .

(٢) الاشتقاق ٢٤٩ .

(٣) لسان العرب ـ أبض . وفي الملل والنحل ١/١٥٦ عبد الله بن يحيى الإباضي .

(٤) الفرق بني الفرق ٨٢ ، ٨٣ .

رسالة نافع بن الأزرق الحنظلي إلى من بالبَصْرة من المُحَكمَةِ : بينهم عبد الله بن إباض :

بسم الله الرحمن الرحيم

أمَّا بَعْدُ ، فـ ﴿ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١) ، والله إنَّكم لَتعلمونَ أنَّ الشَّريعةَ واحدةٌ ، والدِّين واحدٌ ، ففيم المُقَامُ بين أَظْهُرِ الكفَّارِ ؟ ترونَ الظُّلمَ ليلاً ونهاراً ، وقد ندبكم الله إلى الجهاد فقال : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾(٢) ولم يَجْعل لكم في التَّخَلُّفِ عُذراً في حالٍ من الأحوال ، فقال : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾(٣) . وإنَّما عَذرَ الضُّعفاءَ والمَرْضَى والذين لا يَجدُونَ مال يُنفقُونَ ومن كانت إقامته لِعِلَّةٍ ، ثم فَضَّلَ عليهم مع ذلك المجاهدين فقال : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾(٤) . فلا تَغْترُّ ولا تَطْمَئِنُّوا إلى الدنيا ، فإنها غَرَّارةٌ مَكَّارةٌ ، لَذَّتُها نافِدةٌ ، ونِعْمَتُها بائدةٌ ، حُفَّتْ بالشَّهوات اغتراراً ، وأَظْهَرَتْ حَبْرَةً(٥) ، وأَضْمَرَتْ عَبْرةً ، فليس آكلٌ منها أُكْلَةً تَسُرُّهُ ، ولا شارِبٌ شُرْبةً تُؤْنِقُهُ إلاّ دَنَا بها درجةً إلى أجلِهِ ، وتَباعدَ بها مسافةً من أَملِهِ ، وإِنَّما جَعلها الله داراً لمن تزوَّدَ منها إلى النَّعيم المقيم ، والعيش السَّليم ، فلن يَرضى بها حازمٌ داراً ، ولا حليمٌ بها قراراً ، فاتَّقوا الله ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾(٦) والسَّلامُ على من اتبع الهدى .

فَوَرَدَ كتابُه عليهم ، وفي القوم أبو بَيْهَسٍ هَيْصَمُ بنُ جابِرٍ الضُّبَعِيُّ ، وعبدُ الله بنُ إِباضٍ ، فأقبل أبو بَيْهَسٍ على ابن إِباضٍ فقال : إنَّ نافعاً غلا

---

(١) سورة البقرة ١٣٢ .

(٢) سورة التوبة ـ ٣٦ .

(٣) سورة التوبة ـ ٤١ .

(٤) سورة النساء ٩٥ .

(٥) الحيرة : النعمة وسعة العيش .

(٦) سورة البقرة ـ ١٩٧ .

فَكَفَرَ ، وإنَّك قَصَّرْتَ فكفرتَ ! تَزْعُمُ أَنَّ من خالفنا ليس بِمشركٍ ، وإنَّما هم كُفَّارُ النِّعم ؛ لتمسُّكهم بالكتاب ، وإقرارهم بالرَّسول ، وتَزْعُمُ أنَّ مَناكِحهُم[1] ومَوارِيثهم والإقامة فيهم حِلٌّ طِلْقٌ !

وأنا أقولُ : إنَّ أعداءنا كأعداءِ رسول الله ﷺ تَحِلُّ لنا الإقامة فيهم ، كما فعل المسلمون في إقامتهم بمكَّة ، وأحكام المشركين تجري فيها ، وأزْعُمُ أَنَّ مَنَاكِحَهُم ومواريثهم تجوزُ لأنَّهم منافقون يُظهرون الإسلام ، وأنَّ حكمهم عند الله حُكْمُ المشركين[2] ! !

فصاروا في هذا الوقت على ثلاثة أقاويل : قول نافعٍ في البراءة والاستعراضِ واستحلال الأمانةِ ، وقَتْلِ الأطفال ، وقول أبي بَيْهَسٍ الذي ذكرناه ، وقول عبد الله بن إباض ، وهو أقربُ الأقاويل إلى السُّنَّة من أقاويل الضُّلَّال .

والصُّفْرِيَّةُ والنَّجْدِيَّةُ في ذلك الوقتِ تقول بقولِ ابن إباضٍ . وقد قال ابنُ إباضٍ ما ذَكَرْناهُ من مقالته : وأنا أقولُ : إنَّ عَدُوَّنَا كعدوِّ رسول الله ﷺ ولكنِّي لا أُحرِّمُ مَناكِحَهُم ومواريثهم لأنَّ معهم التوحيدَ والإقرار بالكتاب والرسول عليه السلام ، فأرى دَعوةَ المسلمين تَجْمَعُهُمْ ، وأَراهم كُفَّاراً للنِّعم[3] .

قال أبو القاسم البلخي : حكى أصحابنا أن عبد الله بن إباض لم يمت حتى ترك قوله أجمع ، ورجع إلى الاعتزال ، والقول بالحق .

قال والذي يدل على ذلك ، أنَّ أصحابه لا يعظمون أمره .

وجمهور الإباضيَّة يقولون : إن مخالفيهم من أهل القبلة كفار ، وليسوا بمشركين ، حلال مناكحتهم ، وحلال غنيمة أموالهم عند الحرب من السلاح والكراع[4] ، حرام ما وراء ذلك من سبيهم وقتلهم في السر ، إلاَّ من دعا إلى

---

(١) المناكح : النساء .

(٢) الكامل للمبرد ١٢١٩ ، ١٢٢٠ .

(٣) المصدر السابق نفسه ١٢٢٠ ، ١٢٢١ .

(٤) الكراع اسم يطلق على الخيل والبغال والحمير .

شرك في دار تقيه وادعى الإسلام ، ولا ذمة له . وقالوا : إن الدار ، دار مخالفيهم ، دار توحيد ، إلا عسكر السلطان فإنه دار بغي . وقالوا إن مرتكبي الكبائر ، موحدون ، وليسوا بمشركين . وقالوا : من سرق وزني ، أُقيم عليه الحد ، ثم استتيب ، فإن تاب وإلاَّ قُتل[١] .

الأباضيَّة في اليمن وحضرموت :

ومن الأَباضِيَّة باليمن : طائفة من همدان في مغارب همدان .

ومنهم أيضاً طائفة بحضرموت من همدان أيضاً من بشق ، بطن من بطون همدان[٢] .

وجاء حول الأباضيَّة :

« أَوضَحَ قول الأباضيَّة إنه يجوز أن يُبْعَثَ نبيٌّ بلا دليل ، لقد أجازوا النُّبُوَّة لكل ضِلِّيل ؛ أو صَح قولهم في تصديق ما ورد من الأخبار ، عن المؤمن والكافر بغير اختيار ، لقد خلطوا الصدق بالمَيْن ، وصَدقوا الأُذن على العين[٣] » .

وحكى الكعبي عنهم :

أن الاستطاعة عَرَض من الأعراض ، وهي قبل الفعل ، بها يحصل الفعل وأفعال العباد مخلوقة لله تعالى : إحداثاً وإبداعاً ، ومكتسبة للعبد حقيقة ، لا مجازاً ، ولا يسمون إمامهم أمير المؤمنين ، ولا أنفسهم مهاجرين ، وقالوا : العالم يفنى كله إذا فني التكليف . قال : وإجمعوا على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر ، كفر النعمة ، لا كفر الملة ، وتوقفوا في أطفال

---

(١) الحور العين : ٢٢٧ .

(٢) المصدر السابق نفسه : ٢٥٦ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٣١٢ . وفي الملل والنحل ١/١٥٧ وقال قوم منهم : يجوز أن يخلق الله تعالى رسولاً بلا دليل ويكلف العباد بما أوحي إليه . ولا يجب عليه إظهار المعجزة ، ولا يجب على الله تعالى ذلك إلى أن يخلق دليلاً ، ويظهر معجزة .

المشركين ، وجوّزوا تعذيبهم على سبيل الانتقام وأجازوا أن يدخلوا الجنة تفضلاً .

وحكى الكعبي عنهم : أنهم قالوا بطاعة لا يُراد بها الله تعالى ، كما قال أبو الهذيل . ثم اختلفوا في النفاق : أَيُسمى شِركاً أم لا ! .

قالوا : إن المنافقين في عهد رسول الله ﷺ كانوا موحدين ، إلاَّ أنهم ارتكبوا الكبائر ، فكفروا بالكبيرة لا بالشرك وقالوا : كل شيء أمر الله تعالى به فهو عام ليس بخاص . وقد أمر به المؤمن والكافر ، وليس في القرآن خصوص . وقالوا : لا يخلق الله شيئاً إلاَّ دليلاً على وحدانيته ، ولا بد أن يدل به واحداً[١] .

في المصادر المتوفرة لدي لم تذكر تاريخ ولادته أو وفاته .

أما في الأعلام ٤/ ٦١ ، ٦٢ . فذكر وفاته ـ ٨٦ هـ = ٧٠٥ م .

* * *

(١) الملل والنحل ١/ ١٥٧ .

عَبدُ الله بن الأَهتم المِنْقَري (*)

هو عبد الله بن الأهتم سُمَّيَ بن سِنَان بن خالد بن مِنْقَر بن عُبيد بن مُقاعس ابن عَمرو بن كَعب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تميم أبو مَعْمَر المِنْقَري[1] .

قال الجاحظ : ومن بني مِنْقَر عبد الله بن الأهتم ، وكان خطيباً ذا مقامات ووِفادات[2] .

وقيل لعبد الله بن الأهتم : ما السرور ؟

قال : رفع الأولياء ، وحَطُّ الأعداء ، وطولُ البقاء ، مع القدرة والنماء[3] .

ونَظر الحسنُ إلى عبد الله بن الأهْتم يَخْطِر في المَسْجِد ، فقال : انظروا إلى هذا ، ليس منه عُضْو إلاّ ولله عليه نِعْمَة ، وللشيطان فيه لَعْنة[4] .

وسَمِعَ عبد الله بن الأهتم رجلاً يتكلم فَيُخطىء ، فقال : بكلامك رُزِق الصمتُ المحبةَ[5] .

قال أبو عُبيدة : مَرَّ عبد الله بن الأهتم بقومٍ من الموالي وهم يتذاكرون النَّحو ، فقال : لئن أصلحتموه إنَّكم لأولُ مَنْ أفسده . قال أبو عُبيدة : ليته سَمِعَ لَحْنَ صَفْوانَ وخاقان ومُؤمّل بن خاقان[6] .

(*) البيان والتبيين ١/ ٣٥٥ ، ٢/ ٦٥ ، ١٧٥ ، العقد الفريد ٢/ ٣٥٢ ، ٤٧٣ ، ٣/ ١٤٨ ، ٢١٢ ، ٣٠٣ ، ٤١٥ ، ٤/ ٩٣ ، ٦/ ٢١٩ ، مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٤٠ .

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٤٠ .

(٢) البيان والتبيين ١/ ٣٥٥ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٢/ ١٧٥ . وورد في العقد الفريد ٦/ ٢١ (مع الصحة والنماء) .

(٤) العقد الفريد ٢/ ٣٥٢ .

(٥) المصدر السابق نفسه ٢/ ٤٧٣ .

(٦) المصدر السابق نفسه ٣/ ٤١٥ .

خُطبة بن الأهتم بين يدي عُمر بن عبد العزيز :

ودَخل عَبد الله بن الأهتم على عُمر بن عبد العزيز[١] مع العامَّة ، فلم يُفجأ إلاَّ وهو قائم بين يديه يتكلَّم ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد ، فإن الله خلَق الخَلْقَ غَنيّاً عن طاعتهم ، آمناً من مَعْصيتهم ، والنَّاس يومئذٍ في المنازل والرأي مختلفون ، والعَرب بشرّ تلك المنازل ، أهل الوَبَر وأهل المَدر تُحتَار دونهم طَيّبات الدُّنيا ورَفاهة عَيْشِها[٢] ، ميّتهم في النار ، وحَيُّهم أَعْمى ، مع ما لا يحصى من المَرْغُوب عنه ، المَزْهود فيه . فلما أراد الله أن ينشر فيهم رَحْمته ، بَعث إليهم رَسُولاً منهم ، عزيزاً عليه ما عَنِتُوا حريصاً عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، فلم يَمنعهم ذلك أن جَرّحوه في جِسْمه ، ولَقّبوه في اسمه ، ومعه كتابٌ من الله ناطقٌ ، لا يَرحل إلاَّ بأمره ، ولا يَنْزل إلاَّ بإذنه ، واضطروه إلى بطن غار . فلما أُمر بالعزيمة ، أَسْفر لأمر الله لونُه ، فأبلج الله حُجَّته ، وأعلى كَلِمته ، وأظهر دَعْوته ؛ وفارق الدنيا تقيّاً ﷺ .

ثم قام من بعده أبو بكر (ر) فسلك سُنَّته وأخذ بسبيله ، فارتدَّت العربُ فلم يَقبل منهم إلاَّ الذي كان رسول الله ﷺ يقبله ، فانتضى السُّيوف مِن أغمادها ، واوقد النِّيران في شُعَلها ، ثم ركب بأهل الحقّ أهلَ الباطل ، فلم يبرح يَفْصِل أوصالهم ، ويَسقي الأرض دماءهم ، حتى أدخلهم في الباب الذي خرَجوا منه ، وقرَّرهم بالأمر الذي نفروا عنه . وقد كان أَصاب من الله بَكْراً يرتوى عليه ، وحَبشية[٣] تُرضع ولداً له ، فرأى ذلك غُصَّة في حَلْقه عند موته ، وثِقْلاً على كاهله ، فأَدَّاه إلى الخليفة مِنْ بعده ، وبَرِىء إليهم منه ،

---

(١) في المختصر وفد على سليمان بن عبد الملك رسولاً من يزيد بن المهلب . وأورد الخطبة كاملة والكلام فيها يخاطب عمر بن عبد العزيز وهذا تصحيف ، وفي العقد الفريد دخل عبد الله بن الأهتم على عمر بن عبد العزيز وألقى خطبته المذكورة .

(٢) جاء في المختصر بعد عيشها : لا يسألون الله جماعة ، ولا يتلون كتاباً .

(٣) البَكر : الفتي من الإبل . والحَبَشِيَّةُ من الإِبل : الشديدةُ السواد ، وتُضَمُّ . (القاموس ـ بكر ـ حبش) .

وفارق الدنيا نقيّاً تقيّاً على منهاج صاحبه .

ثمَّ قام من بعده عُمر بن الخطاب (ر) . فمصَّر الأمصار ، وخَلط الشدّة باللِّين ، وحَسَر عن ذراعيه ، وشَمَّر عن ساقيه ، وأعد للأُمور أقرانها ، وللحرب آلتها . فلما أصابه قِنّ المُغيرة بن شُعبة أَمَر ابنَ عبّاس أن يسأل النّاس : هل يُثْبتون قاتله . فلما قيل : قم المغيرة . استهلّ[1] بحمد الله أن لا يكون أصابه من له حق في الفَيء فيستحلُّ دمَه حقَّه . وقد أصاب من بيت مال الله بِضْعة وثمانين ألفاً . فكسر بها رباعه[2] ، وكره فيها كفالة أهله وولده ، فأدى ذلك إلى الخليفة من بعده ، وفارق الدُّنيا نَقيّاً تَقيّاً على مِنهاج صاحبه .

ثم إنَّا والله ما اجتمعنا بعدهما إلاَّ على ضِلَع أَعوج ، ثم إنَّك يا عُمر ابن الدُّنيا ، ولدتْك مُلوكُها ، وألقمتك ثَدْيها ، فلما وَليتَها أَلغيتها ، وأحببت لقاء الله وما عنده ، فالحمدُ لله الذي جَلَا بك حَوْبتنا وكشف بك كُرْبتنا ، امْضِ ولا تلتفت ، فإنه لا يغني عن الحق شيء ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمُؤمنين وللمُؤمنات .

ولما قال : ثم إنَّا والله ما اجتمعنا بعدهما إلا على ضِلَع أَعْوج . سكت النَّاسُ كلهم غير هشام ، فإنه قال : كذبت[3] .

نهاية عبد الله بن الأهتم :

ودَخل الحسنُ على عبد الله بن الأهتم يعوده في مَرضه فرآه يُصَعِّد بصرَه في صُندوق بَيْته ويُصَوِّبه ، ثم التفت إلى الحسن ، فقال : أَبا سَعيد ، ما تقول في مائة ألف في هذا الصُّندوق لم أُوَدِّ منها زكاة ، ولم أَصِل بها رحماً ؟ فقال له : ثَكِلَتْك أُمكِ ! ولمن كنت تجمعها ؟ قال لِرَوْعَة الزمان ، وجَفْوة السلطان ،

---

(١) استهل : صاح (حاشية العقد الفريد) .

(٢) الرباع : الدور ؛ الواحد : ربع . وكسرها ، أي رِباعها ربعاً ربعاً . (حاشية العقد الفريد) .

(٣) العقد الفريد ٤/ ٩٤ ـ وهناك اختلاف بين النص الذي ورد في المختصر وبين الذي ورد في العقد ، في بعض الكلمات دون المساس بالمعنى .

ومكاثرة العشيرة ، ثم مات ، فَشَهِدَ الحسن جنازتَه فلما فرغ من دَفنه ضَرب بيده القَبْر ، ثم قال : انظروا إلى هذا ، أتاه شيطانُه فَحَذّره رَوعة زمانه ، وجفوة سُلطانه ، ومكاثرة عشيرته ، عما استودعه الله واستعمره فيه ، انظُروا إليه يَخْرُج منها مَذْموماً مَدْحوراً . ثم قال : أيها الوارث ، لا تُخْدَعَن كما خُدِعَ صُوَيْحِبك بالأمس ، أتاك هذا المالُ حَلالاً فلا يكون عليك وَبالاً أتاك عفواً صَفْواً ممن كان له جَمُوعاً مَنُوعاً ، من باطلٍ جمعه ، ومن حقٍّ مَنَعَه ، قطع فيه لُجَج البحار ، ومَفاوِزَ القِفار ، ولم تكدح فيه بيَمين ولم يَعْرَق لك فيه جَبين ، إنَّ يوم القيامة يومُ حَسْرَة وندامة ، وإن من أعظم الحَسَرات غداً أن ترى مالك في ميزان غيرك ، فيا لها حسرةً لا تُقَال وتوبةً لا تُنال[1] .

* * *

(١) المصدر السابق نفسه ٣/ ٢١٢ . ووردت الرواية نفسها في مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٤٢ ، مع بعض الاختلاف في تبديل بعض الجمل أو زيادتها دون المساس بجوهر الموضوع .

عَبدُ الله بن عَبد الرَّحمن ـ التَّميميُّ ـ الدَّارِميُّ (*)

هو عَبْدُ الله بن عَبد الرحمن بن الفَضل بن بَهرام بن عَبد الصمد[1] ، من بني دَارم بن مَالك بن حَنْظلة بن زَيد مناة بن تميم ـ أبو محمد السمرقندي الدارمي .

وُلِدَ سنة إحدى وثمانين ومئة .

كان أحد الرحالين في الحديث ، والموصوفين بجمعه وحفظه ، والإتقان له ، مع الثقة والصدق والورع والزهد ، واسْتُقْضي على سمرقند فأبى ، فألحَّ عليه السلطان حتى يُقَلِّده وقضى قضية واحدة ، ثمَّ استَعْفَى ، فأَعْفي ، وكان على غاية العقل ، وفي نهاية الفضل ، يضرب به المثل في الديانة ، والحلم والرزانة ، والاجتهاد والعبادة والتقلُّل والزهادة .

حدَّث عن : يزيد بن هارون ، وعبد الله بن موسى ، ومحمد بن يوسف الفريابي ، ويعلى بن عبيد ، وجعفر بن عون ، ويحيى بن حسان التنيسي ، وأبي المغيرة الحمصي ، والحكم بن نافع البهراني ، وعثمان بن عمر بن فارس ، وسعيد بن عامر ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ، وأحمد بن إسحاق الحضرمي ، وأشهل بن حاتم ، وأبي بكر الحنفي ، وزكريا بن عدي ، ومحمد ابن المبارك الصوري ، وأبي صالح كاتب الليث بن سعد ، وغيرهم من أهل العراق ، والشام ، ومصر .

روى عنه : بندار بن بشار ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، ورجاء بن مرجى الحافظ ، ومسلم بن الحجاج ، وأبو عيسى الترمذي ، وجعفر بن محمد الفريابي .

وقدم بغداد وحدَّث بها فروى عنه من أهلها صالح بن محمد ، المعروف بجزرة ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، ومحمد بن عبدوس بن كامل السراج ،

(*) العبر ٢/ ١٤ ، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٢ ، ٢٣ ، الوافي بالوفيات ١٧/ ٢٤٢ ، تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩ ، ٣٠ ، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٢٤ ، شذرات الذهب ٣/ ٢٤٥ .

(١) في سير أعلام النبلاء « عبد الله » .

ومحمد بن عبد الله الحضرمي مطين ، سمع منه ببغداد ، وبالكوفة[1] .

وقال محمد بن بشار : حُفَّاظ الدنيا أربعةٌ : أبو زُرْعة بالرَّيّ ، ومُسْلم بنيسابور ، وعبدُ الله بن عبد الرحمن بسمرقند ، ومحمد بن إسماعيل ببُخارى .

وروى إسحاقُ بن أحمد بن زَبْرَك ، عن أبي حاتم الرازي ، قال : محمد ابن إسماعيل أَعلم من دخل العراق ، ومحمد بن يحيى أعلمُ مَنْ بِخُراسان اليوم ، ومحمد بن أسلم أورعهم ، وعبد الله بن عبد الرحمن أثبتهم .

وقال أبو حامد بن الشَّرْقيّ إنما أخرجَتْ خراسان من أئمة الحديث خمسة : محمد بن يحيى ، ومحمد بن إسماعيل ، وعبد الله بن عبد الرحمن ، ومُسلم ابن الحجاج ، وإبراهيم بن أبي طالب .

وقال محمد بن إبراهيم بن منصور الشيرازي : كان عبدُ الله على غايةٍ من العقل والديانة من يُضرب به المثل في الحلم والدراية والحفظ والعبادة والزهادة ، أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند ، وذَبَّ عنها الكذب ، وكان مُفَسِّراً كاملاً ، وفقيهاً عالماً .

وقال أبو حاتم بن حِبَّان : كان الدارميُّ من الحُفَّاظ المتقنين ، وأهل الورع في الدين مِمَّن حَفظَ وجَمع ، وتَفَقَّهَ ، وصَنَّفَ وحَدَّثَ ، وأظهر السُّنَّة ببلده ، ودعا إليها ، وذَبَّ عن حريمها ، وقمع من خالفها .

قد كان الدَّارميُّ ركناً من أركان الدين ، قد وثَّقه أبو حاتم الرازي والناس ، وحدَّث عنه بُندار والكبار ، وبلغنا عن أحمد بن حَنْبَل ، وذكر الدَّارميَّ ، فقال : عُرِضَتْ عليه الدُّنيا فلم يَقبل[2] .

وصنف الدَّارميّ التميمي : المُسند ، والتفسير والجامع .

مات يوم عرفة وذلك يوم الخميس ، ودفن يوم الجمعة سنة خمس وخمسين ومائتين[3] .

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٢٦ ، ٢٢٩ .

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٢ .

عبْدُ الله بنُ محمد التَّميمي(*) ـ ابن أَبي عَصرون

هو : أبو سَعْدٍ عبد الله بن أبي السَّريِّ محمد بن هبة الله بن مُطَهّر بن علي بن أبي عُصْرون بن أبي السّريِّ التَّميمي .

وكانت ولادته يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بالموصل .

علومه :

قرأ في صباه القرآن الكريم بالعشر على أبي الغنائم السُّلَمي السَّروجي والبارع أبي عبد الله بن الدبَّاس وأبي بكر المَزْرَفي وغيرهم .

وتفقه أولاً على القاضي المرتضى أبي محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري ، وعلى أبي عبد الله الحسين بن خميس الموصلي ، ثم على أسعد الميهني ببغداد ، وأخذ الأصول عن أبي الفتح ابن أبي برهان الأصولي ، وقرأ الخلاف ، وتوجه إلى مدينة واسط وقرأ على قاضيها الشيخ أبي علي الفارقي وأخذ عنه فوائد « المهذب » ، ودرس بالموصل في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، وأقام بسنجار مدة ثم انتقل إلى حلب سنة خمس وأربعين ، ثم قدم دمشق لما ملكها الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زَنْكي في صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، ودرس بالزاوية الغربية من جامع دمشق وتولى أوقاف المساجد ثم رجع إلى حلب وأقام بها .

مؤلفاته :

وصنف كتباً كثيرة في المذهب ، منها « صفوة المذهب من نهاية المطلب » في سبع مجلدات ، وكتاب « الانتصار » في أربع مجلدات ، وكتاب

(*) الخريدة ٢/ ٣٥١ الشام ـ وفيات الأعيان ٣/ ٥٣ ، العبر ٤/ ٢٥٦ ، النجوم الزاهرة ٦/ ١١٠ ، سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٢٥ ، نكت الهميان ١٨٥ .

« المرشد » في مجلدين ، وكتاب « الذريعة في معرفة الشريعة » وصنف « التسير » في الخلاف أربعة أجزاء ، وكتاباً سماه « ما أخذ النظر » و « مختصر في الفرائض » ، وكتاباً سماه « الإرشاد المغرب في نصرة المذهب » ولم يكمله ، وذهب فيما نهب له بحلب[١] .

ابن عصرون المعلم وعلاقته بنور الدين زنكي :

دَرَّس بالموصل في سنة ثلاثٍ وعشرين وخمس مئة ، ثم سكنَ سِنْجار مدَّةَ ، وقَدِمَ حلب سنة خمس وأربعين فَدَرَّسَ بها ، وأقبل عليه صاحبُها نورُ الدين محمودُ بنُ زَنكيّ ، ثم قَدِمَ معه دمشق إذ تملَّكها ، ودَرَّس بالغزالية ، وولي نظر الأوقاف ثم رجع إلى حلب ، ثم ولي قضاءَ حرَّانَ ، وسنجار ، وديار ربيعة ، وتفقَّه عليه أئمةٌ ، ثم عاد إلى دمشق سنة سبعين ، ثم ولي قضاءها سنة ثلاثٍ وسبعين وصنَّف التصانيف ، وأقرأ القراءات والفِقه ، واشتهر ذِكْرُهُ ، وعَظُمَ قدرُهُ .

وبَنى له نورُ الدين مدارس بحلب وحماة وحمص ، وبعلبك ، وبَنى لنفسه مدرسة بحلب ، ومدرسة بدمشق ، وقبره بها .

القضاء :

ولما ولي قضاءَ دمشقَ ، ناب عنه القاضي محيي الدين محمد بن الزكيّ ، وأوحدُ الدِّين داود ، وكُتب لهما تقليدٌ من السلطان صلاح الدين بالنيابة ، ولما فقد بصره ، قلَّد السلطانُ القضاءَ ولده محيي الدين من غير أن يعزِل الوالد ، واستقلَّ محيي الدين ابنه إلى سنة سبعٍ وثمانين ، ثم صرف بمحيي الدين ابن الزكي[٢] .

ثم عمي في آخر عمره قبل موته بعشر سنين وابنه محيي الدين محمد ينوب عنه وهو باقٍ على القضاء ، وصنف جزءاً لطيفاً في جواز قضاء الأعمى ، وهو على خلاف مذهب الشافعي .

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٥٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٢٦ ، ١٢٧ .

ويقول ابن خلكان : ووقع لي كتاب جميعه بخط السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى ، قد كتبه من دمشق إلى القاضي الفاضل وهو بمصر وفيه فصول من جملتها حديث الشيخ شرف الدين المذكور ، وما حصل به من العَمَى ، وأنه يقول : إن قضاء الأعمى جائز ، وإن الفقهاء قالوا : إنه غير جائز[١] . . . .

وقال العماد الأصفهاني : تولى قاضي القضاة بدمشق وجميع الممالك الملكية الناصرية بالشام سنة اثنتين وسبعين وله ثمانون سنة وكم مَهَّد للشريعة سنة حسنة ، وكان نور الدين رحمه الله قد أسند إليه أمور الشرع وعول على فتاويه في الأصل والفرع[٢] وكتب السلطان صلاح الدين بخطه إلى القاضي الفاضل يقول فيه : إن القاضي قال : إن قضاء الأعمى جائز[٣] .

حدَّث عن أبي سَعْدٍ جماعةٌ ، منهم : الشيخ موفَّق الدين ابنُ قدامة ، وأبو القاسم بن صَصْرَى ، والقاضي أبو نصر بنُ الشيرازيّ ، وعبد اللطيف بن سيما ، ومحمود بن عليّ بن قَرْقِيْن ، وصدِّيقُ بن رمضان ، والعمادُ أبو بكر عبد الله بن النحَّاس ، والإمامُ بهاء الدين ابن الجُمَيْزيّ[٤] .

وقال عنه العماد الأصفهاني :

ومن نعوته حُجَّةُ الإسلام ، مفتي العِراق والشام ، وهو شيخ العِلم العَلَّامة ، وبفُتياه توطدت للشَّرع الدّعامة ، وله الفخار والفخامة ، وليس في عصرنا مَنْ أَتقن مذهب الشافعي (ر) مثله ، وقد أشرق في الآفاق فضله ، وصنف في المذهب تصانيف مُفيدة ، قواعدها في العلم مَهيدة .

شعره :

ولأبي سَعْدٍ نَظْمٌ جَيِّدٌ ، ذكره العماد الأصفهاني :

أَيـا شـرف الـدِّيـن إن الشتـاءَ   بِكَـافَـاتِـهِ كـفَّ آفـاتِـهِ

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٥٤ .

(٢) الخريدة شعراء الشام ٢/ ٣٥٢ .

(٣) نكت الهميان ١٨٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٢٨ .

فأجابه ابن عصرون :

إذا جـــاء الشتـــاءُ وأَمطـــارُه ... عــن الخيــرِ حــابســةٌ مــانِعَــهْ
وكَــافــاتــه الســتّ أُعطيتَهــا ... وحَــاشــاكَ مــن كــافــهِ الــرابِعَــهْ
وَكــفّ المَهــابــة والاحتشــام ... لِكفــيَّ عــن بِــرِّهِ مَــانِعَــهْ
وَهِمَّــةُ كــلّ كــريــم النِّجــارِ ... بِمَيْسُــورِ أَحبــابــهِ قَــانِعَــهْ
وَنَفسِــيَ فــي بَسطِ عُــذري لــديــه ... جُعلــتُ الفِــداءَ لــه ، طــامِعَــهْ
وَشَــوقــي إلــى قُــربــهِ زَائِــدٌ ... ومَعْــذرتــي إنْ جَفــا واسِعَــهْ[1]

وكتب إليه الفقيه الشهاب محمد بن يوسف الغزنوي[2] في الفتاوى :

أَيــا تَــاجَ الأَئِمَّــةِ والمُــرَجَّــى ... لكشــفِ المُشكــلاتِ مِــن الأُمــورِ
إذا مــا الــدارُ سهــمٌ ضَــاقَ فيهــا ... مَــع الإفــراز مــن نَفــع يَسيــرِ
وبــاقيهــا فَسهــم ليــس يخلــو ... مــع الإفــرازِ مــن نَفــع كبيــرِ
فــإنْ نبــع الكثيــر فهــل مكــانٌ ... لشُفْعَــةِ ذلــك الجــزء الحقيــرِ
وهــل تجــري ولا إجبــار فيهــا ... مــع الحمَّــام والبيــر الصغيــرِ

فأَجاب ارتجالاً :

وثقــتُ بخــالقــي فــي كــلِّ أَمــري ... ومَــالــي غَيــر ربــيّ مــن ظَهيــرِ
أَرى الشِّقــص[3] الــذي لا نَفــعَ فيــه ... كَبيــرٍ أو كحمَّــام صَغيــرِ
وفــي الكُــلِّ الخِــلافُ وإنَّ رأْيــي ... ليثْبِــتُ شُفعــةَ السَّهــم الحقيــرِ
وتُــرْهِقُــهُ المَضَــرَّةُ حيــن بــاعُــوا ... فمــا غيــر التَّشَفُّــعِ مــن مُجيــرِ

وسُئِلَ أيضاً :

---

(١) الخريدة شعراء الشام ٢/٣٥١ .

(٢) هو : الشهاب ، بهاء الدين ، أبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوي . أصله من حلب « الفوائد البهية » .
وفي المضية : أصله من غزنة ، ومولده ببغداد سنة ٥٢٢ ، أقام فيها يسمع الحديث ثم صار إلى مصر وحدث بها بالكثير وتوفي بالقاهرة سنة « ٥٩٩ هـ » كان من أكابر المحدثين والرواة المسندين ، والفقهاء المدرسين . حاشية الخريدة (٣٥٤) .

(٣) الشِّقصُ بالكسر : السَّهْمُ ، والنَّصيب . (القاموس المحيط ـ الشقص) .

إذا مـا البَيْـعُ كـان بغيـرِ عَقْـدٍ وقد سَكَن التَّراضي فيس القلوبِ
فهـل مـن مـأْثَـمٍ يُخْشَـى إذا مـا أَعـادَ الخلـقَ عـلّامُ الغيـوب
أَجِـبْ عمَّـا سُئِلْـتَ أتيـت أَجـراً مـن الـرَّحمـنِ كشّـافِ الكـروبِ[١]

فأجاب عنه ارتجالاً :

إذا وُجِـدَ التَّـراضـي فـي القلـوبِ ولا لفـظٌ لـداعٍ أو مُجيـبِ
فـلا بَيْـعٌ ولا يُخْشَـى قِصـاصٌ عليـهِ عنـد عَـلّام الغُيُـوبِ
فَخُـذْ هـذا الجـوابَ عـن ارتجـالٍ تَنَـالُ بِـهِ مُـرادَكَ عـن قـريـبِ
ثـوابَ الله أرجـو فـي جـوابـي وحسبـي بـالمُهَيْمِـنِ مـن مُثيـبِ
لعبـد الله نـاظمهـا ذنـوبٌ وعفـوُ اللهِ مَحّـاء الـذنـوبِ

ومن ذلك قوله :

كـلُّ جمـعٍ إلـى الشّتـاتِ يَصِيـرُ أيُّ صَفْـوٍ مـا شـابَـهُ تكـديـرُ
أنـت فـي اللَّهْـوِ والأمـانـي مُقيم والمنـايـا فـي كـلِّ وقـتٍ تسيـرُ
والـذي غَـرَّهُ بُلـوغ الأَمـانـي بِسَـرابٍ وخُلَّـبٍ مَغـرورُ
ويـكِ يـا نفسُ أخلصـي إنَّ رَبِّـي بـالـذي أَخفـتِ الصـدورُ بصيـرُ

وقوله :

أُوَمِّـلُ وَصْـلاً مـن حَبيـبٍ وإنَّنـي على كَمَـدٍ[٢] عمَّـا قليـلٍ أُفـارقـهْ
تَجـارى بنـا خيـلُ الحِمـامِ كَـأَنَّمـا يُسـابِقُنِـي نحـو الـرَّدَى وأُسـابِقـهْ
فيـا ليتنـا مُتْنـا معـاً ثـم لـم يَـذُقْ مَـرارةَ فَقـدي لا ولا أنـا ذائقـهْ

وقوله[٣] :

يا سائلي كيف حالي بعدَ فُرقتِهِ حـاشـاكَ ممـا بقلبـي مـن تَنـائيكـا
قد أَقسمَ الدَّمْعُ لا يجفو الجفون أَسىً والنـوم لا زَارهـا حتَّـى أُلاقيكـا

---

(١) الخريدة شعراء الشام ٣٥٥ .
(٢) الأبيات في نكت الهميان وعند ابن خلطان برواية : على ثقة .
(٣) الأبيات عند ابن خلكان وسير أعلام النبلاء .

وقوله[1] :

أَمُستخبـري عــن حنينــي إليــهِ وعــن زفـراتـي وفـرط اشتيـاقـي
لــكَ الخيــرُ إنَّ بقلبــي إِليــك ظَمـاً لا يُـرَوِّيـه غيـر التَّـلاقـي

وقوله :

وما الدَّهْرُ إلاَّ ما مَضَى وهو فائتٌ وما سوفَ يأْتي وهو غيرُ مُحَصَّلِ
وعيشُــكَ فيمــا أَنــتَ فيــهِ وإِنَّــهُ زمـانُ الفتـى مـن مُجْمَـلٍ ومُفَصَّـلِ

وقوله :

أُؤَمِّـلُ أَنْ أَحيـا وفـي كـلِّ سـاعـةٍ تمـرُّ بـي المـوتـى تُهَـزُّ نُعـوشُهـا
وهــل أنــا إلاَّ مثلهــم غيــر أنَّ لــي بقـايـا ليـالٍ فـي الزّمـان أعيشهـا[2]

وقوله :

كنــتَ إذا كنــتَ عَــديمــا لــيَ خيــلاَّ ونَــديمــا
ثــم أثــريــتَ وأعــرضْـ ــت ولــم تَـرْعَ قـديمـا
رَدَّكَ الله إلــ ــى ودِّ يَ مَــدْيـونـاً غَـريمـا[3]

وتوفي ليلة الثلاثاء الحادية عشرة من شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ، ودفن في مدرسته التي أنشأها داخل البلد وهي معروفة به[4] .

* * *

(١) الأبيات في سير أعلام النبلاء .
(٢) الأبيات في نكت الهميان وعند ابن خلكان .
(٣) الخريدة شعراء الشام ٢/ ٣٥٤ ، ٣٥٧ .
(٤) وفيات الأعيان ٣/ ٥٥ .

عَبدُ المؤمن(*) بن خلف التَّميميّ

هو : عبد المؤمن بن خلف بن طُفَيْل بن زَيد بن طُفَيْل بن شريك بن شمَّاس ابن زَيد بن الحارث أبو يَعْلَى التَّميميّ[1] . النَّسَفيّ .

قال الذهبي : الإمام الحافظ القُدْوَةُ أبو يَعْلَى التَّميميّ النَّسَفيّ .

وُلِدَ سنةَ تسعٍ وخمسين ومئتين .

وسمع من جَدِّه الطُّفَيْل بن زَيد ، وأبي حاتم الرَّازي ، وأبي يحيى بن أبي مَسَرَّ المكّي ، وإسحاق بن إبراهيم الدَّبَري ، وأبي الزِّنْبَاع رَوْح بن الفَرَج ، ويوسف بن يزيد القَرَاطيسي ، وعليّ بن عبد العزيز البَغَوي ، وطبقتهم .

وكان من الفُقَهاء القائلين بالظَّاهر بفقه محمد بن داود ببغداد ، وكان مُنافراً لأهل القِياس ، ثَرِيّاً مُتَّبعاً ناسكاً ، كثير العِلم .

حدَّث عنه : عبد الملك بن مروان المَيْدَانيُّ ، وأحمد بن عَمَّار بن عصمة ، ويعقوبُ بنُ إسحاق ، وأهل نَسَف ، وأبو علي منصور بن عبد الله الذُّهَلي ، وأبو نَصر أحمد بن محمد الكلاباذيُّ ، وعِدَّة .

وبلغَنَا أنَّ شيخ المُعتزلة : أبا القاسم الكَعْبي ، شيخَ أهل الكلام ، لمَّا قَدم نَسَف ، أكرموه ، ولم يأتِ إليه أبو يَعْلَى ، فقال الكَعْبيُّ : نحن نأتي الشَّيخ ، فلمَّا دخل فلم يَقُمْ له ، ولا التَفَتَ من مِحْرابه ، فكسَّرَ الكَعْبيُّ خَجَلَه ، وقال : بالله أيُّها الشَّيخ لا تَقُمْ . ودعا له ، وأثنى قائماً وانصرف[2] .

قال الصفدي : كان أبو يعلى التَّميميّ ظاهري المذهب ، شديداً على أهل

(*) العبر ٢/ ٢٧٢ ، الوافي بالوفيات ١٩/ ٢٣٨ ، مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ٢٤٢ ، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٨٠ ، شذرات الذهب ٤/ ٢٤٥ .

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ٢٤٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٨٠ .

القياس يتبع أحمد بن حَنْبَل ، وإسحاق بن راهويه كثيراً[١] .

وقال ابن العماد : أبو يعلى التَّميميّ رحل وطوَّف ، وكان عظيم القدر ، عالماً ، زاهداً ، كبيراً ، وصل في رحلته إلى اليمن ، وكان مفتياً ظاهرياً ثرياً . توفي وله سبع وثمانون سنة[٢] .

توفي رحمه الله في جُمادى الآخرة سنة ستٍّ وأربعين وثلاث مئة بنَسَف ، وهي التي يقال لها : أيضاً نَخْشَب[٣] .

* * *

(١) الوافي بالوفيات ١٩/٢٣٨ .

(٢) شذرات الذهب ٤/ ٢٤٥ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٨٠ .

عَبدُ الواحد(*) بن عبد العزيز التَّميميُّ ـ الحَنْبَليُّ

عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد ، أبو الفضل التَّميمي .

ولد في سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ، وقيل سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة(١) .

الإمامُ الفقيهُ ، رئيسُ الحنابلة ، أبو الفضل التَّميميُّ البغداديُّ الحَنْبَليُّ(٢) .

حدَّث عن : أَحمد بن سَلمان النجاد ، وعبد الله بن إسحاق البغوي ، وأحمد بن كامل القاضي ، وأبي بكر الشافعي ، ومحمد بن الحسن بن كوثر البربهارى ، وأبي بكر بن الجعابي ، ويحيى بن إسماعيل المزكى ، وأبي بكر الجوزقي في النيسابوريين(٣) .

وعنه : الخطيبُ ، ورزقُ الله التَّميميُّ ابنُ أخيه ، وعُمرُ بن عُبيد الله بن عُمر المقرىء ، وجماعة(٤) .

مات أبو الفضل في غداة يوم الاثنين سلخ ذي الحجة من سنة عشر وأربعمائة ، ودفن في هذا اليوم في مقبرة باب حرب إلى جنب قبر أحمد بن حنبل .

وصلى عليه نحواً من خمسين ألف رجل(٥) .

* * *

(*) المنتظم ١٥/ ١٣٧ ، تاريخ بغداد ١١/ ١٥ ، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٧٣ .

(١) تاريخ بغداد ١١/ ١٤ . وانظر ترجمة والده في هذا الكتاب .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٧٣ .

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ١٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٧٣ .

(٥) تاريخ بغداد ١١/ ١٥ .

عتَّابُ بن وَرْقاء الرِّياحيّ (*)

هو عتَّابُ بن وَرْقَاءَ بن الحارث بن عمرو بن همَّام بن رياح بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم[1] .

عَتَّابُ بن وَرْقاء ، كان من أجود الناس .

وَرْقَاءُ : فعلاء من الوُرْقة : لونٌ شبيه اللون بلون الرماد ، جملٌ أورق بيِّن الوُرْقة[2] .

عَتَّاب بن وَرْقاء من أجواد الإسلام ، وكان جواداً ممدحاً[3] .

في سنة أربع وستين وبعد موت يزيد خالف أهلُ الريّ ، وكان عليهم الفُرّخان الرازيّ ، فوجه إليهم عامر بن مسعود ، وهو أمير الكوفة ، محمد بن عُمير بن عُطارد بن حاجب بن زُرارة بن عُدس التَّميميُّ ، فلقيه أهل الريّ ، فانهزم محمد ، فبعث إليهم عامرٌ عتَّاب بن ورقاء الرياحي التميمي ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فَقُتل الفرُّخان وانهزم المشركون ، وكان محمد بن عُمير مع عليّ بصفين على تميم الكوفة ، ثمَّ عاش بعد ذلك ، فلمَّا ولي الحجَّاجُ الكوفة فارقها وسار إلى الشَّام لكراهته ولاية الحجاج[4] .

وفي سنة ثمانٍ وستِّين ولما فرغ الخوارج من الرَّيّ[5] انحطوا إلى أصبهان فحاصروها وبها عتَّاب بن ورقاء ، فصبر لهم ، وكان يقاتلهم على باب المدينة

(*) الاشتقاق ٢٢٣ ، الكامل في التاريخ ، انظر الفهارس ، تاريخ الطبري ، انظر الفهارس ، جمهرة أنساب العرب ٢٢١ ، ٢٢٧ ، جمهرة النسب ٢١٧ ، عيون الأخبار ١/ ٢٠٢ ، ٣/ ١٠٧ ، المحبر ١٥٤ ، المعارف ٤١٥ .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢٢٧ .

(٢) الاشتقاق ٢٢٣ .

(٣) المحبر ١٥٤ .

(٤) الكامل في التاريخ ٤/ ١٤٤ .

(٥) الرَّيّ : مدينة مشهورة من أمَّهات البلاد وأعلام المدن بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً وإلى أبهر اثنا عشر فرسخاً . معجم البلدان ٣/ ١٣٢ .

ويرمون من السور بالنَّبل والحجارة ، وكان مع عتَّاب رجل من حضرموت يقال له أبو هُرَيرة فكان يحمل عليهم ويقول :

كيفَ تَروْنَ يا كلابَ النَّارِ   شَدَّ أبي هُرَيرَةَ الهَرَّارِ
يهرّكم باللَّيلِ والنَّهارِ   يا ابنَ أبي الماحوز والأشرارِ
كيفَ ترى حرْبي على المضمارِ

فلما طال ذلك على الخوارج كمن رجل منهم ذات يوم فضربه بالسيف على حبل عاتقه فصرعه ، فاحتمله أصحابُه وداووه حتى برأ وخرج إليهم على عادته .

ثمَّ إنَّ الخوارج أقامت عليهم أشهراً حتى نفدت أطعمتهم واشتدَّ عليهم الحصار وأصابهم الجهدُ الشديدُ ؛ فقال لهم عتَّاب : أيُّها الناس قد نزل بكم من الجهد ما ترون وما بقي إلاَّ أن يموت أحدكم على فراشه فيدفنه أخوه إن استطاع ، ثمَّ يموت هو فلا يجد من يدفنه ولا يصلِّي عليه ، والله ما أنتم بالقليل وإنكم الفرسان الصُّلَحاء ، فاخرجوا بنا إلى هؤلاء وبكم قوَّة وحياة قبل أن تضعفوا عن الحركة من الجهد ، فوالله إنِّي لأرجو إن صدقتموهم أن تظفروا بهم . فأجابوه إلى ذلك[1] .

حصار الرَّيّ :

وفي سنة ثمان وستين أمر مصعب عَتَّاب بن ورقاء الرياحيَّ ، عامله على أصبهان ، بالمسير إلى الريّ وقتال أهلها لمساعدتهم والخوارج على يزيد بن الحارث بن رُوَيْم وامتناعهم من مدينتهم ، فسار إليهم عتَّاب فنازلهم وقاتلهم وعليهم الفرُّخان ، وألح عليه عتَّاب بالقتال ففتحها عنوةً وغَنِم ما فيها وافتتح سائر قلاع نواحيها[2] .

وفي سنة إحدى وسبعين أمدّ مصعب إبراهيم بن الأشتر بعتَّاب بن ورقاء ،

---

(١) الكامل في التاريخ ٤/ ٢٨٦ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٤/ ٢٨٧ .

فساء ذلك إبراهيم وقال : قد قلتُ له لا تمدّتي بعتَّاب وضربائه ، وإنَّا لله وإِنَّا إليه راجعون !

فانهزم عتَّاب بالناس ، وكان قد كاتب عبد الملك وبايعه ، فلما انهزم صبر ابن الأشتر فَقُتل ، قتله عبيدُ بن مَيْسَرة مولى بني عُذْرة وحمل رأسه إلى عبد الملك[1] .

وفي سنة اثنتين وسبعين وفي حرب الخوارج ، كتب عبد الملك إلى أخيه بِشر يأمره أن يبعث أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة مع رجل بصير بالحرب إلى فارس في طلب الأزارقة ، ويأمر صاحبه بموافقة داود بن قَحْذَم إن اجتمعا . فبعث بِشر عتَّاب بن ورقاء في أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة ، فساروا حتى لحقوا داود فاجتمعوا ثم اتبعوا الخوارجَ حتى هلكت خيولُ عامتهم وأصابهم الجوع والجهد ، ورجع عامة الجَيْشين مشاة إلى الأهواز[2] .

المهلَّب وعتَّاب بن ورقاء :

وفي سنة خمس وسبعين بعث الحجَّاج إلى عسكر عبد الرحمن[3] ، عتَّاب بن ورقاء وأمره أن يسمع للمهلّب ، فساءه ذلك ولم يجد بداً من طاعته ، فجاء إلى العسكر وقاتل الخوارج وأمرُه إلى المهلَّب وهو يقضي أموره ولا يكاد يستشير المهلّب . فوضع عليه المهلّبُ رجالاً اصطنعهم وأغراهم به ، منهم بِسْطام بن مَصقلة بن هُبَيرة .

وجرى بين عتَّاب والمهلَّب ذات يوم كلام أغلظ كل منهما لصاحبه ، ورفع المهلّب القضيب على عتَّاب ، فوثب إليه ابنُه المغيرةُ بن المهلَّب فقبض القضيب وقال : أصلحَ اللهُ الأميرَ ! شيخ من أشياخ العرب وشريف من أشرافهم ، إن سمعتَ منه بعضَ ما تكره فاحتمله له فإنَّه لذاك أهل . ففعل فافترقا ، فأرسل عتَّاب إلى الحجَّاج يشكو المهلّب ويسأله أن يأمره بالعود

---

(١) المصدر السابق نفسه ٤/ ٣٢٦ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٤/ ٣٤٤ .

(٣) عبد الرحمن بن مخنف بن سُليم ، الأزدي ، الكامل في التاريخ ٤/ ٢٣١ ، ٢٦٨ ، ٣٦٦ .

إليه ، فوافق ذلك حاجةً من الحجَّاج إليه فيما لقي أشراف الكوفة من شبيب ، فاستقدمه وأمره أن يترك ذلك الجيش مع المهلَّب ، فجعل المهلّب عليهم ابنه حبيباً[(١)] .

وفي سنة سبع وسبعين قتل شبيبٌ[(٢)] عتَّاب وَرْقاء الرياحي[(٣)] .

وجاء أيضاً في رواية ابن قتيبة بعض الزيادات سأذكرها :

كان عتاب يُكنى أبا ورقاء ، وولي المدائن[(٤)] وناحيتها . وبيته شَبيب فتفرق عنه جيشُه فَقُتل .

وكان ابنه خالد جواداً ، مرَّ به طلحة الطلحات[(٥)] مُقبلًا من سجستان ، وهو على الرّي ، فأهدى إليه ، واستهداه شُهدا ، فحمل إليه سبعمائة ألف درهم ، وكتب إليه ، قد بعثت إليك ثكم الشُّهد ، والشُّهد لم يكن في بيت المال أكثر منه . وكتب إليه الحجاج إنك هربت من أبيك ليلةَ شبيب . فكتب إليه : قد علم من رأى أني لم أهرب ، ولكنك وأباك قد هربتما يوم الرَّبذة[(٦)] من الحَنْتف ابن السِّجف[(٧)] . وأنتما على بعير بقَتب فللّه أبوك ! أيكما كان رِدف صاحبه ؟ ثم أتى عبد الملك بن مروان خوفاً من الحجاج فلم يزل مقيماً عنده حتى مات[(٨)] .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٤/ ٣٩٠ .

(٢) شبيب بن يزيد الخارجي ـ طبري ٥/ ٥٩٩ .

(٣) الكامل في التاريخ ٤/ ٤١٩ .

(٤) سمتها العرب المدائن لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة وآثارها وأسماؤها باقية ، وكان فتح المدائن كلها على يد سعد بن أبي وقاص في صفر سنة « ١٦ هـ » في أيام عمر بن الخطّاب (ر) ، معجم البلدان ٥/ ٨٨ ، ٨٩ .

(٥) طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف الخزاعي . انظر ترجمته في كتاب قبيلة خزاعة في الجاهلية والإسلام ٣٣٥ لمؤلف هذا الكتاب .

(٦) الرَّبَذَة : من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريب من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة ، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري (ر) معجم البلدان ٣/ ٢٧ .

(٧) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٨) المعارف ٤١٥ .

عثمان (*) بن سعيد التَّميمي - الدَّارميُّ

هو : عُثْمان بن سَعيد بن خَالد بن سَعيد ، أبو سعيد التَّميميُّ . ولد قبل المئتين بيَسير .

الإمامُ ، العَلاَّمةُ ، الحافظُ ، النَّاقدُ ، شيخ تلك الدِّيار ، أبو سعيد التميمي ، الدَّارميُّ ، السِّجِسْتاني ، صاحبُ « المسند » الكبير والتَّصانيف .

وصَنَّفَ كتاباً في « الرَّدِّ على بِشْر المرِّيسي » وكتاباً في « الرَّدِّ على الجَهْمِية » .

وأخذ عِلم الحديث وعِلله عن عليّ ويحيى وأحمد ، وفاق أهل زمانه وكان لَهِجاً بالسُّنَّة ، بصيراً بالمُناظرة .

قال الحاكمُ : سمعتُ محمد بن العبَّاس الضبِّي ، سمعتُ أبا الفضل يَعقوب بن إسحاق القَرَّاب يقول : ما رأينا مثل عُثمان بن سَعيد ، ولا رأى عُثمان مثل نفسه ، أخذ الأدب عن ابن الأعرابي ، والفقه عن أبي يعقوب البُوَيْطيّ ، والحديث عن ابن مَعين وابن المديني ، وتَقَدَّم في هذه العلوم رحمه الله .

وقال أبو حامد الأعْمَشيّ : ما رأيتُ في المحدِّثين مثل مُحَمَّد بن يحيى ، وعُثمان بن سعيد ، ويعقوب الفَسَوي .

وقال أبو عبد الله بن أبي ذُهل : قلتُ لأبي الفَضْل القَرَّاب : هل رأيتُ أفضلَ ، من عُثْمان بن سعيد الدَّارميّ ؟ فأطرق سَاعةً ، ثم قال : نَعم ، إبراهيم الحربي ، وقد كُنَّا في مجلس الدَّارمي غير مرةٍ ، ومرَّ به الأمير عمرو بن اللَّيث ، فَسَلَّمَ عليه ، فقال : وعليكم ، حَدَّثنا مُسَدَّد . . . . ولم يزد على رَدِّ السلام .

(*) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣١٩ - الجرح والتعديل ١٦/ ١٥٣ ، طبقات الحنابلة ١/ ٢٢١ ، طبقات السبكي ٢/ ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢١ ، ٦٢٢ ، شذرات الذهب ٣/ ٣٣٠ .

وقال ابن عَبْدُوس الطَّائفيّ : لما أردتُ الخُروجَ إلى عُثمان بن سَعيد ـ يعني إلى هَرَاة ـ أتيت ابن خُزَيْمة ، فسألتُه أن يكتب إليه ، فكتبَ إليه ، فدخلتُ هراة في ربيع الأول ، سنة ثمانين ومئتين ، فأوصلته الكتاب ، فقرأه ، ورحَّب بي ، وسأل عن ابن خُزَيْمة ، ثم قال : يا فتى ! متى قَدِمتَ ؟ قلت : غداً . قال : يا بُني ! فارجع اليومَ ، فإنَّك لم تقدَمْ بعدُ ، حتَّى تَقْدَم غداً[1] .

قال أحمد بن محمَّد بن الأَزْهَر : سمعتُ عُثمان بن سعيد الدَّارميّ يقول : أتاني محمَّد بن الحُسين السِّجْزِي ، وكان قد كتب عن يَزيد بن هَارون ، وجَعْفَر ابن عَون ، فقال : يا أبا سعيد ! إنهم يجيئوني ، فيسألوني أن أُحَدِّثَهُمْ ، وأنا أخشى أن لا يَسَعني رَدُّهُم . قلتُ : ولِم ؟ قال : لقول النبي ﷺ : « مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ ، أُلْجِمَ بِلِجامٍ مِنْ نَارٍ[2] » .

فقال : إنما قال رسول الله ﷺ عن عِلمٍ تعلمه ، وأنت لا تعلمه .

قال يعقوب القَرَّاب : سَمعتُ عُثمان بن سَعيد الدَّارميّ يقول : قد نَويتُ أن لا أُحدِّثَ عن أحد أجاب إلى خَلْق القُرآن . قال : فتوفي قبل ذلك .

قلتُ : من أجاب تَقيَّةً ؛ فلا بأس عليه ، وترك حديثه لا ينبغي .

قلت : كان عُثمان الدَّارميّ جذعاً في أَعْيُن المُبْتدعة ، وهو الَّذي قامَ على محمَّد بن كرَّام[3] ، وطرده عن هَراة ، فيما قيل .

---

(١) وجاء في حاشية سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢٢ : « قال : يا بني فارجع إليهم ، فإنك تقدم غداً ، فسودت ، ثم قال لي : لا تخجل يا بني ، فإني أقمت في بلدكم سنتين ، فكان مشايخكم إذ ذاك يحتملون عني مثل هذا » .

(٢) حديث صحيح أخرجه من حديث أبي هريرة أحمد ٢/ ٢٦٣ ، و ٣٠٥ ، و ٣٤٤ ، و ٣٥٣ ، و ٤٩٥ ، وأبو داود (٣٦٥٨) في العلم : باب كراهية منع العلم ، والترمذي (٢٦٥١) في العلم : باب ما جاء في كتمان العلم ، وابن ماجه (٢٦١) و (٢٦٦) وحسنه الترمذي ، وصحيحه ابن حبان (٩٥) وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو ، وصححه ابن حبان (٩٦) والحاكم ، ووافقه الذهبي .

(٣) الكرَّامية : تنسب إلى مؤسسها محمد بن كرَّام المتوفي سنة (٢٥٥ هـ) . وقد بدأ صفاتياً ، ثم غلا في إثبات الصفات ، حتى انتهى فيها ـ فيما يؤثر عنه ـ إلى التثنية والتجسيم . وقد قال=

قال عُثمان بن سَعيد : مَن لم يَجمع حديثَ شُعبةَ وسُفيان ومالك ، وحمَّاد ابن زَيْد ، وسفيان بن عُيَيْنَةَ ، فهو مُفْلسٌ في الحديث ـ يريد أنه ما بَلَغَ دَرجة الحُفَّاظ .

وبلا رَيْب أن من جمعَ علم هؤلاء الخمسة ، وأحاط بسائر حَديثهم ، وكَتبه عالياً ونازلاً ، وفَهِمَ عِلَلَه ، فقد أحاط بِشَطْر السُّنَّة النَّبَوِيَّة ، بل بأكثر من ذلك ، وقد عدم في زماننا من يَنْهض بهذا ، وببعضه ، فنسألُ الله المغفرة .

وأيضاً فلو أراد أحد أن يَتَبَّع حديث الثَّوري وحده ، ويكتبه بأسانيد نفسه على طولها ، ويبيِّن صحيحه من سَقيمه ، لكان يجيء « مُسْنَدُه » في عشر مُجلَّدات ، وإنَّما شأن المحدِّث اليوم الاعتناءُ بالدَّواوين السِّتَّة ، و « مُسْند » أحمد بن حَنْبل ، و « سُنن » البَيْهَقيّ ، وضبط مُتُونِها وأسانيدها ، ثم لا يَنْتفِعُ بذلك حتى يَتَّقِيَ ربَّه ، ويدين بالحديث ، فَعلى علم الحديث وعلمائِه لِيَبْكِ من كان باكياً ، فقد عاد الإسلام المحضُ غريباً كما بَدأ ، فَلْيَسْعَ امرؤ في فكاك رَقبته من النَّار ، فلا حول ولا قُوَّة إلاَّ بالله .

ثُمَّ العلم ليس هو بكثرة الرِّواية ، ولكنَّه نورٌ يقذفه الله في القلب ، وشرطُه الاتباع ، والفِرار من الهوى والابتداع ، وفقنا الله وإيَّاكم لطاعته .

وَطَوَّفَ الأقاليم في طلب الحديث .

وسَمِعَ : يَحيى بن صَالح الوُحَاظي ، وسَعيد بن أبي مَرْيَم ، ومُسْلِم بن إبراهيم ، وعبد الغفار بن دواد الحرَّاني ، وسُليمان بن حَرب ، وعبد الله بن صالح كاتب اللَّيْث ، وعبد الله بن رَجاء الغُداني ، وأحمد بن حَنْبَل ، ويحيى ابن مَعين ، وفَرْوة بن المَغْراء ، ويَحيى الحِمَّانيّ ، وخلقاً كثيراً ، بالحرَمين ، والشَّام ، ومِصر ، والعراق ، والجويرة ، وبلاد العَجم .

= المؤلف في « ميزانه » : ومن بدع الكرامية قولهم في المعبود تعالى : إنه جسم لا كالأجسام . وللدكتور سهيل مختار كتاب مطبوع في الكرامية وفلسفتهم يجدر الاطلاع عليه . وانظر ترجمة محمد بن كرام في « ميزان الاعتدال » ٤/ ٢١ ، ٢٢ ، ولسان الميزان ٥/ ٣٥٣ ، ٣٥٦ .

حدَّث عنه أَحمد بن محمَّد الحِيري ، ومحمَّد بن إبراهيم الصَّرَّام[1] ، ومؤمَّل بن الحُسين ، وأحمد بن محمد بن الأزهر ، ومحمد بن يوسُف الهَروي ، ومحمد بن إسحاق الهَروي ، وأحمد بن محمد بن عَبْدُوس الطرائفي[2] ، وأبو النَّضْر محمد بن محمد الطُّوسيّ الفقيه ، وحامد الرَّفَّاء ، وأحمد بن محمد العَنْبَريّ ، وخلقٌ كثيرٌ من أهل هَراة وأهل نيسابور .

قال المحدِّث يحيى بن أحمد بن زياد الهرَوي ، صاحب ابن مَعين : رأيت في النَّوم كأنَّ قائلاً يقول : إن عُثمان ـ يعني الدَّارميّ ـ لَذو حظٍّ عظيم .

وقال محمد بن المُنذر شَكَّر : سمعت أبا زُرْعة الرَّازيّ ، وسألته عن عُثمان ابن سَعيد ، فقال : ذاك رُزِق حُسنَ التَّصنيف .

وقال أبو الفضل الجارودي : كان عُثمان بن سعيد إماماً يُقتدى به في حياته وبعد مماته .

قال محمد بن إبراهيم الصَّرَّام : سمعتُ عثمان بن سعيد يقول : لا نُكَيِّف هذه الصِّفَات ، ولا نُكَذِّبُ بها ولا نُفَسِّرُها .

وبلغنا عن عُثمان الدَّارمي ، أنَّه قال له ، رجلٌ كبيرٌ يَحْسُدُه : ماذا أنت لولا العلم ؟ فقال له : أردت شيناً فصار زيناً .

ومن كلام عُثمان ـ رحمه الله ـ في كتاب « النَّقض » له : اتفقتِ الكلمةُ من المسلمين أنَّ الله تعالى فوق عَرْشه ، فوق سماواته .

قلتُ : أوضح شيء في هذا الباب قولُهُ عَزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[3] ، فَلْيُمرَ كما جاء ، كما هو معلوم من مَذهب السَّلَف ، ويُنهى الشَّخص عن المراقبة والجِدال ، وتأويلات المُعْتَزِلَة ، ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ ﴾[4] .

---

(١) الصَّرام : بفتح الصاد والراء المشددة : نسبة إلى بيع الصرم : وهو الذي تنعل به الخفاف .

(٢) الطرائفي : نسبة إلى بيع الطرائف وشرائها ، وهي : الأشياء الحسنة المتخذة من الخشب .

(٣) سورة طه آية ٥١ .

(٤) سورة آل عمران آية ٥٣ .

قال يعقوب بن إسْحاق : سمعتُ عُثمان بن سعيد يقول : ما خاض في هذا الباب أحدٌ ممن يُذكر إلاَّ سَقط ، فذكر الكرابيسي فسقط حتى لا يُذكر ، وكان معنا رجلٌ حافظٌ بصيرٌ ، وكان سليمان بن حرب والمشايخ بالبصرة ، يُكرمونه ، وكان صاحبي ورفيقي - يعني فتكلم فيه - فَسقطَ .

وقال الحسن بن صاحب[1] الشاشي : سألت أبا داود السِّجِسْتاني عن عثمان ابن سعيد ، فقال : منه تعلَّمنا الحديث .

قال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن يونس : توفي عثمان الدَّارمي في ذي الحجَّة سنة ثمانين ومئتين وهكذا أَرَّخَه إسحاق القَرَّاب وغيره ، وما رواه أبو عبد الله الضَّبِّيّ عن شيوخه ، أنَّه مات سنة اثنتين وثمانين ومئتين ، فوهم ظاهر[2] .

* * *

(١) قال السمعاني : ٧/٢٤٥ « وأبو علي الحسن بن صاحب حميد الشاشي ، أحد الرحالين إلى خراسان والجبال والعراق والحجاز والشام . كثير السماع . . . وكان ثقة ، وتوفي بالشاش سنة (٣١٤ هـ) وقد تحرف في المطبوع من « اللباب » إلى « حاجب » بدل « صاحب » .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

عدِيُّ بنُ رَبيعةَ بن سواءة(*)

هو عَدِيُّ بن رَبيعة بن سَواءَة . ويقال : عَدِيّ سَواءَة بن جُشم بن سَعد والد محمد التَّميميّ السعديّ .

أدرك سيِّدنا رسول الله ﷺ . وَفَدَ على ابن جَفْنَة الغسَّاني بالشام ، وكان منزلُ ابنِ جَفْنة بأعمال دمشق .

حدَّث خليفة بن عبدة المِنْقَريُّ قال : سألتُ محمدَ بنَ عديٍّ بن سَواءَة بن جشم بن سعد : كيف سمَّاك أبوك محمَّداً ؟

قال : أما إني قد سألتُ كما سألتني عنه فقال : خرجتُ رابعَ أربعةٍ من بني تميم ، أنا أحدهم وسُفيانُ بن مُجاشع بن دارم ، ويزيد بن عمرو بن ربيعة ، وأُسامة بن مالك بن جُندب بن العَنْبَر نريدُ ابنَ جَفْنَةَ الغسَّاني ، فلما قدمتُ الشام نزلنا على غَديرٍ فيه شُجَيْرات وقُربه قائم لِدَيْراني ، فأشرف علينا وقال : إنَّ هذه للغةٌ ما هي لأهل هذا البلد .

قال : قلنا نعم ، نحن قومٌ من مُضَر . فقال : من أي المُضَرِيِّين أنتم ؟ قلنا : من خِنْدِف . قال : أَما إنه سيُبعث وشيكاً نبيّ ، فسارعوا إليه وخذوا بحظِّكم منه ترشُدوا ، وإنَّه خاتمُ النبيِّين ، واسْمُه محمد .

فلما انصرفنا من عند ابن جَفْنَة وصِرْنا إلى أهلنا وُلد لكلِّ رَجُلا منا غلامٌ فسمَّيْناه محمداً تأميلاً أن يكون ابنُه ذلك النبيَّ المبعوث[1] .

وجاء : قلت : وهذا أيضاً لم يدرك رسول الله ﷺ لأنه أقدم من زمان النبي[2] ﷺ .

(*) أسد الغابة ٥/ ٩٩ ، الإصابة ت ٧٨٠٩ ، مختصر تاريخ دمشق ١٦/ ٣٠٥ .

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٦/ ٣٠٥ .

(٢) أسد الغابة ٥/ ١٠٠ .

عطاردُ بن حَاجِب بن زُرَارة(*)

هو عُطَارِدُ بن حَاجب بن زُرَارة بن عُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دَارِم بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تَميم التَّميميّ .

ويقال : إن حاجباً لقب زُرارة ، لُقِّب بذلك لكبر حاجبيه . أبو عكرمة التَّميمي[1] .

وفد[2] على رسول الله ﷺ في طائفة من وجوه تميم ، منهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ، وغيرهم ، فأسلموا ، وذلك سنة تسع ، وقيل : سنة عشر والأول أصح ،

ولما ادعت سَجَاح التميمية النُّبُوَّة كان عُطَارِدُ ممن تبعها ، وهو القائل :

أَمْسَتْ نَبِيَّتُنَا أُنْثَى نُطِيفُ بها وأَصْبَحَتْ أَنْبِيَاءُ النَّاسِ ذُكْرَانَا

ثم أسلم وحسن إسلامه[3] .

استعمله سيدنا رسول الله ﷺ على صدقات بني دارم .

ووفد على معاوية .

روى عُطارد بن حاجب :

أنه أهدى إلى النبي ﷺ ثوب ديباج كساه إياه كسرى ، فدخل أصحابه فقالوا : أنزلت عليك من السماء ؟

(*) أسد الغابة ٤/ ٤٠ ، تاريخ الطبري ٣/ ١١٥ ، ١١٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٤٩٦ ، ٥٧٠ ، ٤/ ١٦١ ، ١٦٣ ، مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ٥٧ ، المعارف ٤٠٥ . الإصابة ت ٥٥٨٢ ، الاستيعاب ت ٢٠٥٦ .

(١) مختصر ١٧/ ٥٧ .

(٢) انظر وفد تميم على الرسول ﷺ في هذا الكتاب .

(٣) أسد الغابة ٤/ ٤٠ .

فقال : وما تعجبون من ذا ؟

لَمِنديلٌ من مناديل سعد بن معاذ في الجنة خيرٌ من هذا ، ثم قال يا غُلام ، اذهب به إلى أبي جهم بن حذيفة ، وقل له يبعث إليَّ بالخميصة[١] .

عن ابن عمر قال :

رأى عمر عُطارد التميمي يقيم بالسوق حلة سِيَراء ، وكان رجلاً يغشى الملوك ، فقال عمر : يا رسول الله إني رأيت عطارد يقيم في السوق حلة سيراء[٢] ، فلو اشتريتها ولبستها لوفود العرب ، إذا قدموا عليك . وأظنه قال : ولبستها يوم الجمعة ، فقال له رسول الله ﷺ :

« إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خَلاق له في الآخرة » .

صدقات بني كعب من تميم وموقفهم :

بعث رسول الله ﷺ بشر بن سُفيان ، ويقال : نُعيم بن عبد الله النَّحام على صدقات بني كعب .

فجاء وقد حلَّ بنواحيهم من بني تميم بنو عَمرو بن جُندب بن العَنْبَر بن عمرو بن تميم ، فهم يشربون معهم على غدير لهم بذات الأشطاط[٣] .

ويقال وجدهم على عُسْفانَ . ثم أمر بجمع مواشي خُزاعة ليأخذ منها الصدقة ، فحشرت عليه خزاعة الصدقة من كل ناحية ، فاستنكر ذلك بنو تميم ، وقالوا : ما هذا ؟ تؤخذ أموالكم منكم ثِباطاً[٤] ؟ ! وتَحَبَّشُوا[٥] وتقلّدوا القِسِيِّ وشهروا السيوف .

---

(١) الخميصة : كساء أسود مربع ، له علمان . (القاموس) .

(٢) سيراء : نوع من البرود فيه خطوط صفر أو يخالطه حرير ، والذهب الخالص . (القاموس) .

(٣) غدير الأشطاط : موضع بملتقى الطريقين من عُسْفان للحاج إلى مكة .

(٤) ثباطاً : (ج) ثَبط من ثبطه عن الأمر : عوَّقَه وبطأ به . أي تؤخذ منكم أموالكم وأنتم تتباطؤون عن نصرتها .

(٥) وتحبشوا : اجتمعوا ، وهم بنو تميم .

فقال الخزاعيُّون : نحن قوم ندين بدين الإسلام ، وهذا من ديننا .

فقال التميميون : والله لا يصل إلى بعر منها أبداً .

فلما رآهم المصدق[1] هرب منهم ، فانطلق مولّياً ، وهو يخافهم ، والإسلام يومئذٍ لم يعم العرب .

وقد كان رسول الله ﷺ أمر مصدقيه أن يأخذوا العفو منهم وَيَتوقَّوا[2] كرائم أموالهم . فقدم المصدق على النبي ﷺ فأخبره الخبر ، وقال يا رسول الله ، إنما كنت في ثلاثة نفر . فوثبت خزاعة على التميميين ، فأخرجوهم من محالهم ، وقالوا : لولا قربتكم ما وصلتم إلى بلادكم ، لَتُدخِلُنَّ علينا بلاء من عداوة محمد وعلى أنفسكم ، حيث تتعرضون لرسول الله ﷺ تردونهم على صدقات أموالنا . فخرجوا راجعين إلى بلادهم[3] .

بعد تمنع تميم عن تقديم الصدقات ، بعث النبي ﷺ عُيينة بن حصن الفزاري في خمسين فارساً فأغار وسبى منهم أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً ، فوفد بعد ذلك رؤساء بني تميم منهم عُطارد بن حاجب . وأنهم أسلمهم وأجارهم .

وارتدَّ عطارد بن حاجب بعد وفاة النبي ﷺ مع من ارتدّ في بني تميم وتبع سَجَّاح ، ثم عاد إلى الإسلام ؛ وقال :

لَلَعْنَـــةُ اللهِ رَبِّ النَّـــاسِ كُلِّهِـــمُ عَلى سَجَاحَ وَمَنْ بِالكُفْرِ أَغْوَانَا[4]

خطبة عُطارد بن حاجب في مفاخرته بين يدي الرسول ﷺ قال :

الحمدُ للهِ الذي له علينا الفَضْل وهو أهله ، الذي جعلنا ملوكاً ، ووهب لنا أموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزَّ أهل المشرق وأكثره عدداً ،

---

(١) المصدق : جامع الصدقات من الناس .

(٢) ويتوقوا : من توقى : أي حذر وابتعد عنه .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٧/٥٨ ، ٥٩ .

(٤) الإصابة ٤٢٠٤ .

وأيسره عُدَّةً ، فمن مثلُنا في الناس ! أَلسْنا برؤوس الناس وأولى فضلهم ! فمن يفاخرنا فليعدّد مثل ما عدَّدنا ، وإنَّا لو نشاء لأكثرنا الكلام ؛ ولكنا نحيا من الإكثار فيما أعطانا ؛ وإنَّا نُعرف .

أقول هذا لتأتونا بمثلِ قولنا ، وأمرٍ أفضلَ من أمرنا ، ثم جلس[1] .

وأنشد عطارد أيضاً :

أَتينـاكَ كيمـا يعلـمَ النـاسُ فضلَنـا إذا اجتمعوا وقت احتضارِ المواسم

بأنَّا فروعُ الناس في كلِّ موطنٍ وأَنْ ليسَ في أرضِ الحجازِ كدارمِ[3]

وفاته : توفي نحو « ٢٠هـ = ٦٤٠م »[4] .

* * *

---

(١) طبري ٣/١١٦ .

(٢) معجم الشعراء للمرزباني ١٦١ . ودارم أبو حي من تميم . وفي حاشية الأغاني ١٤/ ١٥٤ أن هذا الشعر من قول الزبرقان بن بدر .

(٣) الأعلام ٤/٢٣٦ .

عقّالُ بن شَبّة المُجاشعيّ [*]

هو عَقّالُ بن شَبّة بن عَقّال بن صَعْصَعَةَ بن ناجيَة بن عَقّال بن محمد بن سُفيان بن مُجاشع بن دارم بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْدَ مَنَاة بن تميم .

كان في صحابة هشام بن عبد الملك .

حدَّث عَقّال بن شَبّة بن عَقّال بن صَعْصَعَة المُجاشعي عن أبيه عن جده عن أبيه صَعْصَعة أن رسول الله ﷺ قال له :

« احفظ ما بين لَحْيَيْكَ وما بين رجليك » .

قال : فوليت وأنا أقول : حسبي .

عَقّال بن شَبّةَ وهشام بن عبد الملك :

دخل عَقّال بن شَبّة على هشام بن عبد الملك فأراد أن يقبل يده ، فمنعه وقال :

مَـهْ ، لا يفعـل هـذا مـن العـرب إلا الْهَلـوع ، ولا مـن العجـم : إلا الْخَضُوع [1] .

قال عَقّال بن شَبّة :

دخلتُ على هشام ، وعليه قَبَاء فَنَك [2] أخضر ، فوجَّهني إلى خُراسان ، وجعل يوصيني وأنا أنظر إلى القبَاء ، ففطِن ، فقال : ما لك ؟

(*) البداية والنهاية ١٣/ ١٥٤ ، الكامل في التاريخ ٥/ ٢٦١ ، طبري ٧/ ٢٠١ ، ٨/ ٢٤ ، مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ٩١ ، البيان والتبيين ٢/ ٨٠ ، ٢١٦ .

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ٩١ ـ ٩٣ . الهلوع : من يجزع ويفزع من الشر ، ويحرص ويشح على المال ، أو كالجور لا يصبر على المصائب . الخضوع : الراضي بالذل .

(٢) قَبَاء : ثوب يلبس فوق الثياب . وفَنَك : دابّة فروتها أطيب أنواع الفراء وأشرفها وأعدلها صالح لجميع الأمزجة .

قلت : رأيت عليك قبل أن تلي الخلافة قبَاء فَنَك أخضر ، فجعلت أتأمَّل هذا ، أهو ذاك أم غيره ؟

فقال : هو والله الذي لا إله إلا هو ذاك ، ما لي قَبَاء غيره .

وأما ما ترون من جمعي هذا المال وصونه فإنه لكم .

قال : وكان عَقَّال مع هشام .

فأما شَبَّة أبو عَقَّال ؛ فكان مع عبد الملك بن مروان .

وكان عَقَّال يقول : دخلت على هشام ، فدخلت على رجل محشوّ عَقْلاً[١] .

قيل : إنَّ عَقَّالَ بن شبّة عاش إلى زمن المنصور ، وتكلم عند سليمان بن علي بالبصرة فقال[٢] :

أَلا ليتَ أُمّ الجهم في جيرةٍ لها ... ترى حيث قمنا بالعراق مقامي
عَشيةَ بذَّ النَّاس جَهري وَمَنْطِقي ... وبذَّ كلامُ الناطِقين كَلامي[٣]

قال عَقَّال بن شَبَّة :

كنتُ رديفاً لأبي ، فلقِيَهُ جريرٌ على بَغْلٍ ، فحيَّاه أَبي وأَلطفَهُ ، فقلتُ له : أَبَعْدَ ما قال ؟

قال : يا بُنَيّ ، أَفأَوسِّع جُرحي[٤] ؟

وكتب عِقَال بن شَبَّة بن عقال إلى المُسَيَّب بن زهير :

للأَميرِ المُسَيَّب بن زهير ... من عِقَالٍ بن شَبَّة بن عِقَال[٥]

---

(١) طبري ٧/ ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٢) في البيان والتبيين ١/ ١٢٧ ، وفيه الشعر لشبة بن عَقَّال . وهو من مجاشع رهط الفرزدق وهو زوج جعثن أخت الفرزدق .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ٩٣ .

(٤) البيان والتبيين ٢/ ٨٠ .

(٥) المصدر السابق نفسه ٢/ ٢١٦ في البيان جاء ضبط « عِقَال » وفي الطبري « عَقَّال » .

قال عقال بن شَبَّة إلى أبي نخيلة الشاعر بعد أن أنشد قصيدته في مجلس أبي جعفر المنصور ، في خلع موسى بن عيسى وتولية المهدي العهد :

أمَّا أنت فقد سررْتَ أمير المؤمنين ، فإن التأم الأمر على ما تحبُّ وقلتَ ، فلعمري لتصيبنّ منه خيراً . وإن يكُ غير ذلك ، فابتغ نفقاً في الأرض أو سُلّماً في السماء .

قال : فكتب له المنصور بصلة إلى الرّيّ ، فوجه عيسى في طلبه ، فلُحق به في طريقه ، فذُبح وسُلخ وجهه .

وقيل قُتل بعدما انصرف من الرّيّ ؛ وقد أخذ الجائزة[1] .

---

(١) طبري ٨/ ٢٤ . ترجمة أبو نخيلة في هذا الكتاب .

عليٌّ(*) بن داود التَّميميُّ

الإِمامُ المحدِّث ، أبو الحَسَن ، عليُّ بن داود بن يَزيد التَّميميّ البغدادي ، القَنْطَريّ ، الأَدمي الحافظ .

سَمِع : محمدَ بن عبد الله الأنصاري ، وآدمَ بن أبي إِيَاس ، وعبد الله بن صالح الكاتب ، وسَعيد بن أبي مَرْيم ، وطَبَقتهم .

حَدَّث عنه : ابن ماجة ، وإبراهيمُ الحربي ، رفيقه ، والهيثم الشَّاشي[1] ، ومحمد بن أحمد الحكمي ، وإسماعيل الصَّفَّار ، وآخرون .

وثَّقه أبو بكر الخطيب البغدادي[2] .

وقال ابن الجوزي : كان ثقةً[3] .

ومات علي بن داود التميمي المعروف بالقنطري لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين ومائتين[4] .

* * *

(*) المنتظم ١٢/ ٢٥٢ ، تاريخ بغداد ١١/ ٤٢٤ ، سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٤٣ .

(١) الشاشي : نسبة إلى الشاش ، وهي مدينة وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك « معجم البلدان ٣/ ٣٤٩ » .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٤٣ .

(٣) المنتظم ١٢/ ٢٥٢ .

(٤) تاريخ بغداد ١١/ ٤٢٤ .

عليٌّ(*) بنُ رَبِيعةَ التَّميميُّ

هو عَليُّ بنُ رَبيعة بن عليّ ، الشيخُ المُعَمَّر ، أبو الحسن ، التَّميميُّ المصريُّ البزَّاز .

كان من الرُّواة المكثرين عن الحسن بن رَشيق .

أجاز لأبي عبد الله بن الحطَّاب الرازيِّ مرويَّاته في سنة تسعٍ وثلاثين وأربع مئة .

وقال : هذا ثَبَتُ ما عندي عنه بالسماع : نسخةُ سعيد بن أبي مريم ، عن يحيى بن أيوب ، جزء كبير رواه ابنُ رَشِيق ، عن أَحمد بن حَماد التُّجيبي ابن زغبة عنه . نسخة إبراهيم بن سعد رواية ابن رَشيق ، عن ابن أبي السَّوَّار ، عن أبي صالح ، عنه الجزء الثاني من مُسْنَد مالك للنسائي رواية ابن رَشيق عنه . والثالث منه ، والجزء الرابع انتخاب الدارقطني على ابن رَشيق كتاب الطلاق من « السنن » للنسائي . الفرائض من « الموطأ » رواية يحيى بن بُكَيْر ، عن مالك .

توفي ابن ربيعة في صفر سنة أربعين وأربع مئة .

وصلَّى عليه أبو العبَّاس بن هاشم المُقرىء(1) .

* * *

(*) العبر ٣/ ١٩٢ ، شذرات الذهب ٥/ ١٨١ ، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٢٦ .

(1) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٢٦ .

عَليٌّ(*) بنُ فَضَّال المُجاشِعيُّ

هو : عليُّ بن فَضَّالِ بنِ عَليّ بن غَالب ، المُجَاشِعِيُّ القَيْرَوانِيُّ ، التَّميميُّ ، الفَرَزْدَقِيّ ـ أبو الحسن إمامُ النحو ، المُفَسِّر[١] .

قال ياقوت : عَليُّ بن فَضَّال بن غَالب بن جَابر بن عَبد الرحمن بن محمد بن عَمرو بن عيسى بن حسن ، بن زَمعة بن هميم[٢] بن غالب بن صَعْصَعَةَ بن نَاجية ابن عِقال ، بن محمد بن سفيان بن مُجاشع بن دارم .

الفرزدقي ، القيرواني النحوي أبو الحسن المُجاشعي .

هَجر مسقط رأسه ، ورفض مألوف نفسه ، وطفق يدوِّخُ بسيطَ الأرض ، ذاتِ الطولِ والعرض ، يُشَرِّقُ مرةً ويغرِّبُ أخرى ، ويركبُ القفارَ ويأوي إلى ظل الأمصار برهةً ، حتَّى ألم بغزنة ، فألقى عصاه بها ودَرَّتْ له أخلافها ، فلقي وجه الأماني ، وصنف عدة تصانيف بأسامي أكابر غزنة سارت في البلاد ، ثم عاد إلى العراق وانخرط في سلم خدمة نظام الملك مع أفاضل العراق ، ولم تطل أيامه حتى نزل به حِمامه .

وكان إماماً في النحو واللغة والتصريف والتفسير والسِّيَر ، صنَّف كتاب التَّفْسِير الكبير الذي سماه « البرهان العميدي » في عشرين مجلدة . وكتاب النُّكت في القرآن . وكتاب شرح بسم الله الرحمن الرحيم وهو كتاب كبير . وكتاب أكسير الذهب في صناعة الأدب في النحو في خمس مجلدات . وكتاب العوامل والهوامل في الحروف خاصة . وكتاب الفصول في معرفة الأصول .

(*) العبر ٣/ ٢٩٥ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٤٥ ، الخريدة شعراء المغرب ٢٨٧ ، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٢٨ ، الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٨٠ ، المنتظم ١٦/ ٢٦٣ ، معجم الأدباء ٤/ ١٨٣٤ ، النجوم الزاهرة ٥/ ١٢٤ .

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٢٨ .

(٢) المعروف « همام » وهو الفرزدق الشاعر ، لأن ابن فضَّال يعرف بالفرزدقي .

وكتاب الإشارة في تحسين العبارة[١] . وكتاب شرح عنوان الإعراب . وكتاب المقدمة في النحو . وكتاب العروض . وكتاب شرح معاني الحروف . وكتاب الدول في التاريخ . رأيت في الوقف السلجوقي ببغداد منه ثلاثين مجلداً ويعوزه شيء آخر . وكتاب شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب . وقيل إنه صنف كتاباً في تفسير القرآن في خمس وثلاثين مجلدة سماه « كتاب الإكسير وفي علم التفسير » وكتاب معارف الأدب كبير نحو ثمانية مجلدات وله غير ذلك من الكتب في فنون من العلم[٢] .

وأقام ببغداد مدة وأقرأ بها النحو واللغة وحدَّث بها عن جماعة من شيوخ المغرب وذكر هبة الله السقطي أنه كتب عن ابن فضال أحاديث قال : فعرضتها على عبد الله بن سبعون القيرواني لمعرفته برجال الغرب فأنكرها وقال : أسانيدها واهيةٌ مركبة على متون موضوعة ، واجتمع عبد الله بن سبعون في جماعةٍ من المحدثين وأنكروا عليه فاعتذر وقال : إني وهمتُ فيها .

وذكره عبد الغافر الفارسي فقال : ورد نيسابور واختلفت إليه فوجدته بحراً في علمه ، ما عهدت في البلدين ولا في الغرباء مثله في حفظه ومعرفته وتحقيقه فأعرضتُ عن كلِّ شيء وفارقت المكتب ولزمتُ بابه بكرةً وعشيةً ، وكان على أوفاز[٣] .

وحدَّث محمد بن طاهر المقدسي ، وكان ما علمت وقَّاعةً في كل من انتسب إلى مذهب الشافعي لأنه كان حَنْبلياً ، سمعت إبراهيم بن عثمان الأديب الغزي بنيسابور يقول : لما دخل أبو الحسن ابن فضَّال النحوي نيسابور واقترح عليه الأستاذ أبو المعالي ابن الجويني أن يصنِّف باسمه كتاباً في النحو وسماء الإكسير ووعده بأن يدفع إليه ألف دينار ، فلما صنَّفه وفرغ منه ، ابتدأ بقراءته عليه ، فلما فرغ من القراءة انتظره أياماً أن يدفع إليه ما وعده أو بعضه فلم يدفع

---

(١) حاشية معجم الأدباء ٤/ ١٨٣٥ ـ الإشارة إلى تحسين العبارة ، نشر بتحقيق د .حسن شاذلي فرهود ـ الرياض ١٩٨٢ .

(٢) معجم الأدباء ٤/ ١٨٣٥ .

(٣) على أَوْفَازٍ : أي على عجلة : القاموس المحيط (وَفْز) .

إليه شيئاً ، فأنفذ إليه يقول : إنك إن لم تفِ لي بما وعدتني هجوتك ، فأنفذ إليه الأستاذ : عرضي فداؤك ، ولم يدفع إليه حبّةً واحدةً . قلت أنا : بلغني أنه عقيبَ ذلك ورد بغداد وأقام بها ولم يتكلم بعدُ في النحو وصنَّف كتابه في التاريخ[1] .

شعره :

وأنشد له صاحب « الوشاح » في نظام الملك :

دَوارسُ أيَّ مـا تكـادُ تَبيـنُ ... عفاهـنَّ دمـعٌ للسَّحـابِ هَتـونُ
وَقفنـا بهـا مُسْلِميـن فَلَـمْ يـزلْ ... لسـانُ البلـى عـن عُجْمهـن يُبيـنُ
وما خفتُ أن تبدى خفيَّ سَرائري ... مـواثـلُ أمثـالُ الحمـائـمِ جُـونُ
على حينَ عَاصيتُ الصبا وهو طائعٌ ... وأرخصتُ عِلْقَ اللهو وهوَ ثَمينُ
أَرى المزنَ يهوى رسم من قد هَويتُهُ ... فلـي ولـه دمـعٌ بـه وحنيـنُ
سقَى الله حيث الظاعنون سحائباً ... فقلبـيَ حيـث الظـاعنـون رهيـنُ
فكم ضُمِّنَتْ أحداجُهُمْ من جآذرٍ ... أوانـسَ ينصـوهـا جـآذرُ عيـنُ
وأقمـارِ تـمٍّ لـم يـرَ النـاس قبلنـا ... بـدوراً تَثَنَّـى تحتهـنَّ غصـونُ
يجـرّدن مـن ألحـاظهـنَّ صَـوارِمـاً ... مهنَّـدةً أَجفـانهـنَّ جفـونُ[2]

وأنشدت له :

والله إِنَّ الله ربّ العبَـادْ ... وخـالـصِ النِّيَّـةِ والاعتقـادْ
مـازَادَنـي صـدُّكَ إلا هـوىً ... وسـوءُ أفعـالِـكَ إلاَّ وِدَادْ
وإِنَّنـي منـكَ لفـي لَـوْعَـةٍ ... أَقَـلُّ مـا فيهـا يُـذيـب الجَمـادْ
فكـن كمـا شئـتَ فـأنـتَ المُنَـى ... واحكُـمْ بمـا شئـتَ فـأنـتَ المُـرادْ
ومـا عسـى تبلُغُـه طَـاقَتـي ... وإِنَّمـا بيـن ضلـوعـي فُـؤادْ
يـا أَملـحَ النَّـاسِ بـلا مِـرْيَـةٍ ... مـن غيـر مُستثنـى ولا مُستعـادْ[3]

---

(١) معجم الأدباء ٤/١٨٣٧ ، ١٨٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ٤/١٨٣٦ .

(٣) ذكرت هذه الأبيات في الوافي بالوفيات ، والخريدة شعراء المغرب ، وجاء البيت الأخير في معجم الأدباء زيادة على المصادر الآنفة الذكر .

وقال ياقوت : ومما نقلته من السمعانيّ لابن فَضّال :

فَتنتْنــــــي أمُّ عَمـــــرٍو ... وكــــذاكَ الصــــبُّ مَفْتُـــونْ
قلـــتُ جُـــودِي لكئيـــبٍ ... مُستهَـــامٍ بـــكِ مَحْـــزُونْ
فَلَـــوتْ عَنـــي وقـــالـــتْ ... أتـــرى ذا المـــرءَ مَجْنـــونْ
مـــا رأى النـــاسُ جميعـــاً ... فـــي كتـــاب الله يتلـــونْ
لَـــنْ تَنَـــالـــوا البِـــرَّ حَتَّـــى ... تُنفِقُـــوا مِمَّـــا تُحِبُّـــونْ[1]

ومن شعره الذي أورده السمعاني :

أُحِـــبُّ النبـــيَّ وأصحـــابَـــهُ ... وأُبغِـــضُ مُبْغِـــضَ أزْواجِـــهِ
ومهمـــا ذَهبتـــم إلـــى مـــذهـــبٍ ... فمـــا لـــي سِوَى قَصْـدِ مِنْهَـاجِـهِ[2]

وأنشد السمعاني بإسناده لعلي بن فضَّال المجاشعي في ترجمة صاعد بن سيار الرهوي :

وإخـــوانٍ حَسبتهـــم دروعـــاً ... فكـــانـــوهـــا ولكـــن لـــلأعـــادي
وهلتُهـــم سِهـــامـــاً صَـــائِبـــاتٍ ... فكـــانـــوهـــا ولكـــن فـــي فـــؤادي
وقَـــالـــوا قـــد صَفـــتْ منـــا قُلـــوبٌ ... لقـــد صَـــدقـــوا ولكـــن مـــن وِدَادِي[3]

في « كتاب سرّ السرور » لابن فضال :

مـــا هـــذه الأَلِـــفُ التـــي قـــد زِدْتـــمُ ... فَـــدَعْـــوتـــمُ الخُـــوَّانَ بـــالإخـــوانِ

وزاد الحافظ شمس الدين أبو نصر عبد الرحيم بن وهبان :

مـــا صَـــحَّ لـــي أحـــدٌ فـــأَجعلـــهُ أخـــاً ... فـــي الله مَحْضـــاً أو ففـــي الشَّيطـــانِ
إِمَّـــا مُـــوَلٍّ عـــن وِدادي مـــالـــهُ ... وجـــهٌ وإِمَّـــا مَـــنْ لَـــهُ وَجْهَـــانِ[4]

وقال شجاع الذهلي أنشدنا ابن فضال لنفسه :

لا عُـــذْرَ للصَّـــبِّ إذا لـــم يكـــن ... يَخلـــعُ فـــي ذاكَ العِـــذارِ العِـــذارْ

---

(١) معجم الأدباء ٤/١٨٣٧ .

(٢) ورد البيتان في الوافي بالوفيات ، معجم الأدباء .

(٣) معجم الأدباء ٤/١٨٣٨ .

(٤) وردت الأبيات الثلاثة في كلٍّ من الوافي بالوفيات ومعجم الأدباء .

كَـــأَنَّــه فـــي خَـــدِّه إذْ بَـــدا لَيـــلٌ تبَـــدَّى طَـــالعـــاً مـــن نـــار
تَخـــالـــه جُنْـــحَ ظـــلامٍ وقـــد صـــاحَ بـــه ضَـــوءُ صَبـــاحٍ فَحـــارْ[1]

وقال أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي : أنشدنا ابن فضال لنفسه :

كَـــأَنَّ بَهـــرامَ وقـــد عَـــارضـــتْ فيـــه الثُّـــريَّـــا نَظـــرَ المُبْصِـــرِ
يـــاقـــوتـــةٌ يعـــرِضهـــا بَـــائـــعٌ فـــي كفِّـــه والمُشْتَـــرِي مُشْتَـــرِي[2]

ومن شعره :

خُذِ العلمَ عن راويه واجتلبِ الهُدَى وإنْ كـــان راويـــه أخـــا عَمَـــلٍ زَاري
فـــإنَّ رُواةَ العِلـــمِ كـــالنخـــل يـــانـــع كُلِ التُّمْرض منه واتركِ العُودَ للنارِ[3]

قال عبد الغافر بن إسماعيل : وأنشدني ابن فضال لنفسه :

يـــا يُـــوسُفـــيَّ الجمـــال عَبْـــدُكَ لـــم تَبْـــقَ لـــه حيلـــةٌ مـــن الحيـــلِ
إن قُـــدَّ فيـــه القميـــصُ مـــن دُبُـــرٍ قـــد قُـــدَّ فيـــه[4] الفـــؤادُ مـــن قُبُـــلِ[5]

قال السمعاني : قرأت بخط شجاع بن فارس الدهري أبي غالب : أنشدنا أبو الحسن علي بن فضّال لنفسه :

كتبـــتُ والشـــوقُ يملـــي علـــيَّ مـــا فـــي الكتـــابِ
والقلـــبُ قـــد طـــارَ شـــوقـــاً إلـــى رجـــوعِ الجـــوابِ

وللمُجاشعي يمدح نظام الملك :

قالوا الوزيرُ ابنُ عبَّادٍ حَوى شَرفاً فكَـم وكَـم لـكَ عَبـد كـابـنِ عبَّادِ
مـا جـاوزَ الـرّيّ بِشْـراً رأي صـاحبـه وأنتَ بالشّامِ شمس الحفل والنادي[6]

---

(١) معجم الأدباء والوافي بالوفيات ، والخريدة شعراء المغرب ١/ ٢٨٨ .
(٢) المصادر السابقة نفسها .
(٣) معجم الأدباء ، والوافي بالوفيات .
(٤) في الخريدة (فيكَ) .
(٥) معجم الأدباء .
(٦) الخريدة شعراء المغرب ٢٨٧ .

ومن شعره قوله :

إن تُلْقِكَ الغُربةُ في مَعْشرٍ قد أجمعوا فيكَ على بُغضهمْ
فَدَارِهمْ ما دُمْتَ في دَارِهمْ وأَرْضِهمْ ما دُمْتَ في أَرْضِهمْ[1]

وقال أبو القاسم ابن ناقيا في ابن فضَّال المُجاشعي قال : ودخلت دار العلم ببغداد وهو يدرِّسُ شيئاً من النحو في يوم بارد ، فقلت :

اليومَ يومٌ قَرِسٌ بارِدٌ كأنَّه نحوُ ابن فَضَّالِ
لا تقرأوا النحوَ ولا شعرَهُ فيعتري الفالجُ في الحالِ

قال السمعاني : سمعت ابن ناصر يقول : مات ابن فضَّال في ثاني عشرين ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربعمائة ودفن بباب أبرز[2] .

* * *

(١) النجوم الزاهرة ٥/ ١٢٤ ، والوافي بالوفيات ٢١/ ٣٨٤ ، وفي الذخيرة ما يفهم أن البيتين لابن شرف « حاشية الخريدة ٢٨٩ » .

(٢) معجم الأدباء ٤/ ١٨٣٥ ، ١٨٣٨ .

عليُّ بن القاسم القُسَنْطيني (*)

هو عليُّ بن القَاسم بن محمدٍ التَّميميُّ أبو الحسن القُسَنْطيني الأشعري المغربي .

دخل بغداد وقرأ بها الكلام عل محمدٍ بن أبي بكرٍ القيرواني حتى برع .

ولم يكن له عناية بالحديث .

وكان أديباً وروى عنه السِّلَفْي في معجمه شيئاً من شعره .

وقَدِمَ دمشق وسمع منها صحيح البخاري من الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي ، وأكرمه رئيس دمشق أبو الذوَّادِ المفرّج بن الصوفيّ .

وكان يُذكَر عنه أنه كان يعمل كيمياء الفضة .

وله كتاب سماه : تنزيه الإلهيَّة وكشف فضائح المشبِّهة المَشْبوهة .

ومن شعره :

رَحلتُ بروحي يومَ وَلَّيتُ راحلاً ... وخلَّفْتُ أَحشائي عليكَ تَقَطَّعُ

فوالله ِما فَارقْتُ بعدَكَ حَسْرَةً ... ولا جَفَّ لي من بعد نأيك مَدمَعُ

توفي سنة تسع عشرة وخمس مائة .

* * *

(*) الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٨٧ .

عليٌّ(*) بن محمَّد القلانسيّ

هو القاضي الإمامُ الصَّدرُ الكبيرُ الكاملُ الرئيسُ ، علاءُ الدِّين أبو الحسن عليُّ بنُ الصَّدر الرَّئيس شَرَف الدِّين محمد بن الصّدر جمال الدِّين محمد بن أبي الفتح نصر الله بن المظفَّر بن أسعد بن حمزة بن أَسد التميميّ ، ابن القلانسي[1] .

وجاء أيضاً :

عليّ بن محمد بن محمد نصر الله بن المُظفر بن أَسعد بن حمزة الصدر الكبير الرئيس القاضي علاء الدين أبو الحسن بن القلانسي التميمي الدمشقي الشافعي .

ومولده سنة ثلاث وسبعين وستّ مئة .

سمع الحديث من ابن البخاري ، وزينب بنت مكي وعبد الواسع الأبهري . وحدَّث .

واشتغل وحصّل وتفرّغ في المباشرات وتأصّل ، وبلغ المعالي وتوسَّل بعقله إلى أن توصّل .

وكتب في ديوان الإنشاء ، وأُذن له بالإفتاء ، ودرَّس بالمدارس الكبار ، وصار به في الدولة الاعتناء والاعتبار .

وكان مليح الكون ، صحيح اللون ، ذا نَفْسٍ مُتَّضعة ، وهمَّةٍ لأفاويق السكون والاقتصاد مرتضعة ، علا إلى الثريا ثم هبطَ إلى الثرى ، وحصلت له مصادرة مُشِّيت معه سعادته القهقرى .

(*) أعيان العصر ٣/ ٥١٢ ، الوافي بالوفيات ٢٢/ ١٣٨ ، البداية والنهاية ١٨/ ٣٨٨ ، تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ٣/ ٨٩٧ ، دول الإسلام ٢/ ٢٨١ .

(١) تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ٣/ ٨٩١ .

باشر كتابة الإنشاء مدَّةً زمانيَّةً ، وكان قد أخذه التتار في نوبة قازان هو والقاضي بدر الدين محمد بن فضل الله وابن شقير وابن الأثير رهينة إلى بلاد أذربيجان ، وبقي عندهم معتقلًا مدة ، ثم إنَّه تَنكَّرَ مُحْتَالاً ، وهرب . فودي عليه ، فاختفى بتبريز شهرين ، وسمَّى نفسه ، وتوصَّل إلى البلاد في زيّ فقير ، ووصل إلى حلب ، فاكرمه نائبها ، وبعثه على خيل البريد إلى دمشق ، وَسُرَّ به أهلُه ، وكان قدومه إلى دمشق في جمادى الأولى سنة إحدى وسبع مئة .

وتولَّى نظر ديوان الأمير سيف الدين تنكز ، ونظر البيمارستان النوري مع توقيع الدست بدمشق في يوم الجمعة ثاني ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، فلما توفي أخوه القاضي جمال الدين أخذ وظائفه مضافة إلى ما بيده ، وهي : نظر الظاهرية ودَرْسها ، وتدريس العصرونية ، ووكالة بيت المال ، وقضاء العسكر ، وتدريس الأمينية ، فأعطى لابن أخيه القاضي أمين الدين نظر الظاهرية وتدريس العصرونية وانفرد هو بالباقي .

وكان هشّاً بشّاً لم يتغيَّر عمَّا يعرفه أصحابه ، ولا زاده هذا العلو إلا ضعةً .

وكان أَخيراً يراعي الإعراب في كلامه المسترسل ، ثم إنَّ تُنْكُز[١] تَنكَّرَ عليه ، وصادَرَهُ وصادَرَ رِفاقَه ، وأخذ منه جملة ، ولم يكن خانه ، وإنَّما دخل في شيء لم يكن يَدْريه ، وذلك في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، وأفرج عنه ، ولم يبق بيده بعد هذه الوظائف كلّها إلاَّ تدريس الأمينية والظاهرية[٢] .

وجاء أيضاً :

وكان قد اشتغل كثيراً وكتب بخطّ المنسوب ، وباشر كتابة الدَّرج مدَّةً طويلةً ، وعاد ودرَّس بالمدرستين الظاهرية والأمينية بعد أخيه جمال الدين ، وولي وكالة بيت المال وقضاء العسكر ، وخوطب بقاضي القضاة ، وولي نظر

---

(١) الأمير سيف الدين تُنْكُز ـ الوافي بالوفيات ١٣٨/٢٢ ـ وولي نظر ديوان الأمير سيف الدين تُنْكُز .

(٢) أعيان العصر ٣/ ٥١٢ ـ ٥١٤ .

ديوان نائب السّلطنة ، ونظر المارستان النوري ، وغير ذلك . وعادَ نُكب وعُزل عن الوكالتين بيت المال ، ونظر ديوان نائب السلطنة والمارستان ، ولم يبق معه سوى تدريس الظاهرية والأمينية .

وفاته :

تُوفِّي في بُكْرة يوم السبت الخامس والعشرين من صفر سنة ستٍّ وثلاثين وسبع مئة فجأة . صلّى عشا الآخرة بالجامع ، وجاء إلى بيته وتعشّا ونام أوَّل اللَّيل ، فلمَّا كان الثُّلث الأوَّل حصل له أَلَمٌ عظيمٌ ، وقوي به الوجعُ إلى وقت السَّحَر ، اعتُقِلَ لسانُه وأصبح الصَّباح وهو يجود بنفسه ، ومات فغُسِل وكُفِّن ، وحُمل إلى الجامع المعمور ، صُلِّي عليه عُقيب صلاة الظُّهر ، ومنه إلى سوق الخيل صلَّى عليه قاضي القضاة شهابُ الدين الشَّافعي ، وحضروا القضاة جميعُهم والصُّدُور والأعيان ، وجمعٌ كثيرٌ . ودفن بقاسيون عند والده وإخواته بتربة بني صَصْرَى ، وثاني يوم عُمل عزاؤه بالتُّربة ، فقيل لأهله : لا يكون به علة السّكْتة ، فكشفوا عنه فوجدوه وقد تغيَّر وانتفخ ، فغطوه بالأغطية ، وبنوا القبر[١] .



(١) تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ٣/ ٨٩٢ .

عُمر بن يَزيد الأُسَيِّديّ (*)

هو عُمر بن يَزيد بن عُمير أبو حَفص الأُسَيِّديّ التَّميميّ ، البَصْريّ .

أحد الفصحاء ، ولي هو وأبوه من قبله شرطة البصرة للحجَّاج بن يوسف ، ووفد على هشام بن عبد الملك .

قال أبو يزيد عن عمير لبنيه :

اعلموا أنه إن كان عند أحدكم مئة ألف لهو أعظم في عيون بني تميم منه لو قسمها فيهم ، ولأن يُقال لأحدكم : شَحيح ، وهو غنيٌّ خيرٌ من أن يُقال له : سخيٌّ ، وقد ذهب ماله ؛ ولأن يُقال لأحدكم : هو جبانٌ ، وهو حيٌّ خيرٌ من أن يُقال : وقد قُتل ، ويا بني تعلَّموا الرَّدَّ فوالله لهوَ أشدُّ من الإعطاء .

عن يونس قال :

أتى جرير عُمر بن يزيد الأُسَيِّديّ وهو على شُرط البصرة طالب حاجةٍ ، فتقاعس عمر فقال له جرير :

أَتَنْسَى يوم مَسْكِنَ[1] إذْ تُنادِي ... وقد أخطأتَ بالقدمِ الرِّكابا
نَكحتَ إلى بَني عدسِ بن زَيْدٍ ... فقد بَرْذَنْتَ خيلَهم العِرابا
فلو كان النَّجي بعهدِ عَوفٍ ... تبرّأ من أُسَيِّدٍ ثم تابا

وكان عُمر انهزمَ يومَ مَسْكِن يوم قاتل الحجَّاج عبد الله بن الجارود فأراد أن يركب للهرب ، فاعتاص عليه بِرذَونه ، فجعل يقول : مَن يَعقلني عَقله الله ، فعيره جرير[2] بذلك .

(*) طبري ٦/٦٠٥ ، ٧/٢٦ ، ٤٦ ، مختصر تاريخ دمشق ١٩/١٦٧ ، الكامل في التاريخ ٥/١٢٤ ، ١٤٥ .

(١) مَسْكِن : موضع قريب من أَوانا عل نهر دُجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة (٧٢ هـ) ، معجم البلدان ٥/١٤٩ .

(٢) الأبيات ليست في ديوان جرير . حاشية المختصر ١٦٧ .

عُمر بن يزيد في مجلس هشام : (١٠٥ هـ) :

قال عمر بن يزيد الأُسيِّديّ : دخلت على هشام بن عبد الملك ، وعنده خالد بن عبد الله القسرِيّ ، وهو يذكر طاعةَ أهل اليمن ، قال فصفَّقت تصفيقة بيدي دقَّ الهواء منها ، فقلت : تالله ما رأيت هكذا خطأً ولا مثله خَطَلاً ! والله ما فُتِحَتْ فتنة في الإسلام إلا بأهل اليمن ، هم قتلوا أمير المؤمنين عثمان ، وهم خلعوا أمير المؤمنين عبد الملك ، وإن سيوفنا لتقطر من دماء آل المهلب . قال : فلما قمت تبعني رجلٌ من آل مروان كان حاضراً ، فقال : يا أخا بني تميم ، ورتْ بك زنادي ، قد سمعت مقالتك ، وأمير المؤمنين مولٍّ خالداً العراق ، وليست لك بدار[١] .

شرطة البصرة :

في سنة (١٠٢ هـ) وفي ولاية مسلمة بن عبد الملك على العراق وخراسان . بعث عاملاً على البصرة عبد الرحمن بن سليم الكلبي ، وعلى شُرْطتها وأحداثها عمر بن يزيد التميميّ ، فأراد عبد الرحمن بن سليم أن يستعرِض أهل البصرة ، وأفشى ذلك إلى عمر بن يزيد ، فقال له عمر : أتريد أن تستعرض أهل البصرة ولم تَمنْ حصناً بكويفة ، وتدخل من تحتاج إليه ! فوالله لو رَماك أهل البصرة وأصحابك بالحِجارة لتخوفت أن يقتلونا ، ولكن أنظرنا عشرة أيام حتى نأخذ أهبة ذلك ووجه رسولاً إلى مسلمة يخبره بما همَّ به عبد الرحمن ، فوجه مسلمة عبد الملك بن بشر بن مروان على البصرة ، وأقرَّ عمر بن يزيد على الشرْطة والأحداث[٢] .

مقتل عمر بن يزيد الأُسيِّديّ[٣] :

في سنة تسع ومائة قُتِل عُمر بن يزيد الأُسَيِّديّ؛ قتله مالك بن المنذر بن الجارود .

وكان سبب ذلك ـ فيما ذكر ـ أن خالد بن عبد الله شهد عمر بن يزيد أيام

---

(١) طبري ٧/ ٢٦ .

(٢) المصدر نفسه ٦/ ٦٠٥ .

(٣) في الكامل في التاريخ ٥/ ١٢٤ (الأُسَيّديّ بضم الهمزة ، وتشديد الياء ، هكذا يقوله المحدّثون ، وأما النُحاة فإنَّهم يخفّفون الياء ، وهي عند الجميع نسبة إلى أُسيّد بن عمرو بن تميم ، بضم الهمزة وتشديد الياء) .

حرب يزيد بن المهلب ، فأعجب به يزيد بن عبد الملك ، وقال : والله هذا رجل العراق ، فغاظ ذلك خالداً ، فأمر مالك بن المنذر وهو على شُرْطة البصرة أن يعظّم عمر بن يزيد ولا يعصي له أمراً حتى يعرّفه الناس ثم أقبل يعتلّ عليه حتى يقتله ، ففعل ذلك ، فذكر يوماً عبد الله بن عبد الله بن عامر ، فافترى فأغلظ له مالك ، فضربه بالسياط حتى قتله[1] .

كان عمر بن يزيد الأُسيِّدي صديقاً للشَّمردل بن شَريك ومُحسناً إليه ، كثير البِرِّ به والرِّفقِ له ! فأتاه نعيه وهو بخراسان فقال يرثيه :

لبثَ[2] الصَّباحَ وأَسْلَمتْهُ ليلةٌ	طالت كأَنَّ نجومَها لا تبرحُ[3]
مَوصُولة بِجِناحِ أُخرى مثلها	حتَّى يرى الدَّوَّ الفئامَ النُّوَّحُ[4]
عطَّلْنَ أَيديهنَّ ثم تفجَّعَتْ	ليلَ التَّمامِ بهنَّ عَبْرَى تصدحُ
وَحليلةٍ رُزِئت وأُختٍ وابنةٍ	كالبدرِ تنظرُهُ عيونٌ لُمَّحُ[5]
لا يبعد ابنُ يزيد سيِّدُ قومِه	عند الحِفاظِ وحاجةٍ تُستنجَحُ
حَامي الحقيقة لا تزال جِيادُهُ	تَغدو مُسَوَّمةٌ بهِ وتُرَوَّحُ
للحربِ مُحتسب القتالِ مُشَمِّرٌ	بالدِّرعِ مُضطمرُ الحواملِ شرمَحُ[6]
سادَ العراقَ وكان أَوَّلَ وافدٍ	تأتي الملوك به المهاري الطُّلَّحُ
يُعطي الغِلاءَ بكلِّ مَجدٍ يُشترى	إن المعالي بالمكارِمِ أربحُ[7]

وفاته : قتل عمر بن يزيد الأُسيِّديّ في سنة تسع ومائة للهجرة . قتله مالك بن المنذر بن الجارود[8] .

---

(١) طبري ٤٦/٧ .
(٢) لبث : اللُّبْثَةُ ، والتَّلبُّثُ : التَّوقُّفُ . القاموس . لبث .
(٣) برح : برحَ مكانهُ غادر وزال عنه . ما برح مَكانه أي : لم يُفارقه . لسان ـ برح .
(٤) الفئام : الفِئامُ : الجماعة من الناس . (ج) فُؤُمٌ ـ لسان ـ فأم .
(٥) حليلة : حَليلَتُك : امرأتك وأنت حَليلها . المصدر السابق نفسه ـ حلل .
(٦) الشرمح : القوي الطويل . المصدر السابق نفسه ـ شرمح .
(٧) مختصر تاريخ دمشق ١٦٨/١٩ .
(٨) طبري ٤٦/٧ .

عِمْرانُ(*) بن مِلْحَان التَّميميُّ ـ العطارديُّ

عِمران بن مِلْحَان ؛ ويقال عِمران بن عبد الله ، ويقال عِمران بن تيم أبو رجاء العطارديّ .

أدرك الجاهليّة ، ولم ير النَّبيّ ﷺ ولم يسمع منه . واختلف هل كان إسلامهُ في حياة النبي ﷺ ؟ فقيل : إنه أسلم بعد الفتح ، والصحيح أنه أسلم بعد المبعث(١) .

وقال خليفة : ومن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة : أبو رَجاء اسمه عِمران بن تَيْم ، ويقال : عمران بن ملحان من الأزد ، أمُّه مولاة بني عُطارد ، عُمِّر حتى صار في الطبقة الثانية ، مات بعد سنة مائة ، وأبو رَجاء من سبي كلاب ، أعتقه رجل من بني عُطارِد يقال له الحارث(٢) .

قال الذهبي :

أبو رجاء العُطَارديّ الإمامُ الكبير ، شيخُ الإسلام ، عِمْران بن مِلْحَان التَّميميُّ البصري من كبار المُخَضْرَمين ، أدرك الجاهليَّةَ ، وأسلمَ بعد فتح مَكَّة ، ولم يرَ النبيَّ ﷺ ؛ وقيل : إنه رأى أبا بكر الصديق .

حدَّث عن : عُمر ، وعِمْران بن حُصين ، وعبد الله بن عباس ، وسَمُرَة بن جُنْدب ، وأبي مُوسى الأشعري ـ وتلقَّنَ عليه القرآن ، ثم عَرضه على ابن عباس ، وهو أسنُّ من ابن عباس .

وكان خَيِّراً تلَّاءً لكتاب الله .

(*) المعارف ٤٢٧ ، أسد الغابة ٤/ ٢٦٧ ، الاستيعاب ٣/ ٢٨٥ ، العبر ١/ ١٢٩ ، النجوم الزاهرة ١/ ٢٤٣ ، طبقات ابن سعد ٧/ ١٣٨ ، طبقات خليفة ١٩٦ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٥٣ .

(١) الاستيعاب ٣/ ٢٨٥ .

(٢) طبقات خليفة ١٩٦ .

قرأ عليه أبو الأشْهب العُطَارديّ ، وغَيْرُه .

وحدَّث عنه : أيُّوب ، وابنُ عون ، وعَوْف الأعرابيّ ، وسعيد بن أبي عَروبة ، وسَلْم بن زَرير ، وصَخر بن جُوَيرية ، ومَهْديُّ بنُ ميمون ، وخلق كثير[1] .

قال أبو رَجاء : أدركتُ النبي ﷺ وأنا شابٌّ أمرد ، قال : ولم أرَ ناساً كانوا أضلَّ من العرب وكانوا يجيئون بالشَّاة البيضاء فيعبدونها ، فيجيء الذهب فيذهب بها ، فيأخذون أخرى مكانها فيعبدونها ، وإذا رأوا صخرة حسنة جاءوا بها وذهبوا يُصَلُّون إليها ، فإذا رأوا صخرة أحسن من تلك رموها وجاءوا بتلك يعبدونها . وكان أبو رَجا يقول بُعث النبيُّ وأنا أرعى الإبل على أهلي وأَريش وأَبْرِي[2] .

مُحْرز بنُ عَون : حدَّثنا يوسف بن عَطِيَّة ، عن أبيه : دخلتُ على أبي رجاء فقال :

بُعث النبيُّ ﷺ وكان لنا صَنمٌ مُدَوَّرٌ ، فحملناهُ على قَتب ، وتحوَّلنا ففقَدْنَا الحجر ، انْسَلَّ فوقعَ في رَمْل ، فرجعنا في طلبه فإذا هو في رَمْلٍ قد غب فيه ، فاستخرجتُهُ ، فكان ذلك أوَّل إسلامي ، فقلتُ : إنَّ إلهاً لم يَمْتنعْ مِنْ تُرابٍ يغيب فيه لإلهُ سوْء وإِنَّ العنْز لتَمنعُ حَيَاها بذنبها . فكان ذلك أَوَّلَ إسلاميّ .

فرجعتُ إلى المدينة وقد تُوفِّي النبيُّ ﷺ .

قال عُمَارة المِعْوَلّ : سمعتُ أبا رجاء يقول : كُنَّا نَعْمَدُ إلى الرمل فنجمعه ونحْلُبُ عليه ، فنعبدُه ، وكنا نعمَدُ إلى الحجر الأبيض ، فنعبُده[3] .

وقال أبو رجاء : كنت لما بُعث النبي أرعى وأَخْطِمها . فخرجنا هِرَاباً خوفاً منه ، فقيل لنا : إنما يسأَل هذا الرجل ـ يعني النبي ﷺ ـ شهادة أن

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٥٣ .

(٢) يقال أبري النَّبْلَ وأَريشُها ، أي أَنْحِتُها وأُصْلِحُها وأَعْمَلُ لها ريشاً لتصير سهاماً يرمى بها . « الاستيعاب ٣/ ٢٨٦ » .

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً رسول الله ، فمن قالها أَمِن على دَمهِ وماله . فدخلنا في الإسلام[١] .

وجاء أيضاً : وكان أبو رَجاء رجلاً فيه غفلة ، وكانت له عبادة ، وعُمِّر عُمْراً طويلاً أزيد من مائة وعشرين سنة ، مات سنة خمس ومائة في أول خلافة هشام بن عبد الملك .

ذكر الهيثم بن عدي عن أبي بكر بن عياش قال : اجتمع في جنازة أبي رجاء العطاري ، الحسن البصري ، والفرزدق الشاعر ، فقال الفرزدق للحسن : يا أبا سعيد ، يقولون الناس : اجتمع في هذه الجنازة خير النَّاس وشرّ الناس ، فقال الحسن : لَستُ بخيرهم ولستَ بشرِّهم ولكن ما أعددتَ لهذا اليوم ؟

قال : شهادة أَنْ لا إله إلاَّ الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم انصرف الفرزدق فقال قصيدة طويلة أذكر بعضاً منها :

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ النَّـاسَ مَـاتَ كَبيـرُهُـمْ ... وَقدْ كانَ قَبْلَ البَعْثِ بَعْثِ مُحَمَّدِ
نَـرُوحُ ونَغْـدُو والحُتُـوفُ أَمَـامَنَـا ... يَضَعْنَ لنا حَتْفَ الرَّدَى كُلَّ مَرْصَدِ
وقـدْ قـالَ لـي مـاذا تُعِـدُّ لِمَـا تَـرَى ... فَقِيـهٌ إذا مـا قـالَ غَيْـرَ مُفَنَّـدِ
فَقُلْتُ لهُ : أَعددتُ للبَعْثِ والَّذي ... أَرادَ بـهِ أَنِّـي شَهِيـدٌ بـأحْمَـدِ
وأَنْ لاإلـه غَيْـرَ رَبِّـي هُـو الَّـذي ... يُمِيتُ ويُحيـي يـوم بَعْثٍ ومَـوْعـدِ
فَقـالَ لقـد أَعْصمـتَ بـالخَيْـرِ كُلِّـهِ ... تَمسَّـكْ بهـذا يـا فَـرَزدَقُ تُـرْشَـدِ[٢]

وقال الذهبي : مات سنة خمس ومئة بالبصرة عن مئة وعشرين سنة أو أقل[٣] .

* * *

(١) أسد الغابة ٤/٢٦٨ .

(٢) الاستيعاب ٣/٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(٣) العبر ١/١٢٩ وهناك روايات عدة حول وفاته ـ في المعارف ٤٢٧ ، ٤٢٨ « ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة ومات سنة « ١١٧ هـ » وهو ابن « ١٢٨ سنة » » .

عمْرُو(*) بنُ خَالِد التَّميمي ـ أبو الحسن

هو : عَمْرو بن خَالد بن فَرُّوخ بن سَعيد بن عبد الرَّحمن بن واقِد بن لَيث ، أبو الحسن التَّميميّ .

الحافظُ الحجَّةُ ، أبو الحَسن التَّميميّ ، ويقال : الخُزاعيُّ الجَزَريُّ الحرَّانيُّ ، نَزيل مِصر ، وهو والد الإمام أبي عُلاثة محمد بن عَمْرو ، وأبي خَيْثَمة عَليِّ بن عمرو .

حدَّث عن : حَمَّاد بن سَلمة ، واللَّيْث بن سَعْد ، وعبد الحميد بن بهرام ، والنَّضرِ بن عَربيّ ، وأبي عقيل يحيى بن المُتوكّل ، وعبد الله بن لَهيعة ، وعبد الله بن عَمْرو ، وبكر بن مُضَر ، وعَبد الأعلى بن أبي مُساوِر الجَرَّار ، وعِدَّة .

وعنه : البُخاريُّ ، ومُحمدُ بن يَحيى ، ويونس بن عَبد الأَعلى ، وأَحمدُ بن مَنصور الرَّماديّ ، وسَمُّويه ، وأبو الزِّنْباع رَوْحُ بن الفَرَج ، وأبو زُرْعة ، وأبو حاتم ، ويحيى بن عثمان بن صالح ، والحسن بن الفَرج الغَزِّيّ ، والحُسينُ بن حُميد العَكِّي ، وعُثمان بن خُرَّزَاد ، وَولداه ، وأبو الأحْوص العُكْبَري ، وخَلقٌ .

قال أَحمد بن عَبد الله العجلي : مِصريٌّ ثِقَةٌ ثَبتٌ .

وقال أبو حاتم : صَدوقٌ .

قال البخاري وغَيره : ماتَ بمصر سنة تِسعٍ وعشرين ومِئَتين .

* * *

(*) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

أبو عَمرو(*) بن العلاء التَّميمي

هو : أبو عَمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التَّميمي ثم المازني البصري ، شيخ القراء والعربية .

وأمُّه من بني حنيفة .

اختلف في اسمه على أقوال أشهرها زبَّان ، وقيل العُرْيان .

مولده في نحو سنة سبعين[1] .

وقال ابن خلكان : أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التَّميمي[2] المازني البصري .

وجاء أيضاً : هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويقال : جلهم بن حجر بن خزاعي ، واسمه العريان .

والصحيح أن كنيته اسمه ، وقيل اسمه زبَّان ، وقيل غير ذلك ، وليس بصحيح ، وهو من خزاعيّ بن مازن[3] .

حدَّث باليسير عن أَنس بن مَالك ، ويَحيى بن يَعمر ، ومجاهد ، وأبي صالح السمان ، وأبي رجاء العُطاردي ، ونافع العُمري ، وعطاء بن أبي رباح وابن شهاب .

(*) العبر ١/ ٢٢٣ ، المعارف ٥٣١ ، ٥٤٠ ، طبقات النحويين ٣٥ ، ٤٠ ، سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧ ، وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٦ .

(١) سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧ . وفي وفيات الأعيان ٣/ ٣٦٩ ـ وكانت ولادته سنة « ٧٠ أو ٦٨ أو ٦٥ هـ » .

(٢) وفي طبقات النحويين ٣٥ « زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التَّيميّ المازنيّ » .

(٣) وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٦ ، ٤٦٧ .

وقرأ القرآن على سعيد بن جبير ، ومجاهد ، ويحيى بن يعمر ، وعِكرمة ، وابن كثير ، وطائفة .

وورد أنه تلا على أبي العالية الرياحي . وقد كان معه بالبصرة .

بَرَّزَ في الحروف ، وفي النحو ، وتصدر للإفادة مدة ، واشتهر بالفصاحة والصدق وسعة العلم .

تلا عليه يحيى اليزيدي ، والعباسُ بن الفضل ، وعبد الوارث بن سعيد ، وشجاع البلخي ، وحسن الجعفي ، ومعاذ بن معاذ ، ويونس بن حبب النحوي ، وسهل بن يوسف ، وأبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس ، وسلام الطويل وعدة .

وحَدَّث عنه : شعبة ، وحماد بن زيد ، وأبو أسامة ، والأصمعي ، وشبابة ابن سوَّار ، ويعلى بن عُبيد ، وأبو عُبيدة اللغوي ، وآخرون .

وانتصب للإقراء في أيام الحسن البصري[1] .

أبو عمرو : أحد القراء السبعة ، كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر ، وهو في النحو في الطبقة الرابعة من علي بن أبي طالب (ر) . قال الأصمعي : قال أبو عمرو بن العلاء : لقد علمت من النحو ما لم يعلمه الأعمش وما لو كتب لما استطاع أن يحمله . وقال أيضاً : سألت أبا عمرو عن ألف مسألة ، فأجابني فيها بألف حجة .

وكان أبو عمرو رأساً في حياة الحسن البصري مقدماً في عصره . وقال أبو عبيدة : كان أبو عمرو أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر .

وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأتْ بيتاً له إلى قريب من السقف ، ثم إنه تقَرَّأَ ـ أي تنسَّك ـ فأخرجها[2] كلها ، فلما رجع إلى علمه الأول لم يكن عنده إلاَّ ما حفظه بقلبه ، وكانت عامة أخباره عن أعرابٍ قد

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧ .

(٢) في سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٨ : وكانت دفاتره ملءَ بيت إلى السقف ، ثم تنسَّكَ فأحرقها .

أدركوا الجاهلية .

قال الأصمعي : جلست إلى أبي عمرو بن العلاء عشر حِجَج ، فلم أسمعه يحتجّ ببيت إسلامي .

قال : وفي أبي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق :

ما زلتُ أَغلِقُ أبواباً وأفتحها حتى أتيت أبا عمرو بنَ عَمَّار

وكان أبو عمرو إذا دخل شهر رمضان لم ينشد بيت شعر حتى ينقضي ، وكان له في كل يوم فَلْسان يشتري بأحدهما كوزاً جديداً يشرب فيه يومه ثم يتركه لأهله ، ويشتري بالآخر رَيْحاناً فيشمه يومه فإذا أمسى قال لجاريته : جَفِّفيه ودقيه في الأشنان[1] .

روى أبو العيناء ، عن الأصمعي : قال لي أبو عمرو بن العلاء : لو تهيأ أن أُفْرِغَ ما في صدري من العلم في صدرك لفعلتُ ، ولقد حَفِظْتُ في علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها ، ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قُرِىء حرف كذا ، وذكر حروفاً[2] .

قال الأصمعي : قال لي أبو عمرو : كن على حذر من الكريم إذا أهنته ، ومن اللئيم إذا أكرمته ، ومن العاقل إذا أحرجته ، ومن الأحمق إذا مازحته ، ومن الفاجر إذا عاشرته ، وليس من الأدب لأن تُجيب من لا يسألك ، أو تسأل من لا يُجيبك ، أو تُحدث من لا ينصت لك .

قال يحيى بن معين : ثقة . وقال أبو حاتم : ليس به بأس . وقال أبو عمرو

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

(٢) وهذا من الأدلة الواضحة ، على أن القراءة سنة متبعة لا يسع المسلمَ الخروج عليها ، إذا ثَبت عن رسول الله ﷺ ومما يؤيد هذا الحديث الصحيح « أنزل القرآن على سبعة أحرف » أي أن القراءات المختلفة وهي مما أنزل الله ، وليس للبشر إلا التلقي والقراءة بها كما أنزلت . وليكن معلوماً أن القراءات السبع المشهورة ، أو العشر ، ليست هي المقصودة بالحديث المذكور . « انظر الإبانة عن معاني القرآن » لمكي بن أبي طالب القيسي . « حاشية سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٨ » .

الشيباني : ما رأيت مثل أبي عمرو .

قال نصر بن علي الجَهضمي ، عن أبيه ، عن شعبة قال : انظر ما يقرأ به أبو عمرو مما يختاره فاكتبه ، فإنه سيصير للناس أُستاذاً[1] .

قال أبو عبيدة : دخل أبو عمرو بن العلاء على سليمان بن علي ، وهو عم السفاح ، فسأله عن شيء فصدقه ، فلم يعجبه ما قاله ، فوجد أبو عمرو في نفسه وخرج ، وهو يقول :

أَنِفتُ من الذلّ عند الملوك وإنْ أكرموني وإن قَرَّبوا
إذا ما صَدَقْتَهُمُ خفتهم ويَرْضَوْنَ مني بأن يُكْذَبوا[2]

وكان أبو عمرو يُسَلِّم للعرب ولا يطعنُ عليها . وفي أبي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق :

ما زلتُ أَفتحُ أبواباً وأغلِقها حتى أَتيتُ أبا عمرو بنَ عَمَّارِ[3]

وحكى أبو عمرو ، قال : طلب الحجاج بن يوسف الثقفي أبي ، فخرج منه هارباً إلى اليمن ، فإنَّا لنَسيرَ بصحراء باليمن إذ لحقنا لاحق ينشد :

رُبَّما تكره النفوس من الأمـ ـر له فَرْجَةٌ كحَلِّ العِقال

قال : فقال أبي : ما الخبر ؟ قال : مات الحجاج ، قال أبو عمرو : فأنا بقوله « له فَرْجة » أشدُّ سروراً منِّي بموت الحجاج ، قال ، فقال أبي : اصْرِفْ ركابنا إلى البصرة . قال أبو عبيدة ، قلت لأبي عمرو : كم سنّك يومئذ ؟ قال : كنت قد خنقت بضعاً وعشرين سنة .

يقال : فَرْجَة بالفتح بين الأمرين وبالضم بين الجبلين[4] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦/٤٠٨ .
(٢) وفيات الأعيان ٣/٤٦٨ .
(٣) طبقات النحويين ٣٥ . وفي وفيات الأعيان جاء صدر البيت « ما زلتُ أغلق أبواباً وأفتحها » .
(٤) وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٧ .

وفاته :

ولما حضرته الوفاة كان يُغْشَى عليه ويفيق ، فأفاق من غشية له فإذا ابنه بشر يبكي ، فقال : ما يبكيك وقد أتت عليّ أربع وثمانون سنة .

وتوفي سنة أربع وخمسين ، وقيل تسع وخمسين ، وقيل ست وخمسين ومائة بالكوفة . وقال ابن قتيبة : مات في طريق الشام ، ونسبوه في ذلك الغلط ، فقد ذكر بعض الرواة أنه رأى قبر أبي عمرو بالكوفة مكتوباً عليه « هذا أبي عمرو بن العلاء[1] » .

* * *

(١) المصدر السابق نفسه ٣/ ٤٦٩ .

عُمير بن ضَابِىء البُرجميّ (*)

هو عُمير بن ضَابِىء بن الحَارِث بن أَرْطأة بن شِهَاب بن عُبيد بن جَاذل بن قَيْس بن حَنْظَلة بن زَيْدَ مَنَاة بن تميم[1] .

لقد مرَّ معنا موت الشاعر ضَابِىء البُرجمي وهو والد عُمير هذا ، مات ضابِىء في السجن في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، وحاول عُمير أن يثأر لموت أبيه من عثمان « فلذاك صار ابنه عُمير سبئياً[2] » .

قال الطبري في حوادث سنة (٣٥ هـ) :

لقد اجتمع بالكوفة نفرٌ ، فيهم الأشتر وزيد بن صُوحان وكعب بن ذي الحبَكة وأبو زينب وأبو مرِّع وكُمَيل بن زياد وعُمير بن ضابىء : فقالوا : لا والله لا يُرفَع رأسٌ ما دام عثمان على الناس ؟ فقال عُمير بن ضابىء وكُمَيل ابن زياد : نحن نقتله . فركبا إلى المدينة ، فأما عُمير فإنه نكل عنه ، وأما كُمَيل بن زياد فإنه جسر وشاوره ؛ وكان جالساً يرصده حتى أتى عليه عثمان ، فوجأ عثمان وجهه ، فوقَع على استه ، وقال : أوجعتني يا أمير المؤمنين ! قال : وَلستَ بفاتك ! قال : لا والله الذي لا إله إلاّ هو ، فحلف وقد اجتمع عليه الناس ، فقالوا : نفتّشه يا أمير المؤمنين ، فقال : لا ، قد رزق الله العافية ، ولا أشتهي أن أطَّلع منه على غير ما قال . وقال : إن كان كما قلتَ يا كُميل فاقتدمني ـ وجثا ـ فوالله ما حسبتك إلاّ تريدني ، وقال : إن كنت صادقاً فأجزل الله ، وإن كنتَ كاذباً فأذلَّ الله . وقعد على قدميه وقال : دونك !

(*) الاشتقاق ٢١٩ ، الأغانيّ ثقافة ١٤/ ٢٣٠ ، الكامل في التاريخ ١٣٨/٣ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ٣٧٨/٤ ، ٣٧٩ ، تاريخ الطبري ٣١٨/٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١٤ ، ٢٠٧/٦ ، ٢١٠ . جمهرة النسب ٢٢٤ ، وفيات الأعيان ٢/ ٣٣ ، ٣٤ .

(١) جمهرة النسب ٢٢٤ .

(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ١٨٣ . أي من جماعة عبد الله بن سبأ .

قال : قد تركتُ[1] .

وفي سنة (٧٥ هـ) ولّى عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف العراق دون خُراسان وسجستان ، وللحجاج خطب مشهورة في أهل العراق ، كقوله : يا أهل العراق ، وأهلَ الشِّقاق والنفاق ، ومساوىء الأخلاق . . . وكقوله يعرف على نفسه ويتمثل قول الشاعر :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى أضع العمامة تعرفوني

ودعاهم إلى الالتحاق بجيش المهلب ، وتهدد كل من يتأخر بالالتحاق عن هذا الجيش ، وكان بين الجمع الغفير الذي حضر أمامه عمير بن ضابىء . قال الطبري :

فقام إليه عُمَير بن ضابىء التَّميمي ثم الحنظليّ فقال : أصلح الله الأمير ! أنا في هذا البعث ، وأنا شيخٌ كبيرٌ عليك ، وهذا ابني ، وهو أشَبّ مني .

قال : ومن أنت ؟

قال : عُمَيْر بن ضابىء التميمي .

قال : أسمعتَ كلامنا بالأمس ؟

قال : نعم .

قال : ألستَ الذي غزا أمير المؤمنين عثمان ؟

قال : وما حملك على ذلك .

قال : كان حبس أبي وكان شيخاً كبيراً .

قال : أوَ لَيسَ يقول :

هَمَمْتُ ولم أَفْعَلْ وَكِدْتُ وليْتَني   تَرَكْتُ على عثمانَ تبكي حَلاَئِلُهْ

إني لأحسب في قتلك صلاح المِصْرَيْن[2] ، قم إليه يا حَرسيّ فاضرب

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٤٠٣ .

(٢) هكذا وردت في المصدرين السابقين . وفي وفيات الأعيان ٢/ ٣٤ « إن في قتلك أبيها أيها الشيخ لصلاحاً للمسلمين » .

عنقه ، فقام إليه رجلٌ فضرب عنقه ، وأنهَب ماله .

ويقال : إن عَنْبَسَةَ بن سَعيد قال للحجَّاج : أتعرف هذا ؟

قال : لا .

قال : هذا أحدُ قَتَلة أمير المؤمنين عثمان .

فقال الحجَّاج : يا عدوَّ الله ، أفلا إلى أمير المؤمنين بعثت بديلاً ثم أمر بضرب عنقه ، وأمر مناديً فنادَى : ألا إنَّ عُمَير بن ضابىء أتى بعد ثالثة ، وقد كان سمع النداء ، فأمرنا بقَتْله . إلا فإنَّ ذمة الله برئيةٌ ممَّن بات الليلة من جُنُد المهلب . فخرج الناسُ فازدحموا على الجِسْر ، وخرجت العُرَفاء إلى المهلَّب وهو برَامَهُرْمُز فأخذوا كتبه بالمُوافاة ، فقال المهلَّب : قدم العراقَ ، اليوم رجل ذكر : اليومَ قُوتِل العدوُّ .

وفي رواية ثانية للطبري : قال :

فقال عَنْبَسَة بن سَعيد : هذا الذي أتى عثمان قتيلاً ، فلطم وجهه ووثب عليه فكسر ضلعين من أضلاعه ، فأمر به الحجَّاج فضربتْ عنقه[١] .

بعد مقتل عُمَير بن ضابىء :

وسمع الحجَّاج ضوضاء ، فقال : ما هذا ؟

فقال : هذه البراجم جاءت لتنصر عميراً فيما ذكرت .

فقال : أتحفوهم برأسه .

فرموهم برأسه ، فولوا هاربين ، فازدحم الناس على الجسر للعبور إلى المهلب حتى غرق بعضهم[٢] .

عبد الله بن الزُّبير وإبراهيم بن عامر :

ولما قَتلَ الحجَّاج عُميرَ بن ضَابىء لقي إبراهيم بنُ عامر أحد بني غاضرَةَ من

---

(١) تاريخ الطبري ٦/٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٢) الأغاني ١٤/ ٢٣٠ .

بني أَسَد عبد الله بن الزُّبير في السوق فسأله عن الخبر ، فقال ابن الزبير :

أَقُـولُ لإبـراهيـمَ لَمَّـا لقِيتُـهُ ... أَرَى الأَمـر أَمْسَـى مُنْصِبـاً منشَعِّبـا

تَجَهَّزْ وأَسْرِعْ والحق الجَيْشَ لا أرى ... سِوَى الجَيْش إلاَّ في المَهالكِ مَذْهبا

تَخبَّـرْ فـإما أَن تـزور ابـنَ ضـابـىءٍ ... عُمَيـراً وإمَّـا أَنْ تـزو المُهَلَّبـا

همـا خُطَّتـا كـرهٍ[١] نَجَاؤُكَ مِنْهُمَـا ... رُكُـوبُـكَ حَـوْليّاً مـن الثَّلـج أَشْهَبَـا

فحـالَ ولـو كـانـت خُـراسَـان دونَـه ... رآهـا مكـان السّـوقِ أَوْ هـيَ أَقْـربـا

فكائنْ تَرى منَ مُكْرهِ العَدْوِ مُسْمنٍ ... تَحَمّـمَ حِنْـوَ السَّـرْج حتّـى تَحَنّبَـا[٢]

قتله الحجاج سنة (٧٥ هـ) وهو شيخٌ كبيرٌ وأُنهب ماله[٣] .

وفي رواية أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التَّميميّ قال :

لما ألقى السلاح أهل العراق وألقوا بأيديهم مستسلمين لأمر الحجاج بن يوسف بعد أن نادى فيهم : من ألقى السلاح وألقي بيده فهو آمن .

التفت ابن ضابىء[٤] إلى ابنه فقال : يا بُنَي أتاكم ذكر ، أقصد إليه لأوطِّيءَ لكَ عنده ، فدخل على الحجاج مع ابنه فقال : أصلح الله الأمير ، إني كنت آتي من قبلك من الأمراء فأوسعهم بحديثي ، ويجدون عندي ما لا يجدونه عند غيري ، وإني قد أودى أمري وكبرت سني ، ورق عظمي عن روية[٥] أتي ابنك وانسك ، إلا ابني هذا قد خرَّجته وعلمته وأنهيت إليه كل ما عندي ، ولك فيه أَنيس ، فأْمُر آذنك أن يُسَهِّل حجابه ، واصفح عن إساءتي .

قال الحجاج : قد عفوت عن إسائتك وقبلت منك ابنك ، علي بالآذن ،

---

(١) في الأغاني ١٤/ ٢٣٠ ، وفي الكامل في التاريخ ٤/ ٣٧٩ (خسف) . والخسف : الذل . الحولي : ما أتى عليه حول . أشهب : أشد شهبة ، والشهبة : بياض يصدعه سواد في خلاله . والثلج شف ولكنه عند تراكمه يرى خلاله ظل من السواد . .

(٢) تاريخ الطبري ٦/ ٢٠٩ .

(٣) الكامل في التاريخ ٤/ ٣٧٨ .
انظر ترجمة ضابىء البرجمي والدعَمير في هذا الكتاب .

(٤) هو عمير بن ضابىء بن الحارث البرجمي .

(٥) روية : ولعل المراد بها الحاجة إلى مجيئك . والروية : البقية من الدين .

يعني الحاجب ، فقال : اعرف الشاب وأدخله عليَّ متى جاء .

فشكره ابن ضابىء وولى مع ابنه منصرفاً .

قال عنبسة بن سعيد بن العاص : هذا ابن ضابىء التَّميميّ المعين على قتل عثمان بن عفان يوم الدار .

فقال الحجاج : رُدُّوه ، فردُّوه ، فقال له : أنت ابن ضابىء ؟

قال : نعم .

قال : أنت القائل يوم عثمان :

هَمَمْتُ ولم أفعل وكِدْتُ وليتني ... تَركْتُ على عثمان تبكي حَلائِلُهْ[1]

قال : تَقُوِّل والله عليَّ ما لم أقل ، قال : والله لألحقنك به اضربوا عنقه ، فضربوا عنقه وصلبه . وعفا عن ابنه[2] .

* * *

(١) البيت ليس لعمير بل لأبيه ضابىء بن الحارث ـ حاشية المحن ٢٧١ .

(٢) المحن ٢٧٠ ، ٢٧١ .

عِيصٌ (*) ، سيِّدُ بني تَميمٍ

وجاء حول نسب العِيص في بني تميم :

وولدُ عُوَافة بن سعد : النَّضْر ، وطارق ، والعيص ؛ كان فيهم البيت قديماً . أي أن العيص ينتسب إلى بني سعد بن زَيْد مَنَاة بن تميم[1] .

قال مَسْعَدَةُ بنُ طارقٍ الذَّرَّاع[2] :

والله إِنَّا لَوُقُوفٌ على حدودِ دار فلان للقِسمة ، ونحنُ في خصومةٍ ، إذ أقبلَ عِيصٌ سيِّدُ بني تميمٍ وموسرهم[3] والذي يصلِّي على جنائزهم . فلما رأيناهُ مُقبلًا إلينا أَمسكنا عن الكلام ، فأقبل علينا فقال :

حدِّثوني عن هذه الدَّار ، هَلْ ضمَّ منها بعضها إلى بعض أحد[4] ؟ !

قال مسعدة : فأنا مُنذ سنين[5] أفكِّرُ في كلامه ما أدري ما عَنَى به . قال :

وقال لي مرَّة : ما من شر من ذين ! قلت : ولم ذاك ؟ قال : من جرا يتعلقون . قال : قال : الخليلُ بن يحيى السَّلُولي :

نازَع التَّميميُّ بعض بني عمِّه في حائطٍ ، فَبَعثَ إلينا لنَشهد على شَهادتهِ ، فأتاه جماعةٌ منهم الحميريُّ والزهريُّ ، والزِّياديّ ، والبكراوي . فلمَّا صِرْنا إليه وقفَ بنا على الحائط وقال : أُشهِدُكم جميعاً أنَّ نِصفَ هذا الحائط لي[6] !

(*) الحيوان ٣/ ٣٣ ، ٣٤ ، العقد الفريد ٦/ ١٦٠ . جمهرة أنساب العرب ٢١٥ .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢١٥ .

(٢) الذراع : من يذرع الأرض ، أي يقيسها .

(٣) موسرهم : غنيهم .

(٤) في العقد الفريد ٦/ ١٦٠ : هل ضم بعضها إلى بعض أحد ؟

(٥) في المصدر السابق نفسه : فأنا منذ ستين سنة أفكر في كلامه فما أدرك له معنى ولا مجازاً .
وأقول : وهل هذه الجملة تحتاج إلى تفكير هذه السنين الطوال ؟! .

(٦) الحيوان ٣/ ٣٤ .

غالبُ (*) بنُ صَعْصَعَةَ الدَّارميُّ

هو غالب بن صَعْصَعَة بن ناجية بن عِقال بن محمد بن سُفيان بن مُجاشع بن دَارِمٍ بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم[1] .

كان غالب من جلة قومه وسرواتهم ، وأُمُّه ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس .

وله مناقب مشهورة ومحامد مأثورة ، فمن ذلك أنَّه أصاب أهل الكوفة مجاعةٌ وهو بها فخرج أكثر الناس إلى البوادي ، فكان هو رئيس قومه ، وكان سُحيم بن وَثيل الرياحي رئيس قومه . واجتمعوا بمكان يقال له صَوْأر[2] في أطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة ـ فَعَقَرَ غالب لأهله ناقة وصنع منها طعاماً . وأهدى إلى قوم من بني تميم لهم جلالة جفاناً من ثريد .

ووجه إلى سُحيم جفنة ، فكفأها وضرب الذي أتاه بها وقال : أنا مفتقر إلى طعام غالب ! إذا نحر هو ناقة نحرتُ أنا أُخرى ، فوقعت المنافرة بينهما ، وعَقر سُحيم لأهله ناقة ، فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين ، فعقر سُحيم لأهله ناقتين .

فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثاً ، فعقر سُحيم ثلاثاً ، فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة ؛ فلم يكن عند سُحيم هذا القدر ، فلم يعقر شيئاً وأسرّها في نفسه .

(*) الاشتقاق ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، الأغاني ٢١/ ٢٩٩ ، المحبر ١٤٢ ، الكامل للمبرد ٢٣٧ ، ٢٩٢ ، ٦١٠ ، ٦١٣ ، أمالي المرتضى ١/ ٧٢ ، النقائض ١/ ٣٨١ ، جمهرة النسب ٢١٤ ، ديوان الفرزدق ٣٣٤ ، الشعر والشعراء ١/ ٤٧١ ، ٤٨٢ ، وفيات الأعيان ٦/ ٨٦ .

(١) أسد الغابة ٣/ ٢٢ ، الشعر والشعراء ١/ ٤٧١ .

(٢) انظر يوم صَوْأر في هذا الكتاب .

فلما انقضت المَجاعة ودخل النَّاسُ الكوفة قال بنو رياح لِسُحيم : جررت علينا عار الدهر ، هلاَّ نَحرتَ مثل ما نَحرَ ، وكنا نعطيك مكان كل ناقةٍ ناقتين ؟ فاعتذر بأن إبله كانت غائبة ، وعقر ثلاثمائة ناقة ، وقال للناس شأنكم والأكل ، وكان ذلك في خلافة علي بن أبي طالب (ر) فاستفتي في حل الأكل منها فقضى بحرمتها وقال : هذه ذُبحت لغير مأكلة ، ولم يكن المقصود منها إلاَّ المفاخرة والمباهاة ، فألقيت لحومها على كناسة الكوفة فأكلتها الكلاب والعقبان والرخم ، وهي قصة مشهورة ، وعمل فيها الشعراء أشعاراً كثيرة[1] .

فمن ذلك قول جرير للفرزدق يهجو الفرزدق :

تعدُّونَ عَقرَ النيب أَفضلَ مجدكم   بني ضوطَرَى لولا الكميَّ المقنعا

ومن ذلك قول المُحِلّ[2] ، أخي بني قَطَن بن نَهْشَل :

وَقَدْ سَرَّني أَنْ لا تُعَدُّ مُجاشعٌ   من المجدِ إلاَّ عقْرَ نابٍ بصَوْأَرِ

وسُحيم[3] بن وَثيل هو الذي يقول :

أَنا ابن جَلا وطَلاَّعِ الثَّنايا   مَتى أَضع العمامةَ تعرفوني[4]

وجاء :

ووفد غالب بن صَعْصَعَة إلى النبي ﷺ ، وقد كان وفده أبوه صَعْصَعةَ إلى النبي ﷺ وأخبره بفعله في الموؤدات ، فاستحسنه ، وسأله : هل له في ذلك من أجر ؟ قال : نعم فأسلم .

جاء غالب أبو الفرزدق إلى علي بن أبي طالب عليه السلام بالفرزدق ، بعد الجَمل بالبصرة ، فقال : إنَّ بُنيَّ هذا من شعراء مُضر ، فاسمع منه .

فقال : علّمه القرآن ، فكان ذلك في نفس الفرزدق ، فقيّد نفسه في وقت

---

(١) وفيات الأعيان ٦/ ٨٦ ، ٨٧ .

(٢) هو المحل بن كعب النهشلي .

(٣) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٤) وفيات الأعيان ٦/ ٨٧ .

وآلى أن لا يحلّ قيده حتّى يحفظ القرآن .

وفاته :

وجاء : مات غالب أبو الفرزدق في أول أيام معاوية ودفن بكاظمة ، فقال الفرزدق يرثيه :

ألا أيُّهـا السُّـؤَّالُ عـن جِلَّـةِ القِـرَى ... وعَنْ غالبٍ، والقَبرُ من دونِ غالبِ[1]
لقـد ضَمَّـتْ الأكفـانُ مـن آلِ دارمٍ ... فتىً فائِضَ الكفَّيْن محضَ الضرائب
فَمَنْ لِقرى المَقْرُورِ في ليلة الصَّبا ، ... وسَاعٍ على آثار تِلْكَ النّوّائبِ[2]

وقال الفرزدق يرثيه :

سأَنعَى ابنَ لَيْلَى للّذي رَاحَ بَعْدَهُ ، ... يُرَجي القِرى والدَّهر جَمٌّ غَوَائِلُهْ
وكانَ الذي لا تُسْتَرَاثُ[3] فُضُولُهُ ... بخَيرٍ ، ولا يَشقى به الدَّهْرَ نازِلُهْ
ألا إنَّ هذا المَوْتَ أَضْحَى مُسَلَّطاً ... وكُلُّ امرِىءٍ لا بُدَّ تُرْمَى مَقاتِلُهْ[4]

وقال أيضاً :

لِيَبْكِ ابنَ لَيْلَى كُلُّ سَارٍ لِنَائِلٍ ... على عُرْضِ لَيْلٍ مُدلَهِمِّ الغَيَاطِلِ
وكُلُّ امرِىءٍ أَلقَى يديه لخَوْفِها ... فأَصْبَحَ مِنها مُستَجِيرَ الحبَائلِ
وما طَرَقَ السُّؤَّالُ مِثلَ ابنِ غالبٍ ... لأَمْرَيْنِ جلّا مِنْ عِقَابٍ ونَائِلِ[5]

وله أيضاً :

نَعائي ابنَ لَيْلَى للسّمَاحِ وللنَّدَى ... وأيْدِي شَمَالٍ بَارِداتِ الأنَامِلِ[6]
يَعضُّونَ أَطْرافَ العِصِيِّ تَلُفُّهُمْ ... من الشأمِ حَمْرَاءُ السُّرَى والأَصَائِلِ[7]

---

(١) الجلة : الإبل المسنة . القرى : الضيافة .

(٢) المقرور : الذي أصابه البرد . ديوان الفرزدق ١/ ٣٨ .

(٣) تستراث : تستبطأ .

(٤) المصدر السابق نفسه ٢/ ١١٥ .

(٥) المصدر السابق نفسه ٢/ ١١٨ .

(٦) باردات : أي مبردات ، وهو المجاز العقلي .

(٧) يعضون أطراف العصي : أي تصطك أسنانهم من البرد . وحمراء السرى والأصائل : أراد=

سَرَوْا يَرْكَبُونَ اللَّيْلَ حتى تَفَرّجَتْ دُجاهُ لَهُمْ عن واضحِ غيرِ خاملِ[1]
يُجاوِزُ سَارِي اللَّيلِ من كانَ دُونَهُ إليـهِ ، ولا يُمْضِيـهِ لَيْـلٌ بِنَـازِلِ
وقد خَمدتْ نارُ الندى بَعد غالبٍ وقَصّـرَ عـن مَعْـروفـهِ كـلُّ فـاعِـلِ
ألا أَيُّهـا الـرُّكْبَـانُ ! إنَّ قِـرَاكُـمُ مُقيـمٌ بشـرقـيّ المِقَـرّ المُقَـاتِـلِ[2]
بـه فـأنْـزِلُـوا فـابْكُـوا عليـه فـإنَّكُـمْ ومِقْـراهُ كـالنَّـاعِـي أَبـاهُ المُـزَايِـلِ[3]
فـإنَّـا سَنبكـي غـالبـاً ، إن بَكَيْتُـمُ لحـاجَتِكُـمْ للمُعْضِـلاتِ الأثـاقِـلِ
على المُطعِمِ المَقْرُورِ في لَيْلَةِ الصَّبا ، دَفُـوعٌ عـن المَـوْلَـى بنَصْـرٍ ونَـائِـلِ
وما نحنُ نَبْكِي غالباً لَيْسَ غَيْرُنا ولكـن سَيَبْكِـي غـالبـاً كُـلُّ عَـائـلِ
لِيَبْكِ ابنَ لَيلى غاطِشٌ سار شُقةً ، وحَبْـلانِ حَبْـلاً مُسْتَجِيرٍ وسَـائِـلِ[4]
فَلَيْـتَ المنـايـا كُـنَّ مُـوّتْـنَ قَبْلَـهُ وعاشَ ابنُ ليلى للندى والأراملِ[5]

وفاته :

توفي غالب بن صَعْصَعَة بن ناجية الدارمي المجاشعي ويلقب بابن ليلى . نحو « ٤٠هـ = ٦٦٠م »[6] .

* * *

= احمرار الآفاق في أول النهار وآخره .

(١) دجاه : ظلمته ، الواحدة دجية .

(٢) المقر : موضع بالبصرة فيه قبر غالب أبي الفرزدق .

(٣) المقري : الذي يقري الضيف . والمزابل : المفارق .

(٤) الغاطش : السائر في الفلاة على غير هدى . الشقة : المسافة .

(٥) المصدر السابق نفسه ٢/ ٦٥ ، ٦٦ .

(٦) أعلام ٥/ ١١٤ .

غلْبُونُ التَّميميّ (*)

هو غَلْبُون بن الحسن بن غَلْبُون التميمي ، أبو عِقَال . متصوف عالم بالحديث والأدب له شعر . من أهل القيروان . نشأ ماجناً خليعاً ثم تصوَّف وأقبل على العلم . ورحل إلى المشرق ، واستقرّ بمكة ولازم الحرم إلى أن مات[1] .

وردت حوله قصة طريفة في كتاب شهيرات التونسيات في ترجمة أخته مَهْرِيَّة الأغلبيّة هي :

فقد كان أبو عِقَال هذا في صغره مَاجناً خليعاً على عادة الشبان في كل زمان ومكان ؛ فعنَّ له مرّة أن يحضر عرساً لبعض أقاربه من بني الأغلب ، فتزيا بشكل امرأة ليخفي جنسه ودخل على تلك الصورة بين النساء ، ولم يتفطَّن إليه أحد لكن بعد ساعة فَقَدتْ إحدى المدعوَّات دُرَّةً ذات قيمة عالية ، فأمرت صاحبة العرس بالباب فأغلق على من بالدار من النساء وجعلت تفتِّشُ كل امرأة تريد الخروج . وإذ ذاك أخذ أبو عِقَال من الجزع والخوف ما أخذ . قال أبو عقال : فتبتُ إلى الله عز وجل على فعلي . وتمادوا في التفتيش حتى لم يبقَ بالمنزل إلاَّ أنا وامرأة واحدة وهي ترادفني وتريد أن تكون ورائي ، وأنا أدفعها إليهن إلى أن أخذوها فوجدوا الدرَّة معها . فقالوا لي : انصرفي يا هذه المرأة .

فخرجت وأنا أرتعد خوفاً وخجلاً فأزلت الخُفَّ والمِعْجَر والرداء التي كانت عليَّ من زي النِّساء وتماديت على التوبة .

وفاته :

مات أبو عِقَال غريباً قصيّاً عن الوطن سنة (٢٩١ هـ[2]) .

(*) أعلام ٧/ ٣١٥ ، شهيرات التونسيات ٤٩ ، ٥٠ .

(١) أعلام ٧/ ٣١٥ .

(٢) شهيرت التونسيات ٤٩ ـ ٥٠ .

الفَضْلُ[*] بنُ جَعْفَر التَّميميُّ

هو : الفَضْلُ بنُ جَعْفَرَ بن محمد بن أبي عاصِم الشيخ المسنِدُ الصَّادق ، أبو القاسم التَّميميُّ الدِّمَشْقِيُّ الطَّرائفيُّ المؤذِّن ، الرجلُ الصَّالحُ .

سَمع نسخةَ أَبي مُسْهِر ، والوحاظي من عبد الرحمن بن القاسم بن الرَّوَّاس ، وسَمِع من جُماهر بن محمد الزَّمْلَكَاني ، وإبراهيم بن دحِم ، وإسحاق بن أحمد الخزاعي ، وأبي شَيْبَة داود بن إبراهيم وعدَّة ، وكان صاحب حديثٍ .

حدَّث عنه : تمَّام الرَّازيّ ، وعبد الغني الأزدي ، ومكي بنُ الغمر ، وأحمد بن الحسن الطيّان ، وأبو أُسامة محمد بن أحمد الهَروي ، وصالح بن أحمد الميَانجي ، ومحمد بن سلوان المازني ، وأبو علي الحسنُ بنُ شواس ، ومحمد بن عوف المُزني ، وخلقٌ كثيرٌ .

قال عبد العزيز الكتَّاني : كان ثقةً نبيلاً ، حدَّثنا عنه عدَّة .

توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة[1] .

توفي بدمشق[2] .

* * *

(*) العبر ٢/ ٣٧٢ ، شذرات الذهب ٤/ ٣٩٥ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٧٥ ، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٣٨ .

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٣٨ .

(٢) العبر ٢/ ٣٧٢ .

الفَضْلُ(*) بن عبد الله التَّميميّ

الفَضْلُ بن عبد الله بن مخلد ، أبو نُعيم التَّميميّ .

الإمامُ الحافظُ ، المُفيدُ ، القاضي الجُرْجاني .

سَمِعَ : قُتَيبة بن سَعيد ، وطبقته بخُراسان ، وعيسى بن حمَّاد ، وأبا الطَّاهر بن السَّرح بمصر ، ومحمد بن مُصَفَّى ، وهشام بن خالد بالشَّام .

وعنه : أبو جَعْفَر العُقَيْلي ، والزُّبَيْر بن عبد الواحد ، وأبو أحمد بن عَدي ، وأبو بكر الإسماعيلي ، وآخرون .

قال الإسماعيلي : صَدوقٌ جليلٌ .

وقال حَمزة[1] في « تاريخه » : مات[2] في ربيع الأول ، سنة ثلاث وتسعين ومئتين[3] .

* * *

(*) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٧٣ ، تاريخ جرجان ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(١) هو : حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي ، الحافظ ، الإمام ، الثبت ـ توفي سنة (٤٢٧ هـ) صاحب كتاب « تاريخ جرجان » أو : « معرفة علماء أهل جرجان » .

(٢) تاريخ جرجان ٢٨٨ ، ٢٨٩ ـ حاشية سير أعلام النبلاء .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٧٣ .

الفُضَيْلُ[*] بن عِياض التَّميميُّ ـ العاشق التائب

هو : الفُضَيْلُ بن عِياض بن مسعود بن بِشْر التَّميميّ ، أبو علي .

الطَّالَقاني الأصل ، الفُنْديني ، الزَّاهد المشهور ، أحد رجال الطريقة .

مولده بأَبِيْوَرْدَ ، وقيل بِسَمَرْقَنْد ، ونشأ بأبيورد وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ، ثم انتقل إلى مكة شرفها الله تعالى وجاور بها إلى أن مات[(١)] .

وقال ابن قتيبة : ولد بأَبِيْوَرْد من خراسان ، وقدم الكوفة وهو كبير فسمع من منصور بن المُعمر وغيره ثم تعبد وانتقل إلى مكة فنزلها حتى مات[(٢)] . وصنفه خليفة بالطبقة الخامسة[(٣)] . وقال الذهبي : ولم بسمرْقَنْد ونشأ بأبيورد وارتحل في طلب العلم[(٤)] .

العشقُ والتوبة :

قال أبو عمار الحسين بن حُريث ، عن الفَضْل بن موسى ، قال : كان الفُضَيل بن عياض شاطراً يقطع الطريقَ بين أَبِيوَرْد وسَرْخس ، وكان سبب توبته أنه عشق جاريةً ، فبينا هو يرتقي الجدران إليها ، إذ سمعَ تالياً يتلو : ﴿ ۞أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾[(٥)] . فلما سمعها ،

(*) طبقات ابن سعد ٥/ ٥٠٠ ، ٢٩٨ ، سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢١ ، وفيات الأعيان ٤/ ٤٧ ، النجوم الزاهرة ٢/ ١٢١ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٩٨ ، الوافي بالوفيات ٢٤/ ٨٠ ، الجواهر المضية ٢/ ٧٠٠ ـ ٧٠٢ ، صفة الصفوة ٢/ ١٥٩ ، طبقات خليفة بن خياط ٢٨٤ ، المعارف ٥١١ .

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٤٧ ـ والطالقاني : نسبة إلى طالقان خراسان . والفُنديني : نسبة إلى فُنْدِينَ وهي من قرى مرو . وأبيوَرْدُ : بُليدة بخراسان .

(٢) المعارف ٥١١ .

(٣) طبقات خليفة ٢٨٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٢ .

(٥) سورة الحديد آية ١٦ .

قال : بلى يا رب ، قد آن ، فرجع ، فأواه الليل إلى خَرِبة ، فإذا فيها سابلة ، فقال بعضُهم : نرحل ، وقال بعضهم : حتى نصبح فإنَّ فُضَيْلًا على الطريق يقطع علينا .

قال : ففكرتُ ، وقلت : أنا أسعى بالليل في المعاصي ، وقوم من المسلمين ها هنا ، يخافوني ، وما أرى الله ساقني إليهم إلاَّ لأرتدعَ ، اللهُمَّ إني قد تبتُ إليك ، وجعلتُ توبتي مُجاورةَ البيت الحرام[1] .

فكتب بالكوفة عن : بَيان بن بِشْر ، وحُصين بن عبد الرحمن ، وعطاء بن السائب ، وصفوان بن سُليم ، وعبد العزيز بن رُفَيع ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وهشام بن حسَّان ، وأشعث بن سَوَّار ، وجعفر الصادق ، وحُميد الطويل ، وخلقٌ سواهم من الكوفيين والحجازيين .

حدَّث عنه : يحيى القطَّان ، وعبد الرحمن بن مَهْدي ، وحسين الجعفي ، وأَسَدُ[2] السنة ، وأحمد بن يونس ، ويحيى بن يحيى التَّميمي ، وبِشْر الحافي ، والسَّرِيّ بن مُغَلِّس السَّقطي ، وأحمد بن المِقدام ، وعُبيد الله القواريري ، ومحمد بن زُنْبور المكي ، ومحمد بن يحيى العَدني ، ومحمد بن قُدامة المصيصي ، ويحيى بن أيوب المقايري ، وخلقٌ كثيرٌ .

روى عنه : سفيان الثوري أجلُّ شيوخه ، وبينهما في الموت مئة وأربعون عاماً[3] .

وجاء أيضاً : الفُضَيْلُ أبو علي ، الإمام الرَّبانيّ ، التَّميميّ ، اليَرْبُوعيّ ، الزاهد ، أحد صُلحاء الدُّنيا وعُبَّادِها .

ذكر الصَّيْمَريُّ أنه أحدُ مَنْ أخذ الفقه عن أبي حنيفة ، وروى عنه الإمامُ الشَّافعيُّ رحمه الله ، فأخذ عن إمام عظيم ، وأخذ عنه إمامٌ عظيم ، وهو إمام

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٣ .

(٢) هو أسد ين موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن داود الأموي الملقب بأسد السنة .

(٣) سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٢ ، ٤٢٣ .

عظيم ، نَفعنا الله بهم ، آمين .

وروى له إمامان عظيمان ؛ البخاريُّ ، ومسلم[1] .

فُضَيْل وهارون الرشيد :

يحكى أن الرشيد قال له يوماً : ما أزهدك ! فقال له : أنت أزهدُ منِّي ، فقال : وكيف ذلك ؟ قال : لأني زهدتُ في الدنيا ، وأنت زهدت في الآخرة ، والدنيا فانية والآخرة باقية[2] .

حدَّث سفيان بن عيينة قال : دعانا هارون الرشيد فدخلنا عليه ، ودخل الفُضَيْل آخرنا مقنعاً رأسه بردائه ، فقال لي : يا سفيان ، وأيُّهم أمير المؤمنين ؟ فقلت : هذا ، وأومأت إلى الرشيد ، فقال له : يا حسن الوجه ، أنت الذي أمْرُ هذه الأمة في يدك وعنقك ؟ لقد تقلدت أمراً عظيماً ، فبكى الرشيد ، ثم أتي كل رجل منا ببدرة فكلٌّ قبلها إلاّ الفُضَيْل ، فقال الرشيد : يا أبا عليّ إن لم تستحل أخذها فأعطها ذا دَيْنٍ أو أَشبع بها جائعاً أو اكس عارياً فاستعفاه منها . لما خرجنا قلت : يا أبا علي ، أخطأت ، أَلا أخذتها وصرفتها في أبواب البرّ ؟ فأخذ بلحيتي ثم قال : يا أبا محمد ، أنت فقيه البلد والمنظور إليه وتغلط مثل هذا الغلط ؟ لو طابت لأولئك لطابت لي[3] .

. . . . قال فُضيل بن عياض : لما دخل عليَّ هارونَ أمير المؤمنين قلت : يا حسن الوجه ، لقد كُلِّفْتَ أمراً عظيماً ، أما إنّي ما رأيت أحداً أحسن وجهاً منك ، فإن قدرتَ ألا تُسوِّدَ هذا الوجه بلفحة من النار فافعل . قال : عظني . قلتُ : بماذا أَعِظُكَ ؟ هذا كتابُ الله بين الدَّفتين ، انظر ماذا عَمِلَ بمن أطاعه ، وماذا عمل بمن عصاه ، إنّي رأيتُ الناس يغوصون على النار غَوْصاً شديداً ، ويطلبونها طلباً حثيثاً ، أما والله لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسر ، لنالوها ، وقال : عد إليَّ ، فقال : لو لم تبعث إليَّ لم آتك ، وإن انتفعتَ بما سمعتَ ،

---

(١) الجواهر المضية ٢/ ٧٠٠ .

(٢) الوافي بالوفيات ٢٤/ ٨١ .

(٣) وفيات الأعيان ٤/ ٤٨ .

عدتُ إليك[1] .

قال هارون الرشيد لسفيان :

أحبُّ أن أرى الفُضَيْل فقال له : أذهبُ بك إليه ، فاستأذنَ سفيان على فُضَيْل فقال : مَنْ هذا ؟ فقال : سفيان ، فقال : ادْخُلْ ، قال : ومَنْ معي ؟ قال : ومن معك . فلما دخلوا عليه قال سفيان له : يا أبا عليّ ، هذا أميرُ المؤمنين ، فقال : وإنك لهو يا جميل الوجه ! أنت الذي ليس بين اللهِ وبين خَلْقه أحدٌ غيرك ؟ ! أنت الذي يُسألُ يومَ القيامة كلُّ إنسانٍ عن نفسه وتُسْأَلُ أنتَ عن هذه الأُمَّة ؟ فبكى هارون[2] .

قال إبراهيم بن سعيد : قال لي المأمون : يا إبراهيم ، قال لي الرشيد : ما رأتْ عيناي مثل فُضيل بن عياض ! قال لي وقد دخلت عليه : يا أمير المؤمنين ، فَرِّغ قَلْبَكَ للحزن والخوف حتى يسكناه ، فيقطعاك عن معاصي الله ، ويباعداك من النار[3] .

توفي للرشيد ابنٌ فكتب إليه الفُضيل : أَمَّا بعد يا أمير المؤمنين فإن استطعت أن يكون شكرُكَ له حين أخذَهُ منك أفضلَ من شكرك له حين وهبهُ لك ؛ يا أمير المؤمنين ، إنه جلَّ ثناؤه لما وهبَهُ لك أخذ هِبَته ، ولو بقي لم تسلم من فتنته ، أرأيت جزعك عليه ، وتلهُّفَك على فراقه ؟ أرضيتَ الدُّنيا لنفسك فترضاها لابنك ؟ أمَّا هو فقد خلصَ من الكَدَر ، وبقيت أنت في الخطر[4] .

بين زُهدهُ وأقوالُه :

قال الفُضيل :

- إذا أَحَبَّ اللهُ عبداً غَمَّه ، وإذا أبغضَ عبداً وسَّع عليه دنياه .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣٦ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٢٢ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٢٠/ ٣٠١ .

(٤) المصدر السابق نفسه ٢٠/ ٣٠٩ .

لو أَنَّ الدنيا بحذافيرها عُرضت عليَّ لا أُحاسَبُ بها لكنتُ أتقذَّرُها كما يَتَقَذَّرُ أحدُكم الجيفةَ إذا مرَّ بها أن تصيبَ ثوبَه[1] .

مكثتُ في جامع الكوفة ثلاثة أيَّام لم أطعَمْ طعاماً ، ولم أشربْ شراباً ، فلما كان اليوم الرابع هزَّني الجوعُ ، فبينا أنا جالسٌ ، إذ دخل عليَّ في باب المسجد رجلٌ مجنون وبيده حَجَرٌ كبيرٌ ، وفي عُنقه غُلٌّ ثقيلٌ ، والصبيان من ورائه ، فجعل يجولُ في المسجد حتَّى إذا حاذاني جعل يتفرَّسُ فيّ ، فخفتُ على نفسي منه ، فقلتُ : إلهي وسيِّدي ! أَجَعْتَنِي وسلَّطْتَ عليَّ مَن يقتلُنيَّ ! فالتفت إليَّ وقال :

مُحِـلُّ بيـانِ الصَّبْـرِ فيـك غَـرِيـزة فيا ليتَ شعري هل لصبركَ مِنْ أَجْرِ

قال فُضيل : فزال عني جوعي وطار عني هلعي وقلت : يا سيدي لولا الرجاء لم أصبر ، قال : وأين مستَقَرُّ الرجاء منك ؟ قلت : بحيثُ مستقرُّ هِمَمِ العارفين ، قال : أحسنتَ يا فُضيل ، إنها لقلوبٌ الهمومُ عمرانها ، والأحزان أوطانها ، عَرَفَتْهُ فاستأنستْ به ، وارتحَلَتْ إليه ، فعقولهم صحيحة ، وقلوبهم ثابتة ، وأرواحهم بالملكوت العلى معلَّقَة ، وثم ولَّى وأنشأ يقول :

فهـامَ ولـيُّ الله فـي القَفْـرِ سـائحـاً وحُطَّتْ على سير القدوم رواحِلُهْ
فعـاد لخيرٍ قـد جـرى فـي ضميـره تَــذُوبُ بــه أعضــاؤُهُ ومفــاصِلُــهْ

قال الفُضيل : لقد بقيت عشرة أيام لم أطعم ولم أشربْ وَجْداً لكلامه[2] .

وقال الفُضَيل بن عياض ليلةً : يا رب ! أجعتني وأجعتَ عيالي ، وأعريتني وأعريت عيالي ، ولي ثلاثة أيامٍ ما أكلتُ ولا أكل عيالي ، ولي ثلاث ليالٍ ما استصبحت ، فبما بلغتُ عندك حتى تفعل بي هذا ؟ وإنما تفعل هذا يا رب بأوليائك ، أفتراني منهم ؟ إلهي ! إن فعلت بي مثل هذا يوماً أخر علمتُ أني منك على بال . فلما كان اليوم الرابع إذا داقٌّ يدقُّ الباب ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقال : أنا رسول ابن المبارك ، وإذا معه صرَّةُ دنانير وكتابٌ يذكر فيه أنه

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٠٠ .
(٢) المصدر السابق نفسه ٢٠/ ٣٠٥ .

لم يحجّ هذه السنة ، وقد وَجَّهْتُ بكذا وكذا . قال : فجعل فُضيل يبكي ويقول : قد علمتُ أني أشقى من ذلك أنْ أكونَ عند الله بمنزلة أوليائه[1] .

وقال بشر بن الحارث : قال الفُضيل بن عياض :

بلغني أنَّ الله قد حجر التوبة عن كل صاحب بدعة ، وشرُّ أهل البدع المبغضون لأصحاب رسول الله ﷺ ثم التفت إليَّ وقال : اجعل أوثق عملك عند الله عزَّ وجلَّ حبك أصحاب نبيِّه ﷺ فإنك لو قدِمتَ الموقفَ بمثل تراب الأرض ذنوباً غفرها الله لك ، ولو جئت الموقف وفي قلبك مقياسُ ذرَّة بَعضاً لهم لما نفعك مع ذلك عمل .

وقال الفُضيل : إذا علم الله في رجلٍ أنه مُبْغِضٌ لصاحب بدْعة رجوتُ أن يغفرَ الله له ، وإنْ قَلَّ عمله .

وقال : إنَّ لله ملائكة يطلبون حلَقَ الذِّكْر ، فانظر مع من يكون مجلسك ، لا يكون مع صاحب بِدْعة ، فإنَّ الله لا ينظر إليه ، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة[2] .

سُئِلَ الفُضيل بن عياض عن شيء فقال : مَنْ خاف الله خاف منه كلُّ شيء ومن خاف غيرَ الله خاف من كل شيء .

قيل للفُضيل : يا أبا عليّ ، ما الخلاصُ ممَّا نحنُ فيه ؟ فقال له : أخبرني مَنْ أطاع الله هل تَضرُّهُ معصيةُ أحد ؟ قال : لا ، قال : فَمنْ عصى الله هل تنفَعُهُ طَاعةُ أحد ؟ قال : لا ، قال : هو الخلاص إنْ أردت .

قال الفُضيل : بلغني أنَّ العلماء فيما مضى كانوا إذا تعلموا عملوا ، وإذا عملوا شُغلوا ، وإذا اشتغلوا فُقدوا ، وإذا فُقدوا طُلبُوا ، وإذا طُلبوا هربوا[3] .

وقال فُضيل : إذا خالطتَ فلا تخالطْ إلاَّ حسنَ الخلق فإنه لا يدعو إلاَّ إلى

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢٠/ ٣٠٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢٠/ ٣٠٧ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٢٠/ ٣١٢ .

الخير ولا تخالطْ سيِّيء الخُلق ، فإنه لا يدعو إلاَّ إلى الشر .

وقال : مَنْ خالط الناس لا ينجو من إحدى اثنتين : إمَّا أَنْ يخوضَ معهم إذا خاضُوا في الباطل ، أو يسكت إن رأى منكراً أو يسمع من جليسه شيئاً فيأثم فيه .

وقال : مَنْ عامل الله بالصدق ورَّثَهُ الحكمة . وقال : إن الله يُحبُّ العالم المتواضع ويُبغضُ العالم الجبَّار ، مَنْ تواضع لله ورَّثه الحكمة .

وقال : مَنْ رأى لنفسه قيمةً فليس له في التواضع نصيب . وسئل الفُضيل فقال تخضع للحقّ وتنقادُ له وتقبلُه مِمَّنْ قاله[1] .

قال عبد الله بن المبارك : إنَّ الفُضيل بن عياض صَدَق الله فأجرى الحكمة على لسانه . فالفُضيل ممَّنْ نَفعَهُ علمه .

قال شريك بن عبد الله : لم تَزلْ لكلِّ قومٍ حُجَّةٌ في أهل زمانهم ، وإنَّ فُضيل بن عياض حُجَّةٌ لأهل زمانه .

قال عبد الله بن المبارك لأبي مريم القاضي : ما بقي أحدٌ من الأبدال إلاَّ فُضيلُ بن عياض وعليٌّ ابنه ، وعليٌّ يُقدَّم على أبيه في الخوف .

قال إبراهيم بن الأشعث : ما رأيتُ أحداً كان الله عزَّ وجلَّ في صدره أعظمَ من الفُضَيل بن عياض ؛ كان إذا ذَكَر الله أو ذُكر عنده ، أو سمع القرآن ظهرَ به من الخوف والحُزْن ، وفاضت عيناه وبكى حتى يرحمَهُ مَنْ بحضرته ؛ وكان دائمَ الحُزْن شديد الفكرة ، وما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه وعمله وأخذهِ وعطائه ومنعه وبذْلِه وبُغْضِه وحُبِّه وخصاله كُلِّها غيره ـ يعني الفُضيل .

وقال : كنا إذا خرجنا مع الفُضيل في جنازة لا يزالُ يعظُ ويذكر ويبكي لكأنَّه مودِّع من الحُزْن والبكاء حتى يقوم ولكأنه رجع من الآخرة يُخبرُ عنها[2] .

وكان يعيش من صِلة ابن المبارك ونحوه من أهل الخير ، ويمتَنع من جوائز الملوك .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢٠/ ٣١٢ ، ٣١٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢٠/ ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

قال بعضهم : كنَّا جلوساً عند الفُضيل بن عياض ، فقلت له : كم سنُّكَ ؟

فقال :

بَلَغْـتُ الثَّمـانِيـنَ أَوْ جُـزْتُهـا   فَمـاذا أُؤَمِّـلُ أو أَنْتَظِـرْ
عَلَتْنِـي السِّنُـونُ فـأَبْلَيْنَنِـي   فَـدَقَّ العِظَـامُ وكُـلَّ البَصَـرْ[1]

وممَّا أنشد فُضيل :

يـا أيُّهـا الـذاهـب فـي غَيِّـه   مَحْصـولُ مـاتَطلبُـهُ القُـوتُ
والأَمْـرُ قَـدَّامَـكَ مُسْتَعْظَـمٌ   قـد جـلَّ أَمْـرٌ بَـدْؤُهُ المَـوْتُ

ومن شعره أيضاً :

إنَّـا لنفـرَحُ بـالأيّـام نَـدْفَعُهَـا   وكلُّ يوم مضى نَقْصٌ من الأَجَلِ
فاعْمَلْ لنفسكَ قبل الموتِ مجتهداً   فإنَّما الرِّبْحُ والخُسْرَانُ في العَمَلِ

توفي الفُضيل بن عياض سنة ستٍّ وثمانين ومئة . وقيل سنة سبع وثمانين بمكة[2] .

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٤٢ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٣١ .

قَطَرِيٌّ(*) بن الفُجَاءَةَ التَّميميُّ

هو : قَطَرِيُّ بن الفُجاءة ، واسْمُه جَعْوَنة ، بن مَازن بن يَزِيد بن زِياد بن خَنْثَر بن كابية بن حُرْقُوص بن مَازن بن مَالك ، بن عَمرو بن تميم بن مُرّ ، المازني الخارجي . أبو نعامة[1] .

وقال ابن حزم : والخارجيُّ الأَزْرَقيُّ الذي سُلّم عليه بالخلافة عشرين سنة ، وهو قَطَرِيُّ بن الفُجاءَة ، والفُجَاءَة لقبٌ لأبيه ، لأنه غاب إلى اليَمن ، ثم أتى قومَهُ فُجَاءَة ، واسمه جَعْوَنة[2] . . .

وقَطريُّ بفتح القاف والطاء وتشديد الياء ، قال الجوهري : وَقَطَرِيُّ بن فُجَاءة المازني ، زعم بعضُهم أن أصل الاسم مأخوذٌ من قطريِّ النعال .

قال صلاح الصفدي (في حاشيته على الصحاح) قلت : بل هو منسوبٌ إلى قَطر ، بالسِّيف ، على ما ذكره بعضهم ، السِّيف بكسر السين : ساحل البحر ، قال البكري في (معجم ما استعجم) : قَطَر بفتح أوله وثانيه بعدراء مهملة : موضع بين البحرين وعُمان تنسب إليه الإبل الجياد ، وهي أكثر بلاد البحرين حُمُراً[3] .

وقال ابن حزم : وأخوه جُرْموز بن الفُجَاءَة كان على السُّنَّة وكان يُقاتل أخاه[4] .

(*) الكامل للمبرد ٣/١٠٨١ ، ١٢٦٧ ، ١٢٨٩ ، وفيات الأعيان ٤/ ٩٣ ، الوافي بالوفيات ٢٤/ ٢٤٨ ، المعارف ٤١١ ، البيان والتبيين ٢/ ١٢٦ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٥١ ، الأخبار الطوال ٢٧٧ ، ٣٠٥ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٢ ، خزانة الأدب ٢/ ٤٥٢ ، النجوم الزاهرة ١/ ١٩٧ ، طبري ٦/ ١٢٦ ، ١٦٩ ، الكامل في التاريخ ٤/ ٢٨٦ .

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٩٣ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٢١٢ .

(٣) خزانة الأدب ١٠/ ٦٤ وفي وفيات الأعيان : وقد قيل : إن قولهم « قَطَري » ليس باسم له ، ولكنه نسبة إلى موضع بين البحرين وعُمان ، فَنُسب إليه ، أي قَطر ـ قطري .

(٤) جمهرة أنساب العرب ٢١٢ .

وقال الذهبي : قَطَرِيّ بنُ الفُجَاءَة ، الأمير أبو نَعامة التَّميميّ المازنيُّ ، البطل المشهور ، رأس الخوارج .

خرج زمن ابن الزُّبير ، وهزم الجيوش واستفحل بلاؤه .

جهَّز إليه الحجاج جيشاً بعد جيش فيكسرهم ، وغلب على بلاد فارس ، وله وقائعُ مشهودةٌ ، وشجاعة لم يَسْمَعْ بمثلها[1] .

وقال ابن خلكان : قَطري بن الفُجَاءَة خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولي العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير وكانت ولاية مصعب في سنة ستٍّ وستين للهجرة ، وكان قطري شجاعاً رجلًا مقداماً كثير الحروب والوقائع قَويَّ النفس لا يهاب الموت[2] ، وفي ذلك يقول مخاطباً لنفسه :

أَقُولُ لها وَقَدْ طارَتْ شَعَاعاً ... من الأَبطَالِ ، ويْحَكِ لنْ تُرَاعِي[3]

فإِنَّكَ لو سَأَلْتِ نَسَاءَ يَوْمٍ ... على الأَجَلِ الذي لكِ لمْ تُطَاعِي[4]

فَصَبْراً في مجالِ المَوْتِ صَبْراً ... فَمانَيْلُ الخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ[5]

ولا ثَوْبُ البقاءِ بِثَوْبِ عِزٍّ ... فَيُطْوَى عن أَخي الخَنْعِ الْيَرَاعِ[6]

سَبِيلُ الموتِ غايةُ كلِّ حَيٍّ ... فداعيه لأَهْلِ الأَرْضِ دَاعِ[7]

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ١٥١ .

(٢) وفيات الأعيان ٤/ ٩٤ .

(٣) الشَّعَاع : المتفرِّق وهو مصدرٌ يقع للمذكر والمؤنث ، أي أقول لنفسي حين فزِعَتْ من الموت وانتثرت ، لا تُراعي ويْحَك من الأبطال ، فَإِنَّ الفرار والجزع لا يُنْجِي من الموت ، ولا يزيد في الأجل .

(٤) والنَّسَاءُ : التأخيرُ ، يُقال نسأ اللهُ في أجلك وأَنْسأ اللهُ أجلك أي أَخَّره .

(٥) مجالُ الموت : الحرب ، والمَجَالُ : المُضْطَرَبُ ، أي اصبري على الموت فلا سبيل إلى الخلود ، والموتُ في الحرب أكرم من الخنُوع والخضوع والذلِّ .

(٦) واليراع : الجبانُ المَنْخُوب الفؤاد ، وأصل اليراع القَصَبُ ، فشَبَّهَ به الجبان ، كأَنَّ جوفه خالٍ من قلبه ، كما خلا جوف القَصب من شيء يكون فيه ، أي ليس البقاءُ وطولُ العمر كالعِزِّ الذي لا يُدركه الجبانُ والضَّعيفُ ، أي الناس سواءٌ في البقاء إلى الأجل المحتوم .

(٧) أي الشُّجاع والجبان سواءٌ في الموت فلم يُجْزَع من أكرمه وهو القتل ؟ !

وَمَــنْ لا يُعْتَبَــطْ يَهْــرَمْ وَيَسْــأَمْ وتُسْلِمْــهُ المنُــونُ إلـى انْقِطَـاعِ[1]

ومــا للْمَــرْءِ خيــرٌ فــي حيــاةٍ إذا مـا عُـدَّ مِـنْ سَقَـطِ المتـاعِ[2]

وقال ابن خلكان : وهذه الأبيات ، وهي تشجع أجبن خلق الله ، وما أعرف في هذا الباب مثلها ، وما صدرت إلاَّ عن نفس أبيّة وشهامة عربية . وهو معدود في جملة خطباء العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحة[3] .

قَطَرِيُّ وقيادةُ الخوارج :

قال أبو العباس : ثُمَّ إِنَّ الخوارجَ أَدَارُوا أمرهم بينهم ، فأرادوا تولية عُبَيْدَة بنِ هلالٍ ، فقال : أَدُلُّكُمْ على من هو خيرٌ لكم منِّي ، مَنْ يُطاعِنُ في قُبُلٍ ، ويَحمي في دُبُرٍ ، عليكم قَطَرِيُّ بن الفُجَاءَة المازنيَّ . فبايَعُوهُ فوقف بهم فقالوا : يا أمير المؤمنين ، امْضِ بنا إلى فارِس ، فقال : إن بفارِسَ عُمر بن عُبيد الله بن مَعْمَرٍ ، ولكن نَصير إلى الأهواز ، فإن خرج مُصْعَبُ بن الزبير من البصرة دخلناها[4] . . .

وصار مُصْعَبٌ إلى البصرة ، فسأل : مَنْ يَسْتَكْفِيني أمر الخوارج ؟ فشاور الناس ، فقال قومٌ : وَلِّ عُبَيْدَ الله بن أَبي بَكْرَةَ ، وقال قومٌ : وَلِّ عُمر بن عُبيد الله بنِ مَعْمَرٍ ، وقال : قوم ، ليس لهم إلاَّ المهلَّبُ فارْدُدْهُ إليهم .

وبَلغت المَشُورةَ الخوارج ، فأَدَارُوا الأمر بينهم ، فقال قَطريُّ بن الفُجَاءَة المازنيُّ : إن جاءكُم عُبيد الله بن أبي بَكْرَة أتاكم سَيِّدٌ سَمْحٌ جوادٌ كريمٌ مُضَيِّعٌ لعسكره ، وإن جاءكم عُمر بنُ عُبيد الله أتاكم شجاع بَطَلٌ فارسٌ جادٌ ، يقاتِل

---

(١) ومن لا يعتبط يهرم : أي من لم يَمُتْ شاباً مات هَرِماً ، وأصل الاعتباط أن تُنحر الناقة لغير عِلَّةٍ ، والعبيط الطريُّ من اللَّحم وغيره . وقوله : يَسْأَمُ : أي يَصِرْ إلى الضَّعف ونكد العيش حتى يَسأَمَ الحياة . والمنون : المنيَّةُ .

(٢) وسقَط المتاع : رُذَالُه وما لا خير فيه منه ، ضربه مثلاً للجبان الذي لا غناء عنده ، أي لا خير في حياة مَنْ هذه صفته . « حماسة أبي تمام شرح الأعلم الشنتمري ١/ ٣٩١ » .

(٣) وفيات الأعيان ٤/ ٩٤ .

(٤) الكامل للمبرد ٣/ ١٢٨٠ .

لِدِينِه ولِمُلْكِه ، وبطبيعةٍ لم أر مثلها لأحدٍ ، فقد شَهِدْتُهُ في وقائع فما نُودي في القوم لِحربٍ إلاَّ كان أول فارس يَطْلُعُ حتى يَشُدَّ على قِرْنِه ، فيَضْرِبَه ، وإنْ رُدَّ المُهلَّبُ فهو مَنْ قد عَرَفْتُموه : إن أَخذتُم بطَرفِ ثوب أخذ بطَرَفِه الآخر ، يَمُدَّهُ إذا أَرْسَلْتُموهُ ، ويُرسِلُهُ إذا مَدَدْتُموهُ ، لا يُبْدُرُكم إلاَّ أن تَبْدَؤُوهُ ، إلاَّ أنْ يَرى فُرْصَةً فَيَنْتَهِزَها ، فهو الليث المُبِرُّ[1] ، والثَّعْلَبُ الرَّوَّاغُ ، والبلاءُ المقيم .

فَولَّى عليهم عُمر بن عُبيد الله ، وولاَّهُ فارس . . . فلمَّا بلغ المهلَّب أن مصعباً وَلَّى عُمر بن عُبيد الله قال : رماهُم بفارس العرَب وفتاها[2] .

خطبه :

وله خطبة طويلة سأذكرها لأهميتها :

قال الجاحظ : ومن الخطباء الخوارج ، قَطَرِيُّ بن الفُجَاءَةِ ، وله خطبةٌ طويلة مشهورةٌ ، وكلامٌ كثيرٌ محفوظٌ ، وكانت له كنيتان : كنية في السَّلم ، وهي أبو محمد ، وكنيةٌ في الحرب ، وهي أبو نَعامة[3] .

صعِدَ قَطَرِيُّ بن الفُجَاءَة مِنبر الأزارقة ـ وهو أحد بني مازن بن عمرو بن تميم ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال :

أَمَّا بعدُ فإنِّي أُحَذِّرُكُم الدِّنيا ، فإنَّها حُلوةٌ خَضِرةٌ ، حُفَّتْ بالشّهوات ، وراقت بالقليل ، وتحبّبت بالعاجلة ، وحُلِّيت بالآمال ، وتَزَيَّنت بالغُرور ، لا تدوم حَبْرَتُها[4] ولا تُؤمَن فُجْعتُها ، غَرَّارة ضَرَّارة ، خوَّانةٌ غَدَّارةٌ ، حائلةٌ زائِلةٌ ، نَافذةٌ بائدةٌ ، أَكَّالةٌ غوَّالةٌ ، بدلةٌ[5] نَقَّالةٌ ، لا تعدو إذا هي تناهت إلى

---

(١) المُبِرُّ : الغالب . وأَبَرَّ عليهم : غلبهم . والإِبرارُ : الغلبةُ ؛ وقال طرفة :
يَكْشِفُونَ الضُّرَّ عن ذي ضُرِّهِمْ ، ويُبِرُّونَ على الأبي المُبِرّ
أي يغلبون ، يقال أَبَرَّ عليه أي غلبه . والمُبِرُّ : الغالب . « لسان العرب ـ بر » .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣/١٢٦٦ .

(٣) البيان والتبيين ١/٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٤) الحبرة ، بالفتح : السرور والنعمة وسعة العيش .

(٥) بدلة ، أريد بها كثيرة التبديل ، أما ضبطها فلا أحقه لأني لم أهتد إليها في معجم من المعاجم المتداولة ، فقد تكون « بدلة » كفرحة وبدلة « كضحكة » . حاشية البيان ٢/١٢٦ .

أمنيّةِ أهل الرَّغبة فيها ، والرِّضا عنها ، أن تكون كما قال الله تعالى : ﴿ كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾(١) .

مع أنَّ امرأً لم يكن منها في حَبْرة إلا أَعقبتْه بعدها عَبْرة ، ولم يَلقَ من سَرَّائِها بطنا إلاَّ منحته من ضرَّائِها ظهراً ، ولم تَطُلَّه غَبْيَةُ(٢) رخاءٍ إلاَّ هَطَلَت عليه مُزنة بلاء ، وحَرىً إذا أَضْحَتْ له منتصرةً أن تُمْسِيَ له خاذلة متنكّرة ، وإنْ جانبٌ منها اعذَوْذَب واحْلَوْلَى ، أَمَرَّ عليه منها جانب وأوبى(٣) ، وإن آتت امرأً من غَضَارَتِها ورفاهَتها نِعَماً ، أرهقته من نوائبها نِقَما ، ولم يُمْسِ امرؤٌ منها في جَناح أمنٍ ألاَّ أصبح منها على قوادِمِ خَوف . غَرَّارة غَرورٌ ما فيها ، فانيةٌ فانٍ من عليها ، لا خير في شيءٍ من زادها إلاَّ التَّقوى .

مَنْ أَقلَّ منها استكثر مما يؤمِنُه ، ومن استكثر منها استكثر مما يُوبِقُهُ ويطيلُ حَزَنَه ، ويُبكي عينه . كم واثقٍ بها قد فجعَتْه ، وذي طُمَأْنينةٍ قد صرعتْه ، وذي اختيالٍ قد خدعته .

وكم من ذي أُبَّهَةٍ فيها قد صيَّرته حقيراً ، وذي نخوةٍ قد رَدَّتْه ذليلاً ، وكم من ذي تاجٍ قد كبَّته لليدين والفم .

سلطانُها دُوَل ، وعيشُها رَنَقٌ ، وعذبُها أُجَاجٌ ، وحُلوُها صَبْرٌ ، وغذاؤها سِمامٌ ، وأسبابُها رِمامٌ(٤) ، وقِطافُها سَلَعٌ(٥) . حَيُّها بعَرَض موتٍ ، وصحيحها بعَرَضِ سُقْم ، ومَنِيعها بعَرَضِ اهتضام . مليكها مسلوب ، وعزيزُها مغلوب ، وسليمُها منكوب ، وجامعها محروب(٦) ، مع أنَّ وراء ذلك سَكراتِ الموت ،

---

(١) سورة الكهف آية ٤٥ .

(٢) طل : أصابه الطل ، وهو مطر خفيف ، والغَبية ، بالفتح : الدفعة من المطر .

(٣) أوبى : مسهل أوبأ ، صار فيه الوباء والوخم .

(٤) الأسباب : جمع سبب ، وهو الحبل . والرمام : جمع رُمة بالضم ، وهي قطعة بالية . عنى أنه لا يركن إليها .

(٥) السلع ، بالتحريك : نبات مر سام .

(٦) محروب : مسلوب .

وهول المُطَّلَع[1] والوقوف بين يَدي الحكم العَدْل ؛ ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴾[2] .

أَلستمْ في مساكن مَنْ كان أطول منكم أعماراً ، وأوضح آثاراً ، وأعدّ عديداً ، وأكثف جنوداً ، وأعند عُنُوداً[3] : تعبَّدُوا الدُّنيا أي تعبُّد وآثروها أيَّ إيثار ، وظَعَنوا عنها بالكَرْهِ والصَّغار ، فهل بَلَغكم أنَّ الدُّنيا سمحت لهم نَفْساً بِفِدْيه ، أو أغنَتْ عنهم فيما قد أهلكت بخَطْب[4] ، بل قد أرهقتهم بالفوادح ، وضَعضعتهم بالنَّوائب ، وعَقَرتهم بالمصائب . وقد رأيتم تنكُّرَها لمن دان لها وآثرَها ، وأخلدَ إليها ، حين ظعنوا عنها لفراق الأبد إلى آخر المُسنَد[5] .

هل زوَّدتْهم إلاَّ الشقاء . وأحلَّتْهم إلاَّ الضَّنْك ، أو نوَّرت لهم إلاَّ الظُّلمة ، أو أعقبتهم إلاَّ الندامة . فهذه تُؤْثِرون أم عليها تَحرِصون ، أم إليها تطمئنون . يقول الله : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[6] .

فبئست الدارُ لمن أقام فيها . فاعملُوا وأنتم تعلمون أنكم تاركوها لا بُدَّ ، فإنما هي كما وصفها الله باللعب واللَّهو ؛ وقد قال الله : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ وذكر الذين قالوا : مَنْ أشدُّ قوَّة[7] .

---

(١) المطلع : موضع الاطلاع من إشراف إلى انحدار ، يريد به الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من آمر الآخرة عقيب الموت .

(٢) سورة النجم من الآية ٣١ .

(٣) عند عند ، بالفتح ، وعنودا ، بالضم : عتى وطغى وتجاوز قدره .

(٤) الخطب : الشأن أو الأمر ، صغر أو عظم .

(٥) المسند : الدهر ، يقال لا آتيه يد المسند ، أي بدا .

(٦) الآيتان ١٥ ، ١٦ ، من سورة هود .

(٧) ابن أبي الحديد : « واتعظوا فيها بالذين قالوا من أشد منا قوة ، حملوا إلى قبورهم » . ونحوه في العقد .

ثم قال : حُمِلوا إلى قبورهم فلا يُدعَون رُكباناً ، وأُنزلوا فيها فلا يُدعون ضِيفاناً وجُعِل لهم من الضَّريح أجنان[1] ، ومن التُّراب أكفان ، ومن الرُّفات جيران ، فهم جيرةٌ لا يجيبون داعياً ، ولا يمنعون ضَيماً ، إن أَخصبوا لم يَفرحوا ، وإن أَقحموا لم يَقنطوا ، جميعٌ وهم آحادَ ، وجيرة وهم أبعاد ؛ متناءُون لا يُزارون ولا يَزُورون ، حلماءُ قد ذهبت أضغانهم ، وجُهلاء قد ماتت أحقادهم ، لا يُخش فَجْعُهم ، ولا يُرجى دفعُهم ، وكما قال جَل وعَزَّ ؛ ﴿ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[2] .

استبدلوا بظهر الأرض بطناً ، وبالسَّعةِ ضيقاً ، وبالأهل غُربة ، وبالنُّورِ ظلمةً ، فجاءوها كما فارقوها : حُفاةً عُراةً فُرادَى ، غير أنهم ظعنوا بأعمالهم إلى الحياة الدائمة ، وإلى خلود الأبد . يقول الله : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[3] فاحذروا ما حذركم الله ، وانتفعوا بمواعظه ، اعتصموا بحبله . عَصمنا الله وإيَّاكم بطاعته ، ورزقنا وإيَّاكم أداء حَقِّه[4] .

خلع قَطَرِيّ :

كان المهلب بن أبي صُفرة يطارد الخوارج في كل اتجاه ، فكانوا يهابونه ويخشون لقاءَه ، فواقعهم في إحدى المرات بكازَرُون[5] ، فأسرع المهلَّب في الخوارج ، فتفرَّقوا في تلك الوقعة ، وصاروا سَيَّارَةً ، وخرجوا إلى تُخُوم اصطخر ، واتبعهم المهلب .

---

(١) الجنان : جمع جنن ، بالتحريك ، وهو القبر .

(٢) « فتلك بيوتهم خاوية بنا ظلموا ، وتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً » وهو خلط بين آيتين .

(٣) سورة الأنبياء آية رقم ١٠٤ .

(٤) البيان والتبيين ١٢٦/٢ ، ١٢٩ .

(٥) كازَرُون : مدينة بفارس بين البحر وشيراز ، ويقال إنها هي دمياط الأعاجم ، وكلها قصور وبساتين ممتدة عن يمين وشمال .

فتواقف الفريقان، وحمل بعضهم على بعض، وأمام الخوارج رجل يرتجز:

حتَّى مَتَى يَتْبَعُنَا المُهَلَّبُ   لَيْسَ لنا في الأَرْضِ منهُ مَهْرَبُ
ولاَ السَّمَاءُ أَيْنَ أَيْنَ المَذْهَبُ ؟

فلما سمع قَطَرِيّ ذلك بكى ، ووطن نفسه على الموت ، وباشر الحرب بنفسه ، وهو يرتجز :

حتَّى مَتَى تُخْطِئُنِي الشَّهَادَهْ   والموت في أَعْنَاقِنا قِلاَدَهْ
لَيْسَ الفِرَارُ في الوَغَى بِعَادَهْ   يا رَبِّ زِدْني في التُّقَى عِبَادَهْ
وفي الحياةِ بَعْدَها زَهَادَهْ

فاقتتلوا يومهم حتى حال بينهم الليل .

ومضي قَطَرِيٌّ في أصحابه نحو « جِيرَفْت[1] » وهَمَّ بالهرب إلى كِرْمان ، فقال رجل من أصحابه :

أَيَا قَطَرِيَّ الخَيْرِ إِنْ كُنْتَ هَارِباً   سَتُلْبِسُنَا عَاراً وأَنْتَ مُهَاجِرُ
إذا قِيلَ قد جَاءَ المُهَلَّبُ أَسْلَمَتْ   لَهُ شَفَتاكَ الفَمَّ ، والقَلْبُ طَائِرُ
فَحَتَّى مَتَى هذا الفِرارُ مَخَافَةً   وأَنْتَ وَلِيٌّ ، والمُهَلَّبُ كافِرُ

ولما رأت الخوارج نكول قَطَرِيّ عن الهرب ، وما هَمَّ به من الفرار خلعوه عنهم، ووَلَّوا «عبد ربه» وكان من نُسَّاكهم، فسار بهم إلى قُومِس[2] فأقام بها[3] .

شعره :

ومِمَّا قِيلَ من الشعر في يوم دُولاب قولُ قَطَرِيٍّ :

لَعَمْرُكَ إِنِّي في الحَياةِ لَزَاهِدٌ   وفي العَيْشِ ما لم أَلْقَ أُمَّ حَكيمِ

---

(١) مدينة بكرمان ، من أعيان مدنها وأنزهها ، بها نخل وفواكه ، قال سهيل بن عدي :
ولم تر عيني مثل يوم رأيته   بجيرفت من كرمان أَوْهَى وأحقرا

(٢) قومس : تعريب كومس : كورة كبيرة واسعة ، بها مدن وقرى ومزارع في ذبل جبل طبرستان ، قصبتها دامغان ، بين الري ونيسابور ، ومن مدنها بسطام .

(٣) الأخبار الطوال ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

مِن الخَفِرَاتِ البيضِ لم يُرَ مثلُها ... شِفـاءً لِـذِي بَـثٍّ ولا لِسَقِيمِ

لَعَمـرُكَ إنِّـي يَـوْمَ أَلْطِـمُ وَجْهَهَـا ... علـى نـائبـاتِ الـدَّهـرِ جـدُّ لَئِيمِ

ولو شَهِدَتْنِي يَوْمَ دُولاَبَ أَبْصَرَتْ(١) ... طِعانَ فتىً في الحربِ غَيْرَ ذَمِيمِ

غداةَ طَفَتْ عَلْماءِ بَكْرُ بنُ وَائِلٍ ... وعُجْنَا صُدورَ الخيلِ نحو تَمِيمِ

وكـان لِعَبْـدِ الْقَيْسِ أَوَّلُ جَـدِّهـا ... وأَحْـلافِهَـا مـن يَحْصِـبٍ وسَلِيمِ

وَظَلَّتْ شُيوخُ الأَزْدِ في حَوْمَةِ الوَغَى ... تَعُـومُ وظِلْنَـا فـي الجِـلَادِ نَعُـومُ

فلم أَرَ يـومـاً كـان أكثرَ مُقْعَصاً ... يَمُـجُّ دمـاً مِـن فَـائِـظٍ وكَلِيمِ

وضَـارِبَـةٍ خَـدّاً كـريمـاً علـى فَتىً ... أغَـرَّ نَجيـبِ الأُمَّهَـاتِ كَـرِيـمِ

أُصِيبَ بـدُولابٍ ولـم تَـكُ مَـوْطِناً ... لـه أرض دُولابٍ ودَيْـرُ حَمِيـمِ

فلـو شَهِـدَتْنـا يـومَ ذاكَ وخَيْلُنـا ... تُبِيـحُ مِـنَ الكُفَّـارِ كُـلَّ حَـرِيـمِ

رأتْ فِتْنَـةً بـاعـوا الإِلـهَ نُفُـوسَهُم ... بجَنَّـاتِ عَـدْنٍ عنـدَهُ ونَعيـمِ(٢)

وقال قَطَرِيُّ بن الفُجَاءَة :

يـا رُبَّ ظِـلِّ عُقـابٍ قـد وَقَيْـتُ بهـا ... مُهْري منَ الشَّمْسِ والأَبْطَالُ تَجْتَلِدُ(٣)

وَرُبَّ يَـوْمِ حِمـىً أرعَيْـتُ عَقْـوَتَـهُ ... خَيْلَى اقتساراً، وأَطْرَافُ القنا قِصَدُ(٤)

ويَوْمِ لَهْوٍ لأَهْلِ الخَفْضِ ، ظَلَّ به ... تَهْوَى اصْطِلاءَ الوَغَى ، ونارُه تَقِدُ(٥)

---

(١) يوم دولاب : دولاب ؛ قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ ، كانت بها وقعة بين أهل البصرة وأميرهم مسلم بن عبيس بن كُريز بن حبيب بن عبد شمس وبين الخوارج ، قُتل فيها نافع بن الأزرق رئيس الخوارج وخلق منهم . « معجم البلدان ٢/ ٥٥١ » .

(٢) الكامل للمبرد ٣/١٢٢٦ .

(٣) والعُقاب هنا : الراية . والعُقاب : عَلَمٌ ضَخْمٌ . وفي الحديث : أنه كان اسم رايته ، عليه السلام ، العُقاب ، وهي العلم الضخم . « لسان العرب ـ عقب » . والاجتلاد : المضاربةُ بالسُّيوف . أي برزتُ للحرب لا يقيني فيها من حرِّ الشَّمس إلاَّ ظلال رايتي ، وأشار باستظلاله بالرَّاية إلى أنَّه حاملها ورئيسُ جيشه ، وإنما كان يحمل الراية ويُقاتل بها الرئيس .

(٤) الْحِمَى : ما حُمِي من المرعى . والعَقْوَةُ : فِناءُ الدَّار . والاقْتِسَارُ : القهر . والقِصَدُ ، المُنكسِرة لكثرة الطَّعن بها . أي صَليتُ شدَّة ذلك اليوم . وضربَ العَقْوة ورعيَهُ فيها مثلاً لذلك .

(٥) يقول إذا ظلَّ غيري يلهو في خَفْضٍ من العيش فأنا ألهو باصطلاء الحرب ، أي لذَّتي بذلك =

مُشَهِّراً مَوقِفي ، والحربُ كاسفَةٌ عَنها القِناعَ ، وبَحرُ الموتِ يَطَّرِدُ[1]
ورُبَّ هاجِرَةٍ تَغْلِي مَراجِلُها نَحَرْتُها بمطايا غارَةٍ تَخِدُ[2]
تَجْتابُ أَوْدِيَةَ الأفزاعِ آمِنَةً كأنَّها أُسُدٌ تَقْتادُها أُسُدُ[3]
فإنْ أَمُتْ حَتْفَ أَنْفِي ، لا أَمُتْ كَمداً على الطِّعانِ، وقَصْرُ العاجزِ الْكَمَدُ[4]
ولَمْ أَقُلْ لَمْ أُسَاقِ الموتَ شاربَهُ في كأسِهِ ، والمَنايا شُرَّعٌ وُرُدُ[5]

نهاية قَطَرِيّ :

هناك أكثر من رواية حول مقتل قَطَرِيّ، وسأذكر رواية الدينوري أولاً: قال:

ولحق قَطَرِيٌّ بالريّ ، فوجَّه الحجاج سفيان بن الأبرد حتى أتى الريّ ، وعليها إسحاق بن محمد بن الأشعَث ، فركب معه في مائة فارس من جنده ، وسارا حتى لحقاه ، وهو في مائة فارس بتخُوم طبرستان ، فنزل عن دابته ، ونام متوسّداً يده ، ثم استيقظ ، وقال لِعِلْجٍ[6] من أهلها : إيتني بشربة من

= كَلَذَّةِ غيري بالخفض والدَّعةِ . والوغى : الصَّوت في الحرب ، وكذلك الوعي ، والوَحَى فَسُمِّيَتْ به .

(١) مُشْهِّراً موقفي : أي أُدِلُّ بشجاعتي وجرأتي وأُشْهِرُ نفسي لِلقِرْنِ فأُجاهِرُه ولا أَخْتِلُه ، وكنى بكشف القناع عن شدَّة الحرب ومجاهرتها بالشرّ . والاطّراد : التَّتابُعُ أي تطرد أمواجُه ، يُريد شدائد الحرب ، وضرب هذا مثلاً .

(٢) المراجل : القدور ، ضرب غليانها مثلاً لحرِّ الهاجرة . ومعنى نحرتها : قابَلْتها وخَرَقتها ، وأصلُه أن تُنْحَر النَّاقة في مُقدَّمها . والمطايا : الإبل . والْوَخْدُ : والوخَدان سَيرٌ سريعٌ .

(٣) تَجْتَابُ : تَقْطَعُ وتَخْرُق . أودية الأفزاع : أماكن مُطمئِنَّةٌ من الفلاة تُفْزِع من سَلكها . وشبَّه نفسه واقتياده لأصحابه بأُسُودٍ تَقْتَاد أسوداً ، جُرأَةً وإِقْداماً . وأُسُد : جمع أَسَدٍ على غير قياس ، ونظيرُهُ وُثُنٌ وَوَثَنٌ .

(٤) مات حتف أنفه : أي على فراشه . والكَمَدُ : الحَسْرَةُ والتلهُّف . وقصْرُ العاجز الكَمَدُ : أي من عجز عن الحرب ونكاية العدو .

(٥) الشُّرَّعُ : الواردةُ ، يقال شرعت الماء إذا وردته بيدك لا بحبل ولا دلو ، يريد دُنوَّ المنايا وغشيانها له . والوُرُدُ : مع وَرُودٍ ، وهو الكثير الوِرْد . « حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري » ١/ ٢٠٠ .

(٦) العلج : الرجل الشديد الغليظ ، وقيل هو من خرجت لحيته ، واشتد بدنه ، أو هو الرجل من كفار العجم .

ماء ، فأتاه بالماء ؛ ولحقه القوم ، فقتلوه قبل أن يشرب ذلك الماء ، واحتزَّ رأسه ، وأخذه سُفيان بن الأبرَد ، وانصرف إلى الحجاج ، فرمي بالرأس بين يديه ، فوجه الحجاج بالرأس إلى عبد الملك(١) .

الرواية الثانية ، قال أبو الفرج الجوزيّ :

وفي سنة سبع وسبعين ، هَلكَ قَطَرِيّ ، وعبد رب الكبير ، وعُبيدة بن هلال ومن كان معهم من الأزارقة وقيل : بل كان هلاكهم في سنة ثمانٍ وسبعين . وسبب هلاكهم أنهم لما اختلفوا ، وتوجه قطريّ إلى طبرستان ، ووجه الحجاج جيشاً مع سفيان بن الأبرد ، فاتبعهم ، فلحق قَطَرِيّاً في شعاب طبرستان ، فقاتلوه فتفرق عنه أصحابه ، ووقع عن دابّته في أسفل الشعب فتدهدى إلى أسفله . فأتاه علج من أهل البلد ، فقال له قَطري : أسقني ماءً ، فقال : أعطني شيئاً حتى أسقيك ، قال : ويحك ، والله ما معي إلا ما ترى من سلاحي ، فأشرف العِلْج عليه وحدر عليه حجراً عظيماً فأصاب إحدى وركيه فأوهنه ، وصاح بالناس ، فأقبلوا فقتلوه .

فبعث سفيان برأسه مع أبي جهم بن كنانة الكلبي إلى الحجاج ، ثم أتى به عبد الملك ، ثم إن سُفيان أقبل إلى عسكر عُبيدة بن هلال وقد تحصن في قصر بقومس ، فأحاط به وبأصحابه ، فجهدوا حتى أكلوا دوابّهم ، ثم خرجوا فقتلهم وبعث برؤوسهم إلى الحجاج(٢) .

وقال ابن دريد : وأبو نَعامة : قَطَرِيُّ بن الفُجَاءَة ، قال يوم قُتل :

أنـا أبـو نَعـامـةَ الشَّيـخ الهِبَـلّ   أنا الذي وُلِدتُ في أُخرى الإبلْ(٣)

* * *

---

(١) الأخبار الطوال ٢٨٠ .

(٢) المنتظم ٦/ ١٩٥ .

(٣) الاشتقاق ١٣٨ .

القَعْقَاعُ بنُ عَمرٍو التَّميميُّ (*)

هو القَعْقَاعُ بن عَمرٍو بن مَالِك التَّميميّ . ابن الحَنْظَلِيَّة[1] .

والقَعْقَاعُ : الحُمَّى النافِضُ تُقَعْقِعُ الأَضْرَاسَ ؛ قال مُزَرِّدُ أخو الشمَّاخ :

إذا ذُكِرَتْ سَلْمَى على النَّأْيِ ، عادَ في ثُلاجيّ قَقْعَاعٍ ، من الوِرْدِ ، مُرْدِم

والقَعْقَعَةُ : حكايةُ أصواب السِّلَاحِ والتِّرَسَةِ والجُلُودِ اليابسة والحجارة والرَّعْدِ والبَكْرَةِ والحُليِّ ونحوها .

وتمرٌ قعْقَاعٌ : أي يابسٌ[2] .

وكان أحدَ فرسان العرب الموصوفين ، وشعرائهم المعروفين . شهد اليرموكَ ، وَفَتَحَ دمشقَ ، وشهد أكثر وقائع أهل العراق مع الفرس ، وكانت له في ذلك مواقف مشكورة ، ووقائع مشهورة[3] .

قال أبو عمر : هو أخو عاصم بن عمرو التَّميميّ ، وكان لهما البلاء الجميل ، والمقامات المحمودة في القادسية لهما ولهاشم بن عُتبة ، وعَمْرو بن مَعد يَكرب[4] .

قال ابن الأثير : وللقَعْقَاع أثرٌ عظيمٌ في قتال الفرس في القادسية وغيرها ، وكان من أشجع الناس وأعظمهم بلاءً . وشهد مع عليّ الجملَ وغيرها من حروبه ، وأرسله علي (ر) إلى طلحة والزُّبير ، فكلَّمهما بكلام حَسَن ،

(*) أسد الغابة ٤/ ٣٩٠ ، الاستيعاب ٣/ ٣٤٥ ، الإصابة ٥/ ٣٤٢ ، الكامل في التاريخ انظر الفهارس ، تاريخ الطبري انظر الفهارس ، معجم البلدان انظر الفهارس ، مروج الذهب ١٤٥١ ، ١٥٤٢ ، ١٥٤٨ ، ١٥٥٥ ، مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٨٨ ، المنتظم ٤/ ١٠١ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٧٣ ، ١٧٣ ، ٢١٣ ، ٥/ ٥٩ ، ٨٧ .

(١) طبري ١٠/ ٣٧٥ .

(٢) لسان العرب ـ قعع .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢١/٨٨ .

(٤) الاستيعاب ٣/ ٣٤٥ .

تقارَبَ النَّاسُ به إلى الصُّلْح . وسكن الكوفة ، وهو الذي قال فيه أبو بكر الصديق (ر) : صوت القَعْقَاعِ في الجيش خَيرٌ من ألف رجل[١] .

قال : . . . فاستمدَّ خالد أبا بكر (ر) فأمده بالقَعْقَاع بن عمرو التَّميميّ وحده ، فقيل : أتمده برجل واحد فقال : لا يُهزم جيش فيهم مثل هذا ، فأمدَّ عياضاً بعبد بن عمر الحميري وكتب إليهما أن استنفروا من قاتل أهل الردة ، ومن ثبت على الإسلام بعد رسول الله ﷺ ولا يغزون معكم أحد ارتد حتى أرى رأيي ، فلم يشهد الأيّام مرتد[٢] .

القَعْقَاعُ وحروب الردَّة :

كان عَلْقَمَةُ بن عُلاثَةَ في كلاب ومَنْ لافَّها[٣] ، وقد كان علقمة أسلمَ ثم ارتدَّ في زمن النبي ﷺ ثم خرج بعد فَتْحِ الطائف حتى لحق بالشام ؛ فلما تُوفِّي النبي ﷺ أقبل مسرعاً حتى عسكر في بني كَعْب مُقدّماً رِجلاً ومؤخِّر أخرى وبلغ ذلك أبا بكر ، فبعث إليه سريَّة ، وأمَّر عليها القَعْقَاعَ بن عمرو ، وقال : يا قَعْقَاعُ ، سِرْ حتَّى تُغيرَ على عَلْقمة بن عَلاثة ، لعلّك أن تأخذه لي أو تَقْتُلَه ؛ واعلم أنَّ شفاء الشَّقّ الحوْص[٤] ، فاصنع ما عندك .

فخرج في تلك السرية ؛ حتى أغار على الماء الذي عليه عَلْقمة ؛ وكان لا يبرح أن يكون على رِجْل ؛ فسابقهم على فرسِهِ ؛ فسبقهم مراكضة ، وأسلم أهلُه وولده ، فانتسف امرأته وبناتِه ونساءَه ، ومن أقام من الرجال ؛ فاتَّقَوْه بالإسلام ، فقدِمَ بهم على أبي بكر ، فجحده ولده وزوجته أن يكونوا مالئوا عَلقمة ، وكانوا مقيمين في الدار ، فلم يبلغه إلاَّ ذلك ، وقالوا : ما ذنبنا فيما صنع علقمة من ذلك ! فأرسلهم ثم أسلم ، فقبل ذلك منه[٥] .

---

(١) أسد الغابة ٤/ ٣٩٠ .

(٢) المنتظم ٤/ ١٠١ . وتاريخ الطبري ٣/ ٣٤٧ ـ حوادث السنة الثانية عشرة .

(٣) لافَّها : أي اجتمع إليها واختلط بها .

(٤) الحوص : الخياطة .

(٥) تاريخ الطبري ٣/ ٢٦٢ ـ حوادث السنة الحادية عشرة ـ ذكر رِدّة هوازن وسليم وعامر .

خالد ، وهُرمز ، والقَعْقَاعُ :

وأرسل هُرمز أصحابه بالغد ليغدروا بخالد ، فواطئوه على ذلك ، ثم خرج هُرْمز ، فنادى رجلٌ ورجلٌ ؛ أين خالد ؟ وقد عهد إلى فرسانه عهدَه ، فلما نزل خالد نزلَ هُرمز ، ودعاه إلى النزال ، فنزل خالد فمشى إليه ، فالتقيا فاختلفا ضربتَيْن ، واحتضَنه خالدٌ ، وحملت حامية هُرْمز وغدرت ، فاستلحموا[1] خالداً ، فما شغله ذلك عن قتله .

وحمل القَعْقَاعُ بن عمرو واستلحم حُماةَ هُرْمز فأناموهم ؛ وإذا بخالد يُمَاصعهم[2] ، وانهزم أهل فارس ، وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل ، وجمع خالد الرثاث وفيها السَّلاسل ، فكانت وقْرَ بعيرٍ ، ألف رطل ، فسميت ذات السلاسل ، وأفلت قُباذ وأنوشجان[3] .

وشاركَ القَعْقَاعُ في معركة أُلَّيْس على صُلب الفرات في السنة الثانية عشرة تحت أمرة خالد بن الوليد[4] .

وقال القَعْقَاعُ بن عَمرو في أيام الحيرة :

سَقَى اللهُ قَتْلَى بالفُراتِ مُقِيمَةً ... وأُخْرَى بأَثْباجِ النّجافِ الكوانِفِ
فنحْنُ وَطِئْنَا بالكواظِمِ هُرْمُزاً ... وبالثِّني قَرْنَيْ قارِنٍ بالجَوارِفِ
ويَوْمَ أَحَطْنا بالقُصُورِ تتابَعَتْ ... على الحيرَةِ الرَّوْحَاء إحدى المصَارِفِ
حَطَطْناهُمُ مِنْها وقد كان عَرْشُهُمْ ... يَميلُ بهم ، فِعْلَ الجبانِ المُخَالفِ
رَمَيْنَا عليهم بالقَبُولِ وقد رأَوْا ... غَبُوقَ المنايا حَوْلَ تِلْكَ المَحارِفِ
صَبِيحَةَ قالوا نَحْنُ قَوْمٌ تَنَزَّلُوا ... إلى الرِّيفِ من أرضِ العُرَيْبِ المقانِفِ[5]

وفي السنة الثانية عشرة ، فرّق خالد سَواد الحيرة يومئذ على جرير بن

---

(١) استلحموا خالداً : تبعوه .

(٢) يماصعهم : يجالدهم .

(٣) المصدر السابق نفسه حوادث سنة (١٢ هـ) .

(٤) المصدر السابق نفسه ٣/ ٢٥٧ .

(٥) المصدر السابق نفسه ٣/ ٣٦٥ .

عبد الله الحميريّ، وبشير بن الخَصاصيَّة، وخالد بن الواشمة، وابن ذي العنق .

وفرق سَواد الأَبُلَّة على سُوَيد بن مُقرّن ، وحَسكة الحبطيّ ، والحُصين بن أبي الحُرّ ، ورَبيعة بن عِسْلٍ .

وأقرَّ المسالحَ على ثُغورِهم .

واستخلف على الحيرة القَعْقَاع بن عمرو[1] .

وفي وقعة الحُصَيْد قَتلَ القَعْقَاعُ بن عمرو ، زُرمهر ، وقَتل من العجم مقتلة عظيمة[2] .

وفي معركة اليرموك كان القَعْقَاعُ بن عَمرو على كُردوس من كراديس أهل العراق .

وقال رجل لخالد : ما أكثرَ الرومَ وأقلَّ المسلمين ! فقال خالد : ما أقَلَّ الروم وأكثَر المسلمين ! إنما تكثُر الجنود بالنصر وتقلُّ بالخذلان ، لا بعدد الرجال ، والله لوددت أنَّ الأشقر[3] براءٌ من توجيه وأنهم أضعفوا في العدد ـ وكان فرسه قد حفي في مسيره ـ .

فأمر خالد عِكْرمة والقَعْقَاع ، وكانا على مجنَّبتي القَلْب ، فأنشبا القِتال ، وارتجز القَعْقَاعُ ، وقال :

يــا لَيْتَنــي أَلْقَــاكَ فــي الطِّــرادِ قبــلَ اعتِــرام الجَحْفَــلِ الــوَرَّادِ
وأنــت فــي حَلْبَتــك الــوِرادِ

وقال عكرمة :

قَــدْ عَلِمــتْ بَهْكَنــةُ الجــواري أنِّي علـى مَكْـرُمَـةٍ أحـامـي[4]

---

(١) المصدر السابق نفسه ٣/ ٣٧٣ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣/ ٣٨٠ .

(٣) الأشقر من الخيل : الأحمر في مغرة حمرة ، يحمر منها السبيب ، ويطلق على عدة أفراس لأصحابها .

(٤) المصدر السابق نفسه ٣/ ٣٩٦ ، ٣٩٨ . كانت وقعة اليرموك سنة (١٣ هـ) .

فتح دمشق :

في سنة (١٣ هـ) وُلد للبطريق[١] الَّذي دخل على أهل دمشق مولودٌ ، فصنع[٢] عليه ، فأكل القوم وشربوا ، وغفلوا عن مواقفهم ، ولا يشعر أحدٌ من المسلمين إلاّ ما كان من خالد ، فإنه كان لا ينام ولا يُنيم ، ولا يخفى عليه من أمورهم شيء ؛ عيونه ذاكية وهو معنيٌّ بما يليه ، قد اتَّخذ حِبالاً كهيئة السلالم وأَوْهاقاً[٣] فلمَّا أمسى من ذلك اليوم نَهدَ[٤] ومن معه من جنده الذين قدم بهم عليهم ، وتقدَّمهم هو والقَعْقَاعُ بن عمرو ، ومذعور بن عدي وأمثاله من أصحابه في أول يومه ، وقالوا : إذا سمعتم تكبيرَنا على السُّور فارقَوْا إلينا ، وانْهَدوا للباب .

فلما انتهى إلى الباب الذي يليه هو وأصحابه المتقدّمون رَمَوْا بالحبال الشُّرَف وعلى ظهورهم القِرَب التي قطعوا بها خندقهم .

فَلَمَّا ثبت وَهَقَان تسلَّقَ فيهما القَعْقَاعُ ومذعور ، ثم لم يدعا أحبولةً إلاّ أثبتاها ـ والأوْهاق بالشَّرَف ـ وكان المكان الذي اقتحموا منه أحصن مكان يحيط بدمشق ، أكثره ماءً ، وأشدُّه مدخلاً . . . ودخل خالد مما يليه عَنْوةً ، فالتقى خالد والقوَّاد في وسطها . فدخل أهل كلّ باب يصلح مما يليهم ، وبعثوا بالبشارة إلى عمر ، وقدم على أبي عبيدة كتاب عمر ؛ بأن اصرِف جند العراق ، وأمرهم بالحث إلى سعد بن مالك ، فأمّر على جُنْد العراق هاشم بن عُتْبة ، وعلى مقدمته القَعْقَاع بن عمرو ، وعلى مُجَنَّبَتَيْه عمرو بن مالك الزُّهريّ ورِبْعيّ بن عامر ؛ وخبروا بعد دمشق نحو سعد ، وقال محمد بن إسحاق :

---

(١) البطريق ، بكسر الباء ، قال صاحب القاموس : « هو القائد من قواد الروم » . وفي المعرب : ولما سمعت العرب أن البطارقة أهل رياسة صاروا يصفون الرئيس بالبطريق » .

(٢) صنع لهم : يريد أو لم .

(٣) الأوهاق : جمع وهق ، بالتحريك : الحبل في طرفيه أنشوطة يطرح في عنق الدابة أو الإنسان حتى يؤخذ .

(٤) نهد الرجل : نهض ومضى على كل حال ، بخلاف النهوض فإنه يكون عن قعود .

كان فتح دمشق في سنة أربع عشرة في رجب[١] .

القَعْقَاعُ في يوم أغواث :

كان فتح دمشق قبل القادسيَّة[٢] بشهر ـ فلمَّا قدم على أبي عُبيدة كتاب عمر بإرسال أهل العراق ، وهم ستة ألاف ، خمسة آلاف من رَبيعة ومُضر ، وألف من أفناء اليَمن من أهل الحجاز ، وأمَّر عليهم هاشم بن عُتبة بن أبي وقاص ، وعلى مُقدمته القَعْقَاع بن عمرو .

فانجذب القَعْقَاعُ وطوى وتعجَّل ، فقدم على الناس صبيحة يوم أغواث ، وقد عهد إلى أصحابه أن يتقطَّعُوا أعشاراً ، وهم ألف ، فكُلَّما بلغ عشرة مَدَى البَصَر سَرَّحوا في آثارهم عشرة ، فقدَّم القَعْقَاع أصحابه في عشرة ، فأتى النَّاس فسلَّم عليهم ، وبشَّرهم بالجنود ، فقال :

يا أَيُّها الناس ؛ إنِّي قد جئتكم في قومٍ ، والله لو كانوا بمكانكم ، ثم أحسُّوكم حسدوكم حُظْوتَها ، وحاولوا أن يطيروا بها دونكم ، فاصنعوا كما أصنع ، فتقدَّم ثمَّ نادى : مَنْ يبارز ؟

فخرج إليه ذو الحاجبِ ، فقال القَعْقَاع : مَنْ أنت ؟

قال : أنا بهْمَن جاذَوَيْه .

فنادى : يا لثارات أبي عُبيد وسَلِيط وأصحاب يوم الجِسْر !

فاجتلدا ، فقتله القَعْقَاع ، وجعل خيله تَرِد قطعاً ، وما زالت تَرِد إلى الليل وتنشَّط الناس وانكسرت الأعاجم لذلك .

ونادى القَعْقَاعُ أيضاً من يبارز .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٣/٤٣٩ ، ٤٤٠ . وذكرت فتح دمشق ما يلي خالد والقعقاع بن عمر بشكل مختصر ، وهو أوسع من ذلك .

(٢) القادسية : بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً ، وبينها وبين العذيب أربعة أميال . وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين سعد بن أبي وقاص والمسلمين والفُرس في أيام عمر بن الخطاب (ر) معجم البلدان ٤/ ٣٣١ . وقال ابن منظور : القادسية من بلاد العرب ، قرية بين الكوفة وعذيب . (قدس) .

فخرج إليه رجلان : أحدهما البيرزان والآخر البِنْدوان ، فضربه فأذرى رأسَه ، وتورَّدهم فرسان المسلمين ، وجعل القَعْقَاع يقول :

يا معاشر المسلمين ، باشروهم بالسيوف ، فإنَّما يُحْصَد الناس بها !

فتواصى النَّاس ، وتشايعوا إليهم ، فاجتلدوا بها حتى المساء . فلم ير أهل فارس في هذا اليوم شيئاً مما يعجبهم ، وأكثر المسلمون فيهم القتل .

وقال القَعْقَاعُ :

لـم تعـرف الخَيـلُ العِـرابُ سـواءَنـا ... عَشِيَّـةَ أغْـواثٍ بجنـب القَـوادِسِ[1]

عشيَّـة رُحْنـا بـالـرِّمـاحِ كـأنَّهـا ... على القوم ألوانُ الطُّيُورِ الرَّسارِسِ[2]

وحمل القَعْقَاع يومئذ ثلاثين حَملة ، كلَّما طلعت قطعة حمل حملة ، وأصاب فيها وجعل يرتجز ويقول :

أُزْعِجُهُـم عَمْـداً بهـا إزْعـاجـا ... أطعُـنُ طَعْنـاً صـائبـاً ثَجَّـاجـا

أرجـو بـه مـن جنَّـةٍ أفـواجـا

قالوا : قتل القَعْقَاعُ يوم أغواث ثلاثين في ثلاثين حملة ، كلَّما حمل حملةً قتل فيها ، فكان آخرهم بُزُرْجُمِهر الهمذانيّ ، وقال في ذلك القعقاع :

حَبَـوْتُـهُ جيَّـاشـةً بـالنَّفْـسِ ... هَـدَّارةً مثـلَ شُعـاعِ الشَّمـسِ

فـي يـومِ أغـواثٍ فَلَيْـلِ الفُـرْسِ ... أَنْخَـسُ بـالقـومِ أَشَـدَّ النَّخْـسِ

حتَّـى تَفيـضَ مَعْشَـري ونَفْسـي[3]

وفي ليلة عِماس ، بات القَعْقَاع ليلته كلَّها يسرّب أصحابه إلى المكان الذي فارقهم فيه من الأمس ، ثم قال : إذا طلعتْ لكم الشمس ، فأقبلوا مائة مائة ،

---

(١) كان يقال لليوم الأول من أيام القادسية التي قاتل فيها المسلمون الفُرس يوم أرماث . ويقال لليوم الثاني يوم أغواث ، ويقال لليوم الثالث يوم عماس ، وكان اليوم الرابع يوم القادسية وفيه كان الفتح على المسلمين . المصدر السابق نفسه ١/ ٢٦٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٥٤٤ ، ٥٤٥ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٣/ ٥٤٥ ، ٥٤٧ .

كلّما توارى عنكم مائة فليتبعها مائة ، فإن جاء هاشم[1] فذاك وإلاّ جدَّدتم للناس رجاءً وجدّاً ، ففعلوا ، ولا يشعر بذلك أحدٌ ، وأصبح الناس على مواقفهم قد أحرزوا قتلاهم ؛ فلمّا ذرّ قرن الشمس والقعقاع يلاحظ الخيلَ ؛ وطلعت نواصيها كبَّر وكبَّر الناس ، وقالوا : جاءَ المَدَد وقد كان عاصم بن عمرو أمر أن يصنع مثلها ، فجاءوا من قِبَل خَفَّان ، فتقدَّمَ الفرسان وتكتَّبت ، فاختلفوا الضّرب والطَّعن ، ومددُهم متتابع ؛ فما جاء آخر أصحاب القَعْقَاع حتى انتهى إليهم ، هاشم ، وقد طلعوا في سبعمائة ، فأخبروه برأي القعقاع وما صنع في يوميه ، فعبَّى أصحابه سبعين سبعين ، فلما جاء آخر أصحاب القعقاع خرج هاشم في سبعين معه .

وكان يوم عِماس من أوَّله إلى آخره شديداً على العرب والعجم فيه على السواء[2] .

الفيلة في المعركة لدى الفُرس :

كان في الفيَلة فيلان يعلّمان الفيلة ، فلما كان يوم القادسيَّة حملوها على القلب ؛ فأمر بهما سَعْدُ القَعْقَاع وعاصماً التميميِّين ، وحمَّالاً[3] والرّبيّل[4] الأسديَّين ، قالا : يا معشر المسلمين أيّ الموت أشدّ ؟

قالوا : أن يشدّ على هذا الفيل ، فنزّقا[5] فرسيْهما حتى إذا قاما على السَّنابك ضرباهما على الفيل الذي بإزائهما ، فطعن أحدهما عين الفيل وضرب الآخر مشفره ، وحمل القعقاع وأخوه على الفيل الذي بإزائهما ففقأ عينيه ، وقطعا مشفره ، فبقي متلدِّداً بين الصَّفَّين . وصاح الفيلان صياح الخنزير ، ثم ولَّى الأجرب الَّذي عُوّر ، فوثب في العتيق ، فاتَّبعته الفيلة ؛ فخرقَت صفّ

---

(١) هو هاشم بن عُتبة بن أبي وقاص الزهري المرقال . المصدر السابق نفسه ١٠/ ٤٤٠ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣/ ٥٥١ ، ٥٥٢ .

(٣) هو حمال بن مالك الأسدي الوالبي . المصدر السابق نفسه ١٠/ ٢٣٠ .

(٤) هو الربيل بن عمرو بن ربيعة الوالبي من بني أسد . المصدر السابق نفسه ١٠/ ٢٤٧ .

(٥) نزق الفرس ، بالتشديد : ضربه حتى ينزو وينزق .

الأعاجم فعبرت العتيق في أثره فأتت المدائن في توابيتها ، وهلك من فيها .

وقال القعقاع في ذلك :

حَضَّضَ قَومي مَضرَحيُّ بن يَعْمَرٍ ... فللّه قومي حين هَزُّوا العواليا
وما خامَ عنها يومَ سارتْ جُموعُنا ... لأهل قُدَيسٍ يمنعون المواليا
فإن كنتُ قاتلتُ العدوَّ فَللتُهُ ... فإنّي لألقَى في الحروب الدَّواهيا
فُيولاً أراها كالبيوت مُغيرةً ... أسمِّلُ أعياناً لها ومآقيا

ليلة الهرير :

حمل الناس ليلة الهرير عامَّة ، ولم ينتظروا بالجملة سعداً ، وكان أوَّلَ من حمل القعقاع ، فقال : اللهمَّ اغفرها له وانصره . وقال : واتميماه سائرَ الليلة ! ثمَّ قال : أرى الأمر ما فيه هذا ، فإذا كبَّرتُ ثلاثاً فاحملوا . فكَبَّر واحدة فلحقتهم أسد ، فقيل : قد حملت أسد ، فقال : اللهمَّ اغفرها لهم وانصرهم ؛ واأسَداهُ سائر الليلة ! ثم قيل : حملت النَّخَع ، فقال : اللهمَّ اغفرها لهم وانصرهم ؛ وانَخعاه سائر الليلة ! ثم قيل : حملت بجيلة ، فقال : اللهمَّ اغفرها لهم ، وانصرهم ، وابجيلتاه ! ثم حملت الكنود ، فقيل : حملت كندة ، فقال : واكندتاه ! ثم زحف الرؤساء بمن انتظر التكبيرة ، فقامت حربهم على ساق حتى الصَّباح ، فذلك ليله الهرير[١] .

فقال سعد : اللهمَّ اغفرْها له ، وانصره قد أذنت له إذ لم يستأذني[٢] .

فقال القَعْقَاعُ :

سَقَى اللهُ يا خَوْصاءُ قَبْرَ ابن يَعْمَرٍ ... إذا ارتحل السُّفّارُ لم يترَحَّلِ
سَقَى اللهُ أرضاً حَلّها قبرُ خالدٍ ... ذِهابَ غوَادٍ مُدْجِناتٍ تُجَلْجِلُ[٣]
فأقسمتُ لا يَنْفَكُّ سيفي يَحُسُّهم ... فإنِ زَحَل الأقوامُ لم أتَزَحّلِ[٤]

---

(١) المصدر السابق نفسه ٣/ ٥٥٧ ، ولم يكن يقاتل بليل بعدها بالقادسية .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣/ ٥٥٩ .

(٣) في البيت إقواء . وقبر خالد . خالد ين يَعْمَر التميمي . استشهد مع القعقاع أثناء المعركة .

(٤) المصدر السابق نفسه ٣/ ٥٥٩ .

وقال الأَعْوَر بن بنان المنقري ، قال : أوَّل شيء سمعه سعد ليلتئذٍ مما يستدلّ به على الفتح في نصف الليل الباقي صوتُ القعقاع بن عمرو وهو يقول :

نحـــنُ قَتلْنـــا مَعْشَـــراً وزائـــدا أَرْبعـــةً وخمســـةً وواحِـــدا
نُحْسَـــبُ فـــوق اللِّبَـــد الأَســـاوِرَا حتَّـى إذا مـاتـوا دعـوتُ جَـاهـدا
اللهُ ربـــي ، واحتـــرزتُ عـــامِـــدا[١]

وفي القادسية ، قالت أروى ابنة عامر الهلالية ـ هلال النخع لأختها هُنيدة ، وكانت تحت القعقاع بن عمرو التميمي استشيري زوجك أيهم يراه هنا ؟ ففعلت ، وهم سِماك بن خَرَشة الأنصاري ، وعُتبة بن فَرْقَد السُّلَميّ وبُكير بن عبد الله اللَّيثيّ ، فقال القعقاع : سأصفهم في الشعر فانظري لأختك وقال :

إن كنتِ حاولتِ الدَّراهم فانكِحِي سِماكا أخا الأنصار أو ابن فَرْقَدِ
وإن كنتِ حاولتِ الطِّعان فيمّمي بُكَيْراً إذا ما الخيلُ جالتْ عن الرَّدِي
وكلُّهُـــمُ فـــي ذِرْوة المَجـــدِ نَـــازِلٌ فشـــأْنُكُـــمُ إنَّ البَيَـــانَ عـــن الغَـــدِ[٢]

فتح المدائن :

وكان أول من دخل المدائن كتيبة الأهوال ، وهي كتيبة عاصم بن عَمرو ، ثم كتيبة الخرساء وهي كتيبة القَعْقَاع بن عَمرو ، فأخذوا في سككها لا يلقون فيها أحداً يخشونه إلاَّ مَنْ كان في القصر الأبيض ، فأحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا على تأدية الجزية والذمّة ، فتراجع إليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ، ليس في ذلك ما كان لآل كسرى . ودخل سعد إيوان كسرى . وصلى فيه صلاة الفتح ثماني ركعات لا يفصل بينهنَّ ولا يصلّي جماعة ، وأتم الصلاة لأنه نوى الإقامة وكانت أوَّل جُمعة بالعراق ، وجُمعت بالمدائن في صفْر سنة ستٍّ عشرة[٣] .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٣/ ٥٦٢ .
(٢) المصدر السابق نفسه ٣/ ٥٨١ .
(٣) الكامل في التاريخ ٢/ ٥١٣ ، ٥١٤ .

وأدرك القَعْقَاعُ بن عمرو فارسياً فقتله وأخذ منه عيبَتين في إحداهما خمسة أسياف وفي الأخرى ستة أسياف وأدراع ، منها درع كسرى ومفاخره ، ودرع هِرَقْل ، ودرع خاقان ملك الترك ، ودرع داهر ملك الهند ، ودرع بهرام جوبين ، ودرع سياوخُشْ ، ودرع النعمان استلبها الفرس أيام غزاهم خاقان وهرقل وداهر ، وأما النُّعمان وجوبين فحين هربا من كسرى ، والسيوف من سيوف كسرى وهرمز وقُباء وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخُشْ والنعمان ، فأحضر القَعْقَاعُ الجميع عند سعد ، فخيّره بين الأسياف فاختار سيف هرقل ، وأعطاه درع بهرام ونفّل سائرها في الخرساء ، إلاّ سيف كسرى والنُّعمان ، بعث بهما إلى عمر بن الخطاب لتسمع العرب بذلك وحسبوهما في الأخماس ، وبعثوا بتاج كسرى وحليته وثيابه إلى عمر ليراه المسلمون[1] .

جَلُولاء وفتحُ حُلوان :

وسببها أنَّ الفرس لما انتهوا بعد الهرب من المدائن إلى جَلُولاء فاحتفروا فيه على مِهران الرازي ، وتقدّم يزدجرد إلى حُلوان وأحاطوا خندقهم بحسك الحديد إلاّ طُرقهم . فبلغ ذلك سعداً فأرسل إلى عمر ، فكتب إليه : أن سرّحْ هاشم بن عُتْبة إلى جَلُولاء في اثني عشر ألفاً ، واجعل على مقدِّمته القَعْقَاعُ بن عمرو ، وعلى ميمنته سِعْر بن مالك ، وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عُتبة واجعل على ساقته عَمْرو بن مُرَّة الجهنيّ .

وسار هاشم بن عُتبة بالناس من المدائن في صفر سنة ستّ عشرة ، في اثني عشر ألفاً ؛ منهم وجوه المهاجرين والأنصار وأعلام العرب ممن ارتدَّ وممَّن لم يرتدّ ؛ فسار من المدائن إلى جَلُولاء أربعاً ، حتى قدم عليهم ، وأحاط بهم فحاصرهم وطاولهم أهلُ فارس ، وجعلوا لا يخرجون عليهم إلاّ إذا أرادوا ، وزاحفهم المسلمون بجَلُولاء ثمانين زحفاً ، كل ذلك يعطي الله المسلمين عليهم الظّفر[2] .

وبعث اللهُ عليهم ريحاً أظلمت عليهم البلاد فلم يستطيعوا إلاّ المحاجزة ،

---

(١) المصدر السابق نفسه ٥١٦/٢ ، ٥١٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٢٤/٤ ، ٢٥ .

فتهافت فرسانهم في الخندق ، فلم يجدوا بُدّاً من أن يجعلوا فُرَضاً مما يليهم ؛ تصعد منه خيلهم ، فأفسدوا حصنهم ؛ وبلغ ذلك المسلمين ، فنظروا إليه ، فقالوا : أننهض إليهم ثانية فندخله عليهم أو نموت دونه !

فلما نَهَد المسلمون خرجَ القوم ، فَرمُوا حول الخندق مما يلي المسلمين بحسَك الحديد ، لكيلا يقدم عليهم الخيل ، وتركوا للمجال وجهاً ، فخرجوا على المسلمين منه فاقتتلوا قتالاً لم يَقتَتِلُوا مثله إلاّ ليلة الهرير ، وانتهى القعقاع بن عمرو في الوجه الذي زاحف فيه إلى باب خندقهم ، فأخذ به ، وأمر منادياً فنادى : يا معشر المسلمين ، هذا أميركم قد دخل خندق القوم وأخذ به فأقبلوا إليه ؛ ولا يمنعنَّكم مَنْ بينكم وبينه من دخوله ، وإنما أمر بذلك ليقوّي المسلمين به ، فحمل المسلمون ولا يشكّون إلاّ أن هاشماً فيه ، فلم يقم لحملتهم شيء ، حتى انتهوا إلى باب ، فإذا هم بالقعقاع بن عمرو ، وقد أخذ به ، وأخذ المشركون في هزيمةٍ يَمنة ويَسرة عن المجال الذي بحيال خندقهم ؛ فهلكوا فيما أعدّوا للمسلمين فعُقرت دوابّهم ، وعادوا رجَّالة ؛ واتبعهم المسلمون ، فلم يفلِتْ منهم إلاّ من لا يعدّ ، فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه ، فسميت جلولاءَ بما جللها من قتلاهم ، فهي جلولاء الوقيعة ، وأمر هاشم القَعقاع بن عمرو بالطلب ، فطلبهم حتى بلغ خانقين .

ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار إلى حُلوان نحو الجبال ، وقدم القعقاع حُلوان ، وذلك أن عمر كان كتب إلى سعد : إن هزم الله الجندين ؛ جند مهران ، وجند الأنطاق ، فقدّم القعقاع ؛ حتى يكون السّواد والجبل ، على حدّ سوادكم . فنزل القعقاع بحُلوان في جند من الأفناء ومن الحمراء ، فلم يزل بها إلى أن تحوّل الناس من المدائن إلى الكوفة ، فلما خرج سعد من المدائن إلى الكوفة لحق به القعقاع .

وكتبوا إلى عمر بفتح جَلُولاء وبنزول القعقاع حُلوان واستأذنوه في اتباعهم ، فأبى ، وقال : لوددت أنَّ بين السّواد وبين الجبل سدّاً لا يخلُصون إلينا ولا نخلُص إليهم ، حَسبُنا من الريف السواد ، إني آت سلامة المسلمين على الأنفال[١] .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٤/٢٦ ، ٢٨ .

وقال القعقاع بن عمرو في يوم جَلُولاء :

ونحـنُ قَتلنـا فـي جَلُـولاء أثـابـراً ومهرانَ ، إذ عَزَّت عَليهِ المذاهبُ
ويــومَ جَلُــولاءَ الــوَقيعـة أُفنِيَـتْ بنو فارس ، لما حَوتها الكتائب[1]

وقال هاشم بن عُتبة في اليوم نفسه :

يــومُ جَلُــولاَءَ ويــومُ رُسْتَــمْ ويــومُ زَحْـفِ الكـوفـةِ المُقَـدَّمْ
ويــومُ عَــرْضِ النَّهـرِ المحـرَّمْ مــن بيــنِ أيَّــامٍ خَلَـوْنَ صُــرُمْ
شَيَّبْــنَ أصْـداغـي فَهُـنَّ هُــرَّمْ مِثْــلُ ثَغـامِ البَلَــدِ المحــرَّمْ[2]

وقد كان عمر (ر) كتب إلى سعد : إنْ فتح الله عليكم جَلُولاء فسرّح القعقاع بن عمرو في آثار القوم حتى ينزل بحلُوان ، فيكون رداءاً للمسلمين ويحرز لكم سوادكم . فلما هزم الله عزَّ وجلَّ أهل جلولاء ، أقام هاشم بن عُتبة بجَلولاء وخرج القعقاع بن عمرو في آثار القوم إلى خانقين في جند من أفناء الناس ومن الحمراء ، فأدرك سبياً من سبيهم ، وقتل مقاتلة مَنْ أدرك ، وقتل مِهْران ، وأفلت الفيرزان ؛ فلما بلغ يَزْدجرد هزيمةُ أهل جلولاء ومصاب مِهران ، خرج من حُلوان سائراً نحو الرّيّ ، وخلف بحُلوان خيلاً عليها خُسْرَو شُنُوم ، وأقبل القعقاع ، حتى إذا كان بقصر شيرين على رأس فرسخ من حلوان خرج إليه خُسْرَوْشنوم ، وقدم الزّيني دِهْقان حُلوان ، فلقيه القعقاع فاقتتلوا فقتل الزينبي ، وهرب خُسْرَوْشنوم ، واستولى المسلمون على حُلوان وأنزلها القعقاع الحمراء وولى عليهم قُباذ ، ولم يزل القعقاع هنالك على الثغر والجزاء بعدما دعاهم ، فتراجعوا وأقروا بالجزاء إلى أن تحوّل سعد من المدائن إلى الكوفة ، فلحق به ، واستخلف قُباذ على الثغر ، وكان أصلُه خراسانيّاً[3] .

وقال القعقاع بن عمرو التميمي يذكر معارك حُلْوان :

وَهَـلْ تَـذْكُـرونَ ، إذْ نَـزَلْنـا وأَنْتُـمُ مَنـازِلَ كسـرى ، والأُمـورُ حَـوائِـلُ

---

(١) معجم البلدان ٢/ ١٨١ . وجلولاء في طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ .
(٢) تاريخ الطبري ٤/ ٣٣ ، ٣٤ . الثغام : نبت أبيض الثمر والزهر يشبه به بياض الشيب .
(٣) المصدر السابق نفسه ٤/ ٣٤ ، ٣٥ .

فَصِرنـا لكـم رِدْءاً بحُلـوان بَعْـدَمـا نَـزلنـا جَميعـاً ، والجميـع نَـوازِلُ
فنحنُ الأُولى فُزْنا بحُلوان بَعْدَما أَرَنَّتْ على كسرى، الإِما والحَلائِلُ[1]

القَعْقَاعُ وخبر حِمْص :

في السنة السابعة عشرة قصد الروم أبا عُبيدة بن الجرَّاح ومَنْ معه من المسلمين بحمص ، وكان المهيّجَ للروم أهل الجزيرة ، ووعدوا من أنفسهم المعاونة .

فلما سمع المسلمون باجتماعهم ضمَّ أبو عبيدة إليه مسالحهم وعسكر بفناء مدينة حمص ، وأقبل خالد من قنّسرين إليهم ، فاستشارهم أبو عبيدة في المناجَزة أو التحصين إلى مجيء الغياث ، فأشار خالد بالمناجزة ، وأشار سائرهم بالتحصين ومكاتبة عمر ، فأطاعهم وكتب إلى عمر بذلك .

فلما سمع عمر الخبر كتب إلى سَعْد : أن اندبِ النَّاسَ مع القعقاع بن عمرو وسرّحهم من يومهم ، فإن أبا عُبيدة قد أُحيط به .

وكتب إليه أيضاً : سرّحْ سُهَيْل بن عديّ إلى الرَّقّة فإنَّ أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص ، وأمره أن يسرّح عَبد الله بن عِتبان إلى نصيبين ، ثم ليقصد حرّان والرّها ، وأن يسرّح الوليد بن عُقْبَة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ ، وأن يسرّح عِياض بن غَنْم ، فإن كان قتال فأمرُهم إلى عياض .

فمضى القعقاع في أربعة آلاف من يومهم إلى حمص ، وخرج عياض بن غنم وأمراء الجزيرة وأخذوا طريق الجزيرة ، وتوجه كل أمير إلى الكورة التي أُمِّر عليها ، وخرج عمر من المدينة فأتى الجابية لأبي عُبَيدة مغيثاً يريد حمص .

---

(١) حُلْوانُ . وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . وقال أبو زيد فإنها مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسرَّ من رأى أكبر منها وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها . معجم البلدان ٢/ ٣٣٤ . ويوجد حلوان في مواضع عدة .

ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص ، وهم معهم ، خبرُ الجنود الإسلامية تفرقوا إلى بلادهم وفارقوا الروم ، فلمَّا فارقوهم استشار أبو عبيدة خالداً في الخروج على الروم ، فأشار به ، فخرج إليهم فقاتلهم ففتح الله عليه ، وقدم القعقاع بن عمرو بعد الوقعة بثلاثة أيام ، فكتبوا إلى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم . فلما فرغوا رجعوا[١] .

وفي سنة إحدى وعشرين ، اشترك القَعْقَاعُ بن عمرو في معركة نهاوند[٢] وكان على المجردة ، وأبلى بلاءً حسناً[٣] .

وقال القَعْقَاعُ :

رَمَى اللهُ مَنْ ذَمَّ العَشيرةَ سَادراً ... بِدَاهيةٍ تَبيضّ منها المقَادِمُ
فَدَعْ عنكَ لومي لا تلُمني فإنني ... أَحوطُ حريمي والعدوّ الموائم
فنحنُ وردنا في نَهاوندَ مَورداً ... صَدَرْنَا والجمعُ صَرَّانُ واجم

وقال أيضاً :

وسائلْ نهاونداً بنا كيف وَقْعُنا ... وقد أَثْخَنتها في الحروبِ النوائبِ

وقال أيضاً :

ونحن حَبَسْنَا في نَهاوندَ خَيْلَنا ... لشدّ ليالٍ أَنتجَتْ للأَعاجمِ
فَنَحنُ لهم بَيْناً وَعُصل سجلّها ... غَداة نَهاوندٍ لإحدى العَظائمِ
مَلأنا شِعَاباً في نهاوند منهمُ ... رِجالاً وخَيْلًا أضرمَتْ بالضرائِمِ
وراكَضَهُنَّ الفَيرزان على الصَّفَا ... فلم يُنْجِهِ مِنَّا انفِسَاحُ المَخارِمِ[٤]

وكان المسلمون يسمون فتح نهاوند فتح الفتوح لأنه لم يكن للفرس بعد

---

(١) الكامل في التاريخ ٢/ ٥٣٠ ، ٥٣١ .

(٢) نِهَاوَنْد : مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام . فتحت سنة (٢١ هـ) أيام عمر (ر) وأمير المسلمين النُّعمان بن مُقَرّن المزني . معجم البلدان ٥/ ٣٦١ .

(٣) تاريخ الطبري ٤/ ١٣٠ ، ١٣١ .

(٤) معجم البلدان ٥/ ٣٦٣ ـ ونسب الشعر فيه إلى القعقاع بن عمرو المخزومي . والصواب التميمي وليس المخزومي .

اجتماع . وملك المسلمون بلادهم[١] .

وفي السنة نفسها ثم فتح همذان[٢] بعد أن حاصروها نُعَيم بن مقرِّن والقَعْقَاع بن عمرو ، فلما رأى ، ذلك خُسْرَوشُنُوم استأمنهم فآمنوه وقبل منهم الجزية ، وبلغ الخبر الماهين[٣] بفتح همذان وملكها ونزول نُعيم والقَعْقَاعُ بها ، فاقتدوا بخسروشُنوم[٤] . فقال القعقاع بن عمرو :

جدعتُ على المَاهات آنُفَ فَارِسٍ ... بكلّ فتىً من صُلْبِ فَارِسِ خَادِرِ

هَتَكْتُ بيوتَ الفُرْسِ يومَ لَقيتُها ... وما كلّ من يَلْقَى الحروب بِثَائِرِ

حبستُ ركابَ الفَيرزان وجمعه ... على فَتَرٍ من جَرْينا غير فاتِرِ

هدمتُ بها الماهات والدربَ بغتةً ... إلى غايةٍ أُخرى الليالي الغَوابرِ

وقال أيضاً :

هُمُ هَدموا المَاهات بعد اعتدالها ... بصَحن نهاوَند التي قَدْ أَمَرتِ

بكُلِّ قَناةٍ لَدْنَةٍ بِرمِيّةٍ ... إذا أُكرِهَتْ لم تنثني واستمرَّتِ

وأَبيض من ماءِ الحديدِ مُهَنّدٍ ... وصفراء من نبعٍ إذا هي رَنّتِ[٥]

محاولةُ خلع عثمان ـ يوم الجَرْعَة :

وكان القَعْقَاعُ بن عمرو على الحرب في الكوفة في سنة أربع وثلاثين .

وخَلت الكوفة من الرؤساء إلاّ منزوعاً أو مفتوناً .

فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خَلْع عثمان ، فدخل المسجد ، فجلس فيه ،

---

(١) الكامل في التاريخ ٣/١٦ .

(٢) همذان : مدينة من عراق العجم من كور الجبل ، لها أربعة أبواب ، وهي كثيرة المياه والبساتين . الروض المعطار ٥٩٦ .

(٣) ماهان : مدينة كرمان ، بينها وبين السِّيرجان مدينة كرمان مرحلتان ، معجم البلدان ٥/٥٧ . وجاء أيضاً : والماهان : الدِّيَنور ونهاوَنْد .

(٤) الكامل في التاريخ ٣/١٧ . وجاء أيضاً ٣/٢٢ نكث أهل همذان بالأمان ، فعاد إليها نعيم بن مقرن وفتحها مرة ثانية يقال سنة (٢٤ هـ) بعد مقتل عمر بستة أشهر .

(٥) معجم البلدان ٥/٥٧ ، ٥٨ .

وَثَاب إليه الذين كان فيه ابن السوداء[1] يُكاتبُهم ؛ فانقضّ عليه القَعْقَاع ، فأخذ يزيد بن قيس ، فقال : إنما نستعفي بن سعيد[2] .

قال : هذا ما لا يعرض لكم فيه ، ولا تجلس لهذا ولا يجتمعنّ إليك ، واطلب حاجتك ، فلعمري لتُعطَيّنها . فرجع إلى بيته واستأجر رجلًا ، وأعطاه دراهماً وبغلًا على أن يأتي المسيَّرين ، وكتب إليهم : لا تضعوا كتابي من أيديكم حتى تجيئوا ، فإن أهل المصر قد جامعونا . فانطلق الرجلُ ، فأتى علهم وقد رجع الأشتر[3] ، فدفع إليهم الكتاب ، فقالوا : ما اسمك ؟ قال : بُغثْرُ ، قالوا : ممن ؟ قال : من كَلْب ، قالوا : سبع ذليل يبغثر النفوس ؛ لا حاجة لنا بك . وخالفهم الأشتر ورجع عاصياً . فلم يفجإ في يوم الجمعة إلاّ والأشتر على باب المسجد يقول : أيُّها الناس ؛ إني قد جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان ، وتركت سعيداً يريده على نقصان نسائكم إلى مائة درهم . وردَّ أهلَ البلاء منكم إلى ألفين ، ويقول : ما بال أشراف النساء ، وهذه العِلاوة بين هذين العِدْلين ! ويزعم أنّ فيئكم بستان قريش ، وقد سايرته مرحلةً ، فما زال يرجز بذلك حتى فارقته ، يقول :

وَيْـــلٌ لأشْـــرافِ النِّســـاءِ منِّـــي ... صَمَحْمَـــحٌ كـــأنَّني مِـــنْ جِـــنِّ[4]

فاستخفَّ الناسَ وجعل أهلُ الحجى ينهونه فلا يُسمع منهم ، وكانت نفجة[5] فخرج يزيد ، وأمر منادياً ينادي ؛ من شاء أن يلحق بيزيد ، وأمر منادياً

---

(١) ابن السوداء هو عبد الله بن سبأ ، كان يهودياً وأظهر الإسلام ، وتنسب إليه السبائية . مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٢١٩ .

(٢) سعيد بن العاص ، ولأّه عثمان الكوفة ، ولكن الناس رفضوه وطلبوا بتعيين أبي موسى الأشعري .

(٣) الأشتر = مالك بن الحارث النَّخعي ، فقئت عينه يوم اليرموك ، كان ذا فصاحة وبلاغة . شهد صفين مع علي (ك) ولما رجع علي من موقعة صفين ، جهَّز الأشتر والياً على ديار مصر فمات في الطريق مسموماً . سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٤ .

(٤) الصمحمح من الرجال : الشديد المجتمع .

(٥) يريد بالنفجة هنا الضجة .

ينادي : من شاء أن يلحق بيزيد بن قَيس لرد سعيد وطلب أمير غيره فليفعل .

وبقي حُكماء الناس وأشرافهم ووجوهُهم في المسجد ، وذهب من سواهم ، وعمرو بن حُريث يومئذ خليفة سعيد فصعِد المنبرَ فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾[1] ، فلا تعودوا في شرٍّ قد استنقذكم الله عزَّ وجلَّ منه . أبَعْد الإسلامِ وهَدْيه وسنّته لا تعرفون حقّاً ، ولا تصيبون بابَه[2] !

فقال القَعْقَاع بن عمرو ، أتردّ السيلَ عن عُبابه ! فاردُدِ الفراتَ عن أدراجه ، هيهات ! إلا والله لا تُسكّن الغَوغاءَ إلاَّ المَشْرفيّة ويوشك أن تُنْتَضَى ، ثم يَعِجُّون عَجيجَ العِتْدان ، ويتمنُّون ما هم فيه فلا يرده الله عليهم أبداً ، فاصبر .

فقال : أَصبر وتحوّل إلى منزله ، وخرج يَزيدُ بن قَيْس حتى نزل الجَرْعَة[3] ومعه الأشتر[4] .

وجاء : لما استَغْوى يزيد بن قَيْس[5] الناس على سعيد بن العاص ، خرج منه ذِكْرٌ لعثمان ، فأقبل إليه القَعْقَاعُ بن عمرو حتى أخذه ، فقال : ما تُريد ؟ ألألكَ علينا أن نَستعفيَ سبيل ؟

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

(٢) طبري ٤/ ٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٣) الجَرْعَةُ : بالتحريك ، وقيّد الصدفي بسكون الراء : وهو موضع قرب الكوفة المكان الذي فيه سهولة ورمل ، ويقال جَرَعٌ وجَرْعٌ وجرعاءُ بمعنى ، وإليه يضاف يوم الجَرْعَة المذكور في كتاب مسلم ، وهو يوم خرج فيه أهل الكوفة إلى سعيد بن العاص وقت قدم عليهم والياً من قبل عثمان (ر) فردوه وولوا أبا موسى ثم سألوا عثمان حتى أَقرَّه عليهم .
وبخط العبدري : لما قدم خالد العراق نزل بالجرعة بين النَّجَفَة والحيرة ، وضبطهُ بسكون الراء : معجم البلدان ٢/ ١٤٩ .

(٤) طبري ٤/ ٣٣٢ .

(٥) يزيد بن قيس الهمذاني الأرحبي . المصدر السابق نفسه ٤٥٧ . واستغواهم : دعاهم إلى الفتنة .

قال : لا ، فهل إلاَّ ذلك ؟

قال : لا .

قال : فاستعفِ .

واستجلبَ يزيد أصحابه من حيث كانوا ، فردّوا سعيداً ، وطلبوا أبا موسى ، فكتب إليهم عثمان ؛

بسم الله الرحمن الرحيم

أمَّا بعد ، فقد أمَّرتُ عليكم من اخترتم ، وأعفيتكم من سعيد ، والله لأفْرشَنّكم عرض ، ولأبذُلنَّ لكم صبري ، ولأستصلحنّكم بجهدي ، فلا تَدَعوا شيئاً أحببتموه لا يُعصَى الله فيه إلاَّ سألتموه ولا شيئاً كرهتموه لا يُعصَى الله فيه إلا استعفيتم منه ؛ أنزل فيه عندما أجبتم ، حتى لا يكون لكم علي حجَّة .

وكتب بمثل ذلك في الأمصار ، فقدمت إمارة أبي موسى وغزو حُذيفة وتأمَّر أبو موسى ، ورجع العمَّال إلى أعمالهم ، ومضى حُذيفة إلى الباب[١] .

وقد كان أهل مصر كاتبوا أشياعهم من أهل الكوفة وأهل البصرة وجميع من أجابهم أن يثوروا خلاف أمرائهم واتّعدوا يوماً حيث شخص أمراؤهم ، فلم يستقم ذلك لأحد منهم ، ولم ينهض إلاَّ أهل الكوفة ، فإنَّ يَزيد بن قَيْس الأرحبي ثار فيها ، واجتمع إليه أصحابُه ، وعلى الحرب يومئذ القَعْقَاع بنُ عمرو ، فأتاه فأحاط النَّاس بهم وناشدوهم ؛ فقال يزيد للقَعْقَاع : ما سبيلك عليّ وعلى هؤلاء ! فوالله إنِّي لسامع مطيع ، وإنِّي للازم لجماعتي إلاَّ أنّني أستعفي ومن ترى من إمارة سعيد .

فقال : استعفَى الخاصَّةُ من أمر رَضيْته العامة ؟ قال : فذاك إلى أمير المؤمنين[٢] .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٤/ ٣٣٦ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٤/ ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

إنَّ رواية عثمان ومقتله معروفة في كتب التاريخ ، ولكنني رغبت أن أتمّ سيرة القعقاع حتَّى النهاية .

وجاء في الطبري : كان الحصر أربعين ليلة والنزول سبعين ، فلما مضت من الأربعين ثمان عشرة ، قدم ركبان من الوجوه فأخبروا خَبر من تهيأ إليهم من الآفاق : حبيب(١) من الشام ، ومعاوية(٢) من مصر ، والقَعْقَاعُ ، من الكوفة ومجاشع(٣) من البصرة ؛ فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان(٤) .

وكان القَعْقَاعُ من ولاة عثمان على الحرب في الكوفة(٥)، وخرج لإغاثته(٦) .

القَعْقَاعُ بن عمرو مع علي بعد أن قُتل عثمان :

كَثُر الخطباء كلّ واحدٍ منهم يدعو باتجاه مختلف ، منهم مع علي ، وآخر يدعو إلى قَتْلِ قَتلة عثمان، وجميع الناس في حالة من عدم الاستقرار والترقّب .

وثار زَيْدُ بن صُوحان وطبقته وثار الناس ، وجعل أبو موسى يُكَفْكِفُ الناس ، ثمَّ انطلق حتَّى أتى المنْبر ، وسكن الناس ، وأقبل زَيْدُ على حمار حتى وقف بباب المسجد ومعه الكتابان من عائشة إليه وإلى أهل الكوفة ، وقد طلب كتاب العامة فضمَّه إلى كتابه ، فأقبل بهما ومعه كتاب الخاصة وكتاب العامَّة : أما بعد ، فثبّطوا أيها الناس وجالسوا في بيوتكم إلاَّ عن قتله عثمان .

فلما فرغ من الكتاب قال : أُمِرتْ بأمر ، وأُمِرْنا بأمر ، أُمِرتْ أن تقرَّ في بيتها ، وأُمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنةً ، فأَمَرتْنا بما أُمِرَتْ به ورَكبَتْ ما أُمِرْنا به .

---

(١) هو حبيب بن مَسْلَمة الفِهريّ . شهد اليرموك ، وصفين ، وولي أرمينية لمعاوية فمات بها سنة (٤٢ هـ) سير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٨ .

(٢) مُعاوية بن حُديج السَّكوني الكندي . كان ملكاً مطاعاً من أشراف كندة ، مات بمصر سنة (٥٢ هـ) شهد صفين ، المصدر السابق نفسه ٣/ ٣٧ .

(٣) مجاشع بن مسعود السُّلَميّ ، طبري ١٠/ ٣٨٨ فهارس .

(٤) المصدر السابق نفسه ٤/ ٣٨٥ .

(٥) المصدر السابق نفسه ٤/ ٤٢٢ .

(٦) المصدر السابق نفسه ٤/ ٤٤٣ .

فقام إليه شبث من رِبْعيّ فقال : يا عُمَانيّ - وزيد من عبد القيس عُمان وليس من أهل البَحْرَيْن - سَرقتَ بِجَلُولاء فقطعك الله ، وعصيتَ أمّ المؤمنين فقتلك الله ! ما أُمرتْ إلاّ بما أمر الله عزَّ وجلَّ به بالإصلاح بين الناس ؛ فقلت : وربِّ الكعبة .

وتهاوى الناس ، وقام أبو موسى فقال : أيُّها الناس ، أطيعوني تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي إليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف ، إنَّا أصحاب محمد ﷺ أعلم بما سمعنا ، إن الفتنة إذا أقبلت شبَّهت وإذا أدبرت بيّنت ، وإن هذه الفتنة باقِرة كَدَاءِ البطن تجري بها الشَّمال والجَنوب والصَّبا والدَّبور ، فتسكن أحياناً فلا يُدْرَى من أين تؤتَى ، تَذَر الحليم كابن أمس ، شبحوا سيوفكم وقَصّدوا[1] رماحكم ، وأرسلوا سهامكم ، واقطعوا أوتاركم ، والزموا بيوتكم . خَلّوا قريشاً - إذ أَبَوْا إلا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم بالأمرة - ترتُق فتقَها ، وتشعبَ صدعَها ، فإن فعلت فلأنفسها سَعت ، وإن أَبَتْ فعلَى أنفسها منَتْ[2] سَمْنها تُهريق في أديمها ؛ استنصحوني ولا تستغشُّوني ، وأطيعوني يسلم لكم دينُكم ودنياكم ، ويشقى بحرّ هذه الفتنة مَنْ جَناها .

فقام زَيْدُ فشال يدَه المقطوعة فقال : يا عبد الله بن قَيْس ، ردّ الفرات عن دِراجه[3] ، اردده من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ ، فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تُريد ، فدعْ عنك ما لست مدركه .

ثم قرأ ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟﴾[4] إلى آخر الآيتين ؛ سيروا إلى أمير المؤمنين وسيّد المسلمين ، وانفِروا إليه أجمعين تصيبوا الحقّ .

فقَام القَعْقَاعُ بن عمرو فقال : إنِّي لكم ناصحٌ ، وعليكم شفيقٌ ، أحبّ أن

---

(١) قصدوا : اجعلوها قصداً ، أي قطعاً .

(٢) منت : أي جلبت لنفسها المنية .

(٣) درج السيل ومدرجه : منحدره وطريقه .

(٤) سورة العنكبوت ١ ، ٢ .

ترشُدوا ، ولأقولنّ لكم قولاً هو الحقّ ، أمَّا ما قال الأمير فهو الأمر لو أنَّ إليه سبيلاً ، وأمَّا ما قال زيد فزيدٌ في الأمر فلا تَسْتَنْصِحُوهُ فإنَّه فإنَّه لا ينتزع أحد من الفتنةِ طعنَ فيها وجرى إليها ، والقول الذي هو القول إنّه لا بد من إمارة تُنظم الناس وتزَع الظالم وتُعزّ المظلوم وهذا عليَّ يلي بما وَلي ، وقد انصف في الدُّعاء وإنما يدعو إلى الإصلاح، فانفروا وكونوا من هذا الأمر بمرأى ومسمع[1] .

نزول أمير المؤمنين (ك) ذي قار[2] وإيفاده القَعْقَاع بن عمرو إلى البصرة :

فلما نزلوا على ذي قار دعا القَعْقَاع بن عمرو فأرسله إلى أهل البصرة وقال له : الق هذين الرجلين بابن الحَنْظَلية ـ وكان القَعْقَاع من أصحاب النبي ﷺ ـ فادعُهما إلى الألْفة والجماعة ، وَعظِّم عليهما الفُرْقَة ، وقال له : كيف أنت صانعٌ فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاة مني ؟

فقال : نلقاهم بالَّذِي أمرتَ به ، فإذا جاء منهما أمر ليس عندنا منك فيه رأيٌ اجتهدنا الرّأي وكلّمناهم على قدر ما نَسْمع ونرى أنه ينبغي .

قال : أنت لها .

فخرج القَعْقَاعُ حتَّى البصرة ، فبدأ بعائشة (ر) فسلَّم عليها ، وقال : أي أمَّهْ ؛ ما أشخصكِ وما أقدمكِ هذه البلدة ؟

قالت : أي بنيّ ، إصلاح بين الناس .

قال : فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما .

فبعثت إليهما فجاءا .

فقال : إني سألت أمَّ المؤمنين : ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد ؟

فقالت : إصلاح بين الناس .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٤/ ٤٨٣ ، ٤٨٤ .

(٢) ذي قار : قال أبو عُبيدة : ذي قار : متاخم لسواد العراق ، وفيه كان يوم ذي قار الأول ، ويوم ذي قارِ الثاني فهو اليوم الذي هزمت فيه جموع بكر جموع الأعاجم وجيوش فارس . وقال فيه رسول الله ﷺ : «هذا أوّل يوم انْتَصَفَتْ فيه العرب من العجم ، وبي نُصِرُوا » . معجم ما استعجم ٣/ ١٠٤٢ .

فما تقولان أنتما ؟ أَمتابعان أم مخالفان ؟

قالا : مُتابعان .

قال : فأخبراني ما وَجْهُ هذا الإصلاح ؟ فوالله لئن عرفنا لنُصلحنَّ ، ولئن أنكرناه لا نُصلح .

قالا : قتلة عثمان (رض) فإنَّه هذا إن تُرك كان تَرْكاً للقرآن ، وإن عمِل به كان إحياء للقرآن .

فقال : قد قَتَلْتُمَا قَتلةَ عثمان من أهل البصرة ، وأنتم قبل قَتْلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم ، قتلتم ستمائة إلاَّ رجلًا ، فغضب لهم ستة آلاف ، واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم ، وطلبتم ذلك الذي أفلتَ ـ يعني حُرقوص بن زُهير فمنعه ستة آلاف وهم على رِجْل ، فإن تركتموه ، كنتم تاركين لما تقولون ، وإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأُديلوا عليكم فالَّذي حذِرتم وقرِبتم به هذا الأمر أعظم ممَّا أراكم تكرهون ؛ وأنتم أحميتم مُضَر ورَبيعة من هذه البلاد ، فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم نُصرةً لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحَدَث العظيم والذنب الكبير .

فقالت أم المؤمنين : فتقول أنت ماذا ؟

قال : أقول هذا الأمر دواؤه التَّسكين ، وإذا سكن أُختلِجُوا ، فإذا أنتم بايعتمونا فعلامةُ خير وتباشير رَحْمة ودرَكٌ بثأر هذا الرّجُل ، وعافية وسلامة لهذه الأمة ، وإن أنتم أبيتم إلاَّ مكابرَة هذا الأمر واعتسافه ، كانت علامة شرّ ، وذهاب هذا الثأر ، وبعثه الله في هذه الأمة هَزاهِزها ، فآثروا العافية ترزقوها ، وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون ، ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرَّضوا له فيصرعنا وإيّاكم .

وأيم الله إنِّي لأقول هذا وأدعوكم إليه وإنِّي لخائفٌ ألا يتمّ حتَّى يأخذ عزَّ وجلَّ حاجته من هذه الأمة التي قلَّ متاعُها ونزل بها ما نزل ، فإنَّ هذا الأمر الّذي حدث أمر ليس يُقدّر ، وليس كالأمور ، ولا كقتل الرَّجل الرَّجل ، ولا النّفر الرَّجلَ ، ولا القبيلة الرجلَ .

فقالوا : نعم ، إذاً قد أحسنت وأصبت المقالةَ ، فارجع فإن قَدم عليٌّ وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر . فرجع إلى عليّ فأخبره فأعجبه ذلك ،

وأشرف القوم على الصّلح ، كَرِه ذلك من كَرهه ، ورضيَه مَنْ رضيه[١] .

لما جاءت وُفودُ أهل البصرة إلى أهل الكوفة ورجع القعقاع من عند أمّ المؤمنين وطلحة والزُّبير بمثل رأيهم ، جمعَ عليٌّ الناس ، ثم قام على الغرائر ، فحمد الله عزَّ وجلَّ وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ . وذكر الجاهليّة وشقاءَها والإسلام والسعادة وأنعامَ الله على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله ﷺ ، ثمَّ الذي يليه ، ثم حدَث هذا الحدث الَّذِي جرَّه على هذه الأُمَّة أقوامٌ طلبوا هذه الدنيا ، حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة ، وأرادوا رَدَّ الأشياء على أدبارها ، والله بالغٌ أمره ومصيبٌ ما أراد . ألا إنِّي راحلٌ غداً فارتحلوا ، ألا ولا يرتحلنَّ غداً أحدٌ أعان على عُثمان بشيء في شيء من أمور الناس ، وليُغْنِ السُّفَهاء عني أنفسهم[٢] .

مؤامرة لقتل عليّ من قبل قَتلة عُثمان :

إنَّ رسول أمير المؤمنين عليَّ القَعْقَاع بن عَمرو إلى عائشة وطلحة والزبير ، تكللت مساعيه بالنجاح ورجع يحمل موافقتهم على المصالحة والمبايعة ، وملاحقة قَتلة عثمان ، وسُرَّ عليٌّ سروراً كبيراً ، وأعلن أمام جموع القبائل المحتشدة في ذي قار مباركته للصلح وحقن دماء المسلمين والوئام بينهم ، والمعروف عن أمير المؤمنين عليّ أنه كان لا يلجأ إلى القوة حتى يستنفذ كل الفرص السانحة والمخلصة لتفادي أية نتائج غير محمودة العواقب .

وأُصيب بالرعب من هذا الاتفاق قَتلة عثمان ، وفكروا في قتل علي والتخلص منه قبل أن يقضي عليهم ثم كان قرارهم إفشال الصلح بين العرب وإنشاب القتال . وإن كلمة علي التي دبت الخوف والرعب في قلوبهم[٣] : « . . . ولا يرتحلنَّ غداً أحدٌ أعان على عُثْمان بشيء في شيء من أمور الناس ، وليُغْنِ السفهاء عني أنفسهم[٤] » .

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٤/ ٤٩٣ .

(٣) تعليق المؤلف .

(٤) المصدر السابق نفسه ٤/ ٤٩٣ .

المتآمرون :

فاجتمع نَفرٌ ، منهم : عِلباء بن الهيثم[1] ، وعديّ بن حاتم[2] ، وسالم بن ثعلبة العبسي ، وشُرَيح بن أوفى بن ضُبَيعة ، والأشتر[3] ؛ في عدَّة ممن سار إلى عُثمان ، ورَضيَ بسيْر مَنْ سار ، وجاء معهم المصريون : ابن السوداء[4] ، وخالد بن ملجم[5] ، وتشاوروا ، فقالوا : ما الرأي ؟

وهذا والله عليّ ، وهو أبصر النَّاس بكتاب الله وأقرب ممَّن يطلب قَتلة عثمان وأقربهم إلى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ، ولم ينفر إليه إلاَّ هم والقليلُ من غيرهم ، فكيف به إذا شامّ القوم وشامّوه ، وإذا رأوا قِلّتنا في كثرتهم ! أنتم والله ترادُون ، وما أنتم بأَنْجَى من شيء .

فقال الأشتر : أما طلحة والزبير فقد عرضنا أَمْرَهما ، وأمَّا عليّ فلم نعرف أمره حتى كان اليوم ، ورأيُ الناس فينا والله واحد ، وإن يصطلحوا وعليّ فَعلَى دمائنا ؛ فهلمُّوا فلنتواثبْ على عليَّ فنلحقه بعثمان ؛ فتعود فتنة يُرضَى منا فيها بالسُّكون .

فقال عبد الله بن السوداء : بئس الرّأي رأيت ! أنتم قتلةُ عثمان من أهل الكوفة بذي قارٍ ألفان وخمسمائة أو نحو من ستمائة ، وهذا ابن الحنظَلية[6] وأصحابُه في خمسة آلاف بالأشواق إلى أن يجدوا إلى قتالكم سبيلاً ، فارقأ[7] على ظَلْعك .

وقال علباء بن الهيثم : انصرفوا بنا عَنْهُمْ ودعوهم ، فإن قلُّوا كان أقوى لعدوّهم عليهم ، وإن كثروا كان أحرى أن يصطلحوا عليكم ؛ دَعُوهم وارجِعوا

---

(١) عِلباء بن الهيثم السدوسي . طبري/ فهرس ١٠/ ٣٤٠ .

(٢) عدي بن حاتم الطائي أبو طريف . المصدر السابق نفسه ١٠/ ٣٣٤ .

(٣) مالك بن الحارث النخعي ـ المصدر السابق نفسه ١٠/ ٣٨٦ .

(٤) عبد الله بن سبأ ـ المصدر السابق نفسه ١٠/ ٣٠٨ . ابن السوداء .

(٥) خالد بن ملجم المرادي ـ المصدر السابق نفسه ١٠/ ٢٣٦ .

(٦) ابن الحنظلية القعقاع بن عمرو .

(٧) يقال : ارقأ على ظلعك ، أي أصلح أمرك أولاً .

فتعلَّقوا ببلد من البُلْدان حتى يأتيكم فيه مَنْ تتَّقون به ، وامتنعوا من الناس .

فقال ابن السوداء : بئس ما رأيت ! ودّ والله النَّاس أنكم على جَديلة ، ولم تكونوا مع أقوام بُرَآء ، ولو كان ذلك الذي تقول لتخطّفكم كل شيء .

فقال عدي بن حاتم : والله ما رضيتُ ولا كرهتُ ، ولقد عَجبتُ مِنْ تَردُّدِ مَنْ تَرَدَّدَ عن قتله في خوض الحديث ، فأمَّا إذ وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة ، فإنَّ لنا عتاداً من خيول وسلاح محموداً ، فإن أقدمتم أَقْدَمْنا وإن أمسكتم أحجمنا . فقال ابن السّوداء : أحسنت ! .

وقال سَالم بن ثَعلبة : مَنْ كان أراد بما أتى الدُّنيا فإنِّي لم أرِدْ ذلك ، والله لئن لقيتُهم غداً لا أرجع إلى بيتي ، ولئن طال بقائي إذا أنا لاقيتُهُم لا يزد على جَزْر جَزور . وأحلف بالله إنكم لتفرَقون السيوف فرَق قوم لا تصير أمورُهم إلا إلى السّيف .

فقال ابن السوداء : قَدْ قال قولاً .

وقال شريح بن أوفى : أبرِمُوا أمور قبل أن تخرجوا ، ولا تؤخّروا أمراً ينبغي لكم تعجيلُه ؛ ولا تعجّلوا أمراً ينبغي لكم تأخيره ؛ فإنَّا عند النَّاس بسرِّ المنازل ، فلا أدري ما الناس صانِعون غداً إذا ما هم التقوا !

وتكلّم ابن السوداء فقال : يا قوم ، إنَّ عزّكم في خُلْطة الناس ، فصانعوهم ، وإذا التقى الناس غداً فأنشبوا القتال ، ولا تَفرّغوهم للنظر ، فإذا مَنْ أنتم معه لا يجد بدّاً من ان يمتنع ؛ ويشغل الله عليّاً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عمّا تكرهون . فأبصروا الرّأي ، وتفرّقوا عليه والنَّاس لا يشعرون[1] .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٤/٤٩٣ ، ٤٩٤ .
من خلال الحوار بين عبد الله بن سبأ ، وأصحابه نراه هو الموجه أولاً وآخراً ورأيه هو الأمر النافذ . لقد لعب دوراً انتقامياً هداماً ومخرباً ، زج المسلمين بفتنة لم يتمكنوا من الخروج منها سالمين وعندما تمكن القَعْقَاعُ من محاولة إجراء الصلح بين الأطراف ومبايعة علي (ك) ومعاقبة قتلة عثمان . أمر عبد الله بن سبأ صحبه وما يتبعهم بإشعال نار الحرب وتخريب الاتفاق ووضع الجميع وجهاً لوجه أمام المواجهة التي لا مفر منها وهكذا تم . إنه حقد ابن السوداء التاريخي . المؤلف .

كانت هناك أصواتٌ تدعو علي (ك) لقتال طلحة والزُّبير ، وبالمقابل كانت أصوات تعلو وتدعو طلحة والزبير لقتال علي ، وهذه الأصوات كانت تنادي بالمباغتة والحرب ، وكان عليٌّ يرفض ، وكذلك الزبير يرفض ، وكلاهما ينتظر الصلح ، وكان ذلك بعد وساطة القَعْقَاع . والحوادث كثيرة وروايات طويلة وسأذكر بعض الأشخاص على سبيل المثال لا الحصر :

قام أبو الجرباء[1] إلى الزُّبير بن العوَّام فقال : إنَّ الرَّأي أن تبعث الآن ألف فارس فيمسوا هذا الرجل ويصبّحوه قبل أن يوافي أصحابه ، فقال الزّبير : يا أبا الجرباء ، إنا لنعرف أمور الحرب ، ولكنهم أهل دعوتنا ، وهذا أمر حدث في أشياء لم تكن قبل اليوم ، هذا أمرُ مَنْ لم يلقَ الله عزَّ وجلَّ فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة ، ومع ذلك إنه قد فارقنا وافدهم على أمرٍ ، وأنا أرجو أن يتمَّ لنا الصلح فأبشروا واصبروا .

وقام إلى عليّ بن أبي طالب أقوامٌ من أهل الكوفة يسألونه عن إقدامهم على القوم ، فقام إليه فيمن قام الأعورُ بن بُنان المِنْقَريّ ؛ فقال له عليّ : على الإصلاح وإطفاء النائرة ، لعل الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حَرْبَهم ، وقد أجابوني .

قال : فإن لم يجيبونا ؟

قال : تركناهم ما تركونا .

قال : فإن لم يتركونا ؟

قال : دفعناهم عن أنفسنا .

قال : فهل لهم مثل ما عليهم من هذا ؟

قال : نعم[2] .

---

(١) أبو الجرباء عاصم بن حذيفة ـ المصدر السابق نفسه ١٠/٢٠٦ فهرس .

(٢) المصدر السابق نفسه ٤/٤٩٥ ، ٤٩٦ .

ـ أقول : إنه علي أمير المؤمنين صاحب الأخلاق العالية والفاضلة ، إنه من مدرسة النبي محمد ﷺ الذي بُعث ليتمم مكارم الأخلاق . =

الفتنة وأمر القتال :

كانت الأطراف كافة من ربيعة ومضر ، واليمن وقادتهم ، وعلي وطلحة[١] والزُّبير[٢] توافقوا على ما أجراه بينهم القَعْقَاع بن عمرو وهم لا يشكون في الصلح ، فكان بعضهم يخرج إلى بعض لا يذكرون إلاَّ الصلح ، فلم يروا أمراً أمثل من الصلح ووضع الحرب ، فباتوا بليلةٍ لم يَبيتوا بمثلها للعافية التي أشرفوا عليها والصلح .

قتلة عثمان :

وبات الذين أثاروا أمرَ عثمان بشرِّ ليلة باتوها قطّ ، قد أشرفوا على الهَلَكة ، وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلّها ، حتى اجتمعوا عل إنشاب الحرب في السّرّ ، واستسرّوا بذلك خشيةَ أن يُفطَن بما حاولوا من الشرّ ، فغدَوا مع الغلس ، وما يشعر بهم جيرانهم ، انسلُّوا إلى ذلك الأمر انسلالاً ، وعليهم ظلمة ، فخرج مُضَريُّهم إلى مُضَرِيِّهم ، ورَبعيُّهم إلى رَبعيِّهم ، ويَمانيُّهم إلى يمانيِّهم ، فوضعوا فيهم السلاح ، فثار أهل البصرة ، وثار كل قومٍ في وجوه أصحابهم الذين بَهَتُوهم[٣] ، وخرج الزُّبير وطلحة في وجوه الناس من مُضَر فبعثا إلى الميمنة وهم ربيعة يَعبؤُها[٤] عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عَتَّاب بن أُسيِّد ، وثبتا في القلب .

= إنه عليّ الذي لا تأخذه في الله لومة لائم لقد شهد باستقامته القاصي والداني والعدو قبل الصديق . المؤلف .

(١) هو طلحة بن عُبيد الله بن عُثمان بن عَمرو بن كعب بن سَعْد بن تَيم بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كنانة ، القُرشي التَّيمي المكي ، أبو محمد ، قتل يوم معركة الجمل سنة (٣٦ هـ) سير أعلام النبلاء ١/ ٢٣ .

(٢) الزُّبير بن العَوَّام بن خُوَيلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيٍّ بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي بن غالب قتله عُمير بن جُرموز التميمي سنة (٣٦ هـ) على سبعة فراسخ من البصرة . سير أعلام النبلاء ١/ ٤١ .

(٣) في الطبري ٤/ ٥٠٦/ بهتوهم : كذّبوهم .

(٤) في المصدر الساب نفسه ٤/ ٥٠٧/ يعبؤها : يرئسها .

فقال : ما هذا ؟

قالوا : طَرَقنا أهل الكوفة ليلاً .

فقالا : قد علمنا أن علياً غير منتهٍ حتى يسفكَ الدماء ، ويستحلّ الحرْمة ، وأنه لن يطاوعَنا ، ثم رجعا بأهل البصرة ، وقَصَف أهل البصرة ، أولئك حتى رَدُّوهم إلى عسكرهم .

فسمع عليٌّ وأهلُ الكوفة الصوتَ ، وقد وضعوا رجلاً قريباً من علي ليخبره بما يريدون ، فلما قال : ما هذا ؟

قال : ذاك الرجل ما فجئنا إلاّ وقوم منهم بيّتونا ، فرددْناهم من حيث جاءوا ، فوجدنا القوم عل رِجْل فركبونا ، وثارَ الناس[1] .

وقال عليّ لصاحب ميمنته : إئتِ الميمنة ، وقال لصاحب ميسرته : إتتِ الميسرة ، ولقد علمتَ أن طلحة والزُّبير غير منتهيين حتَّى يَسْفِكا الدِّماء ، ويستحلَّا الحرمة ، وأنهما لن يُطاوِعانا ، والسّبئية لا تفترُّ إنشاباً . ونادى عليٌّ في النَّاس : أيُّها الناس ، كفُّوا فلا شيء ، فكان من رأيهم جميعاً في تلك الفتنة ألاّ يقتتلوا حتى يُبدءوا ؛ يطلبون بذلك الحُجَّةَ ، ويَستحقُّون[2] على الآخرين ، ولا يَقتُلوا مدبراً ، ولا تجْهِزوا على جريح ، ولا يُتبعوا . فكان مما اجتمع عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما .

كَعْبُ بن سُوْرٍ[3] وعَائِشة :

أَقْبَل كعبُ بن سُوْرٍ حتى أتىٰ عائشة (ر) فقال : أَدْرِكي فقد أبى القومُ إلاّ القتال ، لعلَّ الله يُصلح بكِ . فركبت ، وألبسوا هَودَجها الأدراع ، ثم بعثوا

---

(١) في المصدر السابق نفسه ٤/٥٠٦ ، ٥٠٧ .

(٢) يستحقون : يطلبون الحق .

(٣) كَعْبُ بن سُوْرٍ الأزدي ، قاضي البصرة ، وليها لعُمر وعُثمان ، وكان من نُبلاء الرجال وعلمائهم ، قُتِلَ يومَ الجمل ، قام يعظ الناس ويذكرهم فجاءه سَهْمُ غَرْبٍ فقتله . سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٢٤ .

جمَلَها ، وكان جَملُها يدعى عسكراً ، حملَها عليه يَعْلَى بن أُميّة ، اشتراه بمائتي دينار ، فلما برزتْ من البيوت ـ وكانت بحيثُ تَسمع الغوغاء ـ وقفتْ ، فلم تلبثْ أن سمعتْ غوغاء شديدة ، فقالت : ما هذا ؟

قالوا : ضجَّة العسكر .

قالت : بخيرٍ أو بِشرٍّ ؟

قالوا : بِشرٍّ .

قالت : فأيّ الفريقين كانت منهم الضجَّة فهم المهزومون ، وهي واقفة ، فوالله ما فَجِئَها إلاَّ الهزيمة ، فمضى الزُّبير من سننه في وجهه ، فَسَلَك وادي السباع ، وجاء طلحة سَهْم غَرْب[1] يخُلّ ركبتَه بصفحة الفرس ، فلما امتلأ مَوْزَجه دماً وثَقُلَ قال لغلامه : أردفني وأمْسكني ، وابغني[2] مكاناً أنزل فيه ، فدخل البصرة ، وهو يتمثّلُ مثَلَه ومثل الزُّبير :

فـإن تكُـنْ الحـوادِثُ أَقْصَـدَتْنـي   وأَخْطَـأَهُـنَّ سَهْمِـي حيـن أَرْمِـي
فقـد ضُيِّعْـتُ حيـن تَبِعْـتُ سَهْمـاً   سَفـاهـاً مـا سَفِهْـتُ وَضَـلَّ حِلْمـي
نـدِمْـتُ نَـدامـةَ الكُسَعِّـي لمَّـا   شَـرَيْتُ رِضـا بني سَهْـمٍ بَـرْغَمـي
أَطَعْتُهُـــمُ بفُـــرْقـــةِ آل لأيٍ   فـأَلْقَـوْا للسِّبـاعِ دَمـي ولحمـي[3]

ومَرَّ القَعْقَاعُ في نفرٍ بطلحة وهو يقول : إليَّ عبادَ الله ، الصبرَ الصبرَ !

---

(١) سهم غرب : لا يدري راميه . طبري .
(٢) ابغني مكاناً : أي التمس لي مكاناً . طبري .
(٣) تاريخ الطبري ٤/٥٠٧ ؛ ٥٠٨ .
ـ استطاع المتآمرون بفعلتهم التي افتعلوها بين الطرفين ومن يتبعهم أن يزعزعوا الثقة بين علي من جهة ، وبين طلحة والزبير من جهة أخرى ، واعتبر كل طرفٍ الطرف الآخر غادر ومخادع ، وتهيأ الطرفان وكانا على حذر وانشاب القتال في كل لحظة ، لقد كان الفريقان لا يريدان معركة أو مواجهة ، ولكن المتآمرين نفذوا خطة ابن السوداء عبد الله بن سبأ ، ونجحوا بفرض القتال . وكانت معركة الجمل وهي معركة معروفة . وسأقتصر على ذكر دور القعقاع بن عمر ـ صاحب الترجمة . المؤلف .

قال له : يا أبا محمد ؛ إنك لجريح ، وإنك عمّا تريد لعليل ؛ فادْخُلْ الأبياتَ .

فقال : يا غلام أدخلني وابغني مكاناً[1] .

قال القَعْقَاعُ بن عمرو للأشتر يولِّبُه يومئذٍ : هل لك في العَودِ ؟ فلم يجبه .

فقال : يا أشتر ، بعضنا أعلم ، بقتالِ بعض منك . فحمل القَعْقَاعُ ، وإنَّ الزِّمامَ مع زُفَر بن الحارث ، وكان آخرُ مَنْ أعقب في الزِّمام .

وقام القَعْقَاعُ يرتجز ويقول :

إذا وَرَدْنـــا آجِنـــاً جَهَـــرْنـــاهْ   ولا يُطـــاقُ وِرْدُ مـــا منعنـــاهْ

تمثّلها تمثُّلاً .

وقال القعقاع : يا بُجير بن دُلجة ، صِحْ بقومك فليَعقِرُوا الجمل قبل أن يصابوا وتصاب أمّ المؤمنين .

وقال القَعْقَاعُ لمن يليه : أنتم آمنون . واجتمع هو وزُفَر على قَطْع بطان البعير وحَمَلا الهودج فوضعاه ، ثم أطافا به ، وتفارّ مَن وراء ذلك من الناس[2] .

القَعْقَاعُ وعائِشة :

ودخل القَعْقَاعُ بن عمرو على عائشة في أوَّل من دخل ، فسلَّم عليها .

فقالت : إني رأيت رجلين بالأمس اجتَلَدا بين يديّ وارتجزا بكذا ، فهل تَعرف كُوفيّك منهما ؟

قال : نعم ، ذاك الذي قال : « أعقُّ أمٍّ نَعْلم » ، وكذب والله ، إنكِ لأبرُّ أُمٍّ نَعْلم ، ولكن لم تطاعي .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٤/ ٥١٣ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٤/ ٥٣٢ ، ٥٣٣ ـ الروايات في موقعة الجمل كثيرة ومختلفة ، ومتشابهة ، وهنا اعتمدت على الطبري بما يخصّ القَعْقَاع .

فقالت : والله لوددتُ أنِّي متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة .

وخرج فأتي علياً فأخبره أنَّ عائشة سألته . . . .

فقال : وَيْحَك ! مَن الرجلان ؟

قال : ذلك أبو هالة الذي يقول :

كيما أرى صاحبه عليّا

فقال : والله لوددتُ أني متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة ، فكان قولُهما واحداً[(١)] .

لحق رجلٌ بعليّ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، قام رجلان ممن لقيتُ على الباب ، فتناولا مَنْ هو أمضُّ لك شتيمة من صفيّة .

قال : ويحك ! لعلها عائشة .

قال : نعم ، قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما :

جُزيتِ عنَّا أُمَّنا عقوقا

وقال الآخر :

يا أُمَّنا تُوبي فقد خَطِيتِ

فبعث القَعْقَاعُ بن عمرو إلى الباب ، فأقبل بمن كان عليه ، فأحالوا على رجلين ، فقال : أضربُ أعناقهما ، ثم قال : لا نهكنّهما عقوبة . فضربَهما مائةً مائة ، وأخرجهما من ثيابهما[(٢)] .

مقتل علي :

وفي سنة أربعين وفي شهر رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة[(٣)] خلت منه ،

---

(١) المصدر السابق نفسه ٤/ ٥٣٧ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٤/ ٥٤٠ . وكانت معركة الجمل سنة (٣٦ هـ) .

(٣) ويقال لإحدى عشرة ، أو لثلاث عشرة ، وقيل في شهر ربيع الآخر سنة أربعين . والرواية المؤكدة حول عمره قتل علي وهو ابن ثلاث وستين سنة . المصدر السابق نفسه ٥/ ١٤٣ ، ١٥١ .

اغتيل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ك) وحرمت الأمة من رجلٍ عدلٍ وحزمٍ وإرادةٍ وعقلٍ وفكرٍ ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وانفرط العقد الذي كان حوله ، وكاد تسلسل الاغتيالات أن يؤدي بالأمة إلى الهلاك ، من الردة إلى اغتيال عمر ومقتل عثمان واغتيال علي ، ومعركتي الجمل وصفين ، وحروب الخوارج ، كلها أحداث كانت من الخطورة بمكان على وجود دولة فتية تصارع من أجل البقاء ، تجمع شتات الأمة التي انتقلت نقلة نوعية وتاريخية ، من قبائل تسودها العصبية القبلية والغزو والثأر ، إلى دولة القانون والنظام والعدل والجيش والقيادة الواحدة[١] .

وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر[٢] .

نَقْلُ القَعْقَاع :

وكان معاوية حين أجمع عليه أهل العراق بعد علي (عليه السلام) يخرُج من الكوفة المستغربَ في أمر عليّ ويُنْزِل داره المستغربَ في أمر نفسه من أهل الشام وأهل البصرة وأهل الجزيرة ، وهم الذين يقال لهم النواقل في الأمصار ، فأخرج من الكوفة القَعْقَاع بن عمرو بن مالك إلى إيلياء بفلسطين ، فطلب إليه أن يَنزل مَنازِل بني أبيه بني عُقفان ، وينقلهم إلى بني تميم ، فنقلهم من الجزيرة إلى الكوفة ، وأنزلهم منازل القَعْقَاع وبني أبيه[٣] .

من شعر القَعْقَاع بن عَمرو :

وقال في يوم اليرموك :

أَلَـمْ تَـرَنَـا علـى اليـرمُـوكِ فُـزْنـا ... كمـا فُـزْنـا بـأيـام العـراقِ

فَتَحْنَـا قَبلهـا بُصْـرى وكـانـت ... مُحـرَّمـةَ الجَنَابِ لَـدَى البُعـاقِ[٤]

وعـذراء المـدائـن قَـدْ فَتحنـا ... ومَـرْجَ الصُّفَّـريـن علـى العِتـاقِ

---

(١) تعليق المؤلف .

(٢) المصدر السابق نفسه ٥/ ١٥١ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٣/ ٢٧٥ .

(٤) البُعاق : شدة الصوت .

فَضَضْنا جَمعهم لمَّا استحالُوا   على الواقوصَ بالبترِ الرِّقاقِ
قَتلنا الرُّومَ حتَّى ما تُساوي   على اليرمُوكِ ثُفْرُوقَ الوِراقِ[1]

وقال في يوم دمشق :

أَقَمْنَا على دَارِي سليمان أشهراً   نجالِد روماً قَدْ حوا بالصوارِمِ
فَضَضْنَا بها الباب العراقي عَنْوةً   فَدانَ لنا نُسْتَسْلِماً كلُّ قائمِ
أقولُ وقَدْ دارتْ رَحانا بدارهم   أقيموا بها حزَّ الذرى بالغَلاصمِ[2]
فلمَّا رأوا بَابي دمشق يَجوزهم   وَتَدمر عَضوا منهم بالأَبَاهمِ

وقال في حمص :

يَدعُونَ قَعْقَاعاً لِكُلِّ كَريهةٍ   فيجيبُ قَعْقَاعٌ دعاءَ الهاتفِ
سِرْنَا إلى حمصٍ نريدُ عَدوَّها   سيرَ المحامي مِنْ وَراءِ اللاهفِ
حتَّى إذا قُلْنا : دنونا منهم   ضَرَبَ الإلهُ وجوهَهُم بصَوارفِ

وكتب عُمر إلى سَعْد : أي فارس أيام القادسية كان أفرس ؟ وأي راجل كان أرجل ؟ وأي راكب كان أثبت ؟

فكتب إليه : لم أر فارساً مثل القَعْقَاع بن عمرو ؛ حمل في يومٍ ثلاثين حملةً ويقتل في كلّ حملةٍ كَمِيّاً[3] .

وفي المصادر والمراجع المتوفرة لدي ، لم تذكر نهاية القعقاع بن عمرو .

وذكر الطبري قول القعقاع في مشاركته في صفين :

قال القعقاع : ما رأيتُ شيئاً أشبه بشيء من قتال القلب يومَ الجَمَل بقتال صِفين ، لقد رأيتُنا ندافعهم بأسنتنا ونتّكىء على أَزِجّتنا ، وهم مثل ذلك حتى

---

(١) الثفْروق : قمع البُسْرة والتمرة . الوَرَاقُ : من الوَرَق ، والوِراق : الوقت الذي يورق فيه الشجر . وأراد بثفروق الوراق : ضعفهم وذلتهم .
(٢) الغَلْصَمة : الموضع الناتىء في الحلق ، والجمع الغلاصم .
(٣) الكَمِيُّ : الشجاع المتكمي في سلاحه ، لأنه كمي نفسه ، أي سترها بالدرع والبيضة ، والجمع : الكماة . مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١/٨٩ ، ٩٠ . وللقعقاع أشعار كثيرة ولقد وردت في شعراء إسلاميون .

لو أن الرجال مشت عليها لاستقلّت بهم[1] .

وجاء : كان القعقاع يتقلد في أوقات الزينة سيف هرقل ملك الروم ، ويلبس درع بهرام ملك الفرس وهما مما أصابه من الغنائم في حروب فارس .

توفي نحو ـ ٤٠ هـ = نحو ٦٦٠ م[2] .

لقد صنفت القعقاع بن عمرو مع القادة وليس هو من طبقة الشعراء وإن قال الشعر ، فهو قائد عسكري شجاع وناجح في قيادته وخططه ، وخطيب بليغ ، وكان يقول الشعر من خلال المعارك التي كان يخوضها فهو يذكر السيف والرمح والترس والدرع ، والفَرس ، والخَصم ، ومنازلة الأعداء ، وساحة المعركة[3] .

* * *

---

(١) طبري ٤/ ٥٣٢ .
(٢) الأعلام ٥/ ٢٠١ .
(٣) تعليق المؤلف .

كهْمَس[*] بن الحسن التَّميميُّ

هو : كَهْمَس[1] بن الحسن التَّميمي[2] أبو الحسن .

الحنفي ، البصري ، العابد ، من كبار الثقات .

حدَّث عن : أبي الطُّفيل ، وعبد الله بن شقيق ، وأبي السَّليل ضُريب بن نُقَير ، ويزيد بن الشِّخِّير ، وعبد الله بن بُرَيْدَة ، والحسن البصري وجماعة .

حدَّث عنه : ابن المبارك ، ومُعْتمر ، ويحيى بن سعيد القطان ، ووكيع ، ومعاذ بن معاذ ، وعبد الرحمن بن حماد الشُّعَيْثي ، وأبو عبد الرحمن المقرىء ، وخلقٌ كثيرٌ .

ذكر أحمد بن حَنْبَل فقال : ثقةٌ وزيادةٌ .

أحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقيّ : حدَّثنا الهيثم بن معاوية عمَّن حدثه ، قال : كان كَهْمَس يُصَلِّي في اليوم والليلة ألف ركعة ، فإذا ملَّ ، قال : قومي يا مأوى كُلِّ سوء ، فوالله ما رضيتك لله ساعة ، وقيل : إنَّ كَهْمَساً سَقط منه دينار ، ففتش ، فلقيه ، فلم يأخذه ، وقال : لعله غيره .

وكان رحمه الله بَرّاً بأمه ، فلما ماتت ، حجَّ وأقام بمكة حتى مات ، وكان يعمل في الجص ، وكان يؤذن . قال يحيى بن كثير البصري : اشترى كَهْمَسٌ دقيقاً بدرهم فأكل منه ، فلما طال عليه ، كالَهُ ، فإذا هُو وضعه . وكان من حملة الحجة .

(*) طبقات خليفة ٤٢٤ ، شذرات الذهب ٢/ ٢٢٥ ، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣١٦ ، الوافي بالوفيات ٢٤/ ٣٧٤ .

(١) الكَهْمَس بن الحسن التَّميمي من تابعي التابعين . والكَهْمَس : اسم من أسماء الأسد (القاموس المحيط) .

(٢) في الوافي بالوفيات « التيمي » وقد تفرد عن باقي المصادر بذلك .

قال أبو عطاء الرملي : كان كهمس يقول في الليل : أَتُراك مُعذِّبي ، وأنت قُرَّةُ عيني ، يا حبيبَ قلباه ! وقيل : إنه أراد قتل عقرب ، فدخلت في جُحر فأدخل أصابعه خلفها فضربته . فقيل له : خِفت أن تخرج ، فتجيء إلى أمي فتلدغُها .

توفي كَهْمَس في سنة تسع وأربعين ومئة[1] .

---

(٢) سير أعلام النبلاء ٣١٦/٦ .

مالِك بن حَرِّيِّ النَّهشليّ (*)

هو مَالِك بن حَرِّيِّ بن جَابر بن قَطَن بن نَهْشَل بن دَارِم بن مَالِك بن حَنْظَلة بن مَالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم[١] .

نداء مالك بن حَرِّيِّ النَّهْشَليّ في وقعةِ صفين جاء :

أنَّ تميماً لما ذهبت لتنهزم ذلك اليوم ناداهم مالك بن حَرِّيِّ النَّهْشَليّ : « ضاع الضرابُ اليومَ ، والذي أنا لهُ وسائر القوم عبدٌ يا بني تميم » . قالوا : ألا ترى النَّاسَ قد انهزموا ؟ قال لهم : أَفِرَاراً ؟ !

ثمَّ نادى بالأحساب ، فجعل يُكررُها .

فقالت له بنو تميم : أَفتنادي بنداء الجاهلية ؟ ! إن ذا لا يحلّ .

قال : فالفرار ويلكم أقبح . إن لم تقاتلوا على الدين واليقين فقاتلوا على الأَحساب ، ثم أقبل ويرتجز وهو يقول :

إنَّ تميمـاً أَخْلَفَـتْ عنـكَ ابـنَ مُـرّ   وقـد أُراهـمْ وهـمُ الحـيُّ الصُّبُـرْ[٢]
فـإن تَخِيمــوا أو تفـرُّوا لا نفــرْ[٣]

وقتل مالك بصفين وهو يومئذ رئيس بني حَنْظَلَة ، وكانت رايتهم معه ، ورثاه نَهْشَل بمراثٍ[٤] كثيرة منها قوله في قصيدة :

وَهَـونَّ وَجَـدْي عَـنْ خليلـيَ أَنَّنـي   إذا شِئْتُ لاقَيْتُ امْرأً ماتَ صَاحِبُهْ
وَمَـنْ يَـرَ بـالأَقْـوَامِ يَـوْمـاً يَـرَوْا بِـهِ   مَعَـرَّةَ يَـوْمٍ لا تَـوَارَى كَـوَاكِبُـهْ[٥]

(*) الإصابة ٦/ ٣٩٤ ، وقعة صفين ٢٦٤ .

(١) أخذت نسبه من ترجمة شقيقه نَهشل في هذا الكتاب .

(٢) الإخلاف : التخلف .

(٣) خَام يَخيم خيماً وخيماناً وخيوماً وخيومة وخياماً : نكص وجبن . وقعة صفين ٢٦٥ .

(٤) انظر رثاء مالك في ترجمة نهشل في هذا الكتاب .

(٥) الإصابة ٦/ ٣٩٤ .

محفوظ[*] بن عليّ التَّميميُّ

هو الشيخ أمين الدين أبو البقا محفوظ بن شهاب الدِّين أبو الحسن علي بن الشيخ أمين الدين عمر بن أبي الحسن عبدالله بن عبدالباقي التَّميميّ بن المَوصِلي[1] .

مولده :

ولد في رجب سنة ثمان وخمسين وستمائة بمدينة الفيوم من أعمال الدِّيار المصرية .

وكان في صِغَرِه يُسمّى بالحافظ عبد الباقي .

وهو أحد الكُتَّاب المتصرفين . وتقدّم له اشتغال بالعلم .

سمع من ابن عبد الدائم وجماعة وحدَّث .

وكان يوصف بالسكون ولين الجانب وحُسْن الخُلُق ، ثم إنَّه تعلَّق بتركةٍ كبيرةٍ واختبط أمره فيها فَضُرب وأُخِذ منه ما أَمكن وعَجزَ عن الباقي ، وحُبس مدَّة ثم خلّص فقيراً ، وبقي مدة في ضعف وشدّة ، ثم توجَّه إلى الساحل فخدم فيه باللاذقية نحو سنتين ، وتمرّض وتوجَّه إلى طرابلس ، فبقي ثلاثة أيام ومات .

وفاته :

توفي في ليلة الجمعة الحادي والعشرين من ذي الحجَّة سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، بمدينة طرابلس ، بمدينة ابن البُرْطاسي[2] وصُلّي عليه عُقيب الجمعة ، ودُفن بمقبرة البلد[3] .

(*) تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ٢/ ٤٤٧ .

(١) انظر عن (ابن الموصلي) في : تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك ، الدرر الكامنة ٣/ ٢٧٨ ، حاشية المصدر السابق .

(٢) مدرسة أو مسجد البرطاسي بناه الأمير شرف الدين عيسى بن عمر البرطاسي الكردي أحد أُمراء الطبلخاناة ، وكان شاد الدواوين بطرابلس ، ووقف المدرسة لطلبة العلم على المذهب الشافعي . توفي سنة ٧٢٥ هـ ـ حاشية المصدر السابق .

(٣) تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ٢/ ٤٤٧ .

محمد بن أَحمد التَّميميُّ ـ القَلانسي (*)

هو القاضي الرئيسُ أمين الدِّين محمدُ بن الصَّدْرِ جمال الدين أحمد بن الرئيس شرفِ الدِّين محمد بن القَلَانسي التَّميميُّ .

أحدُ مَن بَقي من رُؤَساءِ البلدِ وكُبَرائِها ، وقد كان باشرَ مُباشَرات كِباراً كأبيه وعمِّه علاءِ الدِّين ولكنْ فاق هذا على أسلافه فإنَّه باشر وَكالة بيت المال مدةً ، ووَليَ قضاء العساكر أيضاً ، ثم ولى كتابة السِّرِّ مع مَشيخة الشيوخ وتدريس النَّاصِريَّة والشَّاميَّةُ الجوَّانيَّة ، وكان قد درَّس في العَصْرونِيَّة من قبل سنة ستٍّ وثلاثين ، ثمَّ لمَّا قَدمَ الشام السُّلطانُ عُزِلَ عن مَناصبِهِ الكبار ، وصودِرَ بمبلغ كثير يُقاربُ مائتي ألف ، فباع كثيراً من أملاكه ، وما بقي بيده من وظائفه شيء وبَقيَ خاملاً مدة إلى يومه ، فتُوفِّيَ بغتةً وكان قد تَشوَّشَ قليلاً لم يشعر به أحدٌ ، وصُلِّي عليه العصر بجامع دمشق وخرجوا به من باب النَّاطفانيِّينَ إلى تُرْبتهم التي بسفح قاسيون رحمه الله[١] .

وجاء أيضاً :

ومولده فيما أَظُنُّ في سنة إحدى وسبع مئة .

وله إجازة من الحافظ شرف الدين الدمياطي وجماعة .

وحدَّث عن ابن مكتوم وعن عيسى المطعِّم وغيرهم .

وكان قد دخل إلى الديوان في حياة والده ، واختصَّ بالقاضي شرف الدِّين ابن الشهاب محمود لمَّا كان كاتب السِّرّ بدمشق ، ولما مات والده أعطي من وظائفه نظر الظاهرية ، وتدريس العصرونية ولم يزل يَسُدُّ الغيبة عن كتابة السِّرِّ في غيبة من يغيب .

(*) البداية والنهاية ١٨/ ٦٥٣ ، أعيان العصر وأعوان النصر ٤/ ٣١٠ .

(١) البداية والنهاية ١٨/ ٦٥٣ .

وتولَّى بيت المال مُدَّةً ، وأخذها منه القاضي علاء الدِّين الزُّرَعي ، فما لبث فيها شهرين فما دونها حتى أُعيدت إليه . ولمَّا أخذ الزُّرَعي منه الوكالة عوضوه عن ذلك بقضاء العَسْكر ، ولما أعيد إلى الوكالة لم يزل فيها إلى أن رُسم له بكتابة السِّرّ في دمشق عوضاً عن القاضي ناصر الدِّين وذلك في أوائل صفر سنة ستِّين وسبع مئة .

وتوفي في يوم الأحد سابع عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وسبع مئة[١] .

وقال الصفدي حول ثروته وأملاكه :

والأَمْلاكُ التي تكاثر الأفلاك وتفاخر الدُّرَّ المنظم في الأسلاك من البساتين المونقَة ، والأراضي التي تمسي النواظر إلى حدائقها مُحدِقة ، والقاعات التي تبهت العُيون في زُخرفها ؛ وتجتلي محاسن ما رأيتها صواحبُ المكر من يوسُفها ، وحوانيت لكلِّ آجُرَّةٍ مناه أُجْرَة ، وفي كلِّ ذَرَّةٍ منها لولا الغلوِّ لقلت دُرَّة ، ومن ذلك ما جرَّهُ الإرث إليه ، ومن ذلك ما أنشأه بما لديه ولكنه ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ ﴾[٢] ولا كثرة مُلْكه ولا ما نظمه من الجوهر في سِلكه ، وخان الدهر أمين الدِّين في حياته ، وكشف الموت باطن الأرض لمواراته[٣] .

* * *

(١) أعيان العصر ٤/ ٣١٠ .

(٢) سورة المسد ١١١/ ٢ .

(٣) أعيان العصر ٤/ ٣١٠ .

محمدُ[*] بن أَحمد التَّميميُّ ـ ابن المادح

هو : محمدُ بنُ أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن المادح التَّميميُّ البغداديُّ .

الشيخُ المُعمَّرُ الصدوقُ أبو محمد التَّميميّ .

شيخٌ مُعَمَّر ، عنده نحوٌ من ستَّةِ أجزاء عالية .

سَمِعَ : أبا نصرٍ الزينبيَّ ، وأبا الحسن عليَّ بن محمد الأنباريَّ ، وأبا الغنائم بن أبي عثمان .

حدَّث عنه : إبراهيم بن محمد الشعَّار ، وأحمد بن طارق ، وعُمر بن محمد الدِّينوريُّ ، وأحمد بن يحيى بن هبة الله ، وعبد الحق بن المقرون ، وعبد الرحمن بن الغزال ، وأبو الفتوح نَصر بن الحُصري ، وثابتُ بن مُشرف ، وعليُّ بن بُورنداز ، وعبد اللطيف بن عبد الوهَّاب الطبري ، ومحمد بن محمد ابن أبي حرب النَّرسي .

وكان أبوه نَوَّاحاً ؛ مدَّاحاً للصحابة بالقصائد في الموسم بصوتٍ مُطربٍ .

مات أبو محمد في ذي القعدة سنةَ ستٍّ وخمسين وخمس مئة في عشر التسعين[1] .

* * *

(*) العبر ٤/ ١٦١ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٦١ ، شذرات الذهب ٦/ ٢٩٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٩٠ .

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٩١ .

مُحَمَّدُ(*) بنُ أَحْمدَ التَّميميُّ ـ الموصليّ

هو مُحَمَّدُ بنُ أَحمد بنِ أبي المُثَنَّى يحيى بن عيسى بن هِلال ، أبو جعفر ، التَّميميّ الموصليُّ .

نَسيب أبي يعلى الموصلي وخاله .

وُلد سنة نيفٍ وثمانين ومئة .

الحافظُ ، المفيدُ ، شيخُ الموصل أبو جَعفر ، التَّميميّ الموصلي .

سَمِعَ : أبا بكر السَّكُونيّ ، وعبدُ الوهَّاب بن عَطَاء ، وجَعْفَرُ بنُ عَوْن ، ومحمد بن عُبَيْد ، وأخاه يعلى بن عُبيد وأبا النَّضْر ، ومحمد بن القاسم الأسدي ، ويَنْزِلُ إلى أحمد بن حَنْبَل ، ونحوه .

حَدَّثَ عنه : ابنُ أُخته أبو يعلى ، ومحمد بن العبَّاس بَيَّاع الطَّعام ، ويزيدُ ابن محمد بن إياس الحافظ ، وعبد الله بنُ جَعْفَر بن إسحاق الجابري ، وآخرون .

وعامة « جزء » الجابري عنه .

قال ابنُ إيَاس : كانَ من أهل الفضل والفِقه ، ومن آدب من رأينا من المحدِّثين . كان أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يكرمونه . . . إلى أن قال : وكانت الرِّحلة إليه بالمَوصل بعد علي بن حَرْب ، سَمِعتُه يقول : خَرجَ أحمد ابن حَنبل يوماً ، فقمتُ فقال : أما علمتَ أن النبيَّ ﷺ قال : « مَن أَحَبَّ أن يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَاماً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ[1] » . فَقُلْتُ : إنَّما قمتُ إليك ،

(*) سير أعملا النبلاء ١٣/١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، طبقات الحنابلة ١/٢٦٣ .

(١) حديث صحيح أخرجه أبو داود (٥٢٢٩) والترمذي (٢٧٧٥) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٩٧٧) ، وأحمد ٤/٩٣ ، و١٠٠ ، والطحاوي في « مشكل الآثار » ٢/٤٠ ، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/٢١٩ من طرق عن حبيب بن الشهيد ، عن أبي مجلز لاحق بن حميد ، عن معاوية ، وهذا سند صحيح .

ولم أقم لك ، فاستحسن ذلك .

أخبرنا ابنُ الخَلَّال[1] : أخبرنا ابنُ المُقَيَّر ، أخبرنا عبد الحق ، أخبرنا ابن العَلَّاف ، أخبرنا أبو الحسن الحمَّاميّ ، حدَّثنا محمد بن العبَّاس ، حدَّثنا محمد بن أحمد بن أبي المُثَنَّى ، حدثنا قَبِيْصة ، عن سُفيان ، عن منصور ، عن أبي حازم ، عن أبي هُريرة ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ ، رَجَعَ كما وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » . متفق عليه[2] .

توفي سنة (٢٢٧ هـ) في شهر شوال[3] .

* * *

(١) هو : الحسن بن علي بن أبي بكر بن يونس ، الثقة بدر الدين ، أبو علي الدمشقي القلانسي ابن الخلال وُلد سنة (٦٢٩ هـ) ، مات سنة (٧٠٢ هـ) . وكان من خيار الشيوخ ديناً وقوراً سمتاً طويل الروح . (حاشية سير أعلام النبلاء ١٣/ ٨٥) .

(٢) أخرجه البخاري : ٣/ ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، في الحج . ومسلم : (١٣٥٠) في الحج .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ .

محمدُ(*) بن التميمي - القيرواني

هو محمد بن تميم بن أَبي العَرب التَّميميّ القَيْرَوانيّ : أبا العرب[(١)] .

وجاء أيضاً : هو أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمَّام بن تميم التميمي .

من أُسرة عربية عريقة كان جده تمام[(٢)] بن تميم التميمي من أمراء أفريقية كان أميراً على تونس لمحمد بن مقاتل العكي ، وكان العكيّ قد ولي أفريقية سنة « ١٨١ هـ » ولاّه هارون الرشيد[(٣)] .

قَدِمَ الأندلس تاجراً سنَة ستّ عشرة وأربع مئة . وكان شيخاً مُسْمتاً من أهل الفضل والثقة واسع الرواية .

وكان من أهل الصدق والتَّحَرِّي فيما ينقله .

رَوَى عن أبيه كثيراً ، وعن غيره من شيوخ قُرْطبة وغيرها .

وحَجَّ سنة إحدى وسَبْعين وثلاث مائة .

وَلقي بالمشْرق جلّة من العُلماء بالحجاز والشَّام ، ومِصْر والقَيْرَوان .

كان مولده سنة سَبْع وثلاثين وثلاث مائة[(٤)] .

قال الذهبي :

أبو العرَب العلاَّمة المفتي ، ذو الفنون ، أبو العرب ، محمد بن أحمد تميم

(*) كتاب الصلة ٢/ ٥٦٧ ، كتاب المحن ٢٥ ، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٩٤ ، الوافي بالوفيات ٢/ ٣٩ .

(١) كتاب الصلة ٢/ ٥٦٧ .

(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٣) المحن ٢٥ .

(٤) الصلة ٢/ ٥٦٧ ، ٥٦٨ .

ابن تمَّام ، المَغْرِبيُّ ، الإِفريقيُّ كان جَدُّهُ من أُمراء أَفريقية .

سمع أبو العرب من خَلْقٍ كَثيرٍ أصحاب سُحنون وغيره وصنَّف التَّصانيف .

روى عن : عيسى بنِ مسْكين ، وأبي عثمان بن الحدَّاد .

وكان فيما قال القاضي عياض . حافظاً للمذهب ، مُفْتياً ، غلبَ عليه عِلْم الحديث والرِّجال ، وصَنَّفَ الكتب التالية :

١ ـ طبقات أهل أفريقية .

٢ ـ المِحَن[1] .

٣ ـ فضائل مالك .

٤ ـ مناقب سُحْنون .

٥ ـ التاريخ ـ في أحد عشر جزءاً .

وقيل : إنَّه كتبَ بيده ثلاثة آلاف كتاب .

وأوَّلُ طلبه للعِلْم كان بِزِيّ أولادِ العَرب .

وكان أَحدَ من عقد الخروج على بني عبيد في ثَورة أبي يزيد[2] عليهم .

ولما حاصروا المهديَّة ، سَمِعَ النَّاس على أبي العَرب هناك كتابيْ « الإِمامة » لمحمد بن سُحْنون .

فقال أبو العرَب : كتبتُ بيدي ثلاثة آلاف وخمس مئة كتاب ، فوالله لقراءةُ هذين الكتابَيْن هنا أفضلُ عندي من جميع ما كتبت[3] .

---

(١) حققه د . يحيى الجبوري .

(٢) أبو يزيد الخارجي : ابتداء أمره أنَّه من زناته ، واسم والده كنداد من مدينة تَوزَر من قسطبلية ، وكان يختلف إلى بلاد السودان لتجاره . فوُلد لهِ بها أبو يزيد من جارية هَوَّاريّة ، فأتى بها إلى تَوزر ، فنشأ بها ، وتعلم القرآن ، وخالط جماعة من النكارية فمالت نفسه إلى مذهبهم ، وكان مذهبه تكفير أهل الملَّة واستباحة الأموال والدماء ، والخروج على السلطان . الكامل في التاريخ ٢/ ٤٢٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

وذُكر من كتبه أيضاً :

- فضائل مكة .
- عُبَّاد أفريقية[1] .

وفاته :

وكانت وفاة أبي العرب في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ودفن بباب سلم عند قبر شقران بالقيروان وصلى عليه إسحاق بن أبي الوليد صاحب الصلاة والخطبة في جمع عظيم ، وقيل إن قبره مزار[2] .

* * *

---

(١) الوافي بالوفيات ٢/ ٣٩ ـ وله كتب عدة غير ما ذكرته هنا .

(٢) المحن ٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٩٥ ـ مات لثمانٍ بقين من ذي القعدة سنة « ٣٣٣ هـ » وصلى عليه ابنه الوافي بالوفيات ٢/ ٣٩ .

محمد بن أَسْعد التَّميميُّ - القَلاَنسي (*)

هو مُحَمَّد بن أَسْعد بن حَمْزة ، القاضي نجم الدِّين بن القاضي مُؤَيَّدِ الدِّين ابن الصَّاحب عزّ الدِّين بن القلانسي ، التَّميميُّ ، وقد تقدم ذكر والده وجده .

كان نجم الدِّين رحمه الله تعالى كثيرَ الأدب ، وافر الحشمة ، قد تمسَّكَ فيها بأقوى سَبب ، زائدَ التواضع في الرَّغَب والرَّهَب ، مُتيماً عَشَّاقاً ، يشرب كأس الحبِّ دهاقاً[1] لا يزال يهيم من المحبَّة في كلِّ وادٍ ، ولا يصُدُّه عمن يألفه يَدُ عَوَّاد . وكان في ديوان الإنشاء أولاً ، ثم جعل له إلى ديوان الجيش متحوَّلاً ، وبيده أوقاف وأنظار ، وماله في سعادته أشباه ولا أنظار .

وكان يؤدِّي الأمانة فيما يباشرُه من الوقوف ، ولم يكن له تَرَبُّصٌ عن الخروج من الحقّ ولا وُقوف ، وكان يراجع إلى ديانة وتَمَسك بِعصَم الأمانة . إلى أن انكدر نجمه ، وانضمَّ عليه لما نزل رَجْمُه وكان لا يأكل إلاَّ ممَّا يَدْخُله من وَقْف والدته دون أوقاف أبيه وجدِّه . وكان في ديوان الإنشاء أولاً ، ولم يُسْمَعْ له نظم ولا نثر ، ويقول : أنا لا أدع الناس يضحكون عليَّ .

ولمَّا جاء الفخري وملك دمشق خرج من ديوان الإنشاء وباشر صحابة ديوان الجيش بدمشق . وكانت بيده أنظار وأوقاف ، وغيرها يؤدي فيها الأمانة ، ويتحرى في مصروفها ، وكان قاضي القضاة تقي الدِّين السبكي رحمه الله تعالى يثني عليه في ذلك ، ويقول : ما رأيت في دمشق مثله .

وكان يدخله من ملكه ووقفه في كل سنة ما يقارب الأربعين ألف درهم ، إلاَّ أنه كان مُبَخِّلاً ، وفي يده مُسْكَة . ويكتب كتابة ضعيفة مرجوفة .

وفاته : توفي يوم الخميس خامس شوال سنة ثمان وخمسين وسبع مئة ، ودُفن بعد الظهر في تربة والدته ، ولم يُدفن عند أبيه وجده[2] .

(*) أعيان العصر ٤/ ٣٢١ .

(١) دهاقا : أي ممتلئة .

(٢) المصدر السابق نفسه .

محمَّدُ[*] بن جَعْفَر التَّميميُّ ـ القَزَّاز

هو محمد بن جَعفر التَّميميّ ـ أبو عبد الله .

المعروف بالقَزَّاز القيرواني ، كان الغالب عليه علم النحو والافتنان في التواليف[1] .

أبو عبد الله التَّميميّ شيخ اللغة بالمغرب ، كان لغويّاً نحويّاً بارعاً مهيباً عند الملوك[2] .

كان الغالب عليه علم النحو واللغة ، والافتنان في التأليف الذي فضح المتقدمين وقطع ألسنة المتأخرين وكان مَهِيباً عند ملوك ذلك القطر ورؤسائه ، محبباً إلى العامة ، قليل الخوض إلاّ في علمِ دِينٍ أو دنيا[3] .

وذكر أبو القاسم ابن الصيرفي الكاتب المصري أن أبا عبد الله القزّاز المذكور كان في خدمة العزيز ابن المعز العُبَيْدي صاحب مصر وصنف له كتباً .

وقال غيره : كان العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر قد تقدم إليه أن يؤلف كتاباً يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون أن الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، وأن يقصد في تأليفه إلى ذكر الحرف الذي جاء لمعنى ، وأن يجري ما ألفه من ذلك على حروف المعجم .

قال ابن الجزار : وما علمت أن نحويّاً ألف شيئاً من النحو على هذا التأليف ، فسارع أبو عبد الله القزاز إلى ما أمره العزيز به ، وجمع المفترق من الكتب النفيسة في هذا المعنى على أقصد سبيل ، وأقرب مأخذ وأوضح

(*) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٢٦ ، المحمدون من الشعراء ٢٦١ ، وفيات الأعيان ٤/ ٢٧٤ ، معجم الأدباء ٦/ ٢٤٧٥ ، الوافي بالوفيات ٢/ ٣٠٤ .

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٣٧٤ .

(٢) الوافي بالوفيات ٢/ ٣٠٤ .

(٣) المحمدون من الشعراء ٢٦١ .

طريق ، فبلغ جملة الكتاب ألفا ورقة ، ذكر ذلك كله الأمير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير . وله كتاب « التعريض » ذكر فيه ما دار بين الناس من المعاريض في كلامهم[1] .

مؤلفاته :

صنَّف « كتاب الجامع في اللغة » ، وهو كتاب كبير يقال إنه ما صُنِّف مثله ، وفي وقف الفاضل بالقاهرة نسخةٌ به ، و « التعريض والتصريح » مجلد ، و « إعراب الدُّريدية » مجلد ، « ما أُخذ على المتنبي » « الضَّاد والظاء » وله « أدب السلطان والتأدب له » عشر مجلدات ، « شرح رسالة البلاغة » عدة مجلدات « أبيات معانٍ من شعر المتنبي » وصنَّف « كتاب العَشَرات في اللغة » ذكر اللفظة ومعانيها المترادفة ويزيد في بعضها على العشرة وقال في آخره : « وعقيبها أجهّز كتاب المئات[2] » .

شعره :

وقال أبو علي الحسن بن رشيق في كتاب « الأنموذج » : وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جاء به مفاكهة وممالحة من غير تحفّز ولا تحفل ، يبلغ بالرفق والدَّعَة على الرحب والسعة أقصى ما يحاوله أهل القدرة على الشعر من توليد المعاني وتوكيد المباني ، علماً بتفاصيل الكلام وفواصل النظام ، فمن ذلك قوله :

أما ومحلِّ حبِّك من فؤادي ... وقَدْرِ مكانه فيه المَكينِ

لو انبسطتْ لي الآمالُ حتَّى ... تصيَّرَ[3] من عنانك في يميني

لصُنْتُكَ في مكانِ سَوادِ عيني ... وخِطْتُ عليكَ ، من حَذَرٍ جفوني

فأَبلُغَ منكَ غاياتِ الأماني ... وآمنُ فيكَ آفاتِ الظنونِ

فلي نفسٌ تُحَرَّعُ كلَّ حِينٍ ... عليك بهنَّ كاياتُ المَنونِ

---

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٤٧٥ .

(٢) الوافي بالوفيات ٢/ ٣٠٥ .

(٣) المحمدون من الشعراء ٢٦٢ « تُصَيِّر » .

إذا أَمنتْ قلوبُ الناسِ خَافَتْ   عليكَ خَفيَّ ألحاظِ العيونِ

وله أيضاً :

لو أَنَّ في حُكْمِ قلبي فيك أو بَصَري   ما استمتعتْ لي عينٌ منكَ بالنظرِ
أخشى واحذرُ من عيني القريحةِ ما   أخشى وأحذرُهُ من أعيُنِ البشرِ
ويلاه إن كان حظّي فيه مشتركاً   وكيفَ يَشتركُ الحيان في عُمُرِ
ينالُهُ وادعٌ لا يستعدُّ له   ولستُ أبلغُ أولاه من الحَذَرِ[1]

وله أيضاً :

أَلا من لركبٍ فرّقَ الدَّهرُ شَملهم   فَمن مُنْجدٍ نَائي المَحَل ومُتْهِمِ
كَأَنَّ الرَّدَى خَافَ الردى في اجتماعهم   فقسَّمهم في الأرض كلّ مُقَسَّمِ

وله أيضاً :

ولنا من أَبي الربيعِ رَبيعُ   تَرتَعيهِ هَوامِلُ الآمالِ
أَبداً يَذكر العِداتِ ويَنْسَى   ما لَهُ عندنا من الإفضالِ[2]

ومن شعره أيضاً :

إذا كان حَظي منكَ لَحظةَ نَاظرٍ   على رِقبةٍ لا أَستديمُ لها لحظا[3]
رَضِيتُ بها في مدَّةِ الدهرِ مرَّةً   وأَعْظِمْ بها من حُسْنِ وجهكَ لي حظّا

وله أيضاً :

أَضْمِرُوا لي ودّاً ولا تُظْهِرُوهُ   يُهْدِهِ منكم إليَّ الضَّميرُ
ما أُبالي إذا بَلغتُ رِضاكمْ   في هواكمْ لأيِّ حَالٍ أَصيرُ

وله أيضاً :

أَحينَ علمتَ أنَّكَ نورُ عَيني   وأنّي لا أرى حتى أَراكا
جَعلتَ مَغيبَ شَخصِكَ عن عياني   يغيِّبُ كلَّ مَخلوقٍ سِواكا[*]

---

(١) معجم الأدباء ٦/ ٢٤٧٧ .
(٢) وفيات الأعيان ٤/ ٣٧٦ .
(٣) المحمدون من الشعراء « اللّحظا » .
(*) معجم الأدباء ٦/ ٢٤٧٧ .

وقد مدحه الشعراء فقال فيه يعلى بن إبراهيم الأربسي :

نَسَجَتْ شُعاعاً بَيننا فكأننا ... بتنا جميعاً تَحتَ ثَوبٍ مُذْهَبِ
فَمزجتُها من فيهِ ثُمَّ شَربتُها ... ولثمتُهُ بِرَضابِ ثَغْرٍ أَشْيَبِ
في ليلةٍ للدهر كانت غُرَّةً ... يَرنو إليها الخطبُ كالمُتعَجبِ
فُتَّ الأنامَ بها كما فُتَّ الورى ... سبقاً محمدُ بالفَخارِ الأغلبِ
أبداً على طرفِ السؤالِ جوابُهُ ... فكأنما هو دفعةٌ من صَيِّبِ
يَغْدُو مساجِلُهُ بعزَّةِ صافحٍ ... ويروحُ معترفاً بذلَّةِ مُذْنبِ
فالأبعدُ النائي عَليهِ في الذي ... يفترُّ كالدَّاني إليهِ الأقرب

وكان القزاز معجباً بهذه الكلمة ويقول : ما مُدِحْتُ بأحبَّ إليَّ منها .

وقال الحسن بن رشيق في « العمدة » : وحاجى شيخنا أبو عبد الله بعض تلاميذه فقال :

أحاجيك عبادٌ كزينبَ في الورى ... ولم تؤتَ إلاّ من صَدِيقٍ وصاحبِ

فأجابه التلميذ في الحال :

سَأَكْتمُ حتى ما تحسّ جَوارحي ... بما انْهلَّ منها في دُمُوعي السَّواكبِ

فمعكوس عياد كزينب ، سرّك ذائع وسأكتم جواب على الظاهر حسن .

ومعكوسه : منك أتيت ، وهو جواب لما حوجي به بديع مقابل ولم تؤت إلاّ من صديق وحبيب تفسير حسن بديع جداً[1] .

* * *

---

(١) معجم الأدباء ٦/٢٤٧٦ .

محمّد(*) بن جَعفر التَّميميّ ـ ابن النجَّارِ

مُحمد بن جَعفر بن مُحمد بن هَارون بن فَروة بن نَاجية بن مَالك ، أبو الحسَن التَّميمي ، النحويّ المعروف بابن النجَّار ، من أهل الكوفة .

ولد في سنة ثلاث وثلثمائة في المحرم لستّ عشرة خلت منه بالكوفة .

قدم بغداد وحدَّث بها عن محمد بن الحسين الأُشْناني ، وعبيد الله بن ثابت الحريري ، وإسحاق بن محمد بن مروان ، ومحمد بن القاسم بن زكريا المحاربي ، وأبي بكر بن دريد ، ونفطويه ، وأبي روق الهزَّانيّ ، ومحمد بن يحيى الصولي .

حدَّث عنه : محمد بن علي بن مخلد الوراق ، وأحمد بن علي بن التوزي ، وأبو القاسم الأزهري ، وأحمد بن عبد الواحد الوكيل وغيرهم .

وذكر لي الحسن بن علي بن عبد الله المقرىء ، وأبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل : أنهما سمعا منه ببغداد في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة .

قال العتيقي : ثقةٌ .

توفي أبو الحسن محمد بن جعفر بن النجَّار المقرىء بالكوفة في جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعمائة[1] .

* * *

(*) العبر ٣/ ٨٠ ، شذرات الذهب ٥/ ١٣ ، تاريخ بغداد ٢/ ١٥٨ ، سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٠٠ ، المنتظم ١٥/ ٨٨ .

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٥٨ ، ١٥٩ .

محمَّد (*) بنُ حِبَّانَ التَّميميّ - البُسْتيّ

هو : محمدُ بنُ حِبَّانَ بنِ أحمدَ بن حبَّان بن مُعاذ بن معبد بن سَهيد بن هَديَّة ابن مُرَّة بن سَعد بن يَزيد بن مُرَّة بن زيد بن عبد الله بن دارم بن حنظلة بن مالك ابن زَيد مَناة بن تميم التَّميمي الدارميُّ البُسْتِيّ . أبو حاتم .

ولد سنَة بضعٍ وسبعين ومئتين . بِبُست (١) .

سَمِعَ بالبصرة : أبو خليفة ، الفضلُ بنُ الحُباب الجُمَحيّ .

سَمِعَ بمصر : من أبي عبد الرحمن النسائي ، وإسحاق بن يونس المنجنيقي وعدة .

وبالموصل : من أبي يَعْلَى أحمد بن عليّ .

وبَنَسا : من الحسن بن سفيان .

وبجُرْجان : من عمران بن موسى بن مُجاشع السَّختياني .

وببَغْداد : من أحمد بن الحسن بن عبد الجبَّار الصوفيّ وطبقته .

وبدمشق : من جعفر بن أحمد ، ومحمد بن خُزَيم ، وخلق .

وبنيسابور : من ابن خُزَيْمة . والسَّرَّاج .

وبعَسْقَلان : من محمد بن الحسن بن قُتَيْبَة .

وببيت المقدس : من عبد الله بن محمد بن سَلْم .

وبطبريَّة : من سعيد بن هاشم .

وبَهَرَاة : من محمد بن عبد الرحمن السَّامي . والحسين بن إدريس .

(*) معجم البلدان ١/ ١٨٩٣ ، طبقات الشافعية ١/ ١١٥ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٩٢ ، العبر ٢/ ٣٠٦ ، النجوم الزاهرة ٣/ ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، الوافي بالوفيات ٢/ ٣١٧ ، طبقات الأسنوي ١/ ٢٠١ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ٧٩ .

(١) بُست : وهي مدينة كبيرة بين هراة وغزنة من بلاد كابل عاصمة أفغان اليوم . « معجم البلدان ١/ ٤٩٢ » .

وتُسْتَر : من أحمد بن يحيى بن زهير .

ومَنْبِج : من عمر بن سعيد .

وبالأُبُلَّة : من أبي يَعْلى بن زُهَيْر .

وحَرَّان : من أبي عَرُوبة .

وبمكَّة : من المفضل الجَنَديّ .

وبأنطاكية : من أحمد بن عُبيد الله الدَّارميّ .

وببخارى : من عمر بن محمد بن بُجَيْر(*) .

حَدَّث عنه : أبو عبد الله بن مَنْدَة ، وأبو عبدِ الله الحاكم ، ومنصورُ بن عبدِ الله الخالدي ، وأبو مُعاذ عبد الرحمن بن محمد بن رزق الله السِّجِسْتانيّ ، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن هارون الزَّوْزَني ، ومحمدُ بنُ أحمد بن منصور النُّوقاني ، وخلقٌ سواهم .

قال أبو سعد الإدريسي : كان على قضاء سَمَرْقَنْد زماناً ، وكان من فقهاء الدِّين ، وحفاظ الآثار ، عالماً بالطِّبِّ ، وبالنِّجوم ، وفنون العلم .

وقال الحاكم : كان ابنُ حبَّان من أوعية العلم في الفقه واللغة ، والحديث ، والوعظ ، ومن عقلاء الرِّحال .

وقال أبو بكر الخطيب : كان ابنُ حبَّان ثقة نبيلاً فَهماً(*) .

كان أبو حاتم هذا ـ رحمه الله ـ واسعَ العلم ، جامعاً بين فنونٍ منه ، كثيرُ النصنيف إماماً من أئمة الحديث ، كثير التَّصرُّف فيه والافْتِنَانِ ، يَسْلُكُ مسلكَ شيخه ابن خُزَيْمة في استنباط فقه الحديث ونُكَتِه ورُبَّما غَلِط في تَصرُّفه الغلط الفاحشَ على ما وَجَدْتُه(٣) .

قال الإمام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري :

سألتُ يحيى بن عمار عن أبي حاتم بن حِبَّان البُسْتيّ ؛ قلتُ له : رأيته ؟ قال : وكيف لم أره ؟ !

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٩٣ .

(٢) المصدر السابق نفسه ١٦/ ٩٤ .

(٣) طبقات الفقهاء الشافعية ١/ ١١٦ .

نحن أخرجناه من سِجِسْتان ، كان له علم كثير ، ولم يكن له كبيرُ دِيْن ، قَدِمَ علينا ، فأنكرَ الحدَّ لله عَزَّ وَجَلَّ ، فأخرجناه من سِجِسْتان[1] .

قال الحاكم : أبو حاتم كبير في العلوم وكان يحسد لفضله وتقدُّمه ، ونقلتُ من خطّ صديقنا الإمام الحافظ أبي نصر عبد الرحيم بن النفيس بن هبة الله بن وهبان السُّلميّ الحديثي ، وذكر أنه نقله من خطّ أبي الفضل أحمد بن علي بن عمرو السليماني البيكْندي الحافظ من كتاب شيوخه ، وكان قد ذكر فيه ألف شيخ في باب الكذّابين ، قال : وأبو حاتم محمد بن حبَّان بن أحمد البستي قدم من سمرقند « ٣٣٠ أو ٣٢٩ » ؛ فقال لي : أبو حاتم سهل بن السري الحافظ لا تكتب عنه فإنَّه كذَّابٌ ، وقد صنف لأبي الطيب ، المُصْعَبيّ كتاباً في القرامطة حتى قَلَّدَه قضاء سمرقند ، لما أُخبر أهل سمرقند بذلك أرادوا أن يقتلوه فهرب ودخل بُخارى وأقام دلاَّلاً في البزَّازين حتى اشترى له ثياباً بخمسة آلاف درهم إلى شهرين ، وهرب في الليل وذهب بأموال الناس ؛ قال : وسمعت السليماني الحافظ بنيسابور قال لي : كتبتَ عن أبي حاتم البُسْتي ؟ فقلتُ : نعم ، فقال : إياك أن تروي عنه فإنه جاءَني فكتب مصنَّفَاتِي وروى عن مشايخي ثم إنه خرح إلى سِجِسْتان بكتابه في القرامطة إلى ابن بابُو حتى قَبله وَقلَّدَه أعمال سِجِسْتان فمات به ، قال السليماني : فرأيت وجهَه وجهَ الكذّابين وكلامه كلام الكذّابين ، وكان يقول : يا بني اكتُب : أبو حاتم محمد بن حبان البستي إمام الأئمة حتى كتبتُ بين يديه ثم مَحَوْتُه[2] .

وقال ابن ناصر الدِّين : له أوهام أنكرت ، فطعن عليه بهفوة منه بدرت ولها محمل لو قبلت[3] .

قوله حول النبوة :

قال إبو إسماعيل الأنصاري : سمعت عبد الصَّمد بن محمد بن محمد يقول : سمعت أبي يقول : أنكروا على ابن حِبَّان قوله النبوة العلم والعمل

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ٨٠ .

(٢) معجم البلدان ١/ ٤٩٧ ، ٤٩٨ .

(٣) شذرات الذهب ٤/ ٢٨٥ .

فحكموا عليه بالزندقة ، وهُجر وكُتب فيه إلى الخليفة فكتب بقتله[1] .

دفاع شمس الدين الذهبي عن أبي حاتم البُستي :

قلتُ : هذه حكايةٌ غريبةٌ ، وابن حبَّان فمن كبار الأئمَّة ، ولسنا نَدَّعي فيه العِصْمة من الخطأ ، لكن هذه الكلمة التي أطلقها قد يطلقها المُسْلم ، ويطلقها الزنديق الفيلسوف ، فإطلاق المسلم لها لا يَنْبَغِي ، لكن يُعتذر عنه ، فنقول : لم يُرد حصر المبتدأ في الخبر ، ونظيرُ ذلك قولُه عليه الصلاة والسلام : « الحَجُّ عَرَفَة » ومعلومٌ أنَّ الحاجَّ لا يصيرُ بمجرَّد الوقوف بعَرَفة حاجّاً ، بل بقي عليه فروضٌ وواجباتٌ ، وإنَّما ذكر مهمَّ الحجِّ . وكذا هذا ذكر مهمَّ النُّبوَّة ، إذْ من أكمل صفات النبيّ كمال العلم والعمل ، فلا يكون أحدٌ نبيّاً إلا بوجودهما ، وليس كلُّ من برّز فيهما نبيّاً ، لأنَّ النُّبوّة موهبةٌ من الحقِّ تعالى ، لا حيلة للعبد في اكتسابها ، بل بها يتولَّدُ العلمُ اللَّدنِّيُّ والعمل الصالح[2] .

وأمَّا الفيلسوفُ فيقول : النُّبوة مُكتَسَبَةٌ يُنْتِجها العلمُ والعمل ، فهذا كفرٌ ، ولا يريدهُ أبو حاتم أَصلاً ، وحاشاه ، وإن كان في تقاسيمه من الأقوال ، والتأويلات البعيدة ، والأحاديث المنكرة ، عجائب ، وقد اعترف أنَّ « صحيحه » لا يقدر على الكشف منه إلاَّ مَنْ حفظه ، كمن عنده مصحف لا يقدر على موضع آية يريدها منه إلا من يحفظه[3] .

تواليفه :

قال ابن حِبَّان في أثناء كتاب « الأنواع » : لعلَّنا قد كَتَبْنا عن أكثر من ألفي شيخ .

قال الخطيب : ذكر مسعودُ بنُ ناصر السِّجزيُّ تصانيف ابنِ حبَّان ، فقال :

ـ ١ ـ تاريخ الثقات ـ ٢ ـ علل أوهام المؤرخين ، مجلد ـ ٣ ـ علل مناقب الزُّهري ، عشرون جزءاً ، ـ ٤ ـ علل حديث مالك ، عشرة أجزاء ـ ٥ ـ علل

---

(١) الوافي بالوفيات ٢/٣١٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/٩٦ .

(٣) المصدر السابق نفسه ١٦/٩٧ .

ما أسند أبو حنيفة ، عشرة أجزاء ، ـ ٦ ـ ما خالف فيه سُفيان شُعبة ، ثلاثة أجزاء ، ـ ٧ ـ ما خالف فيه شُعبة سُفيان ، جزءان ، ـ ٨ ـ ما انفرد به أهل المدينة من السُّنن ، مجلد ، ـ ٩ ـ ما انفرد به المكيُّون ، مُجيليد ، ـ ١٠ ـ ما انفرد به أهلُ العراق مجلد ، ـ ١١ ـ ما انفرد به أخل خراسان ، مُجيليد ، ـ ١٢ ـ ما انفردَ به ابنُ عَروبة عن قَتادة ، أو شعبة عن قتادة ، مُجيليد ، ـ ١٣ ـ غرائب الأخبار ، مجلد ، ـ ١٤ ـ غرائب الكوفيين ، عشرة أجزاء ، ـ ١٥ ـ غرائب أهل البصرة ، ثمانية أجزاء ، ـ ١٦ ـ لكنى مجيليد ، الفصلُ الوصل ، مجلد ، ـ ١٧ ـ الفصلُ بين حديث أشعث بن عبد الملك ، وأشعث بن سوّار جزءان ، ـ ١٨ ـ كتاب موقوف ما رفع ، عشرة أجزاء ، ـ ١٩ ـ مناقب مالك ، ـ ٢٠ ـ مناقب الشَّافعي ، ـ ٢١ ـ كتاب المعجم على المدن ، عشرة أجزاء ، ـ ٢٢ ـ الأبواب المتفرقة ، ثلاثة مجلدات ، ـ ٢٣ ـ أنواع العلوم وأوصافها ، ثلاثة مجلدات ، ـ ٢٤ ـ الهداية إلى علم السّنن ، مجلد ، ـ ٢٥ ـ قبول الأخبار .

قال مسعودُ بن ناصر : وهذه التواليف إنَّما يوجد منها النَّزْر اليسير ، وقد كان وقف كتبَهُ في دار فكان السبب في ذهابها مع تطاول الزمن ضعف أمر السُّلطان ، واستيلاء المفسدين(١) .

توفي ابن حِبَّان بِسِجِسْتَان بمدينة بُسْت في شوال سنة أربع وخمسين وثلاث مئة ، وهو في عشر الثمانين(٢) .

وقال البَيْهَقيّ : ودفن بقرب داره التي هي اليوم مدرسة لأصحابه ، ومسكن الغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمُتَفَقِّهَة منهم ، وله جرايات يَسْتَنْفِقُونها دارَّةٌ وفيها خزانة كتبه في يدي وصيٍّ سلَّمها إليه ليبذلها لمن يريد نسخ شيء منها ، من غير أن يخرجها منها(٣) .

---

(١) المصدر السابق نفسه ١٦/ ٩٥ .
(٢) المصدر السابق نفسه ١٦/ ١٠٢ .
(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ٨٠ .

محمدُ(*) بن الحَسن التَّميميُّ - السَّفاقُسي

هو : محمدُ بن الحَسن بن عبد السلام بن عَتيق بن محمد بن محمد أبو بكر التَّميميُّ .

السَّفاقُسيّ الإسكندري المولد والدار ، المالكي العدل ، المعروف بابن المقدسية .

ولد سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة .

وحضر الحافظ أبا طاهر السِّلَفيِّ وسمع من أبي القسم هبة الله ابن البُوصيري وغيره وهو آخر من كان باقياً من أصحاب السِّلَفيِّ وناب في الحكم بالإسكندرية مدَّة(١) .

وقال ابن العماد : ولد في أول سنة ثلاث وسبعين(٢) ، وأحضره خاله الحافظ علي بن المُفَضَّل قراءةَ « المسلسل » بالأولية عند السِّلفي ، واستجازه له ، ثم أسمعه من أحمد بن عبد الرحمن الحَضْرَميّ وغيره(٣) .

وقال الذهبي : العدلُ المُعَمَّرُ المُسْنِدُ الفقيهُ شرفُ الدين أبو بكر التَّميميُّ السَّفَاقُسيُّ المغربيُّ ثم الإسكندرانيُّ المالكيُّ الشاهد المعروف بابن المقدسية ، ابن أختِ الحافظ علي بن المُفَضَّل المقدسيَّ .

روى عن : أبي الطَّاهر عَوْف ، وأبي طالبٍ التَّنوخيُّ ، وبدرٍ الخادم ، وبالإجازة عن السِّلَفيِّ .

(*) شذرات الذهب ٧/ ٤٥٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٩٥ ، الوافي بالوفيات ٢/ ٣٥٢ .

(١) الوافي بالوفيات ٢/ ٣٥٢ .

(٢) في سير أعلام النبلاء « ولد في المحرم سنة ثلاث وسبعين » .

(٣) شذرات الذهب ٧/ ٤٥٩ .

سَمِعَ : من أبي الفضل الحَضْرَميّ ، وأبي القاسم البُوصيري ، وبهاء الدين ابن عساكر .

وخَرَّج لهُ منصورُ بن سُليمٍ[1] « مشيخة » .

حدَّث عنه : عبدُ الرحيم بن عثمان بن عوفٍ الزهريُّ ، والشرفُ محمدٌ ، والوجيهُ عبد الوهابِ ، إبنا عبد الرحمن الشقيريّ ، والفخر محمد ، والجلالُ يحيى ولدا محمد بن الحسن السَّفَاقُسيّ ، والحافظُ شرف الدين التّونيُّ ، وعدةٌ ، ويقال : إنَّه ناب في القضاء بالثغر وقتاً .

توفي في ثالث جُمادى الأولى سنة أربعٍ وخمسين وستٍّ مئة[2] .

* * *

(١) صاحب تاريخ الإسكندرية ، والذي ذيّل على ابن نقطة وتوفي سنة (٦٧٣ هـ) .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٩٥ .

محمدُ(*) بن الحسن التَّميميُّ - الماوردي

هو : محمدُ بن الحَسن بن عَلي بن الحَسن التميمي ـ أبو غالب .

الشيخُ الإمامُ المُحَدِّثُ الصدوق ، أبو غالب التَّميميّ البصري الماوردي[1] .

ولد سنة خمسين وأربعمائة بالبصرة[2] .

سمع : أبا الحسن بن النَّقّور ، وعبد العزيز الأنماطي ، وعبد الله بن الخلال ، وعِدَّة ببغداد .

وأبا عَمرو منجه ، ومحمود بن جعفر ، وعِدَّة بأصبَهان .

ومحمد بن المنثور الجُهَنيّ ، وأبا الفرج محمد بن أحمد بن علّان بالكوفة .

وأبا عليّ التُّسْتَري ، وعبد الملك بن شَعبة بالبصرة .

حدَّث عنه : أبو القاسم بن عساكر ، وأبو الفرج بن الجوزي ، ويحيى بن بَوش ، وعبد الوهَّاب بن سُكينة وكان شيخاً صالحاً ، ينسخُ للناس بالأجرة .

قال ابن الجوزي نسخ بخطِّه الكثير وكان صالحاً .

قال ابنُ النجار : كان ثقةً صالحاً عفيفاً ، حدَّث بالكثير[3] .

ورُئيَ في المنام ، فقال : غَفَرَ الله لي ببركالت حديث رسول الله ﷺ وأعطاني جميع ما أَمَّلْتُهُ .

(*) العبر ٤/ ٦٥ ، ٦٦ ، شذرات الذهب ٦/ ١٢٥ ، سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٨٩ ، المنتظم ١٧/ ٢٦٧ .

(١) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٨٩ .

(٢) المنتظم ١٧/ ٢٦٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٨٩ .

توفي في رمضان سنة خمس وعشرين وخمس مئة ، ودفن على باب مسجد الجنائز بقرب قبر معروف على الطريق[1] .

وجاء أيضاً : وتوفي ببغداد وله خمس وسبعون سنة .

وكتب الكثير وخَرَّجَ المشيخة[2] » .

* * *

(١) المنتظم ١٧/ ٢٦٧ .

(٢) العبر ٤/ ٦٥ ، ٦٦ .

محمد بن سعيد التَّميميّ (*)

هو أبو عبد الله محمد بن سعيد التميمي ـ الطبيب .

كان مقامه أولاً بالقدس[1] ونواحيها وله معرفة جيدة بالنبات وماهياته والكلام فيه . وكان متميزاً أيضاً في أعمال صناعة الطب والاطلاع على دقائقها ، وله خبرة فاضلة في تركيب المعاجين والأدوية المفردة ؛ واستقصى معرفة أدوية الترياق الكبير الفاروق وتركيبه وركب منه شيئاً كثيراً على أتمّ ما يكون من حسن الصنعة .

وكان قد اجتمع في القدس بحكيم فاضل راهب يقال انبازخريا[2] بن ثوابة . وكان هذا الراهب يتكلم في شيء من أجزاء العلوم الحكمية والطب ، وكان مقيماً في القدس في المائة الرابعة من الهجرة ، وكان له نظر في أمر تركيب الأدوية .

ولما اجتمع به محمد التميمي لازمه وأخذ عنه فوائد وجملاً كثيرة مما يعرفه . وقد ذكر التميمي في كتابه مادة البقاء ، صفة سفوف الرجفان الحادث عن المرة السوداء وذكر أنه نقل ذلك عن انبازخريا .

وقال الصاحب جمال الدين بن القفطي القاضي الأكرم في كتاب « أخبار العلماء بأخبار الحكماء » :

أن التميمي محمد بن أحمد بن سعيد كان جده سعيد طبيباً ، وصحب أحمد ابن أبي يعقوب مولى ولد العباس ، وكان محمد من البيت المقدس ، وقرأ علم

(*) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ـ ٥٤٦ ـ ٥٤٧ ـ ٥٤٨ ، الوافي بالوفيات ٢/ ٨١ ، هدية العارفين ٦/ ٤٩ صبح الأعشى انظر الفهرس .

(١) القدس : عاصمة ـ فلسطين ـ دمرها الرومان ، وفتحها العرب وهي مقدسة عند الأديان السماوية الثلاثة .

(٢) في الوافي بالوفيات ٢/ ٨١ « خرما » .

الطب به وبغيره من المدن التي ارتحل إليها واستفاد من هذا الشأن جزءاً متوفراً ، وأحكم ما علمه منه غاية الأحكام . وكان له غرام وعناية تامة في تركيب الأدوية وحسن اختيار في تأليفها ، وعنده غوص على أمور هذا النوع ، واستغراق في طلب غوامضه وهو الذي أكمل الترياق الفاروق بما زاده فيه من المفردات ، وذلك بإجماع الأطباء على أنه الذي أكمله . وله في الترياق عدة تصانيف ما بين كبير ومتوسط وصغير .

وقد كان مختصاً بالحسن بن عبد الله بن طغج المستولي على مدينة الرملة ، وما انضاف إليها من البلاد الساحلية وكان مغرماً به وبما يعالجه من المفردات والمركبات .

وعمل له عدة معاجين ولخالخ[1] طبية ودخناً دافعة للوباء وسطر ذلك في أثناء مصنفاته .

ثم أدرك الدولة العلوية[2] عند دخولها إلى الديار المصرية وصحب الوزير يعقوب بن كلس[3] وزير المعز والعزيز وصنف له كتاباً كبيراً في عدة مجلدات سماه مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الوباء وكل ذلك بالقاهرية المعزية .

ولقي الأطباء بمصر وناظرهم واختلط بأطباء الخاص القادمين من أهل المغرب في صحبة المعز عند قدومه والمقيمين بمصر مع أهلها .

قال : وحكى محمد التميمي خبراً عن ولده وهو ، قال : حدثني والدي (ر) أنه سكر مرة سكراً مفرطاً غلب فيه على عقله فسقط في بعض الخانات من موضع عالٍ من أسفل الخان ، وهو لا يعقل فحمله صاحب الخان وخدمه حتى أدخله إلى الحجرة التي كان ساكنها . فلما أصبح قام وهو يجد وجعاً ووهناً في

---

(١) مراهم وأطلية .

(٢) الدولة الفاطمية .

(٣) يهودي من بغداد (٩٣٠ ـ ٩٩١) اشتهر بإدارته المالية وأصبح وزيراً للخليفة العزيز الفاطمي . وأسلم وأصبح حجة في العلوم الإسلامية ـ حاشية المصدر السابق نفسه ٥٤٧ .

مواضع من جسده ، ولا يعرف لذلك سبباً فركب وتصرف في بعض أموره إلى أن تعالى النهار ثم رجع ، فقال لصاحب الخان : إني أَجد في جسدي وجعاً وتوهناً شديداً لست أدري ما سببه ؟

فقال له صاحب الخان : ينبغي أن تحمد الله على سلامتك .

قال : مم ذا ؟

قال : أو ما علمت ما نالك البارحة ؟

قال : لا .

قال : فإنك سقطت من أعلى الخان إلى أسفل وأنت سكران .

قال : ومن أي موضع ؟

فأراه الموضع ، فلما رآه حدث به للوقت من الوجع والضربان ما لم يجد معه سبيلًا إلى الصبر ، وأقبل يضج ويتأوه إلى أن جاءوه بطبيب ففصده ، وشدّ مفاصله المتوهنة جباراً فأقام أياماً كثيرة إلى أن برأ وذهب عنه الوجع .

قال الصاحب جمال الدين : ولما كان التميمي ببلده المَقدس معانياً لصناعة الطب وأحكام التركيبات .

صنف وركب ترياقاً سماه مخلص النفوس وقال فيه : « هذا ترياق أَلفته بالقدس وأحكمت تركيبه مختصر نافع الفعل ، دافع لضرر السمومات القاتلة المشروبة والمصبوبة في الأبدان . بلسع ذوات السم من الأفاعي والثعابين وأنواع الحيات المهلكة السم ، والعقارب الجرارات وغيرها ، وذوات الأربع والأربعين[(١)] رجلًا ، ومن لدغ الرتيلاء[(٢)] والعظايات[(٣)] مجرب ليس له مثل » .

---

(١) دويبة ذات قوائم كثيرة ومن أسمائها أم سبع وسبعين وحريش وعقربان ودخال الأذن .

(٢) من أنواع العنكبوت .

(٣) كل دويبة صغيرة من الزحافات ذوات الأربع منها : سوام ، أبرص ، والعضارف أي الحرادين ، والضباب ، والسحالى ـ يسمى عند عامة مصر بالسلحية وفي سواحل الشام بالسقاية . حاشية المصدر السابق نفسه .

ثم ساق مفرداته وصورة تركيبه في كتابه المسمى بمادة البقاء ، ولما كان بمصر صنف جوارشن وركبه وسماه : مفتاح السرور من كل الهموم ، ومفرج النفسن ألفه لبعض إخوانه بمصر ، وذكر صورة تركيبه وأسماء مفرداته ، غير أنه ركبه بمصر وسماها الفسطاط ، اسمها الأول في زمن عمرو بن العاص عند افتتاحها وذلك مذكور في كتابه مادة البقاء وكان التميمي هذا موجوداً في مصر في سنة سبعين وثلاثمائة .

وللتميمي من الكتب : رسالة إلى ابنه علي بن محمد في صنعة الترياق والفاروق والتنبيه على ما يغلظ فيه من أدويته ، ونعت أشجاره الصحيحة وأوقات جمعها وكيفية عجنه ، وذكر منافعه وتجربته كتاب آخر في الترياق ، وقد استوعب فيه تكميل أدويته وتحرير منافعه ، كتاب مختصر في الترياق .

كتاب في مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرر من ضرر الأوباء ، صنفه للوزير أبي الفرج يعقوب بن كلس بمصر . مقالة في ماهية الرمد وأنواعه وأسبابه ، وعلاجه . كتاب الفاحص والأخبار .

انتقل إلى الديار المصرية وأقام بها إلى أن توفي رحمه الله[١] .

قال التميمي في كتابه « طيب العروس » : وأصل المسك من دابة ذات أربع أشبه بالظبي الصغير ، قيل لها قرن واحد ، وقيل قرنان غير أن له نابين رقيقين أبيضين في فكه خارجين من فيه قائمين في وجهه كالخنزير[٢] .

وقال في العنبر أيضاً :

والأصل الصحيح فيه أن ينبُعُ من صُخُور وعُيُون في الأرض ، يجتمع في قَرار البحر ، فإذا تكاثَفَ اجتذبته الدَّهَانة التي هي فيه على اقتطافه من موضعه الذي تعلَّق به ، وطفا على وجه الماء وهو حار ذائب فتقطَّعه الريح وأمواج البحر قطعاً كباراً وصغاراً فترمي به الريح إلى السواحل ، لا يستطيع أحد أن

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ـ ٥٤٦ ـ ٥٤٨/ ابن أبي أصيبعة .

(٢) صبح الأعشى ١١٩/٢ .

يدنو منه لشدة حره وفَورانه فإذا أقام أياماً وضربه الهواء جمد ، فيجمعه أهل السواحل .

وقال في ألوان العنبر :

وألـوان العنبـر مختلفـةٌ منهـا : الأبيـض ؛ وهـو الأشهـب ، والأزرق ، والرَّمادي ، والجزازى ؛ وهو الأبرش ، والصفائح وهو الأحمر ، وهما أدنى العنبر قَدْراً .

قال : وأفضل العنبر وأجوده ما جمع قوةَ رائحة وذكاءَ بغير زعارة[1] .

وشرح التميمي عن العود والصندل فقال :

العود شجرٌ عظامٌ تنبت ببلاد الهند فمنه ما يجلب من أرض كشمير الداخلة ؛ ومن أرض سَرَنْدِيبَ . وأنه لا تصيرُ له رائحة إلا بعد أن يَعْتُقَ ويُقَشَّرُ ، فإذا قشر وجفف حمل إلى النواحي حينئذ . أنه لا يكون إلا من قلب الشجرة[2] .

الصَّنْدَلُ : وهو خشب يؤتى به من سُفَالة الهند . قال التميمي : وهو يدخل في طيب النساء الرطب واليابس ويتّخذ منه قلائد ، ويدخل في الأدوية[3] .

وجاء حوله أيضاً :

هو محمد بن أحمد بن سعيد الحكيم المقدسي ثم المصري أبو عبد الله التميمي .

من تصانيفه :

- امتزاج الأرواح .

- حبيب العروس وريحان النفوس في الطبّ مجلدين .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢/ ١٢٢ ، ١٢٣ . وشرح التميمي مطولاً حول مادة العنبر وأماكنها وأنواعها . . .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢/ ١٢٥ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٢/ ١٣٠ . وهو عدة أنواع .

ـ خواصّ القرآن .

ـ رسالة في صنع الترياق .

ـ كتاب الفحص والأخبار .

ـ مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء .

ـ منافع القرآن .

وغير ذلك .

توفي سنة سبعين وثلاثمائة[١] .

* * *

---

(١) هدية العارفين ٦/ ٤٩ .

مُحمدُ[*] بن سَماعة التَّميميُّ

هو : مُحمد بن سَماعة بنُ عُبيد الله بن هِلال بن وكيع بن بشر أبو عبد الله التَّميمي . كان أحد أصحاب الرأي[1] .

قاضي بغداد العَلَّامة أبو عبد الله التَّميميّ الكُوفيُّ[2] .

ولد سنة ثلاثين ومائة .

حدَّث عنه : اللَّيث بن سَعد ، وأبي يُوسف القاضي ، ومحمد بن الحسن ، والمُسيب بن شريك ، ويَعْلَى بن خالد الرازي .

روى عنه : الحسنُ بنُ مُحمد بن عَنبر الوَشَّاء .

ولي قضاء مدينة المنصور في سنة اثنتين وتسعين ومائة بعد موت يوسف بن أبي يوسف ، فلم يزل على القضاء إلى أن ضعف بصره لكن المأمون عزله لا المعتصم ، فضم عمله إلى إسماعيل بن حماد بن أبي جنيفة ، وتوفي بعد تركه القضاء بمدة طويلة .

وقال القاضي أبو عبد الله الصيمري : ومن أصحاب أبي يوسف ومحمد جميعاً أبو عبد الله محمد بن سماعة وهو من الحفاظ الثقات كتب النوادر عن أبي يوسف ومحمد جميعاً ، وروى الكتب والأمالي ، وولى القضاء ببغداد لأمير المؤمنين المأمون فلم يزل ناظراً إلى أن ضعف بصره .

قال يحيى بن معين : لو كان أصحاب الحديث يصدقون في الحديث كما

(*) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٤٦ ، مروج الذهب ٥/ ١٣ ، تاريخ بغداد ٥/ ٣٤١ ، الوافي بالوفيات ٣/ ١٣٩ ، المجوم الزاهرة ٢/ ٢٧١ ، الجواهر المضية ٣/ ١٦٨ ، ١٧٠ ، العبر ١/ ٤١٤ ، تاج التراجم ١٨٩ ، شذرات الذهب ٣/ ١٥٤ .

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٣٤١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٤٦ .

يصدق محمد بن سماعة في الرأي؛ لكانوا فيه عل نهاية هذا كلّه عن الصيمري .

قال محمد بن عمران الضبي : سمعت محمد بن سَماعة القاضي يقول : مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلاّ يوماً واحداً ماتت فيه أمي ففاتتني صَلاة واحدة في جماعة ، فقمت فصليت خمساً وعشرين صلاة أريد بذلك التضعيف . . .

قال أحمد بن عطية كان محمد بن سماعة القاضي يصلي كل يوم مائتي ركعة(١) .

قال ابن النديم : ابن سَماعةَ أبو عبد الله التَّميمي ، كان فقيهاً وله كتب مصنفة وأصول في الفقه .

وله من الكتب : كتاب أدب القاضي ، وكتاب المحاضر والسجلات ، وقد روى كتب محمد بن الحسن عنه .

وولي القضاء ببغداد بالجانب الغربي(٢) .

قال الصَّيْمريُّ : سمعتُ الشيخَ أبا بكر محمد بن موسى الخُوَارِزْميُّ إمامَنا وأُستاذَنا ، يقول : كان سَبَبُ كَتْبِ ابن سَماعةَ النَّوادِرَ عن محمد ، أنه رآه في النَّوْم كأنَّه يَثْقُبُ الإبَرَ ، فاسْتَعْبَرَ ذلك ، فقيل : خذا رجلٌ يَنْطِقُ بالحكمة ، فاجْهَدْ أن لا يَفُوتَك منه لَفظةٌ ، فبدأ حينئذٍ ، فكتب عنه النَّوادر(٣) .

وكانت وفاة محمد بن سماعة القاضي في خلافة المتوكل وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وهو ابن مائة سنة صحيح الجسم والعقل والحواس ، ويفتض الأبكار ويركب الخيل التي تقصف وتعتق ، لم ينكر من نفسه شيئاً(٤) .

ولمَّا مات ، قال ابن مَعين : اليومَ ماتَ رَيْحانةُ أهلِ الرَّأْي(٥) .

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٢) الفهرست ٢٥٥ .

(٣) الجواهر المضية ٣/ ١٧٠ .

(٤) مروج الذهب ٥/ ١٣ . وجاء في الجواهر المضية عاش « مائة سنة وثلاث سنين » وكذلك في تاريخ بغداد ، وتاج التراجم .

(٥) الجواهر المضية ٣/ ١٧٠ . وتاج التراجم ١٩٠ .

محمدُ[*] عَبد الرحمن التَّميميُّ

هو : محمد بن عَبد الرحمن بن عُثمان بن أَبي نَصر أبو الحُسين التَّميميُّ .

المُعَدُّ الرئيس ، مُسْنِدُ دمشق وابن مُسنِدِهَا[1] .

وجاء أيضاً :

العدلُ الكبيرُ المُحدِّثُ ، أبو الحسين ، محمدُ بن الشيخ العفيفِ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي نَصر عثمانَ بن القاسم بن معروف ، التَّميميُّ الدمشقيُّ .

سمع أباه ، والقاضي يُوسف بن القاسم المَيَانجي ، وأبا سُليمان بن زَبْر ، وتفرد بالرواية عنهما .

حدَّث عنه : الخطيبُ ، والكَتَّانيّ ، وسهلُ بنُ بشر ، وموسى الصَّقَلي ، وأبو القاسم النسيبُ ، وأبو طاهر الحِنَّائيّ ، وأبو الحسن المَوَازيني وعدة .

تُوفّي في رجب سنة ستّ وأربعين وأربع مئة ، وشيَّعه نائبُ دمشق ، وكانت جنازتُه مشهودةً ، أُغلق له البلد ، وكان محتشم وقته[2] .

* * *

(*) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٠٠ ، العبر ٣/ ٢١٣ .

(١) العبر ٣/ ٢١٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٤٩ .

محمد(*) بنُ عَبد الله التَّميميُّ ـ الأبهري

هو : مُحمد بن عَبد الله بن مُحمد بن صَالح بن عُمر بن حَفص بن عُمر بن مُصعَب بن الزبير بن سَعد بن كَعب بن عبّاد بن النَّزَّال بن مُرَّةَ بن عُبَيْد بن الحَارث بن عَمرو بن كَعب بن سَعد بن زَيد مناة بن تميم . أبو بكر(١) .

الإمامُ العلاَّمةُ ، القاضي المحدِّث ، شيخ المالكيَّة ، أبو بكر محمد بن عبد الله التَّميميّ الأبهريُّ المالكيّ ، نزيل بغداد وعالَمُها .

وُلِدَ في حدود التسعين ومئتين(٢) .

قال أبو العلاء الواسطي : كان أبو بكر الأبهري(٣) معظماً عند سائر علماء وقته ، لا يشهد محضراً إلا كان هو المقدم فيه ، وإذا جلس قاضي القضاة أبو الحسن بن أم شيبان أقعده عن يمينه والخلق كلهم من القضاة والشهود والفقهاء وغيرهم دونه . وسئل أن يلي القضاء فامتنع ، فاستشير فيمن يصلح لذلك ، فقال أبو بكر : أحمد بن عليّ الرازي ، وكان الرازي تزيد حاله على منزلة الرهبان في العبادة فأُريد للقضاء فامتنع ، وأشار بأن يولّى الأبهري ، فلمّا يجب واحد منهما للقضاء ولّى غيرهما .

جاء رجل إلى أبي بكر الأبهري يشاوره في السفر ، فأنشده :

(*) المنتظم ١٤/ ٣١٦ ، النجوم الزاهرة ٤/ ١٤٧ ، شذرات الذهب ٤/ ٤٠٢ ، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٣٢ تاريخ بغداد ٥/ ٤٦٢ .

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٤٦٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٣٢ . وفي المنتظم ١٤/ ٣١٦ . « ولد سنة تسع وثمانين ومائتين » .

(٣) أَبْهَرُ : مدينة مشهورة بين قَزْوين وزنجان ، ويُنْسَبُ إليها كثير من العلماء والفقهاء المالكية وكانوا على رأي مالك بن أَنَس ، منهم : أبو بكر محمد بن عبد الله . . . التميمي الأبهري . « معجم البلدان ١/ ١٠٥ ، ١٠٦ » .

مَتىٰ تَحسب صَديقك لا يَقلوا وإن تخبر يَقلوا في الحسابِ
وَتركك مطلب الحاجات عِزٌّ ومطلبها يذلُّ عرى الرقابِ
وقرب الدَّار في الإقتار خَيرٌ من العيشِ الموسعِ في اغترابِ[(١)]

قال الدَّارَقُطْنيّ : هو إمامُ المالكيَّة ، إليه الرِّحلة من أقطار الدُّنيا . رأيت جماعة من الأندلس والمغرب على بابه ، ورأيتُه يُذاكر بالأحاديث الفِقْهيَّات ، ويذاكر بحديث مالك . ثقةٌ ، مأمونٌ ، زاهدٌ ، وَرِعٌ .

وقال أبو الفتح بن أبي الفوارس : كان ثقةً ، انتهتْ إليه رئاسة مذهب مالك .

وقال أبو إسحاق : جمع أبو بكر بينَ القِراءاتِ ، وعلوِّ الإِسناد ، والفِقْهِ الجيِّد ، وشَرحَ مختصر عبد الله بن عبد الحكَم ، وانتشر عنه مذهب مالك في البلاد .

وذكره القاضي عياض فقال : له في شرح المذهب تصانيف ، وردَّ على المخالفين ، وحدَّث عنه كثير من الناس ، وانتشرَ عنه المذهب في البلاد[(٢)] .

سكن بغداد وحدَّثَ بها عن أبي عروبة الحراني ، ومحمد بن محمد الباغندي ، ومحمد بن الحسين الأشناني ، وعبد الله بن زيدان الكوفي ، وأبي بكر بن أبي داود السجستاني وخلق سواهم من البغداديين والغرباء .

حدَّث عنه إبراهيم بن مخلد ، وابنه إسحاق بن إبراهيم ، وأحمد بن علي البادا ، وأبو بكر البرقاني ، ومحمد بن المؤمل الأنباري ، وعليّ بن محمد بن الحسن الحربي ، والقاضي أبو القاسم التنوخي ، والحسن بن علي الجوهري ، وغيرهم .

وله تصانيف في شرح مذهب مالك بن أنس والاحتجاج له ، والردّ على من خالفهن وكان إمام أصحابه في وقته .

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٤٦٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

وذكره محمد بن أبي الفوارس فقال : كان ثقة أميناً مستوراً . وانتهت إليه الرياسة في مذهب مالك .

مات أبو بكر الأبهري في يوم السبت لسبع خلون من شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة[١] .

وعاش بضعاً وثمانين سنة ، رضي الله عنه[٢] .

* * *

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٣٣ .

محمدُ[*] بن عَبد الله التَّميميُّ ـ السَّليطيّ

هو : محمد بن عَبد الله[1] بن إبراهيم بن عَبْدَة بن قطن بن إبراهيم ، أبو الحسن التَّميميّ ، المعروف بالسَّليطي[2] ، من أهل نَيْسابور .

سَمِعَ : محمد بن إبراهيم البوشنجي ؛ وجعفر بن محمد الترك ، وإبراهيم ابن عليّ الذُّهلي ، وموسى بن العباس الجويني .

وقدم بغداد وحدَّث بها ، وكان ثقةً[3] .

روى عنه : الحاكم ، وأبو سعيد الماليني ، ومحمد بن أحمد الجارودي .

توفِّي في المحرّم سنة أربعٍ وستين وثلاث مئة ، وله اثنتان وتسعون سنة[4] .

* * *

(*) شذرات الذهب ٣٤٢/٤ ، النجوم الزاهرة ١٠٩/٤ ، العبر ٣٤٠/٢ ، ٣٤١ ، سير أعلام النبلاء ٧٥/١٦ ، تاريخ بغداد ٤٥٩/٥ ، ٤٦٠ .

(١) في العبر « عبيد الله » .

(٢) السَّليطي : نسبة إلى سليط ، جد من جدود المنتسب إليه « اللباب » .

(٣) تاريخ بغداد ٤٦٠/٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٧٥/١٦ .

محمدُ[*] بنُ عُبَيْدِ الله التَّميميُّ ـ البَلْعَمِيُّ

هو : محمدُ بنُ عُبيدِ الله بنِ محمد بنِ رجاء ، التَّميميُّ .

الوزيرُ الكامل ، الإمامُ الفقيهُ ، أبو الفضل التَّميمي البَلْعَميُّ البُخَارِيُّ من رجال العالم .

سَمِعَ : أبا الموجَّه محمدَ بنَ عَمرو ، والفقيه محمدَ بن نَصْر ، فأكثر عنه ولازمه مُدَّةً ، وكان على مذهبه .

وبَرَعَ في التَّرسُّل ، وفاق أهل زمانه ، ونال من التقدُّم والرِّياسة أعلى الرُّتب[1] .

روى عنه : الإمام محمد بن نصر المَرْوَزِي وغيره .

وصنَّف كتاب « تلقيح البلاغة » و « كتاب المقالات » .

وهو : أَحدُ رجال الدَّهر عقلاً ورأياً وبلاغةً[2] .

ووَزَرَ لصاحب ما وراء النَّهر إسماعيل بن أحمد[3] ، وكان جَدُّ[4] الوزير قد استولى على بلَد بَلْعَم ، وهي من بلاد الرُّوم حين دخل تلك الأرض الأمير مَسْلمةُ بن عبد الملك ، فأقام وكَثُرَ نسلُه بها .

مات في صفر سنة تسعٍ وعشرين وثلاث مئة[5] .

(*) الكامل ٨/ ١٢٥ ، العبر ٢/ ٢٢٤ ، الوافي بالوفيات ٤/ ٥ ، شذرات الذهب ٤/ ١٦٥ ، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٩٢ .

(١) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٩٢ .

(٢) العبر ٢/ ٢٢٤ .

(٣) ووزر أيضاً للملك السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل المتوفي سنة (٣٣١ هـ) (الكامل ٨/ ١٢٥ وقد صحف فيه اسم الوزير إلى « محمد بن عبد الله البلغمي » .

(٤) الجد : رجاء بن معبد .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٩٢ .

محمدُ بنُ عَتيق التَّميميّ ـ القَيْروانيّ [*]

هو : محمدُ بن عَتيق أبي بَكر بن محمد بن أَبي نَصْر هبة الله بن عليّ بن مَالك أبو عبد الله التَّميميّ ، القَيْروانيّ ، المُتكلِّم الأَشعريّ ، المعروف بابن أبي كُدَيَّة[١] .

درس الأصول بالقيروان على أبي عبد الله الحسين بن حاتم الأزدي صاحب ابن الباقلاني . وسمع بمصر من أبي عبد الله القضاعي ، وقدم الشام وأخذ عنه أبـو الفتـح نصـر الله بـن محمـد المصيصـي ، ودخـل العـراق وأقـرأ الكـلام بالنظامية ، وكان صلباً في الاعتقاد ، وسَمِع ابن عبد البر بالأندلس[٢] . وسمع ببغداد من عبد الباقي بن محمد العطار . وحدَّث بصور ، فسَمِعَ منه الفقيه نصرٌ المقدسي ، وروى عنه . وروى عنه : أبو عامر العبدري ، وعبد الحق اليوسفي ، والسِّلَفي ، وآخرون . وتصدَّر لإقراء الأصوال ، وكان متعصّباً لمذهب الأشعري .

قال ابن عَقيل : هو شيخ هشٌّ ، حسنُ العارضة ، جاري العبارة ، حُفَظَةٌ ، مُتَدِّينٌ صَلِفٌ ، تذاكرنا ، فرأيْتُه مملوءاً علماً وحفظاً[٣] .

وقال السِّلَفي : كان مشاراً إليه في الكلام ، قال لي : أنا أَدْرُسُ الكلام من سنة ثلاث وأربعين جَرت بينه وبين الحنابلة فِتَنٌ ، وأُوذِيَ غايةَ الإيذاء ، سألته عن مسألة الاستواء ، فقال : أحد الوجهين للأشعري أنه يُحمَلُ على ما ورد ولا يُفَسَّر .

(*) النجوم الزاهرة ٥/ ٢١٧ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٤٥ ، سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤١٧ ، الوافي بالوفيات ٤/ ٧٩ ، فوات الوفيات ٣/ ٤٢٩ .

(١) مختصر تاريخ دمشق ٣٢/ ٤٥ .

(٢) الوافي بالوفيات ٤/ ٧٩ .

(٣) حاشية سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤١٨ ، ونقل صاحب عيون التواريخ عن سبط ابن الجوزي في « مرآة الزمان » أنه كان يحفظ كتاب سيبويه .

وقال أحمد بن شافع : قال ابنُ ناصر وجماعةٌ : كان أصحابُ القيرواني يشهدون عليه أنَّه لا يُصلّي ولا يغتَسِلُ من جنابة في أكثر أحواله ، ويُرْمَى بالفسقِ مع المُرْدِ ، واشْتُهِرَ بذلك ، وادَّعى قراءَةَ القرآن على ابن نفيس .

قلت : هذا كلام بِهَوىً[1] .

شعره :

سَمِعَ يوماً قائلاً يُنْشِدُ قول أبي العلاء المعري :

ضَحِكْنَا وكان الضِّحْكُ منا سفاهَةً ... وَحُــقَّ لسكَّــانِ البسيطـةِ أن يبكــوا

تُحَطِّمُنــا الأيَّــامُ حتَّــى كــأَنَّنــا ... زُجاجٌ ولكن لا يُعادَ لَنا السَّبْكُ[2]

فقال ابن أبي كدية يُجيبه :

كـذبـتَ وبيـتِ اللهِ حلفـةَ صَـادقٍ ... سَيَسْبكُها بَعْدَ النَّوَى[3] مَنْ لَهُ المُلْكُ

وتـرجِعُ أجسامـاً صِحـاحـاً سليمـةً ... تَعَارَفُ في الفردوس ما عندنا[4] شَكُّ

ومن شعره :

كــلام إلهــي ثَــابــتٌ لا نفــارقُــهْ ... ومـا دونَ ربِّ العـرشِ فـالله خـالِقُـهْ

ومَنْ لم يقلْ هذا فقد صار ملحداً ... وصارَ إلى قَولِ النصارى يوافِقُهْ[5]

توفي في ذي الحجَّة سنة اثنتي عشرة وخمس مئة عن نحو من تسعين سنة[6] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤١٧/١٩ ، ٤١٨ .

(٢) في مختصر تاريخ دمشق ٤٥/٢٣ . « السَّبكُ » وجاء أنشد أبو عبد الله لأبي العلاء المعري الأعمى .

(٣) في المصدر السابق نفسه : فردَّ عليه أبو عبد الله محمد الطَّائي البَجَّائي المتكلم .

(٤) في المصدر السابق نفسه : « الثَّوى » .

(٥) في المصدر السابق نفسه : « بيننا » . وردت الأبيات الأربعة المذكورة في المختصر ، وسير أعلام النبلاء ٤١٨/١٩ (الحاشية) .

(٦) الوافي بالوفيات ٧٩/٤ ، ٨٠ ، وفوات الوفيات ٤٢٩/٣ ، ٤٣٠ .

سير أعلام النبلاء ٤١٨/١٩ . وجاء في المختصر توفي سنة (٥١٢ هـ) خارج الكرخ بالجانب الغربي .

مُحَمَّدُ بن علي التَّميميُّ ـ القَلَانسيّ (*)

هو محمد بن علي بن محمد بن سعيد بن حمزة الشيخ الصدر الرئيس شرف الدِّين بن الصدر علاء الدين التَّميميّ ابن القَلانسي .

من بيتٍ كبيرٍ ، وكان صاحب ثَرْوَةٍ ، تزوج في شبابه بابنة قاضي القضاة صدر الدين بن سنّي الدولة ، وهو صاحب حمَّام الزهور بالصالحية ، وهو خال عز الدين بن القلانسي كان محبّاً للفقراء والصالحين .

سمع من السخاوي والقرطبي ، والعز بن عساكر ، وابن مسلمة ، وغيرهم .

مولده سنة ستّ وثلاثين وستة مئة بدمشق .

وفاته :

وتوفي رحمه الله تعالى في حادي عشر جمادى الأولى سنة أربع وسبع مئة .

* * *

(*) أعيان العصر وأعوان النصر ٤/ ٦٢٤ .

محمدُ[*] بن عليّ التَّميميُّ ـ الهمذانيّ

هو كمال الدِّين أبو عبد الله محمد بن نور الدِّين علي بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الهادي التَّميميّ الهمذاني .

ثم المصري الشافعي بمصر ، القاضي الإمام .

مولده سنة خمسٍ وخمسين وستمائة بمصر .

سمع : من النَّجيب عبد اللَّطيف ، ومن خطيب الهِزَّة وغيرهما ، وحدَّث[١] .

وقرأ عليه ولده الإمامُ نُور الدِّين « صحيح البخاري » وله عليه حواشٍ بخطِّه المنسوب[٢] .

كان له مروءة وبيت ، وولي نظر دار الطِّراز ، ونظر المطابخ السلطانية .

وفاته :

في سنة ستّ وعشرين وسبعمائة توفي بمصر القاضي الإمام كمال الدين أبو عبد الله ودُفن بالقرافة من الغد بالقرب من قبر اللَّيْث بن سعد .

ورثاه الشيخ أبو بكر الرحبيّ بأبيات أولها :

حُزْني أَقَامَ وصَبري عنكَ قَدْ بَانَا[٣]

توفي بمصر عن إحدى وسبعين سنة[٤] .

(*) تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ٢/ ١٣١ ، شذرات الذهب ٨/ ١٣١ .

(١) تاريخ حوادث الزمان ٢/ ١٣١ .

(٢) شذرات الذهب ٨/ ١٣١ .

(٣) تاريخ حوادث الزمان ٢/ ١٣١ .

(٤) شذرات الذهب ٨/ ١٣١ .

محمدُ[*] بنُ عليّ التَّميميّ ـ المازري

هو : محمدُ بن عليّ بن عُمر بن محمد التَّميميّ ـ أبو عبد الله .

الفقيه المالكي المحدِّث ؛ أحد الأعلام المشار إليهم في حفظ الحديث والكلام عليه[1] .

وقال الذهبي : الشيخُ الإمامُ العلامةُ البَحرُ المُتفنّن ، أبو عبد الله محمد التَّميميّ المازِريُّ[2] المالكي .

مولده بمدينة المَهْدِيَّة من إفريقية ، وبها مات في ربيع الأول سنة ستٍّ وثلاثين وخمس مئة ، وله ثلاثٌ وثمانون سنة .

حدَّث عنه : القاضي عياض ، وأبو جعفر بنُ يحيى القُرطبي الوزغي .

وكان بصيراً بعلم الحديث .

مصنِّف كتاب « المُعْلِم بفوائد شرح مسلم[3] » ومصنف كتاب « إيضاح المحصول » في الأصول ، وله تواليف في الأدب ، وكان أحد الأذكياء ، الموصوفين والأئمة المُتبحِّرين ، وله شرح كتاب « التلقين » لعبد الوَهَّاب[4] المالكي في عشرة أسفار ، هو من أنفس الكتب .

ولصاحب الترجمة تأليفٌ في الرَّدِّ على « الإحياءِ » وتبيين ما فيه من الواهي والتفلسف ، أنصف فيه رحمه الله .

وثَمَّ كازَريٌّ آخرُ متأخر[5] ، سكن الإسكندرية ، وشرح « الإرشاد[6] » المُسمى بـ « المهاد » .

(*) النجوم الزاهرة ٥/٢٦٩ ، شذرات الذهب ٦/١٨٦ ، وفيات الأعيان ٤/٢٨٥ ، الوافي بالوفيات ٤/١٥١ ، سير أعلام النبلاء ٢٠/١٠٤ ، العبر ٤/١٠٠ ، ١٠١ .

(١) وفيات الأعيان ٤/٢٨٥ .

(٢) ومَازَر بُليدة بجزيرة صقلية .

(٣) وعليه بنى القاضي عياض كتابه «إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم» وفيات الأعيان ٤/٢٨٥٢ .

(٤) ابن علي بن نصر التغلبي البغدادي المتوفي سنة ٤٢٢ . حاشية سير أعلام النبلاء ٢٠/١٠٥ .

(٥) انظر « الديباج المذهب » ٢/٢٥٢ و« معجم المؤلفين » ١٢/٢٢ .

(٦) وهو « الإرشاد في أصول الدين » لأبي المعالي الجويني .

مرضه :

قيل : إنه مرض مرضةً ، فلم يَجد من يُعالجه إلا يهوديٌّ ، فلما عُوفي على يده ، قال : لولا التزامي بحفظ صناعتي لا عدمتُك المُسلمين . فأثَّر هذا عند المازَرِي ؛ فأقبل على تَعَلُّمِ الطِّبِّ حتَّى فاق فيه ، وكان ممَّن يُفتي فيه كما يُفتي في الفقه[٣] .

وقال القاضي عياض في « المدرك[٤] » : المازَريُّ يُعرف بالإمام ، نزيلُ المهديَّة قيل إنَّه رأى رؤيا ، فقال : يا رسول الله ، أحقٌّ ما يدعُونني به ؟ إنَّهم يدعونني بالإمام . فقال : وَسِّعْ صَدرَكَ للفُتيا[٥] .

ثم قال : هو آخر المتكلِّمين من شيوخ أفريقية بتحقيق الفقه ، ورُتبة الاجتهادِ ، ودِقَّة النظر ، أخذ عن اللَّخمي[٦] ، وأبي محمد عبد الحميد[٧] السوسي وغيرهما بأفريقية ، ودرس أُصولَ الفقه والدين ، وتقدَّم في ذلك ، فجاء سابقاً ، لم يكن في عصرهِ للمالكية في أقطار الأرض أفقه منه ولا أَقْوَمُ بمذهبهم .

سمع الحديث ، وطالع معانيه ، واطَّلع على علومٍ من الطِّبِّ والحسابِ والآدابِ وغير ذلك ، فكان أحد رجال الكمال ، وإليه كان يُفزَعُ في الفُتيا في الفِقه ، وكان حسن الخُلُق ، مليحَ المُجالسة ، كثير الحكاية والإنشاد ، وكان قلمُه أبلغَ من لسانهِ ، أَلَّف في الفقه والأُصول ، وشرح كتاب مُسلم ، وكتاب « التلقين » ، وشرح « البُرْهان » لأبي المعالي الجُويني[٦] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠٦/٢٠ .

(٢) لم نجد هذا النص في المطبوع منه .

(٣) انظر « الديباج المذهب » ٢٥٠/٢ .

(٤) وهو أبو الحسن علي بن محمد الربعي المعروف باللخمي ، متوفي سنة (٤٧٨ هـ) .

(٥) وهو أبو محمد عبد الحميد بن محمد القيرواني المعروف بابن الصائغ متوفي سنة (٤٨٦ هـ) .

(٦) انظر « الديباج المذهب » ٢٥١/٢ ، وانظر بقية تصانيفه في « شجرة النور » ١٢٧/١ ـ حاشية سير أعلام النبلاء ١٠٦/٢٠ .

مُحمَّدُ(*) بنُ عُمر التَّميميُّ - الجِعَابيُّ

هو : مُحمدُ بنُ عمر بن مُحمد بن سَالم(١) بن البَرّاء بن سَبرة بن سَيَّار ، أبو بكر التَّميميّ قاضي الموصل يعرف بابن الجِعَابي(٢) .

الحافظُ البارعُ العلاَّمةُ قاضي الموصل أبو بكر التَّميميّ البغداديُّ الجِعَابيّ .

مولدُهُ في صفر سنة أربعٍ وثمانين ومئتين(٣) .

حدَّث عن عبد الله بن محمد بن البختري الحنائي ، ومحمد بن الحسن بن سماعة الحضرمي ، ومحمد بن يحيى المروزي ، ويوسف بن يعقوب القاضي ، وأبي خليفة الفضل بن الحباب ، ومحمد بن جعفر القتَّات ، ومحمد ابن إبراهيم بن زياد الرازي ، وعبد الله بن محمد بن وهب الدينوري ، وأحمد ابن الحسن الصوفي ، وخلقٌ كثيرٌ من أمثالهم .

وكان أحد الحفَّاظ الموجودين . صحب أبا العباس بن عقدة وعنه أخذ الحفظ ، وله تصانيف كثيرة في الأبواب والشيوخ ، ومعرفة الأخوة والأخوات ، وتواريخ الأمصار ، وكان كثير الغرائب ، ومذهبه في التشيّع معروف ، وكان يسكن بعض سكك باب البصرة .

روى عنه : الدار قطني ، وابن شاهين .

حدَّث عنه : أبو الحسن ابن رزقويه ، وابن الفضل القطان ، وعلي بن أحمد بن عمر المقرىء ، وعلي بن أحمد الرزاز ، ومحمد بن طلحة الثعالبي ،

(*) الكامل في التاريخ ٨/ ٥٧٤ ، شذرات الذهب ٤/ ٢٨٨ ، النجوم الزاهرة ٤/ ١٢ ، تاريخ بغداد ٣/ ٢٦ ، ٣١ ، سير أعملا النبلاء ١٦/ ٨٨ ، المنتظم ١٤/ ١٧٩ ، ١٨١ ، العبر ٢/ ٣٠٨ ، الوافي بالوفيات ٤/ ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(١) في سير أعلام النبلاء (سَلْم) .

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٢٦ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٨٨ .

وأبو نعيم الحافظ ، وأبو سعيد ابن سحنويه الأصبهاني ، وغيرهم .

قال محمد بن الحسين بن الفضل القطان : سمعت أبا بكر ابن الجعابي يقول : دخلت الرَّقة فكان لي ثَمَّ قِمطرين[1] كتباً . فأنفذت غلامي إلى ذلك الرجل الذي كتبي عنده ، فرجع الغلام مغموماً فقال : ضاعت الكتب . فقلت : يا بني لا تغتمّ فإنَّ فيها مائتي ألف حديث لا يُشْكِلُ عليَّ حديثٌ منها لا إسناداً ولا متناً[2] .

علمه :

قال علي بن أبي المعدل عن أبيه قال : ما شاهدنا أحفظ من أبي بكر الجعابي . وسمعت من يقول إنه يحفظ مائتي ألف حديث ، ويجيب في مثلها ، إلاَّ أنه كان يفضل الحفاظ ، فإنَّه كان يسوق المتون بألفاظها ، وأكثر الحفاظ يتَسامحون في ذلك ، وإن أثبتوا المتن ، وإلاَّ ذكروا لفظة منه ، أو طرفاً وقالوا وذكروا الحديث . وكان يزيد عليهم بحفظه المقطوع والمرسل والحكايات والأخبار ، ولعله كان يحفظ من هذا قريباً مما يحفظ من الحديث المسند الذي يتفاخر الحفاظ بحفظه وكان إماماً في المعرفة بعل الحديث ، وثقات الرجال من معتليهم وضعفائهم وأسمائهم وأنسابهم ، وكناهم ومواليديهم ، وأوقات وفاتهم ، ومذاهبهم ، وما يطعن به على كل واحد ، وما يوصف به من السداد ، وكان في آخر عمره قد انتهى هذا العلم إليه ، حتى لم يبق في زمانه من يتقدمه فيه في الدُّنيا .

قال أبو الحسن ابن رزقويه يقول : كان ابن الجعابي يملي مجلسه فتمتلي السِّكَّة التي يملي فيها والطريق ، ويحضره ابن مظفر ، والدارقطني ، ولم يكن الجعابي يملي الأحاديث كلها بطرقها إلاَّ من حفظه .

قال القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي غير مرة يقول سمعت الجعابي يقول :

---

(١) القِمَطْرُ : ما تصان فيه الكُتب . قمطران (ج) قَماطِرُ . (لسان العرب ـ قمطر) .
(٢) تاريخ بغداد ٣/٢٨ .

أحفظ أربعمائة ألف حديث ، وأُذاكر بستمائة ألف حديث[1] .

وقال أبو نُعيم : قدمَ الجِعَابيُّ أَصْبَهان ، وحدَّث بها في سنة تسعٍ وأربعين وثلاث مئة[2] .

سلوكه :

قال ابن ناصر الدين : كان شيعياً ، رُمي بالشرب وغيره .

وقال ابن بَرْدِس : كان حافظاً مكثراً ، غير أنه اتّهم بقلة الدِّين من تركه الصلاة .

وقال في « المغني[3] » : مشهور محقق لكنه رقيق الدِّين تالفٌ[4] .

وقال البرقاني صاحب غرائب ، ومذهبه معروف في التشيُّع ، وقد حكي عنه قلة دين وشرب الخمر[5] .

ذكر الدارقطني عن أبي الحسن قال لي الثقة من أصحابنا ممن كان يعاشره : أنه كان نائماً فكتبت على رجله كتابة ، قال : فكنت أراه إلى ثمانية أيام لم يمسه الماء[6] .

مجلس شراب :

قال القاضي أبو القاسم التنوخي : تقلد ابن الجعابي قضاء الموصل فلم يحمد في ولايته .

قال أبو القاسم إبراهيم بن إسماعيل المصريّ باستراباذ : كنا بارّجان مع الأستاذ الرئيس أبي الفضل بن العميد في مجلس شرابه ومعنا أبو بكر ابن

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٢٨ . إنها ذاكرة عجيبة ولله في خلقه شؤون ! ؟

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٩٢ .

(٣) ٢/ ٦٢٠ .

(٤) شذرات الذهب ٤/ ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٥) المُنتظم ١٤/ ١٨٠ . وتاريخ بغداد ٣/ ٣٠ . « وقد طعن عليه في حديثه وسماعه » .

(٦) تاريخ بغداد ٣/ ٣١ .

الجعابي الحافظ البغدادي يشرب فأُتيَ بكأس بعدما ثمل قليلاً ، فقال : لا أطيق شربه .

فقال الأستاذ الرئيس : ولم ذاك ؟

فقال : لما أقوله .

فقال : قل .

فقال :

يا خَليليَّ جَنِّباني الرحِيقَا ... إنَّني لَسْتُ للرحيقِ مُطيقا

فقال الأستاذ : ولم ، وهي تجلب الفرح وتنفي الترح ؟

فقال :

غَيرَ أنِّي وَجَدْتُ للكأسِ ناراً ... تلهِبُ الجسمَ والمزاجَ الرقيقا
فإذا ما جَمعتُهَا ومزاجي ... حَرَّقَتهُ بِنَارِهِ تَحرِيقَا

قال أبو الحسن محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشميّ في ابن الجعابي :

ابن الجعابيِّ ذو سَجَايا ... محمودةٌ منهُ مُستطابهْ
رأى الرِّيا والنِّفاقَ خُطاً ... في ذي العصابةِ وذي العصَابَهْ
يعطي الإِمَامَ ما اشتهاه ... ويثبتُ الأمرَ في القَرَابَهْ
حتَّى إذا غَابَ عنهُ ... يَبيتُ الأَمْرَ في الصَّحَابَهْ
وإنْ خَلا الشيخُ بالنَّصَارى ... رأيتُ سَمعانَ أم مرَابهْ
قَدْ فطنَ الشيخُ للمعاني ... فالغرُّ من لامه وعَابهْ[(1)]

وقال ابن الجعابي التميمي :

وإذا جُدتَ للصَّدِيقِ بوعدٍ ... فَصِل الوعدَ بالفَعالِ الجميلِ
ليسَ في وَعدِ ذي السماحة مُطْلٌ ... إنَّما المُطل في وعودِ البخيلِ[(2)]

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٣٠ .

(٢) الوافي بالوفيات ٤/ ٢٤٠ ، ٢٤١ .

وفاته وإحراق كتبه :

مات أبو بكر الجعابي ببغداد في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وكان أوصى بأن تحرق كتبه فأحرق جميعها ، وأُحرق معها كتب للناس كانت عنده . وقال أبو الحسين بن البواب : كان عند ابن الجعابي مائة وخمسون جزءاً فذهبت في جملة ما أحرق .

وكانت سكينة نائحة النوح على الجنائز تنوح على جنازته[1] .

لقد كانت وصيته بإحراق كتبه وصية ظالمة ، خسرها التراث العربي الإسلامي ، فهل خاف على نفسه أن ينقدوه بعد موته أم أن هناك مثالب عنده خشي أن يطَّلع عليها أحد ؟ ! ، لقد كان قراراً صعباً ، وفائدة البقاء أحوج وأشمل وأعمّ وأنفع . . . انتهى كلّ شيء . تعليق المؤلف .

* * *

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٣١ .

محمَّدُ[*] بنُ عيسى التَّميميُّ ـ السبتيّ

هو : محمدُ بنُ عيسى بن حسن[1] التَّميميّ ـ أبو عبد الله .

مُفتي سَبْتَةَ القاضي أبو عبد الله التَّميميّ المغربي السَّبتي المالكي .

مولده في سنة ثمانٍ وعشرين وأربع مئة .

أخذ عن أبي محمد المَسِيلي[2] ، ولازمه ، وعن أبي عبد الله بن العجوز .

وسمع « صحيح البخاري » بالمضرِيَّة على ابن المرابط ، وأخذ بقُرطبَةَ عن عبد الملك بن سراج ، ومحمد بن فرج الطلاعي ، وأبي علي الغساني .

وكان حسنَ العقلِ ، مليحَ السَّمْتِ ، متجمِّلاً نبيلاً ، تفقَّه به أهلُ بلده ، وكان يُسمَّى « الفقيهُ » العاقل ، تفقَّه به أبو محمد بن شبونه ، والقاضي عياض ، وأبو بكر بن صلاح .

رحل إليه الناسُ من النواحي ، وبَعُدَ صِيتُه ، واشتهر ذكرهُ ، وتخرَّجَ به أئمة ، وكان ديِّناً ، سريعَ الدَّمعة ، مؤثراً للطلبة ، بنى جامع سَبْتَة ، وعَزَل نفسَه من القضاء بأَخَرَة ، ثمَّ طلبوه ، وولَّوْه قضاء فاس ، فلم تُعجبه الغُربة ، فرجع إلى وطنه .

وتوفي في جُمادَى الآخرة سنة خمس وخمس مئة ، قال ذلك تلميذُهُ أبو عبد الله محمد بن حمادة الفقيه ، وبالغ في تعظيمه ، بحيث إنه قال : كان إمام المغرب في وقته ، لم يكن في قطر من الأقطار منذ يحيى بن يحيى الأندلسي مَنْ حمل الناسُ عنه اكثرَ منه ، ولا أكثر نجابةً من أصحابه . قلت عاش سبعاً وسبعين سنة[3] .

(*) الصلة ٢/ ٥٧٢ ، معجم الأبّار ٩٦ ، نفح الطيب ٢/ ٤٨٩ ، سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٦٦ .

(١) في معجم ابن الأبّار « حُنَيْن » وفي كتاب الصلة : « . . . حُسين التَّميميّ البستيّ » .

(٢) في معجم ابن الأبّار « الجسيلي » .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٦٦ .

وقال ابن بشكوال : محمد بن عيسى بن حُسين التَّميميّ البستي ؛ يُكْنَى : أبا عبد الله ، دخل الأندلس طالباً للعلم ، وكان من أهل العلم والفضل وتولى القضاء بسبتة وبفاس أيضاً[1] .

ولقد أضاف ابنُ الأبَّار بعض المعلومات فقال : محمد بن عيسى التَّميميّ القاضي أبو عبد الله نزيل سَبتة ، انتقل به أبوه إليها مدينة فاس وأصله من تاهرت فنشأ بها ويعرف بابن الدَّقَّاق . ورحل إلى الأندلس ثلاث رحل إحداها في شَبيبته إلى إشبيلية فأخذ بها الأدب عن أبي بكر بن القَصِيرة ، والثانية إلى المريّة سنة (٤٨٠ هـ) فأخذ عن أبي عبد الله بن المرابط وأجاز له أبو العباس الذعري الدلاي . والثالثة سنة (٤٨٨ هـ) إلى قرطبة فسمع أبا عبد الله بن فراج وغيره ، وأقام بها نحواً من عامين[2] . . .

* * *

---

(١) الصلة ٢/ ٥٧٢ .

(٢) معجم ابن الأبّار ٩٦ .

مُحمَّدُ(*) بن عيسى التَّميميُّ - الطرسوسيّ

هو مُحَمَّدُ بن عيْسَى بن يزيد أبو بكر التَّميميّ .

الحافظُ ، العالمُ ، الحوّالُ ، أبو بكر التَّميميّ ، الطَّرَسُوسيّ[١] ، الثَّغْريّ ، نَزيلُ بَلْخ .

حدَّث عن : أبي عبد الرحمن المقْرِىء ، وأبي نُعَيْم ، وأبي اليَمَان ، وعفَّان وطبقتِهم .

وعنه : ابن خُزَيْمة ، وأبو عَوانة الإسْفراييني ، وأبو العبَّاس الدَّغُوليّ ، ومكي بن عَبدان ، ومحمد بن أحمد بن مَحْبُوب ، وعبد الله بن إبراهيم بن الصَّبَّاح الأَصْبَهانيّ ، وآخرون .

قال الحاكم : مَشْهُورٌ بالرِّحلة والفَهْم ، والتَّثَبُّتِ ، أخذ عنه أهلُ مَرو .

وقال ابن عَدي : هو في عداد من يَسرق الحديث .

توفي سنةَ سَبع وسَبعين ومئتين[٢] .

وجاء أيضاً أنه توفي سنة ثمانين ومئتين[٣] .

* * *

(*) الوافي بالوفيات ٤/ ٢٩٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٦٤ .

(١) في الوافي بالوفيات « الطرطوسي » .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٦٤ .

(٣) الوافي بالوفيات ٤/ ٢٩٦ .

محمدُ(*) بن عيسى التَّميميُّ ـ العَلَّافُ

هو : محمد بن عيسى بن الحسن بن إسحاق ؛ أبو عبد الله التَّميميّ البَغْدَاديُّ .

حدَّث : بحلب وبمصر عن أحمد بن عبيد الله النرسي ، ومحمد بن سليمان الباغندي ، وأبي العباس الكديمي ، وإسحاق بن إبراهيم بن سنين الختلي ، وعن الحارث بن أبي أسامة ، ومحمد بن غالب التمتام ، ومحمد بن شاذان الجوهري ، وعلي بن الحسين بن بيان الباقلاني ، وعلي بن محمد بن أبي الشوارب ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل .

روى عنه : عبد الغني بن سعيد ، وأبو محمد بن النَّحَّاس المصريان ، وغيرهما .

قدم محمد بن عيسى العلاف البغدادي مصر وحد ث بها مجلساً واحداً يوم الجمعة ، ومات في أثر ذلك فجأة يوم الاثنين لثمان عشرة خلت من جمادى الآخرة من سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ذكر ذلك ابن النَّحَّاس وغيره ، وصلى عليه بعد العصر في مصلى بني مسكين بمصر(1) .

* * *

(*) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٢٠ ، ٥٢١ . العبر ٢/ ٢٧٠ ، تاريخ بغداد ٢/ ٤٠٥ .

(1) تاريخ بغداد ٢/ ٤٠٥ .

محمدُ[*] بنُ القاسم التَّميميُّ ـ ابن معروف

هو : محمدُ بنُ القَاسم بنِ معروف بن أَبَان ، التَّميميُّ .

الشَّيْخُ المحدِّثُ أبو علي ابن معروف التَّميميّ الدمشقيّ .

سَمِعَ : أحمد بن عليّ المَرْوَزِيّ ، وأبا عمر محمدَ يوسف بن القاسم ، وزكريا بن أحمد البَلْخي ، وأبا حامِدٍ محمد بنَ هارون ، وعِدَّة .

وعنه : ابن أخيه عبدُ الرَّحمن بنُ أبي نَصْر ، وعبدُ الغنيّ بنُ سعيد الحافظ ، وعبدُ الرحمن بن النَّحَّاس ، وعُبيدُ الله بنُ الحسنِ الوَرَّاق ، وآخرون .

قال الكَتَّانيّ : حدَّث عن : أحمدَ بنِ عليّ بأكثر كُتُبه واتُّهم في ذلك . وقيل : إنَّ أكثرها إجازة .

وكان يحبُّ الحديث وأهله ويكرمُهُم ، وله دنيا وتواليف .

قال عُبيد بن فُطَيْس : حدَّثني أنَّه وُلِدَ سنة ثلاثٍ وثمانين ، وسَمِعَ سنة اثنتين وتسعين ومئتين .

قال الكَتَّانيّ : مات سنة سبعٍ وأربعين وثلاث مئة ، وقال غيره سنة تسعٍ[1] .

عاش أربعاً وستين سنة[2] .

* * *

(*) شذرات الذهب ٤/ ٢٥٠ ، العبر ٢/ ٢٧٧ ، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٧٢ .

(١) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٧٢ .

(٢) العبر ٢/ ٢٧٧ ، شذرات الذهب ٤/ ٢٥٠ .

محمدُ(*) بن منصور التَّميميُّ ـ السَّمْعَانيُّ ـ

هو : محمد بن مَنصُور بن محمد بن عَبد الجَبَّار بن أَحمد بن محمد بن جَعفر بن أَحمد بن عبد الجبَّار بن الفضل بن الربيع بن مُسلم بن عبد الله بن عبد المجيب التَّميميّ السَّمعاني ـ أبو بكر ـ تاجُ الإِسلام[١] .

مَوْلِدُهُ في سنةِ سبعٍ وستِّينَ وأربع مئة[٢] .

وسَمِعَ : من أبي الخير بن أبي عمران الصفَّار « صحيح البخاري » حضوراً ، وسَمِعَ من أبيه وأبي القاسم الزَّاهريّ ، وعبد الله بن أحمد الطَّاهريّ ، وأبي الفتح عُبيد الله الهاشمي ، وارتحل ، فسَمِعَ بنيسابور من عليّ بن أحمد الأحزم ، ونصرِ الله بن أحمد الخُشنَامي ، وعبد الواحد بن أبي القاسم القشيري ، وطائفة .

ودخل بغداد سنة سبع وتسعين ، فَسَمِعَ من ثابت بن بُندار ، ومحمد بن عبد السلام النصاري ، وعدَّةٌ .

وبالكوفة من أبي البقاء الحبَّال ، وبِمَكَّةَ ، والمدينةَ ، ووعظ ببغداد مرَّةً بالنّظامية ، وقرأ « تاريخ الخطيب » على أبي محمد بن الآبنوسيّ ، وسَمِعَ بِهَمَذَانَ من أبي غالب العدل ، وبأصبَهان من أبي بكر حفيد ابن مردويه ،

(*) الكامل في التاريخ ١٠/ ٥٢٤ ، العبر ٤/ ٢٢ ، ٢٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٧١ ، وفيات الأعيان ٣/ ٢٠٩ ، ٢١١ ، الوافي بالوفيات ٥/ ٧٥ ، طبقات الأسنوي ١/ ٣٢٢ ، شذرات الذهب ٦/ ٤٧ ، ٤٨ ، طبقات الشافعية ١/ ٢٧٢ ، المنتظم ١٧/ ١٤٩ ، ١٥٠ .

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٢٠٩ ـ أخذ نسبه من ترجمة عبد الكريم السمعاني ـ ولقب تاج الإسلام حظي به أكثر من واحد من بيت السَّمعاني التَّميمي .

(٢) سير أعلام النبلاء . وفي المنتظم وطبقات الأسنوي ، ووفيات الأعيان : كانت ولادته سنة (٤٦٦ هـ) .

وأبي الفتح الحداد[1] .

قال ولده أبا سَعْد : أن أباه حجَّ سنة سَبع وتسعين وأربعمائة ، ثم عاد إلى بغداد ، وسمع بها الحديث من جماعة من المشايخ وكان يعظُ الناسَ في المدرسة النظامية ، ويقرأ عليه الحديث ، ويحصل الكتب ، وأقام كذلك مدة ، ثم رحل إلى أصبهان فسمع بها من جماعة كبيرة ثم رجع إلى خراسان وأقام بمرو إلى سنة تسعٍ وخمسمائة ، وخرج إلى نيسابور .

قال أبو سَعْد : وحملني وأخي إليها ، وسمعنا الحديث من أبي بكر عبد الغفار بن محمد الشيروي وغيره من المشايخ ، وعاد إلى مرو ، وأدركته المنيَّة ، وهو شابٌّ ابن ثلاث وأربعين سنة[2] .

وقال الذهبي : تاجُ الإسلام العلَّامة الحافظُ الأوحد ، أبو بكر محمد بن الإمام الكبير أبي المظفَّر منصور بن محمد بن عبد الجبار التَّميميِّ السَّمعانيّ المروزي ، والد سيِّدِ الحفَّاظ أبي سَعْد . أملى مئة وأربعين مجلساً بجامع مَرْوَ ، كُلُّ مَنْ رآها اعترف له أنَّه لم يُسْبَقْ إلى مثلها[3] .

وذكره أبو الحسن عبدُ الغافر بنُ إسماعيلَ بن عبد الغافر الفارسيُّ خطيبُ نيسابور في « سياق تاريخ النيسابوريين » فقال :

محمدُ بنُ منصور بن محمد السَّمعانيُّ المروزيُّ الإمامُ ابن الإمام ، شابٌّ نشأ في عيادة الله تعالى وفي التحصيل من صباه ، إلى أن أرضى أباه ، حظي من الأدب والعربية والنَّحْو ، وتمرَّنَها نَظْماً ونثراً بأعلى المراتب ، يَنْفُثُ إذا خَطَّ

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٧٢ .

(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٢١٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٧٢ . وطبقات الشافعية ١/ ٢٧٢ .

ـ في سير أعلام النبلاء ١٩/ ١١٤ وردَّ ترجمة العلامة مفتي خراسان أبو المظفر منصور بن محمد . . . ويختلف مع صاحب الترجمة هنا في المولد »سنة ٤٢٦ هـ « والوافاة « سنة ـ ٤٨٩ هـ » عاش ثلاثاً وستين سنة ـ ويظهر أن صاحب هذه الترجمة هو ابنه أي ابن أبي المظفر كما ورد في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٧١ ولقد أفردت له ترجمة .

بأقلامه في عُقَد السِّحْر ، وينظُم من معاني كلامه عقود الدر ، متصرفاً في الفنون بما يشاء ، مُطْبَعَاً له على البديهة الإنشاءُ ، ثمَّ برعَ في الفقه ، مُسْتَدِرّاً أخلاقه من أبيه ، بالغاً في المذهب والخلاف أقصى مراميه ، وزاد على أقرانه وأهل عصره بالتَّبَحُّرِ في علم الحديثِ ، ومعرفةِ الرجال والأسانيد ، وما يتعلَّقُ به من الجرح والتَّعديل ، والتَّحريف والتَّبديل ؛ وضبط المتون الغرائب والمشكلات من المعاني ، مع الإحاطة بالتواريخ والأنساب ، وطرَّزَ أكمام فضله بمجالس تذكيره ، تتصدع صمُّ الصخور عند تحذيره ، وتتجَمَّعُ أشتاتُ العظام النَّخِرَة عند تبشيره[١] .

شعره :

قال ابن خلكان : وكان له شِعر غسله[٢] .

وقال أبو الفرج ابن الجوزي : قال شعراً كثيراً ثم غسله فلم يبق منه إلاَّ القليل ، وكتبت إليه رقعة فيها أبيات شعر ، فكتب الجواب ، وقال : فأما الأبيات فقد أسلم شيطان شعري[٣] .

وقال الأسنوي : وله شعر كثير . قيل إنه غسله قبل موته ، وإن الذي ينسب إليه هو مما كان محفوظاً عنه ، ومنه :

وظَبـيٍ فَـوقَ طِـرْفٍ ظـلَّ يَـرمـي ... بِسَهـمِ اللَّحْظِ قلبَ الصَّبِّ طَرْفُه
يُـؤثِّـرُ طَـرْفُـه فـي القلـبِ مَـا لا ... يُؤثِّرُ في الحَصَى والتُّربِ طِرْفُه[٤]

وأورد له الصفدي بعضاً من شعره قوله :

فَيَا ليتَ أنِّي النور من كلِّ نَاظرٍ ... فيُبصرُ بي من كان وجهك مُبصرا
وأنّيَ كنتُ الذهن من كلِّ خَاطرٍ ... فَيَفْكـر بـي مـن كـانَ فيـكَ مُفكّـرا

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية ١/ ٢٧٥ .
(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٢١١ .
(٣) المنتظم ١٧/ ١٥٠ .
(٤) طبقات الأسنوي : والطرف ، بكسر الطاء المهملة هو الفرس .

ومنه قوله :

فـلأبعثـنّ علـي العيـونِ لغيـرتـي   عَينـاً أراكَ بهـا مـع الأبصـارِ
ولأنـزلـنّ مِـنَ القُلُـوبِ مَكَـامِنـاً   كيمـا أَفـوزُ بلـذَّةِ الأفكَـارِ
ولأسْـرِيـنّ مـع النَّسيـمِ إذا سَـرى   حتَّـى أمُـرّ عليـكَ فـي الأسحـارِ
ولأفـرشـنَّ الخـدَّ مِـنْ فـوقِ الثَّرى   فـأقـي بـه نعليـك كـلَّ غبـارِ
كُـلّاً فَعلـتُ فمـا انتفعـتُ بحيلـةٍ   عجَـزتْ مجـالسُنـا عـن الأقـدارِ[1]

وفاته :

وتوفي وقت فراغ الناس من صلاة الجمعة ثاني صفر سنة عشر وخمسمائة ، ودفن عند والده أبي المُظفر بسفحون إحدى مقابر مرو ، رحمه الله تعالى[2] .

* * *

---

(١) الوافي بالوفيات ٥/٧٥ . وجاء في الحاشية « مجالسنا » لعل الصواب « محالتنا » أي حيلتنا .
(٢) وفيات الأعيان ٣/٢١١ .

محمدُ بنُ وَلّادٍ التَّميميُّ (*)

هو محمدُ بن وَلاَّد عُرف بذلك وإنَّما هو ابن الوليد التَّميميّ النَّحويّ صاحب التَّصانيف في علم العربية ، أخذ عن المبرّد النحو وعن ثعلب ، وقرأ عل المبرّد كتاب سيبويه ، وكان حسن الخط جيّد الضبط ، وتزوَّج أبو علي الدينوري أمّه ، وله في النحو كتاب سماه « المنمّق » . وكان به عَرَجٌ ، ومات كهلاً في سنة ثلاث مائة أو ما دونها(١) . هذه رواية الصفدي . أما رواية ياقوت فهي أكثر تفصيلاً ؛ قال فيها :

محمد بن وَلاَّد هكذا اشتهر ، وقيل هو ابن الوليد أبو الحسين التَّميميّ النحوي : أخذ بمصر عن أبي علي الدينوري ختن ثعلب ، ثم رحل إلى العراق وأخذ عن المبرّد وثعلب . وكان جيد الخط والضبط ، وفيه عرج ، وغلب عليه الشيب . وتزوج الدينوري أمه . وله كتاب في النحو سمَّاه « المنمَّق » لم يصنع فيه شيئاً . وكتاب المقصور والممدود ، وغير ذلك . وكان المبرّد لا يمكن أحد من نسخ كتاب سيبويه من عنده . فكلم ابن الوَلاَّد المبرد في نسخه على شيء سماه له فأجابه ، فأكمل نسخه وأبى أن يعطيه شيئاً حتى يقرأ عليه ، فغضب المبرد وسعى به إلى بعض خدم السلطان ليعاقبه على ذلك ، فالتجأ ابن وَلاَّد إلى صاحب الخراج ببغداد وكان يؤدب ولده . فأجابه ، ثم ألحَّ على المبرد حتى أقرأه الكتاب .

ومن شعره :

إذا مـا طلبـتَ أخـاً مُخلصـاً ... فَهيهـاتِ منـك الـذي تَطلـبُ
فكـنْ بـانْفِـرَادكَ ذا غبطـةٍ ... فمـا فـي زَمـانِـكَ مَـنْ يُصْحَـبُ

مات ابن وَلاَّد سنة ثمان وتسعين ومائتين وقد بلغ الخمسين(٢) .

(*) معجم الأدباء ٦/ ٢٦٧٤ ، الوافي بالوفيات ٥/ ١٧٦ ، ١٧٧ .

(١) الوافي بالوفيات ٥/ ١٧٧ .

(٢) معجم الأدباء ٦/ ٢٦٧٤ وقد مرَّ معنا في رواية الصفدي إن وفاته كانت سنة (٣٠٠هـ) أو ما دونها .

مُحمَّدُ(*) بنُ يَحيى التَّميميُّ - ابنُ بَرْطَال

هو القاضي أبو عبد الله ، محمدُ بن يَحيى بن زكريّا بن يحيى ، التَّميميُّ القُرطُبيُّ المالكيُّ ، ابنُ بَرْطال .

ولد سنة تسعٍ وتسعين ومئتين .

وسَمِعَ من : أحمد بن خالد الجبَّاب ، الحافظ ، ومحمد بن عيسى ، وقاسم بن أصبغ ، وإبراهيم بن فراس المكي ، وإسماعيل بن الجِرَاب ، وعثمان بن محمد بن أحمد السَّمَرْقَنْديّ ، ومحمد بن محمد بن الخَيَّاش ، وعدَّةٌ .

وولي الخطابةَ وقضاءَ الجماعة إلى أن علت سنُّه ، وتفلَّت ذِهْنُه ، فصرفه أبو عامر الحاجبُ عن القضاء إلى الوزارة .

روى عنه : الفَرَضي ، وَسِراج بنُ عبد الله ، وعُمر دهراً .

وكان حَجُّه في سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة ، وتفرَّد بأشياء عالية .

توفِّي سنة أربع وتسعين وثلاث مئة ، عن خمس وتسعين سنة[1] .

* * *

(*) تاريخ قضاة الأندلس ٨٤ ، تاريخ علماء الأندلس ٢/ ١٠٥ ـ ١٠٧ ، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٧ .

(١) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٧ .

محمَّدُ(*) بنُ يَحيى التَّميميُّ - ابنُ الحَذَّاء

هو : مُحَمَّدُ بن يَحيى بن أَحْمَد بن عبد الله بن محمد بن يعقوب بن داود التَّميميُّ، يعرف : بابن الحَذَّاء ، يُكْنَى : أبا عبد الله من أهل قرطبة[1] .

العلَّامةُ المحدثُ ، أبو عبد الله التَّميميُّ القُرطبيُّ ، المالكيُّ ، ابن الحَذَّاء[2] .

وكان مولده في المحرم سَنة سَبع وأربعين وثلاث مائة .

روى بقُرْطُبة عن : أبي عمر أحمد بن نابت التَّغلبيّ ، وأبي عيس اللّيثي ، وأبي بكر ابن القُوطية ، وأبي جعفر بن عَوْن الله وأبي عبد الله بن مُفرج ، وأبي بكر الزبيدي ، وأبي عبد الله بن الخَرَّاز ، وخطاب بن مَسْلَمة ، وأبي محمد البَاجيّ ، وأبي محمد الأصيلي ، وغيرهم .

رحلته :

ورحل إلى المشْرق فحجَّ سنة اثنتين وسبعين وثلاث مائة ، وَلَقى بمكَّة : أبا إسحاق إبراهيم بن أَحْمَد الدينوري ، وأبا عبد الله البلخي راوية العقيْلي ، وأبا يعقوب يوسف بن أحمد الصيدلاني ، وَلَقي بالمدينة : الحسين بن الحسن الكحَّال ، وَلَقى بمصر : أبا القاسم هشام بن مُحَمَّد بن أبي خَليفة راوية الطحَاويّ ، وأبا بكر مُحَمَّد بن علي الأذفوني المقرىء ، وأبا الطيب بن غَلبُون المقرىء ، وأبا القاسم عَبد الرحمن بن عَبد الله الجوهريّ صاحب المسند فسمعه منه ، وأبا العلاء بن ماهان سَمِعَ منه صحيح مُسْلم ، وأبا محمد

(*) بغية الملتمس ١٤٦ ، شذرات الذهب ٥/ ٨٤ ، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٤٤ ، الصلة ٢/ ٤٧٨ ، العبر ٣/ ١٢٤ ، معجم الأدباء ٦/ ٢٦٧٦ ، الوافي بالوفيات ٥/ ١٩٦ ، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٦٤ .

(١) الصلة ٢/ ٤٧٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٤٤ .

عبد الغنيّ بن سَعيد الحافظ وغيرهم كثير .

وَلَقى بدمياط أبا بكر محمد بن يحيى الدمياطي فَسَمِعَ منه ، وَلَقَى بالقَيْروان : أبا محمد زيد بن الفقيه فسَمِعَ منه وأجاز له ما رواه[١] .

كان محدثاً فقيهاً وخطيباً بليغاً عارفاً بفنون الأدب بارعاً بها ، له معرفة تامَّة بعلم التعبير أخذ عن ابن عون ، وابن بطال ، وابن زرب وغيرهم[٢] .

قال أبو عَلي الغَسَّانيُّ : كان أبو عبد الله بن الحذاء أحد رجال الأندلس فَقْهاً ، وعلماً ، ونباهَةً مُتقناً في العلوم يقظاً ، ممَّن عُني يالآثار وأَتقنَ حَمْلها ، وميّز طرقهَا وعللهَا ، وكان حافظاً للفقه ، بصيراً بالأحكام إلاّ أن علم الأثر كان أغلب عليه ، وكانت له خَاصَّة بالقاضي أبي بكر بن زَرْب ثبتَّاهُ وهو ابن بضع عشرة سنة ، وأدنا مكانه ، وتفقه مَعهُ في الرأي والأحكام ، وعقد الوثائق ، وطلب العلم من تاريخ اثنتين وستِّين وثلاث مئة ، ولزم أبا محمد الأصيلي واختصَّ به وانتفعَ بصُحبته .

قال ابنه أبو عمر أحمد بن محمد : كان أبي رحمه الله علمٌ بالحديث ، والفقه ، وعبارة الرؤيا[٣] .

تصانيفه :

ومن تصانيفه : كتاب الخطب والخطباء في مجلدين ، والبشرى في تعبير الرؤيا ، كبير يدخل في عشر مجلدات ، والأنباء بمعاني الأسماء ، أسماء الله تعالى . والاستنباط لمعاني السنن والأحكام في عدة أسفار ، والتعريف برجال الموطّأ .

المهامُّ التي كُلفَ بها :

واستُعْفِيَ أبو عبد الله بن الحذاء ، بيجانه ، ثم بإشبيلية ، وكان مع القضاء

---

(١) الصلة ٢/ ٤٧٩ .

(٢) معجم الأدباء ٦/ ١١٣٢ .

(٣) الصلة ٢/ ٤٧٩ .

في عداد المشاورين بقرطبة ، وتولى أيضاً خطَّة الوثائق السلطانية ، وخرج عن قرطبة في الفتنة ، واستقرّ بالثغر الأعلى ، واسْتُقْضِيَ بمدينة تطيلة ، ثم نقل منها إلى قضاء مدينة سالم ، وحدَّث هناك ، ثم صار إلى سرقسطة . وتوفي بها يوم السبت قبل طلوع الشمس لأربع خَلَوْنَ من شهر رمضان سنة ستة عشرة وأربع مائة ، ودفن بباب القبلة على مقربة من قبر حَنش بن عبد الله الصنعاني رحمهما الله . وعهد أن يدخل في أكفانه كتابه المعروف بالأنباء على أسماء الله فنثر ورقه وجعل بين القميص والأكفان[١] .

* * *



(١) الصلة ٢/ ٤٨٠ .

محمودُ(*) بنُ عَليٍّ التَّميميُّ

هو : محمودُ بنُ عليٍّ بن أبي طالب بن عَبد الله بن أبي الرجا التَّميميّ . أبو طالب .

الأَصبهاني ، المعروف بالقاضي[1] .

قال الذهبي : هو القاضي العلَّامة صاحب الطريقة أبو طالب التَّميميُّ الأصبهانيُّ الشافعيُّ .

تلميذ محيي الدين محمد[2] بن يحيى الشهيد .

له تعليقةٌ في الخلاف باهرةٌ جداً ، وكان عجباً في إلقاء الدُّروس .

تخَرَّجَ به أئمةٌ ، وكان آيةً في الوعظ ، صاحب فنونٍ[3] .

وقال ابن خلكان : وبرع في الخلاف ، وصنَّف فيه التعليقة التي شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه على أكثر نظرائه ، وجمع فيها بين الفقه والتحقيق ، وكان عمدة المدرسين في إلقاء الدروس عليها ومن لم يذكرها فإنما كان لقصور فهمه عن إدراك دقائقها ، واشتغل عليه خلقٌ كثيرٌ وانتفعوا به ، وصاروا علماء مشاهير . وكان له في الوعظ اليد الطولى ، وكان متفنناً في العلوم خطيباً ، خطب ودرس بأصبهان مدة .

وتوفي في شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى[4] .

(*) شذرات الذهب ٦/ ٤٦٧ ، سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٢٧ ، وفيات الأعيان ٥/ ١٧٤ .

(١) وفيات الأعيان ٥/ ١٧٤ .

(٢) الإمام المشهور صاحب « المحيط في شرح الوسيط » وغيره وعرف بالشهيد لأنه قُتل على أيدي الغزاة الذين أغاروا على تلك البلاد في عهد السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي ، وكان مقتله سنة (٥٤٨ هـ) السبكي في الطبقات ٧/ ٢٥ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٢٧ .

(٤) وفيات الأعيان ٥/ ١٧٤ .

مِرْدَاسُ بنُ حُدَيْر الخارجيّ(*)

هو أَبُو بِلالٍ مِرْدَاسٌ وأَخُوهُ عُرْوَةُ ابنا حُدَيْر[1] بن عَبْدِ بن كَعْبِ بن رَبيعَة بن حَنْظَلَةَ بن مالكِ بن زَيْد مَنَاة . من البراجم[2] .

وجاء : وهو مِرْدَاسُ بن أُدَيَّةَ ، وهي جَدَّتُه وأبوه حُدَيْرٌ وهو أحد بني رَبيعة بن حَنْظَلَةَ بن مالك بن زَيْدَ مَنَاة بن تميم[3] .

وجاء : أبو بلال مِرْدَاسُ ، وعُرْوَةُ ، ابنا أُدَيَّة ، وهي أُمُّهما .

ولأبي بلال هذا عقبٌ كثيرٌ بِإِصْطَخَرْ ، وقد قيل إنَّ أَوَّل من قال : « لا حُكْمَ إلاَّ لله » على مذهب الخوارج يوم صفّين عروة بن أُدَيَّة المذكور[4] .

قال ابن دريد : ومن رجال بني ربيعة بن حَنْظَلَةَ : مِرْدَاسٌ وعُرْوَة : ابنا حُدَيْر ، ويعرفان بابني أُدَيَّة ، وهي جدَّةٌ لهم . ومِرداسٌ هو أبو بلال ؛ وكان من العُبَّاد المتورِّعين ، وهو رأسُ كلِّ خارجيٍّ يتولاَّه .

وكان خرجَ على عُبيد الله بن زياد .

ومِرْدَاسٌ : مفعالٌ من الرَّدْس . والرَّدْس : ضربك الحجرَ بحجرٍ مثله ، فهو الرَّدْس . ردَسَه يردُس رَدْساً ؛ والشَّيءُ مَرْدُوس ، وأنا رادسٌ .

(*) البيان والتبيين ٢/ ٦٥ ، الاشتقاق ٦٧ ـ ٢١٩ ، الكامل في التاريخ ٣/ ٤٥٠ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٤/ ٩٤ ، الكامل للمبرد ١٠٨٣ ، ١١٣٦ ، ١١٧٠ ، ١١٧٣ ، ١١٨٢ ، جمهرة أنساب العرب ٢٢٣ ، جمهرة النسب ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، تاريخ الطبري ٥/ ٥٥ ، ٢٢١ ، ٢٣٨ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، معجم البلدان ٢٦ ، ٤٣٣٩ ، ١١٧٨٧ ، معجم ما استعجم ١/ ٩٠ ، مروج الذهب ١٦٩٩ ، ١٩٩٣ ، أنساب الأشراف ٤/ ١٦٧ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ٢٠٩ ، ٣٨٧ .

(١) في جمهرة أنساب العرب ٢٢٣ « جرير » وفي باقي المصادر المذكورة « حُدير » .

(٢) جمهرة النسب ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٣) الكامل للمبرد ١٠٨٣ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ٢٢٣ .

وأمّا عُرْوَةُ فكان أَوَّلَ من حكَّم بصفِّين . والنَّسل لعُروَة . واشتقاق (عُرْوَة) من عُرْوة الشَّجَر ، وهي الأرض التي يدومُ شجرُها فيُعْتَصَم به في الجدب . وكلُّ ما اعتصمتَ به فهو عُروةٌ لك .

وكان عُروةُ أوَّلَ من قال : لا حُكْمَ إلاَّ لله عزَّ وجلَّ ! فقال علي (عليه السلام) : « كلمةُ حقٍّ أُرِيدَ بها باطلٌ[1] ! » .

مِرْداس أبو بلال وزياد بن أبي سُفيان :

ومِرْدَاسٌ تَنْتَحِلُهُ جماعةٌ من أهل الأهواءِ لِقَشَفِهِ وبَصيرتِهِ ، وصحة عبادته وظهورِ بيانِهِ .

تَنْتَحِلُهُ المُعْتَزِلَةُ ، وَتَزْعُمُ أَنَّه خرج منكِراً لِجَوْرِ السُّلطان ، داعياً إلى الحَقِّ وتَحْتَجُّ له بقوله لزيادٍ حيثُ قال على المِنْبَر : والله لآخُذَنَّ المُحْسِنَ منكم بالمسيء ، والحاضر بالغائب والصَّحيحَ بالسَّقيم ، والمطيع بالعاصي ؛ فقام إليه مرداسٌ فقال : قد سَمِعْنا ما قلتَ أيُّها الإنسانُ ، وما هكذا ذكر الله عزَّ وجلَّ عن نبيه إبراهيم عليه السلام ، إذا يقول : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[2] .

وأنت تزعمُ أنَّكَ تأخذُ المُطيعَ بالعاصي ، ثم خرج في عَقبِ هذا اليومِ .

والشِّيَعُ تَنْتَحِلُهُ ، وتزعمُ أَنَّه كتبَ إلى الحسين بن على(صلوات الله عليه)

---

(١) الاشتقاق ٢١٩ ، ٢٢٠ .

ـ فقال رجل من تميم يخاطب عروة بن أُدَيَّة إثر ذلك وقعت مشادة بينه وبين الأشعث :

عـروَ يـا عـروَ كـلُّ فتنة قـوم ... سَلَفَـتْ إنَّمـا تكـون فتيَّـهْ
ثـمَّ تَنمـي ويعظـمُ الخطـب فيهـا ... فـاحـذرنْ غِـبَّ مـا أتيت عُـريـهْ
أعلـى الأشعـث المُعصَّـب بـالتـا ... ج حملـتَ السـلاحَ يـا لبـن أُدَيَّـهْ
فـانْظـر اليـوم مـا يقـول علـيٌّ ... واتَّبِعـه فـذاك خيـر البـريَّـهْ

مروج الذهب ٣/ ١٤٢ .

(٢) سورة النجم ٣٧ ـ ٤١ .

إنِّي لَسْتُ أرى رأْي الخوارج ، وما أنا إلا على دين أبيك[١] .

وجاء : فقال إليه مِرْدَاس بن أُديَّة ، وهو يهمس ويقول : أنبأنا الله بغير ما قلت . وذكر الآية السابقة . والكلام الذي قاله .

فسمعه زيادٌ فقال : إنا لا نبلغُ ما نُريدُ فيك وفي أَصحابكَ حتَّى نخوضَ إليكمُ الباطلَ خَوْضاً[٢] .

وجاء أيضاً : فقال زياد : إِنَّا لا نَجِدُ إلى ما تريد أنت وأصحابُك سبيلاً حتى نخوضَ إليها الدماء[٣] .

مِرْدَاسٌ وغَيْلانُ الضَّبِّيّ :

ومن طَرِيفِ أخبارهم أنَّ غَيْلانَ بن خَرَشَة الضَّبِّيَّ سَمَرَ ليلةً عند زيادٍ ومعه جماعةٌ ، فَذُكِرَ أَمرُ الخوارج ، فأَنْحَى عليهم غَيْلَانُ ، ثمَّ انصرف بعد لَيْلٍ إلى منزله ، فلقيه أبو بلال مِرْداس بنُ أُدَيَّة ، فقال له : يا غَيْلَانُ ، قد بلغني ما كان منك الليلة عند هذا الفاسق من ذكر هؤلاء القوم الذين بشَّرُوا أنفسهم وابتاعوا أخرتَهم بدنياهم ، ما يُؤَمِّنْكَ أن يلقاك رجلٌ منهم أَحْرَصُ ـ والله ـ على الموتِ منك على الحياة فَيُنْفِذُ حُضْنَيْكَ[٤] بِرُمْحِهِ ؟

فقال غَيْلانُ[٥] : لن يَبْلُغَكَ أَنِّي ذكرتُهم بعد اللَّيْلَة[٦] .

---

(١) الكامل للمبرد ١١٣٦ ـ ١١٣٧ .

(٢) البيان والتبيين ٢/ ٦٥ .

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٢٢١ .

(٤) قال ابن شاذان : قال أبو عمر : « الحِضْنانِ : ناحيتا الإنسان ، والجميع أَحْضَانٌ . ونواحي كل شيء أَحْضَانهُ . ويقال : حَضَنتِ الدجاجة البيض وغيرها : إذا جعلتها تحت حِضْنِها » . حاشية الكامل للمبرد .

(٥) انظر ترجمة غيلان بن خرشة الضَّبي في كتاب قبيلة ضبة في الجاهلية والإسلام ص ٢٠ ـ ٥٦ ـ ١٠٣ ، ترجمته ٤٨٣ ـ للمؤلف عبد القادر فياض حرفوش .

(٦) الكامل للمبرد ١١٣٥ ـ ١١٣٦ .

مِرْدَاسٌ والبَلْجَاءُ[1] :

وهي امرأَةٌ من بني حَرامِ بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَة بن مَالِك بن زَيْد مَنَاة بن تميم :

وكان مِرْدَاسُ بنُ حُدَيْرٍ أبو بلال ـ تُعَظِّمُهُ الخوارجُ ، وكان مجتهداً كثير الصَّواب في لفظه ، فلَقيه غَيْلانُ بنُ خَرَشَةَ الضَّبِّيُّ ، فقال : يا أبا بلالٍ ، إنّي سَمِعتُ البارحة الأمير عُبَيْدَ الله بنَ زياد يَذكر البَلْجَاءَ ، وأَحْسِبُها ستؤخذُ ، فمضى إليها أبو بلالٍ ، فقال لها : إنَّ الله قد وَسَّعَ على المؤمنين في التَّقِيَّة ، فاسْتَتِرِي ، فإِنَّ هذا المُسْرِفَ على نفسِه الجبارَ العنيدَ قد ذَكَرَكِ .

قالت : إنْ يأخُذْني فهو أَشْقَى له ، فأمَّا أنا فمَّا أُحِبُّ أن يُعَنَّتَ إِنْسَانٌ بسببي .

فَوَجَّهَ إليها عُبيد الله بن زيادٍ فأُتي بها فَقَطَعَ يديها ورجليها ورَمَى بها في السُّوقِ ، فَمَرَّ أبو بلالٍ والنَّاسُ مجتمعون ، فقال : ما هذا ؟ .

فقالوا : البَلْجَاءُ ، فَعَرَّجَ إليها فنَظَرَ ، ثُمَّ عَضَّ على لِحْيتِه ، وقال لنفسه : لَهِذِهِ أَطْيَبُ نفساً عن بقية الدُّنيا منك يا مِرْدَاسُ[2] .

عُبَيْدُ الله بن زياد والخوارج :

في سنة (٥٨ هـ) اشتدَّ عُبيد الله بن زياد على الخوارج ، فقتل منهم صبراً جماعةً كثيرةً ، وفي الحرب جماعة أخرى ، وممَّن قَتل صبراً عُرْوَة بن أُدَيَّة ، أخو أبي بلال مرادس بن أُدَيَّة فأمر به فَقُطِعتْ يداه ورجْلاه ، ثم دعا به ، فقال : كيف ترى ؟

قال : أَرَى أَنَّكَ أفسدتَ دنيايَ وأفسدتَ آخرتك ؛ فَقَتَله ، وأرسل إلى ابنته فقتلها .

---

(١) في الكامل في التاريخ ٣/ ٥١٨ . البثجاء ، امرأة من بني يربوع ، كانت تحرض على ابن زياد وتذكر تجبره وسوء سيرته ، وكانت من المجتهدات .

(٢) الكامل للمبرد ١١٧٣ ـ ١١٧٤ .

مِرْدَاسٌ في الحبْس :

حَبَسَ ابن زياد ـ فيمن حَبَسَ ـ مِرْدَاسَ بن أُدَيَّة ، فكان السجَّان يرى عبادته واجتهادَه ، وكان يأذن له في الليل ، فينصرف ، فإذا طلع الفجر أتاه حتَّى يدخلَ السجن ، وكان صديقٌ لمِرْدَاس يسامرُ ابنَ زياد ، فذكر ابن زياد الخوارج ليلةً فعزم على قتلهم إذا أصبح ، فانطلق صديقُ مِرْداس إلى منزل مِرْدَاس فأخبرهم ، وقال : أرسلوا إلى أبي بلال في السجن فليعهد فإنَّه مقتولٌ ، فسمع ذلك مِرْدَاسٌ ، وبلغ الخبرُ صاحبَ السجن ، فبات بليلة سوءٍ إشفاقاً من أن يعلمَ مِرْدَاس فلا يرجع فلما كان الوقت الذي كان يرجع فيه إذا به قد طلع !

فقال له السجَّان : هل بلغك ما عزم عليه الأمير ؟

قال : نعم .

قال : ثمَّ غدوت !

قال : نعم ، ولم يكن جَزاؤُكَ مع إحسانك أن تُعاقَبَ بِسَبَبي .

وأصبح عُبيد الله فجعل يَقتل الخوارج ، ثم دعا بمرداس ، فلما حضر وثب السجَّان ـ وكان ظئِراً لعبيد الله ـ فأخذ بقدمه ، ثم قال : هب هذا ؛ وقصَّ عليه قصَّته ، فوهبه له وأطلقه .

وأما مِرْدَاس بن أُدَيَّة فإنّه خرج إلى الأهواز في أربعين رجلًا ، فبعث إليهم ابنُ زياد جيشاً عليهم ابن حِصن التَّميميّ ، فَقَتَلُوا في أصحابه وهزموه[1] .

موقعة ميجاس :

ميجاس : موضع بالأهواز كانت به موقعة للخوارج وأميرهم أبو بلال مِرْداس بن أُدَيَّة ؛ قال عمران بن حطان :

وإخـوة لَهـمُ طـابـتْ نُفُـوسُهـمُ	بالموتِ عند التفافِ النَّاسِ بالنَّاسِ
والله مـا تـركـوا مِـنْ مَنبـعٍ لَهُـدىً	ولا رَضَوْا بالهُوَيْنَا يَوم ميجاسِ[2]

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ .

(٢) معجم البلدان ، ت ٢٦ .

مِرْداس يهرب إلى آسَكَ :

وآسَكُ هو بلد من نواحي الأهواز ، قرب أَرّجان ، وبين أَرجان ، ورامهُرْمُز ، بينها وبين أرجان يومان ، وبينها وبين الدّورَق يومان ، وهي بلدة ذات نخيل ومياه . وفي ظاهرها عدَّة قبورٍ لقومٍ من المسلمين استُشْهِدُوا أيام الفتح ، وكانت بها وقعة للخوارج .

كان أبو بِلال مِرْداس بن أُدَيَّة ، وهو أحد أَئمة الخوارج قد قال لأصحابه : قد كرهتُ المقامَ بين ظهراني أهل البصرة ، والاحتمال لِجَوْرِ عُبَيْد الله بن زياد ، وعزمت على مفارقة البصرة ، والمقام بِحَيْثُ لا يجري عليَّ حُكْمُه من غير أن أشهَرَ سيفاً أَو أُقاتِلَ أحداً ، فَخرجَ في أربعين من الخوارج ، حتى نزل آسَكَ موضعاً بين رامهرمز وأَرَّجان ، فمرَّ به مالٌ يُحمَلُ إلى ابن زياد من فارس ، فَغَصبَ حَامِلِيهِ ، حتَّى أَخَذَ منهم بقدر أعطيات جماعته وأَفرج عن الباقي .

فقال له أصحابه : علامَ تُفرج لهم عن الباقي ؟

فقال : إِنَّهم يُصَلُّونَ ، ومن صلَّى إلى القبلة ، لا أُشاقُّه .

وبلغ ذلك ابن زياد ، فأَنفذَ إليهم مَعْبَد بن أسلم الكلابي ، فلما توافقا للقتال ، قال له مِرْدَاس : علامَ تُقاتِلُنا ولم نُفسد في الأرض ولا شَهَرْنا سيفاً ؟

قال : أُريد أن أَحملَكم إلى ابن زياد .

قال : إذاً يَقتلُنا ؟

قال : وإِنَّ قَتْلَكُمْ واجِبٌ .

قال : تُشارِكُ في دمائنا ؟

قال : هو على الحقّ ، وأنتم على الباطل .

فَحَمَلُوا عليه حَملةَ رجل واحد ، فانهزم ، وكان في ألفي فارس ، فما رَدَّهُ شيءٌ حَتى وردَ البصرة فكان بعد ذلك يقولون : يا معبد جاءَكَ مِرْدَاس خُذه . فشكاهم إلى ابن زياد فنهاهم عنه ، فقال عيسى بن فاتك الخَطِّيُّ أحد بني تيم بن

ثَعلبة في كلمة له :

فلمَّا أَصْبَحُوا صَلُّوا ، وقاموا — إلى الجُردِ العِتَاقِ مُسَوِّمينا
فلمَّا استجمعوا حملوا عليهم ، — فَظَلَّ ذَوُو الجعائل يُقْتَلونا
بقيَّةَ يَومهم ، حتَّى أتاهم — سوادُ الليل فيه يُراوغونا
يقول بَصيرُهم ، لما أتاهم — بأَنَّ القومَ وَلَّوْا هاربينا
أَأَلْفا مُؤْمِنٍ فيما زَعَمْتُم[1] ، — ويَقْتُلُهم بآسَكَ أَرْبَعُونَا ؟
كَذَبْتُمْ لَيسَ ذَاكَ كما زَعَمْتُم ، — ولكِنَّ الخَوارِجَ مُؤْمِنونا
هُمُ الفِئَةُ القَليلَةُ غيرَ شَكٍّ ، — على الفِئَةِ الكَثِيرَةِ يُنْصَرُونَا[2]

مَقْتَلُ مِرْدَاس في سنة (٦١ هـ) :

قد تقدّم ذكر سبب خروجه وتوجيه عبيد الله بن زياد العساكر إليه في أَلْفَيْ رجلٍ فالتقاهم بآسَكَ وهزيمة عسكر ابن زياد ، فلما هزمهم أبو بلال وبلغ ذلك ابن زياد أرسل إليه ثلاثة آلاف عليهم عَبّاد بن الأخضر ، والأخضر زوج أمّه ، نُسبَ إليه ، وهو عَبَّاد بن عَلقمة بن عَبَّادَ التَّميميُّ ، فاتبعه حتَّى لحقه بتوَّج[3] فصفّ له عبَّاد وحمل عليهم أبو بلال فيمَنْ معه ، فثبتوا واشتدَّ القتال حتى دخل وقت العصر ، فقال أبو بلال : هذا يوم جُمعة وهو يوم عظيم وهذا وقت العصر فدعونا حتَّى نُصلّي ، فأجابهم ابنُ الأخضر وتحاجزوا ، فعجّل ابن الأخضر الصلاة ، وقيل قطعها ، والخوارج يُصلُّون ، فشدَّ عليهم هو وأصحابه وهم ما بين قائم وراكعٍ وساجدٍ لم يتغيَّر منهم أحدٌ من حاله ، فَقُتلوا من آخرهم ، وأُخذ رأس أبي بلال .

---

(١) جاء صدر البيت في معجم البلدان ٢/ ٤٣٢ « أألفا مسلم فيما زعمتم » . وفي معجم ما استعجم ١/ ٩٠ « أَأَلفا فارس فيما زعمتم » . وفي تاريخ الطبري ٥/ ٣١٤ : « أألفا مؤمن منكم . . . » .

(٢) معجم البلدان ١/ ٧٢ ، ٧٣ ، آسك .

(٣) تَوَّجُ : مدينة بفارس قريبة من كازرُون . فتحت في أيام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في سنة (١٨ أو ١٩) هـ . وخبرها طويل .

ورجع عبَّاد إلى البصرة فرصده بها عُبيدة بن هلال ومعه ثلاثة نفر ، فأقبل عبَّاد يريد قَصر الإمارة وهو مُردفٌ ابناً صغيراً له ، فقالوا له : قفْ حتَّى نستفتيك . فوقف ، فقالوا : نحن إخوةٌ أربعةٌ قُتل أخونا فما ترى ؟

قال : استعدوا الأميرَ عليه .

قالوا : قد استعديناه فلم يُعْدِنا .

قال : فاقتلوه قتله الله !

فوثبوا عليه وحكَّموا به فألقى ابنه فنجا وقُتل هو ، فاجتمع النَّاسُ على الخوارج فقُتلوا غير عُبيدة[1] .

من شعر مِرْداس في الخُرُوج بعد مقتل عبد الله بن وهب الراسبي[2] :

أَبَعْدَ ابنِ وَهْبٍ ذي النَّزاهةِ والتُّقَى ... وَمَنْ خاضَ في تِلْكَ الحُرُوبِ المَهَالِكَا
أُحِبُّ بَقَاءً أو أُرجي سَلامةً ... وقد قَتلُوا زَيْدَ بنَ حِصْنٍ ومالِكَا
فيا رَبِّ سَلِّمْ نِيَّتِي وَبصِيرتي ... وَهَبْ لي التُّقَى حتَّى أُلاَقِيَ أولئِكَا[3]

عندما قال زياد بن أبي سفيان خطبته البتراء في جمع من الناس ثم نزل . فقام مِرْداس بن أُدَيَّة وهو يقول :

يا طالبَ الخَيْرِ نَهرُ الجورِ مُعْتَرِضٌ ... طولَ التَّهجد أو فتكٍ بجبَّارِ
لا كنتُ إن لم أَصُمْ عن كُلِّ عاتبةٍ ... حتَّى يكونَ بريقَ الجورِ إِفطاري

فقال له رجل : أصحابك يا أبا بلال شباب .

---

(١) الكامل في التاريخ ٤/ ٩٤ . وردت الرواية نفسها في تاريخ الطبري ٥/ ٤٧٠ ، ٤٧١ .

(٢) عبد الله بن وهب الراسبي ذا رأي وفَهْمٍ ولسانٍ وشجاعة ، بايعته الخوارج على قيادتها بعد التحكيم ، الكامل للمبرد ١٠٧٧ ـ ١٠٧٨ .
وفي الطبري ٥/ ٨٧ في سنة (٣٧ هـ) جاء هانىء بن خطاب الأَرْحَبي ، وزياد بن خَصفَة إلى أمير المؤمنين علي يحتجان في قَتل عبد الله بن وهب الراسبيّ ، فقال لهما : كيف صنعتما ؟ فقالا : يا أمير المؤمنين ، لما رأيناه عرفناه ، وابتدرناه فطعنَّاه برمْحَيْنَا ، فقال : عليّ ؛ لا تختلفا ، كلاكُما قاتل .

(٣) الكامل للمبرد ٣/ ١١٧٦ .

فقال : شبابٌ متكهلون في شبابهم ، ثمَّ قال :

إذا مـا اللَّيْـلُ أظْلَـمَ كـابـدوه ... فَيَسْفِـرُ عنهـمُ وهـمُ سُجُـودُ

فشرى وانجفل الناس معه ، وكَان قد ضيق الكوفة على زياد . وهذا الشعر يروى على غير هذه القافية أيضاً :

إذا مـا اللَّيْـلُ أظلَـمَ كـابـدوهُ ... فَيسفِـرُ عنهـمُ وهـمُ رُكـوعُ

أَطـارَ الخَـوفُ نَـوْمَهـمُ فقـامـوا ... وأهـلُ الأمـنِ فـي الـدُّنيا هجُـوعُ[1]

وقال :

مـا إنْ نُبالِـي إذا أَرواحُنَـا خَـرَجَـتْ ... مـاذا فَعلتـم بـأَجْسَـادٍ وأَوْصَـالِ

نَرْجُو الجنانَ إذا صارَتْ جَماجمنا ... تحتَ العجاج كمثلِ الحَنْظَلِ البالي

إنِّـي امـرؤٌ بَـاعثـي رَبِّـي لمـوعِـدِهِ ... إذا القلوبُ هَوَتْ من خَوْفِ أَهوالِ

وأَدَّتِ الأَرضُ منِّي مثلَ ما أَخَذَتْ ... وَقُرِّبَتْ لحسابِ القِسْطِ أَعْمالي[2]

نَفْسِـي ظنونٌ ولستُ الـدهـرَ آمنهـا ... من بَعْدِ كَعْبٍ وطوَّافٍ وغسَّالِ[3]

مـن كـان مـن أَهـلِ الـدِّيـنِ كـانَ لـهُ ... ودّي وشَـاركتـهُ فـي تـالـدِ المـالِ[4]

اللهُ يَعلَـمُ أَنِّـي لا أُحِبُّهُـمُ ... إلاَّ لـوجهـك دونَ العـمِّ والخَـالِ[5]

وقال حين أَلَحَّ ابن زيادٍ في طلب الخوارج وأخافهم ، فعزم أبو بلال على الخروج ، ودعا قومه فأجابوه :

إلهـيَ هَـبْ لِـي زُلْفَـةً وَوَسِيلَـةً ... إِليكَ فإنِّي قد سئمتُ من الدَّهر[6]

وقد أَظهرَ الجورَ الولاةُ وأَجمعوا ... على ظُلم أَهلِ الحقِّ بالغَدرِ والكُفْرِ

وفيـكَ إلهـي إن أردتَ مُغَيِّـرٌ ... لكلِّ الذي يأتي إلينا بنو صَخْرِ[7]

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٨٠ .

(٢) القِسْطُ : العَدْلُ . يقال : رَجُلٌ قِسْطٌ ، وميزان قِسْطٌ . لسان العرب : قسط .

(٣) هو طواف بن علاّق ؛ أنساب الأشراف ٤/ ١٧٨ .

(٤) التَّالِد ، والتِّلادُ ، والتَّليدُ ، ما وُلِدَ عندك من مالِك أن نُتِجَ . لسان : تلد .

(٥) شعر الخوارج ٥٠ .

(٦) الزُّلَفُ : القُرْبَةُ والدَّرَجَةُ . القاموس المحيط : زلف .

(٧) بنو صخر : يقصد الأمويين ، وصخر والد معاوية بن أبي سفيان .

فقد ضَيَّقُوا الدُّنيا علينا بِرُحْبِها وقد تَرَكُونَا لا نَقَرُّ مِنَ الذُّعرِ[1]
فيا رَبِّ لا تُسْلِمْ وُلاتَكَ للْرَّدَى وأَيِّدْهُمُ يا ربِّ بالنَّصرِ والصَّبْرِ
وَيَسِّرْ لنا خيراً ولا تحرمَنَّنا لقاءَ ذوي الإلحادِ في عددٍ دَثْرِ[2]
فَلَسْنَا إذا جَمَّتْ جموع عدوِّنا وجاءوا إلينا مثلَ طاميةِ البَحرِ[3]
نكفُّ إذا جاشَتْ إلينا بحُورُهمْ ولا بمهاييبِ نحيدُ عن البَتْرِ[4]
ولكنَّنا نَلْقَى القَنا بِنُحُورِنا وبالهامِ نلقى كلَّ أبيضَ ذي أَثْرِ[5]
إذا جشأَتْ نفسُ الجبانِ وهلَّلتْ صَبَرْنا ولو كان القيامَ على الجمْرِ[6]

وقال مِرْدَاس أيضاً :

إنِّي وَزنتُ الذي يَبْقَى بِعاجِلَةٍ تَفْنَى وشيكاً فَلا واللهِ ما اتَّزنا
تَقوى الإلهِ وخوفُ النَّارِ أَخرجَنِي وَبيعُ نَفسي بما ليستْ له ثمنا[7]

أما عُروة بن أُدَيَّة أخو مِرْدَاس قال :

لعمركَ ما بالموتِ عارٌ على الفتى إذا ما الفتى لاقى الحمامَ كَريما
ولكنما ضرُّ الحياةِ وعارُهَا أحال عليه أن يموتَ ذَميما

وقال حين قُدم لِيُصْلِب :

إذا جاءَ ما لا بُدَّ منه فمرحباً به حين يأتي لا كِذاب ولا عِلَلْ[8]

---

(١) قَرَّ بالمكان يقَرُّ قراراً ، وقُرُوراً ، واستقر : ثَبتَ وسكن . المصدر السابق نفسه : قرر .
(٢) الدَّثر : الكثير . المصدر السابق نفسه : دثر . وهنا يعني عدد الرجال من أعدائهم الملحدين .
(٣) الجمُّ : الكثير من كل شيء . طَمَّ الماء : إذا كثر وعلا . المصدر السابق نفسه . جمم ، طمم .
(٤) جاشت : ارتفعت . المصدر السابق نفسه . جأش .
(٥) نَحرُ الصَّدْرِ ؛ أعلاه . المصدر السابق نفسه نحر .
(٦) شعر الخوارج ٥٠ ، ٥١ .
(٧) المصدر السابق نفسه ٥١ .
(٨) المصدر السابق نفسه ٥٢ .

شُعراءُ يرثونَ مِرْدَاس وعُرْوَةَ :

قالت أُمُّ الجرَّاح العَدَوِيَّة :

ومـا بعـد مِـرْدَاسٍ وعُـرْوَةَ بيننـا ... وبَيْنَكُمُ شيءٌ سوى عِطْرِ مَنَشِمِ[1]

فلسـتَ بناجٍ مِـنْ يَـدِ اللهِ بعـدمـا ... هَـرَقْـتَ دمـاءَ المُسْلِمِيـنَ بـلا دَم

وقال عِمْرانُ بن حِطَّان السَّدوسي :

أَصْبَحْـتَ مـن وَجَـلٍ منِّي وإِيجاسِ ... أشكو كُلومَ جراحٍ ما لها آسِي[2]

يـا لَهْـفَ نَفْسِـي لِمِـرْدَاسٍ وصُحْبَتِـهِ ... يا رَبَّ مِرْدَاسٍ أَلْحِقْنِي بِمِرْدَاسِ[3]

وقالت امرأة من بني سَليط :

سَقَىٰ اللهُ مِرْدَاساً وأصحابه الأُلَى ... شَـرَوْا مَعَـهُ غيثـاً كثيـر الـزَّمـاجِـرِ

فَكُلُّهُـمُ قـد جَـادَ للهِ مُخْلِصـاً ... بِمُهْجَتِـهِ عِنْـدَ التِقَـاءِ العَسـاكِـرِ[4]

* * *

---

(١) مَنْشِمُ ، بكسر الشين : امرأة عطَّارة من هَمْدان كانوا إذا تطيَّبوا من ريحها اشتدّت الحرب فصارت مثلاً في الشرّ ؛ قال زهير :

تـداركْتُـمُ عَبْسـاً وذُبْيَـانَ ، بعـدمـا ... تفـانَـوْا ، ودَقُّـوا بينهـم عِطْـرَ مَنْشِـمِ

وقالوا : مَنْشِم امرأة من حِمْيَر ، وقالوا : امرأة كانت بمكة عطَّارة . لسان العرب ـ نشم .

(٢) الآسي : الطبيب . المصدر السابق نفسه ـ أسو .

(٣) أنساب الأشراف ٤/ ١٨٤ .

(٤) المصدر السابق نفسه ٤/١٨٦ .

إن الشعراء الذين رثَوا مِرْداس وشقيقه عُروة هم كُثر .

مُعَاذُ(*) بنُ مُعَاذ التَّميميّ

هو مُعَاذُ بن مُعَاذ ، بن نصر بن حَسَّان بن الحُرِّ بن مالك بن الخَشْخَاش بن جنَاب بن الحارث بن خلف بن الحارث بن مُجْفِر بن كعب بن العَنْبَر بن عَمرو ابن تميم . أبو المُثنى العَنْبَريّ البصريّ .

ولد مُعَاذ سنة تسع عشرة ومائة في خلافة هشام بن عبدِ الملك .

ولايته للقضاء :

ولي مُعاذُ بن مُعاذ قضاء البصرة سنة اثنتين وسبعين ومائة ، وكان له محل ومنزلة فلم يحمد أهل البصرة أمره ، وكثر الكارهون له والرفائع عليه ، فلما صرف عن القضاء أظهر أهل البصرة السرور به ، ونحروا الجزور ، وتصدّقوا بلحمها واستتر في بيته خوف الوثوب عليه . ثمَّ أشخص بعد هذا الوقت إلى الرشيد ، فاعتذر فقبل عذره . ووهب له ألف دينار(١) .

حدَّث عن : سُليمان التَّيميّ ، وأَشْعث بن عبد الملك ، وعَوْفٍ الأعرابيّ ، ومحمد بن عَمْرو ، وقُرَّةَ بن خالد ، والنَّهَّاس بن قَهْم ، وحُمَيْدٍ الطَّويل ، وعِمْران بن حُدَير ، وعاصم بن محمد العُمريّ ، وخلقٌ .

وعنه : محمد بن مُثَنَّى ، وإسحاقُ بن موسى الخَطْمِيُّ ، وعبد الوهاب بن الحَكَم الوَرَّاق ، ومحمدُ بن يحيى بن سعيد القَطَّان ، وعبد الله بن هاشم الطُّوسيّ ، وسَعدانُ بن نصر ، وخلقٌ كثيرٌ .

وقد روى أيضاً عنه : عبد الرحمن بن أبي الزِّنَاد ، وهو أكبر منه .

قال أحمدُ بن حنبل : مُعَاذُ بن مُعاذ إليه المنتهى في التَّثَبُّتِ بالبَصرة ،

(*) المحن ٢٥٣ ، دول الإسلام ١/ ٢٧٣ ، المعارف ٥١٢ ، تاريخ بغداد ١٣/ ١٣١ ، طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٣ ، تاريخ خليفة ٤٦٦ ، سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٤ .

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ١٣١ ، ١٣٢ .

وقال : هو قُرَّةُ عَيْنٍ في الحديث ، رواها المَرُّوذِيُّ عنه .

وروى عنه ولدُه عبد الله بنُ أحمد أنَّه قال : ما رأيتُ أفضلَ من حُسين الجُعْفي ، وسعيد بن عامر ، لا رأيتُ أعقلَ من مُعَاذ بن معاذ كأنَّه صَخرةٌ .

وقال الكَوْسَجُ عن يحيى بن مَعين ، وأبو حاتم الرَّازيُّ : ثقةٌ[١] .

قال محمد بن عيسى بن الطباع : ما علمت أن أحداً قدم بغداد إلا وقد تعلَّق عليه في شيءٍ من الحديث إلاَّ مُعاذ العنبريّ فإنَّهم ما قدروا أن يتعلقوا عليه في شيء من الحديث مع شغله بالقضاء .

قال يحيى بن سعيد : ما بالبصرة ، ولا بالكوفة ، ولا بالحجاز ، أثبتُ من مُعاذ بن مُعاذ . وما أُبالي إذا تابعني من خالفني .

قال أحمد بن حنبل : مُعاذُ بن مُعاذ قرَّة عينٍ في الحديث .

قال يحيى بن معين : مُعاذ بن مُعاذ ، ثقةٌ[٢] .

وفاته :

توفِّي مُعاذ بن مُعاذ بالبصرة في شهر ربيع الآخر سنة ستٍّ وتسعين ومائة في خلافة محمد بن هارون وهو ابن سبع وسبعين سنة ، وصلى عليه محمد بن عباد بن عباد المهلبي وكان يومئذ على صلاة البصرة والإمرة[٣] .

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٣ ، تاريخ بغداد ١٣/ ١٣٤ .

المُغِيرَةُ بن عبد الله التَّميميُّ (*) البصريُّ

وَفدَ على مُعاويةَ .

ثُمَّ قامَ المُغيرة بن عبد الله التَّميميّ ـ وكان رجلًا عظيماً طريراً[1] ، فتخطَّى رقابَ النَّاسِ إلى مُعاوية ، ففرح النَّاس بقيامه وقالوا :

هذا خَليقٌ أن يَخطُبَ خُطْبَةً يَعُمُّ فيها أهلَ مِصْرِهِ بخيرٍ ، فلما دَنا من مُعاوية استأذنه في المنطق .

فقال له : تكلَّمْ بحاجتك .

فحمد الله وأثنى عليه ، وصلَّى على النبي ﷺ ثم قال :

أصلح الله أمير المؤمنين وأَمْتَعَ به ، أنا من الوَفْدِ الذين قدِموا من أهل العراق ، ثم من البصرة ، ثُمَّ أنا أحدُ بني تميم ، المغيرة بن عبد الله المعروف الوالد والمَنْصِب ، قَدِمنا فلم نَرَ من أمير المؤمنين إلاَّ الذي نحبّ ، من لين الحجاب وخَفْض الجناح ، وإعطاء المسألة ، واستقبال أنواع الخير ، فأحبُّ أن يُتمَّ أميرُ المؤمنين ويَستعملني على خراسان .

وكان معاوية مُنكِّساً ينكُتُ في الأرض بقضيب ؛ يسمع قوله ، فرفع رأسه ونظر إليه فقال : عليها مَنْ يَكفيك أَمْرَها .

قال : فأحبُّ أن تستعملني على شُرَط البصرة ، فإنِّي عالمٌ فهِمٌ مصيبٌ ، عليهم جريءٌ .

قال معاوية : كُفيتها .

قال : فأحبُّ يا أميرَ المؤمنين أن تأمر لي بجائزةٍ وعطائي وكسوتي ،

(*) مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ١٨٣ ، ١٨٤ .

(١) طرَّ ـ طرّاً ، وطُرُوراً : كان طريراً ذا رُواءٍ وجمال . الطَّرِيرُ : ذو المنظر والهيئة الحسنة والجمال . لسان ـ طرر .

وتكسُوَ امرأتي فلانة قطيفةً ؛ وتكسوني بُرْنُساً .

قال معاوية : أما هذا فَنَعَمْ .

ثم أثنى على زياد ، ثمَّ قَعد .

فلما خرج المغيرة أَقبل عليه أهل البصرة فلامُوه وقالوا : أما استحيت ! ؟ تسأل أمير المؤمنين أن يستعملك وأن يجيزكَ والله لنرجو أن تأتي بخُطْبَةٍ تَعُمُّ بها أهلَ البصرة بخيرٍ .

فقال المغيرة : وَيحكم ، بدأت فسألت أمير المؤمنين الأمر العظيم ، فلو أعطاني الذي سألت كان ذلك الذي أردت ، ثم سألتُه الذي هو دون ، فأعطانيه ، فقد أَصَبْتُ مع الفَرْضِ ستَّة آلاف درهم ، ولم يُصب رجلٌ منكم درهماً .

* * *

مَكِّيُّ (*) بن إبراهيم التَّميميُّ

هو : مَكِّيُّ بنُ إبراهيم بن بَشير بن فَرْقَد ، أبو السَّكَن البرجمي الحَنْظَليُّ التَّميميُّ - من أهل بلخ(١) .

وقال الذهبي : مكِّي بن إبراهيم بن بَشير بن فَرقد ، ويقال : جدُّه فَرْقَدُ بن بَشير ، الإمام الحافظُ الصَّادق ، مُسْنِدُ خُراسان ، أبو السَّكَن ، التَّميميُّ الحَنْظَليُّ البَلْخِيُّ .

ولد في سنة ستٍّ وعشرين ومئة(٢) .

سمع : يَزيد بن أَبِي عُبَيْدو ، وبهْز بن حَكيم ، وعبد الملك بن جريج ، ومالك بن أنس ، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند ، وهشام بن حسان .

وقدم بغداد وحدَّثَ بها فروى عنه من أهلها : أَحمد بن حَنْبَل ، وعُبيد الله بن عمر القواريري ، ومحمد بن حاتم السمين ، والحسن بن عرفة ، ومحمد بن عُبيد الله المنادِي ، وعباس الدوري ، وأبو عوف البزوري ، وأحمد بن عبد الله النرسي .

قال عبدُ الصَّمد بنُ الفَضل سمعتُ مَكِّيّاً يقول : حَجَجْتُ سِتِّينَ حَجَّةً ، وَتزَوَّجْتُ بستِّين امرأة ، وجاورت بالبيت عَشْرَة سِنين ، وكتبتُ عن سبعةَ عَشر نفساً من التَّابعين ، ولو علمتُ أنَّ الناس يحتاجون إليَّ لما كتبتُ دون التابعين عن احد .

وقال عبد الصَّمد بن الفضل : روى مكِّي بن إبراهيم عن أحد عشرَ نفساً من

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٧٣ ، طبقات خليفة ٣٢٣ ، العبر ١/ ٣٦٨ ، تاريخ بغداد ١٣/ ١١٥ ، سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٤٩ ، شذرات الذهب ٣/ ٧٢ .

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ١١٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٥٠ .

التابعين ، ووقع عندي تسعة[1] .

وقال عُمر بنُ مُدْرِك ؛ سمعتُ مَكِّيَّ بن إبراهيم يقول : قطعتُ البادية من بَلْخ خمسين مرَّةً حاجّاً ، ودَفَعْتُ في كِراءِ بيوت مَكَّة ألف دينار ، ومئتي دينار ونيفاً[2] .

عمر هذا واهٍ[3] .

قال الدَّار قطني : مَكِّيٌّ ثقةٌ مأمونٌ .

وقال محمد بن عبد الوهَّاب الفرَّاء : حدَّثنا مَكِّيُّ بن إبراهيم ، الرجل الصالح بِنَيْسَابور .

وقال عمرو بن عليّ : قدم علينا مكِّيٌّ سنة اثنتي عشرة ومئتين .

قال أبو حاتم والبُخاري : مات أربع عشرة .

وقال ابن سَعد ومُطَيَّن ، وعبد الصَّمد بن الفضل وغيرهم سنة خمسَ عشرةَ ومئتين ، زاد ابن سعد : ببَلْخ في النصف من شعبان ، وقد قارب المئة ، وكان ثقةً ثبتاً في الحديث ، رحمه الله[4] .

وجاء أيضاً : عاش نيفاً وتسعين سنة وهو من كبار شيوخ بخارى[5] .

وقال خليفة : هو من الطبقة الخامسة[6] .

* * *

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ١١٦ .
(٢) المصدر السابق نفسه ١٣/ ١١٧ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٥٢ .
(٤) المصدر السابق نفسه ٩/ ٥٥٣ .
(٥) العبر ١/ ٣٦٨ .
(٦) طبقات خليفة بن خياط ٣٢٣ .

مَنْصُورُ[*] بنُ إسْمَاعِيْل التَّميميُّ

هو : أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التَّميميّ المصريّ الفقيه الشافعي الضرير ؛ أصله من رأس عين ، البلدة المشهورة بالجزيرة الفراتية ، وأخذ الفقه عن أصحاب الشافعي (ر) وعن أصحاب أصحابه .

وله مصنفات في المذهب مليحة منها « الواجب » و « المستعمل » و « المسافر » و « الهداية » وغير ذلك من الكتب[1] .

وقال ابن الجوزي : كان أديباً فهماً عاقلاً حادّ المناظرة ، وصنف المختصرات في الفقه على مذهب الشافعي ، وله الشعر المليح ، سكن الرملة ثم قدم مصر ، وقال : إنه كان جندياً ، ثم إنَّه كفَّ بصره ويظهر في شعره الشتيع[2] .

وقال الأسنوي : أبو الحسن منصور التَّميميّ ، المصري ، كان فقيهاً متصرفاً في علوم كثيرة ، لم يكن في زمانه في مصر مثله[3] .

مجلس القاضي :

وكان من أكرم النَّاس علي أَبي عُبيد القاضي ، حتى كان منهما ما كان بسبب المسألة ، وكان لأبي عُبيد كلّ عشية يذاكر فيه رجلاً من أهل العلم ويخلو به عَشية الجمعة فإنَّه كان يخلو بنفسه فيها ، فكان من العشايا عشية يخلو فيها بمنصور ، وعشية يخلو فيها بأبي جعفر الطحاوي ، وعشية يخلو فيها بمحمد

(*) معجم الشعراء ٢٨٠ ، المنتظم ١٣/ ١٨٧ ، معجم الأدباء ٦/ ٢٧٢٣ ، ٢٧٢٤ ، وفيات الأعيان ٥/ ٢٨٩ ، نكت الهميان ٢٩٧ ، طبقات الأسنوي ١/ ١٤٤ ، شذرات الذهب ٤/ ٣٣ .

(١) وفيات الأعيان ٥/ ٢٨٩ .

(٢) المنتظم ١٣/ ١٨٧ .

(٣) طبقات الشافعية ١/ ١٤٤ .

ابن الربيع الجيزي ، وعشية يخلو فيها بعفان بن سليمان ، وعشية يخلو فيها بالسجستاني ، وعشية يخلو فيها للنظر مع الفقهاء ، وربما حدث ، فجرى بينه وبين منصور في بعض العشايا ذكر الحامل المطلقة ثلاثاً ، ووجوب نفقتها في الطلاق غير الثلاث ، فأنكر ذلك منصور ، وقال : قائل هذا ليس من أهل القبلة .

ثم انصرف منصور فحدَّث بذلك أبا جعفر الطحاوي ، فحكاه أبو جعفر لأبي عبيد فأنكره ، وبلغ ذلك منصوراً فقال : أنا أكذبه ، واجتمع الناس عند القاضي وتواعدوا لحضور ذلك ، فلما حضروا لم يتكلم أحد ، فابتدأ أبو عبيد وقال : ما أريد أحداً يدخل عليَّ ، ما أريد منصوراً ولا نصاراً ولا منتصراً ، قوم عميت قلوبهم كما عميت أبصارهم يحكون عنا ما لم نقله ، فقال له منصور : قد علم الله أنك قلت : كذا وكذا ، فقال أبو عُبيد : كذبت ، فقال له منصور : قد علم الله الكاذب ، ونهض فلم يأخذ أحد بيده غير أبي بكر ابن الحداد فإنه أخذ بيده وخرج معه حتى ركب ، وزاد الأمر فيما بينهما ، وتعصب الأمير ذكا وجماعة من الجند وغيرهم لمنصور ، وتعصب للقاضي جماعة ، وشهد على منصور محمد بن الربيع الجيزي بكلام سمعه منه يقال إن منصوراً حكاه عن النظام ، فقال القاضي : إن شهد عليه آخر مثل ما شهد به عليه محمد ابن الربيع ضربت عنقه ، فخاف على نفسه ومات في جمادى الأولى سنة ستّ وثلاثمائة بمصر .

وخاف أبو عُبيد أن يصلّي عليه لأجل الجند الذين تعصّبوا لمنصور ، فتأخر عن جنازته لهذا السبب وحضرها الأمير ذكا وابن بسطام صاحب الخراج ، وأوعب الناس ولم يتخلّف كبير أحد ، وذُكر لأبي عُبيد أن منصوراً قال عند موته :

قَضيتُ نَحْبِي فَسُرَّ قَومُ ... حَمْقَى بهم غَفْلَةٌ ونَومُ
كأَنَّ يومي عليَّ حَتمٌ ... وليسَ للْشَّامِتِينَ يومُ
تَموتُ قَبلي ولو بيومٍ ... ونحنُ يوم النشُّور تومُ

فأطرق أبو عُبيد ساعة ثم قال :

قَقَــدْ فَــرحنَــا وقــد شَمِتْنَــا   وليــسَ للشَّــامِتِيــنَ لــومُ[1]

شعره :

أصابته مَسْغَبَةٌ شديدةٌ في سِنِي القحط فرقى سَطح داره ونادى بأعلى صوته في الليل :

الغيــاثَ الغيــاثَ يــا أحــرارُ   نحــن خُلجَــانكــم وأنتــم بحــارُ

إنمــا تحســن المــواســاة فــي الشـد   ة لا حيــن تــرخــص الأسعــارُ

فسمع جيرانه . فأصبح على بابه مائة حِمْل من بُرٍّ[2] .

ويظهر في شعره التَّشيُّع . ومِنْ شعره :

عــابَ التفقــهَ قــومٌ لا عقــولَ لهــم   ومــا عليــه إذا عــابــوه مــن ضــررِ

ما ضَرَّ شَمسَ الضُّحى والشَّمسُ طالعةٌ   أن لا يرى ضَوْءَهَا مَنْ ليس[3] ذا بصرِ

ومن هنا أخذ أبو العلاء المعري قوله من قصيدته المشهورة :

والنجــمُ تَستصغــرُ الأبصــارُ رؤيتــه   والذنبُ للْطرفِ لا للنجمِ في الصّغرِ

ومن شعره أيضاً :

لــي حيلــةٌ فيمــن ينــمُّ   وليــسَ فــي الكــذّابِ حيلَــهْ

مــن كــان يخلــقُ مــا يقــو   لُ فحيلتــي فيــه قليلَــهْ

وله أيضاً :

الكلــبُ أحسَــنُ عِشــرةً   وهــو النهــايــةُ فــي الخَسَــاسَــهْ

ممــن يُنــازعُ فــي الــريــا   سة[4] قبــل أوقــاتِ الــرّيــاسَــهْ[5]

وقال :

---

(١) وفيات الأعيان ٥/ ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٢) وفيات الأعيان ٥/ ٢٩٠ . والبيتان في نكت الهميان ٢٩٨ .

(٣) في نكت الهميان (كان) .

(٤) ورد البيت في المصدر السابق « ممن يُنازع في الرئاسة قبل أوقات الرئاسة » .

(٥) وفيات الأعيان ٥/ ٢٩٠ ، والشعر في طبقات الأسنوي ١/ ١٤٤ .

كُــنْ بمـــا أوتيتَـــهُ مغتبطـــاً تَسْتَــدِمْ عُمْــر القَنُــوعِ المكتفــي
إنَّ فـي نيـل المُنـى وشْـكَ الـردى وقيــاسُ القصــدِ عنــدَ السـرفِ
كسِـــرَاجٍ دُهنـــه قـــوَّتـــهُ فـــإذا غَـــرَّقَتـــهُ فيــه طفــي[1]

قال منصور بن إسماعيل التَّميميّ المصري الفقيه الضرير :

يـــا معـــرضـــاً بهـــواه لمـــا رآنـــي ضـــريـــرا
كـــم ذا رأيـــت بصيـــراً أعمـــى وأعمـــى بصيـــرا

وله في ابنه :

يـــا مـــن لـــه مـــن تَميـــمٍ عـــمٌّ نَبيـــلٌ وخَـــالُ
إنْ لـــمْ يكـــنْ لـــكَ تَقـــوى ولـــمْ يكـــنْ لـــكَ مَـــالُ
فـــاجلـــسْ فـــأنـــت ذليـــلٌ بحيـــث تُلقـــى النعـــالُ

وكان الغاشي هجاه فأجابه منصور :

إنَّ ذكـــر السِّيـــاقِ أَصْلَحَـــكَ اللـ ـــه وذكر المبيت في اللَّحْدِ وَحْدِي
حَمَيـانِـي عنـد الحـديث بمـا لـو ذَاعَ لـم تَشْتَغِـلْ بـذمِّـي وَحمـدي
فـاهجني بـاطـلاً فمـا لـكَ عنـدي أبـداً غيـر مـا لغيـرك عنـدي[2]

ومن شعره :

مَـــنْ كـــان يَخْشَـــى زُحَـــلاً أو كـــان يَـــرْجُـــو المُشتـــري
فـــإنَّنـــي منـــهُ وإنْ كـــان أَبـــي منـــهُ بَـــري

وقال :

النَّـــاسُ بحـــرٌ عميـــقٌ والبعـــدُ عنهـــم سعينَـــهْ
وقـــد نَصحتُـــكَ فـــانظـــرْ لنفسِـــكَ المُستكينَـــهْ[3]

وقال يمدح يموت بن المزرع ابن أخت الجاحظ[4] :

---

(١) نكت الهميان ٢٩٨ .
(٢) معجم الشعراء ٢٨٠ .
(٣) معجم الأدباء ٦/ ٢٧٢٣ .
(٤) المصدر السابق نفسه ٦/ ٢٧٢٤ .

أَنْــتَ يَحْيَـــى والــــذي يَكْـ ـــــــرَهُ أَنْ تَحيـــا يَمـــوتُ
أنـــت صنـــوُ النفـــسِ بـــل أَنْـ ــتَ لـــروحِ النفـــسِ قُـــوتُ
أنـــــتَ للحكمـــــةِ بيـــــتٌ لا خَلَـــتْ منـــكَ البيـــوتُ

وله أيضاً :

لـــولا بَنَـــاتِـــي وَسَيئـــاتـــي لطـرتُ شَـوقـاً إلـى الممـاتِ
لأَنَّنـــي فـــي جـــوارِ قَـــومٍ بَغضنـــي قُـــرْبَهُـــمْ حَيـــاتـــي

ويقول هنا بأن النجوم لا تنفع ولا تضرّ :

إذا كنــتَ تَــزعــمُ أنَّ النُّجــومَ تضـــرُّ وتنفـــعُ مَـــنْ تحتهَـــا
فـــلا تنكـــرنَّ علـــى مـــن يقـــولُ بـــأنَّـــكَ بـــالله أَشْـــرَكْتَهـــا

وقال :

ليـــس للنجـــمِ إلــــى ضُـ ـــــرٍّ ولا نفـــعٍ سبيـــلُ
إنمـــا النَّجـــمُ علـــى الأو قـــاتِ والسمـــتِ دليـــلُ

وفي الهجر والصدود قال :

سُـررتُ بهجـرِك لمـا علمـتُ بـأن لقلبـك فيـه سـرورا
ولـولا سـرورك مـا سـرَّنـي ومـا كنـتُ يـومـاً عليـه صبـورا
لأنـي أرى كـلَّ مـا سـاءَنـي إذا كـان يـرضيـكَ سهـلاً يسيـرا

وقال :

لـــولا صـــدودُ الصـــديـــقِ عنِّـــي مـــا نـــالَ واشٍ منـــاهُ منّـــي
ولا أدمـــتُ البكـــاءَ حتـــى قَـــرَّحَ فيـــضُ الـــدمـــوع جَفْنـــي
ومـــا جفـــاء الصَّـــديـــقِ إلاَّ هجـــومُ خـــوفٍ عقيـــبَ أَمـــنِ

وقال :

إذا رَأَيْتَ امرءاً في حال عِشرتِهِ بادي الصَّداقة ما في ودِّهِ دَغَلُ[1]
فــلا تَمَــنَّ لــه حــالاً يُسَــرُّ لــهُ فــإنَّــهُ بــانتقــالِ الحــالِ يَنتقــلُ

---

(١) الدَّغَلُ ، مُحركةً : دَخَلٌ في الأمر مُفسِدٌ ، والداغلة : الحقد المُكتَتَمُ والقوم يلتمسون عيبك وخيانتك .

وقال أيضاً :

قد قلتُ إذ مدحوا الحياةَ فأكثروا ... للموتِ ألفُ فضيلةٍ لا تُعْرَفُ
منها أمانُ لقائِهِ بلقائِهِ ... وفراقُ كلِّ معاشرٍ لا يُنْصِفُ

وله أيضاً :

كلُّ مذكورٍ من النَّا ... سِ إذا ما فَقَدُوهُ
صار في حكمِ حَديثٍ ... حَفِظُوهُ فَنَسُوهُ

وقال :

إذا تخلفتَ عن صديقٍ ... ولم يعاتبْكَ في التَّخَلُّفْ
فلا تَعُدْ بعدها إليه ... فإنَّما وُدُّهُ تكلُّفْ

وقال :

ليسَ هذا زَمانَ قَولِكَ ما الحكْ ... مُ على من يقولُ أنتِ حَرامُ
والحقي بائناً بأهلك أو أنْ ... تَ عَتيقٌ مُحَرَّرٌ يا غُلامُ
أو من تُنْكَحُ المصابةُ في الغُدَّ ... ةِ عن شبهةٍ وكيف الكلامُ
في حرامٍ أصابَ سنَّ غزالٍ ... فَتولى ولِلْغَزالِ بُغَامُ[1]
إنما ذا زَمانُ كدحٍ إلى المو ... تِ وقوتٌ مُبَلِّغٌ والسلامُ[2]

وقال في مرضه معرّضاً بأبي عُبيد القاضي :

يَا شَامِتاً بي إذا هلكتُ ... لكلِّ حَيٍّ مَدىً وَوَقْتُ
وأنتَ في غَفلَةِ المنايا ... تَخافُ منها الذي أمنتُ
والكأسُ ملآى وعن قليلٍ ... تشربُ منها كما شَرِبتُ

وله أيضاً :

منذُ ثلاث لمْ نَركْ ... فَقلْ لنا ما أَخَّرَكْ
أَعلَّةٌ فنعذُرَكْ ... أم دهرُ سوءٍ غَيَّرَكْ

---

(١) بغام : بَغَمَت الظَّبْيَةُ ـ بُغاماً ، وبُغُوماً : صاحت إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها . (القاموس المحيط) .

(٢) المصدر السابق نفسه ٦/ ٢٧٢٥ .

وقال :

قـــد قلـــتُ لمـــا أن شَكَـــتْ ... تـــركـــي زيـــارَتَهـــا خَلُـــوبُ

إنَّ التَّبـــاعُـــدَ لا يضـــ ... ـــرُّ إذا تَقـــاربـــتِ القلـــوبُ

ومن شعره :

مـــن كَفَـــاهُ مـــن مســـاعيـ ... ـــهِ رَغيـــفٌ يَغْتَـــدِيـــهِ

ولـــه بيـــتُ يـــواريـ ... ـــه وثَـــوبٌ يكتسيـــهِ

فعلـــى مـــا يبـــذلُ الـــوحـ ... ـــة لـــذي كبـــرٍ وتيـــه ؟

وعلـــى مـــا يبـــذل العـــر ... ضَ لمخلـــوقٍ سفيـــه[1] ؟

* * *

---

(١) المصدر السابق نفسه ٦/٢٧٢٦ .

مَنصُورُ(*) بن محمد التَّميميّ ـ السَّمْعَانيُّ

هو : مَنصورُ بن محمد بن عَبد الجبَّار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عَبد الجبَّار بن الفَضل بن الربيع بن مُسلم بن عبد الله بن عَبد المجيب التَّميميّ السمعاني ، أبو المظفر[1] .

الإمامُ العلاَّمةُ ، مفتي خُراسانَ ، شيخُ الشافعية أبو المظفر التَّميمي ، السَّمْعَانيُّ ، المَرْوَزي ، الحَنفيُّ كانَ ثُم الشَّافعيّ .

وُلِدَ سَنةَ ستٍّ وعشرين وأربعين مئة .

وسَمِعَ أبا غانم أحمد بن علي الكُراعي ، وأبا بكر بن عَبد الصمد التُّرابيَّ ، وطائفة بمرْوَ ، وعَبد الصَّمد بنَ المأمونِ ، وطَبَقتهُ ببغدادَ ، وأبا صالح المؤذِّنَ ، ونحوَهُ بنيسابُورَ ، وأبا عليٍّ الشَّافِعيَّ ، وأبا القاسم الزنجانيَّ بمكَّة ، وأكبر شيخ له الكُراعيُّ ، وبَرَعَ في مذهب أبي حنيفة على والده العلاَّمة أبي منصور السَّمعاني ، وبرَّز على الأقران .

روى عنه : أولادُه[2] ، وعُمر بن محمد السَّرْخَسي ، وأبو نَصر محمد بن محمد الفاشاني ، ومحمد بن أبي بكر السِّنْجيّ ، وإسماعيلُ بنُ محمد التَّيْمي ، وأبو نصر الغازي ، وأبو سعْد البَغداديّ ، وخلقٌ كثيرٌ .

حَجَّ على البريَّة أيام انقطع الرَّكْبُ ، فأُخِذَ هو وجماعةٌ ، فصبرَ إلى أن خلَّصه الله من الأعراب ، وحجَّ وصحب الزَّنْجانيّ . كان يقول : أَسَرْونا ، فكنتُ أرعى جِمَالَهم ، فاتَّفق أن أميرهم أراد أن يُزَوِّجَ ابنته ، فقالوا : نَحتاجُ أن نرحل إلى الحَضر لأمل من يَعْقِدُ لنا . فقال رجل منا : هذا الذي يرعَى

(*) العبر ٣/٣٢٨ ، طبقات الأسنوي ١/٣٢١ ، شذرات الذهب ٥/٣٩٤ ، سير أعلام النبلاء ١٩/١١٤ ، المنتظم ١٧/٣٧ ، النجوم الزاهرة ٥/١٦٠ ، وفيات الأعيان ٣/٢٠٩ ، ٢١١ .

(١) وفيات الأعيان ٣/٢٠٩ ـ نسب حفيده عبد الكريم بن محمد بن منصور .

(٢) سأذكر ترجمة لكل منهما وهما محمد ، وعبد الكريم الحفيد .

جمالكُم فقيهُ خُراسان ، فَسألوني عن أشياءَ ، فأجبتُهُم ، وكلَّمتُهُم بالعربية ، فخَجلوا واعْترُوا ، فعقدت لهم العَقْدَ ، وقلتُ الخُطبةَ ، فَفَرحُوا ، وسألوني أن أقبل منهم شيئاً ، فامتنعتُ ، فحملوني إلى مكة وسط العام[١] .

وسئل عن قوله ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[٢] ، فقال :

جِئْتُمانـي لتعـامـا سِرَّ سُعـدى ... تَجـدانِـي بسـرِّ سُعـدى شَحيحـا
إنَّ سُعـدى لَمنيـة المُتمنـي ... جَمعـتْ عفـةً ووجهـاً صَبيحـا[٣]

وكان المنصور إمام عصره بلا مدافعة ، أقرَّ له بذلك الموافق والمخالف ، وكان حنفي المذهب متعيناً عند أئمتهم ، فحجَّ سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، وظهر له بالحجاز ما اقتضى انتقاله إلى مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، فلما عاد إلى مرو لقي بسبب انتقاله محناً وتعصُّباً شديداً ، فصبر على ذلك ، وصار إمام الشافعية بعد ذلك ، يدرِّس ويفتي ، وصنف في مذهب الشافعي (ر) وفي غيره من العلوم تصانيف كثيرة منها « منهاج أهل السنّة » و « الانتصار » و « الرَّدُّ على القدرية » وغيرها . وصنف في الأصول « القواطع » وفي الخلاف « البرهان » يشتمل على قريب من ألف مسألة خلافية ، و « الأوسط » و « الاصطلام » رد فيه على أبي زيد الدبوسي ، وأجاب عن الأسرار التي جمعها ، وله تفسير القرآن العزيز ، وهو كتاب نفيس ، وجمع في الحديث ألف حديث عن مائة شيخ ، وتكلَّم عليها فأحسن ، وله وعظ مشهور بالجود ، وفي بيتهم جماعة كثيرة علماء رؤساء .

والسَّمعاني : نسبة إلى سَمعان وهو بطن من تميم ، وسمعت بعض العلماء

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩/ ١١٥ .
(٢) سورة طه آية/ ٥ : وسئل عن قوله تعالى .
(٣) المنتظم ١٧/ ٣٨ .
ـ وردت ترجمة محمد بن منصور أبو بكر بن الإمام الكبير أبي المظفر ، مولده « سنة ٤٦٧ هـ » وفاته «سنة ٥١٠ هـ » عاش ثلاث وأربعين سنة ـ سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٧١ وهنا يتبين بأنه ابن صاحب هذه الترجمة . وأفردت له ترجمة .

يقول : يجوز بكسر السين أيضاً[١] .

قال عبدُ الغافر في « تاريخه » : هو وحيدُ عصره في وقته وطريقةً ، وزهداً وَوَرعاً ، من بيت العلم والزهد تفقَّه[٢] بأبيه ، وصار من فحول أهل النظر ، وأخذ يُطالع كتب الحديث وحجَّ ورَجعَ ، وترك طريقته التي ناظر عليها ثلاثين سنة وتحوَّل شافعياً ، وأَظهر ذلك في سنة ثمان وستين . . . فخرج من مرو . . . وطائفة من الأصحاب وفي خدمته عِدَّةٌ من الفقهاء فصار إلى طُوس ، وقصد نَيْسابور فاستقبله الأصحاب استقبالاً عظيماً أيام نِظام الملك ، وعميد الحضرة أبي سعد فأكرموه ، وأنزل في عِزٍّ وحِشْمةٍ وعُقِدَ له مجلسُ التَّذكير في مدرسة الشافعيَّة ، وكان بحراً في الوعظ ، حافِظاً ، فظهر له القبول ، واستحكم أمره في المذهب الشافعي ، ثم عاد إلى مرو ، ودَرَّسَ بها في مدرسة الشافعيَّة ، وقدَّمه النِّظام على أَقْرَانه ، وظهر له الأصحاب ، وخَرَج إلى أصبهان وهو في ارتقاء .

توفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربع مئة . عاش ثلاثاً وستين سنة رحمه الله[٣] .

* * *

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٢١١ .

(٢) ورد في طبقات الأسنوي ١/ ٣٢١ : كان والده إماماً من أئمة الحنفيّة فتفقَّه عليه ولده أبو المظفر منصور . . .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩/ ١١٦ ، ١١٩ .

مُوسى(*) بن قُرَيْش التَّميميُّ

هو : مُوسى بنُ قُرَيْش بن نَافع أبو عمران التَّميميُّ .

الحافظُ ، المُحَدِّثُ الرَّحَّال ، أبو عمران التَّميميُّ البُخاري .

حدَّث عن : أبي نُعيم ، وعليِّ بن عيَّاش ، ومُسْلِم بن إبراهيم ، وإسحاق ابن بكر بن مُضَر ، وعبد الله بن صالح ، الكاتب ، وطبقتهم .

وعنه : مُسلمٌ في « صحيحه » ، والحُسين بن الحسَن الوَضَّاحيّ ، وعليّ ابن الحسن بن عبدة ، وإسحاقُ بن أحمد بن خلف ، وآخرون .

تَعِب ، وجَمَعَ ، وصنَّف .

أرَّخَ ابنُ ماكولا وفاته[1] في سنةِ أربعٍ وخمسين ومئتين[2] .

* * *

(*) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٩ .

(١) الإكمال : ٧/ ١١٥ . وفي تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٦٦ ، أن وفاته سنة (٢٥٢ هـ) .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٩ .

نُبَيْه(*) التَّميميُّ ـ المُغَني

زعم ابن خُرْداذبه أنه رجل من تميم صَليبةٌ ، وإن أصله من الكوفة ، وأنه كان في أوَّل أمره شاعراً لا يُغنّي ، ويقول شعراً صالحاً ، فهويَ قينةً ببغداد فتعلَّم الغناء من أَجلها وجعلها سبباً للدخول عليها ، ولم يزل يتزيّد حتى جاد غناؤه وصنعَ فأحسن واشتهر ، ودُوِّنَ غناؤه وعُدّ في المحسنين .

فما قاله في هذه الجارية وغنّى فيه قوله :

يا ربُّ إنِّي ما جَفوتُ وقد جَفَتْ   فـإليـكَ أَشكـو ذاك يـا رَبّـاهْ
مـولاةُ سَـوْءٍ مـا تَـرِقُّ لعبـدهـا   نِعْـمَ الغُـلامُ وبئْسَـت المـولاهْ
يـا ربُّ إنْ كـانـت حيـاتـي هكـذا   ضَـرراً علـيَّ فمـا أُريـدُ حيـاهْ

ومن الناس من ينسُب الشعر والغناء إلى عُلَيَّة بنت المهدي :

متى تجمع القلبَ الذكيّ وصارماً   وأنفـاً حَميّـاً تَجْتَنِبْـكَ المظـالـم[1]

قال مخارق هذا الشعر لِنُبَيْه التميمي ؛ وكان له أخوان يقال لهما مُنبّه ونبهان ، وكان ينزل شَهارْسُواج[2] الهيثم في درب الرّيحان .

قال أبو زيد : وسمعتُ مخارقاً يحدث إسحاق بن إبراهيم قال : سمعت أباك إبراهيم بن مَيمون يقول : وقد ذكر نُبَيْهاً ـ إن عاش هذا الغلام ذهب خبرُنا .

قال : وكنت قد غنَّيته صوتاً أخذته عنه وهو :

شَكوتُ إلى قلبي الفراق فقالَ لي   مـن الآن فـايـأس لا أُغـرّك بـالصَّبْـرِ

(*) الأغاني ٦/ ١٥١ ـ ١٥٢ ولم أعثر له على ترجمة بين المصادر والمراجع المتوفرة لدي .

(١) هذا البيت من قصيدة لعمرو بن براق الشاعر ، قالها لما استردّ إبله وخيله من حريم الهمداني وكان قد أغار عليها وأخذها .

(٢) شهار سوج الهيثم : كانت محلة من محال بغداد في قبلة الحربية . والهيثم الذي أضيفت إليه هو ابن معاوية من القواد الخرسانية .

إذا صدَّ مَنْ أهوى وأسلمني العزا   فَفُرْقة من أَهوى أحرُّ من الجَمْرِ

قال علي بن المفضل : اصْطَبَحنا يوماً أنا ونُبَيه عند عبيد الله بن أبي غسَّان فغَنَّاه نُبَيْه لحنَه :

يـــا أَيُّهـــا الـــرَّجُـــلُ الـــذي   قـــد زان منطقَـــه البيـــانُ

فما سمعتُ أَحسنَ منه ، وكان صوتُنا بقيةَ يومنا . ثم أردنا الانصراف ، فسألَنا عُبيد الله أن نَبيتَ عنده ونصطبح من غَدٍ فأجبناه .

وقال لِنُبَيْه : أيَّ شيءٍ تشتهي أن يُصلحَ لك ؟

قال : تشتري لي غزالاً فتُطعمني كبدَه كَباباً ، وتجعل سائر ما آكله من لحمه كما تحبّ .

فقال : أفعل .

فلما أصبحنا جاءه فأصلحه كما أَحبَّ ، فلما استوفى أكله استلقى لينام ، فحرَّكناه فإذا هو ميت ، فجَزِعنا من ذلك .

وبعث عُبيد الله إلى أُمِّه فجاءت فأخبرها بخبره ، فلما رأته استرجَعَتْ[1] ثم قالت : لا بأس عليكم ! هو رابع أربعة ولدتُهم كانت هذه مِيتَتهم جميعاً ومِيتَةَ أبيهم من قبلهم ؛ فسكنَّا إلى ذلك .

وغُسّل في دار عُبيد الله وأُصلح شأنه وصُلي عليه ومضينا به إلى مقابرهم فدُفن هناك[2] .

* * *

(١) استرجع في المصيبة : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٢) الأغاني ٦/١٥١ ـ ١٥٢ .

النَّضْرُ (*) بنُ شُمَيْل التَّميميّ

أبو الحسن النَّضْر بن شُمَيْل بن خَرَشة بن يزيد بن كُلْثُوم بن عَبدة بن زُهَير (وهو السكب الشاعر) ابن عروة بن خميلة بن حُجْر بن خُزاعيّ بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . المحدث النحوي اللغوي المشهور[1] .

وجاء أيضاً :

النَّضْرُ بن شُميل بن خرشة بن يَزيد بن كُلْثُوم ، بن عَنَزة ، بن عُروة ، بن جُلْهمَة بن جَحْدَر ، بن خُزاعيّ ، بن مازن ، بن مالك ، بن عمرو ، بن تميم ، بن مُرّ ، بن أُدّ ، بن طابخة . العلاَّمة الإِمامُ الحافظُ أبو الحسن المازنيُّ البَصْريُّ النَّحويُّ ، نزيلُ مَرو وعالمها .

ولد في حدود سنة اثنتين وعشرين ومئة[2] .

وحدَّث عن : هشام بن عُروة ، وعُثمان بن غِياث ، وأَشْعث بن عبد الملك الحُمراني ، وبَهْزِ بن حكيم ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وهشام بن حسَّان ، والهِرْمَاس بن حَبيب ، والنَّهاس بن قَهْم ، وعبَّاد بن منصور والمسعوديّ ، وخلقٌ كثير .

وعنه حدَّث : يَحيى بن مَعين ، وأحمد بن سعيد الدارميّ ، وأحمد بن سيد الرِّباطيّ ، والحسن بن حُرَيث ، وسليمان بن سلم القُشيريّ ، ومحمد بن غَيْلان وأُممٌ سواهم .

(*) وفيات الأعيان ٥/٣٩٧ ، الوافي بالوفيات ٢٧/١٢٤ ، البلغة ٢٣٢ ، معجم الأدباء ٦/٢٧٥٧ ، الأغاني ٢٢/٢٦٥ ، طبقات النحويين ٥٥ ، المعارف ٥٤٢ ، جمهرة أنساب العرب ٢١١ ، سير أعلام النبلاء ٩/٣٢٨ .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢١١ . وهناك اختلاف في سلسلة نسبه بين مرجع وآخر ، ويعود سبب ذلك إلى تعدد الرواة عبر العصور .

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/٣٢٨ .

وَثَّقَهُ يحيى بن مَعين وابنُ المديني والنَّسائي .

وقال أبو حاتم : ثقةٌ صاحبُ سنَّة .

. . . سُئل ابن المبارك عن النَّضر بن شُميل ، فقال : دُرَّةٌ بين مَرْوَيْن ضائعةٌ ، يعني كورة مرو ، وكورة مَرْوِ الرُّوذ[1] .

قال العباس بن مصعب : بلغني أَنَّ ابن المُبارك سُئِلَ عن النَّضْر بن شُميل ، فقال : ذاك أحدُ الأحدين لم يكن أحدٌ من أصحاب الخليل بن أحمد يُدانيه . ثم قال العبَّاس : كان النَّضْرُ إماماً في العربية والحديث ، وهو أَوَّلُ من أظهر السُّنَّةَ بمرو وجميع خُراسان ، وكان أَرْوى الناس عن شُعبة ، وخرَّج كتباً كثيرة لم يَسْبِقْهُ إليها أحدٌ ، ولي قضاءَ مَرْو .

قال أحمد بن سعيد الدارميّ : سمعتُ النَّضر بنَ شُميل يقول : في كتاب الخليلِ كذا وكذا مسألة كُفْر[2] .

وجاء حول النَّضر بن شُميل : كان عالماً بفنون من العلم صدوقاً ثقة ، صاحب غريبٍ وفقهٍ وشعرٍ ومعرفةٍ بأيام العرب ورواية الحديث ، وهو من أصحاب الخليل بن أحمد[3] .

ورويت قصة مؤثرة حول مغادرته البصرة إلى مرو ، غادرها من الفقر وهو من علماء اللغة الفحول ويعترف كل علماء اللغة حينذاك بفضله ومقدرته ، وأظهر العالِم فقره والحياء يلفه ، ويقول للذين خرجوا ليشيعوه والأسى يعتصر نفسه « يا أهل البصرة ، تَعِزُّ عليَّ مُفارقتكُمْ ، والله لو وجدتُ كلَّ يوم كِيلجَةً من باقِلَّا ، ما فارقتكم » وهل لا كرامة لعالمٍ في أرضه ؟ وهل العرب لا يكرمون العلماء ؟ وهل أغنياء البصرة في ذاك الوقت أصابهم الشحّ الشحيح ؟ أم هو

---

(١) المرجع السابق نفسه ٩/ ٣٢٩ . وتعرف بمرو الصغرى تمييزاً لها عن مرو الشاهجان التي تقع على نهر مرغاب داخلة الآن في حدود تركستان شمال بلاد الأفغان أي على بعد (١٦٠) ميلًا .

(٢) المرجع السابق نفسه ٩/ ٣٣٠ .

(٣) وفيات الأعيان ٥/ ٣٩٧ .

الحسد والمكيدة ؟ إن مثل هذه الأمور تؤذي النفس ، وكان الشاعر يدخل مجلس الخليفة أو الأمير ، أو قائد أو من اشتهر بكرمه ، فيلقي بين أيديهم قصيدة مدح فينال ما يريد . ذهب الماضي لعلَّ الحاضر العربي يهتم بعقول المبدعين من أبنائه ؟ ويكفيها عن الهجرة[١] . . .

وأعود لإكمال رواية النَّضر بن شُميل كما وردت : فشيعت أهل البصرة نحو ثلاثة آلاف من المحدثين والفقهاء واللغويين والنحاة فلمْ يكن فيهم أحدٌ يتكفَّل له بذلك حتى وصل خُراسان . فأفاد أموالاً عظيمة[٢] .

مقابلة النَّضر للمأمون بن هارون الرشيد :

قال الزبير بن بكار ، حدثني النَّضر بن شُميل قال : دخلت على أمير المؤمنين المأمون بمرو وعليّ أطمار مترعبلة ، فقال : يا نضر تدخلُ على أمير المؤمنين في مثل هذه الثياب ؟ فقلت : إنَّ حرَّ مرو شديد لا يُدفع إلا بمثل هذه الأخلاق ، قال : بل أنت رجل متقشف ، ثم تجارينا الحديث فأجرى ذكر النساء . وقال : حدثني هُشيم بن بشير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا تزوج الرجلُ المرأة لدينها وجمالها كان فيه سَداد من عَوز » ـ ففتح السين من سداد ـ فقلت : صدقوك يا أمير المؤمنين ، وحدَّثني عوف بن أبي جميلة الأعرابيّ عن الحسن عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سِدادٌ من عَوز » ـ وكسرت السين ـ قال : وكان المامونُ متكئاً فاستوى جالساً وقال : السَّداد لحنٌ عندك يا نضر ؟ قلت : نعم ها هنا يا أمير المؤمنين ، قال : أو تلحنني ؟ قلت : إنما لحن هُشيم وكان لحَّاناً ، فتبع أمير المؤمنين لفظه ، فقال : ما الفرق بينهما ؟ قلت : السَّداد القصد في الدين والطريقة والأمر ، والسِّداد البلغة ، وكل ما سددتَ به شيئاً فهو سِداد ، وقد قال العرجي :

---

(١) تعليق المؤلف .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ٥٥ .

أضـاعـوني وأيَّ فتـىً أَضـاعـوا   ليـوم كـريهـةٍ وسِـداد ثَغْـرِ

قال : فأطرق المأمون ملياً ثم قال : قبح الله ما لا أدب له ، ثم قال أنشدني يا نضر أخلب بيت للعرب قلت قول حمزة بن بيض :

تقـولُ لـي والعيـونُ هـاجعـةٌ   أَقِـمْ علينـا يـومـاً ولـم أُقِـم
أيَّ الـوجـوهِ انتجعـتَ قلتُ لهـا   لأيِّ وجـهٍ إلاَّ إلـى الحَكَـمِ [1]
متـى يقـلْ حـاجبـاً [2] سُـرَادقـه   هـذا ابـنُ بيـضٍ بـالبـاب يبتسم
قـد كنـتُ أسلمـتُ فيـك مقتبـلاً   هـاك أدخلـن ذاك وأعطنـي سَلَمي

فقال المأمون : لله درُّكَ كأنَّما شُقَّ لك عن قلبي ، فأنشدني أنصف بيت للعرب ، قلت : قول أبي عروة المدني :

إنِّـي وإن كـان ابـنُ عَمّـي غـائبـاً [3]   لمـزاحـمٌ مـن خلفـه وورائِـهِ
ومفيـده [4] نَصْـرِي وإن كـان امـرءَاً   متـزعـزعـاً [5] فـي أرضـهِ وسمـائـهِ
وأكـونُ والـيَ سِـرِّهِ وأصـونُـهُ   حتَّـى يجـيءَ علـيَّ وقـتُ أدائـهِ [6]
وإذا دعـا بـاسمـي ليـركـبَ مـركبـاً   صعبـاً قعـدتُ [7] لـه علـى سيسـائـه
وإذا ارتـدى ثـوبـاً جميـلاً لـم أقـلْ   يـا ليـتَ كـان علـيَّ حُسْـنُ ردائـهِ [8]

---

(١) جاء عجز البيت في طبقات النحويين ص ٥٥ « وأين وجهٌ إلاَّ إلى الحكم » .

(٢) في المرجع السابق نفسه « صاحباً . . . » .

(٣) فغي المرجع السابق نفسه « واغراً . . . » .

(٤) في المرجع السابق نفسه « ومعده . . . » .

(٥) في المرجع السابق نفسه : « متباعداً . . . » .

(٦) في المرجع السابق نفسه جاء عجز البيت « حتى أصير إلى زمان إخائه » .

(٧) في المرجع السابق نفسه « ركبت . . . » والسيساء : منتظم فقار الظهر .

(٨) في المرجع السابق نفسه جاء بيت الشعر على هذا الشكل :

وإذا رأيـت عليـه بُـرداً نـاضـراً   لـم يُلْفِنـي متمنِّيـاً لـردائـه

أما هذا البيت فجاء زيادة على ما جاء في معجم الأدباء :

وإذا الحـوادثُ ألحقـت بسـوامـه   قُـرنـت صحيحتنـا إلـى جـربـائـه

وجاء في طبقات النحويين بأن الأبيات لأبي عَروبة المدني . بينما في معجم الأدباء أبي عروة المدني .

قال : أجاد الله ما شاء ! فأنشدني أقنع بيت قالته العرب ، قال : قلت : بيت الراعي[1] حيث يقول ؛

أَطلبُ ما يطلبُ الكريم من الرّ ... زق لنفسي فأُجمِلُ الطلبَا
وأَحلبُ الثَّرَّةَ الصَّفِيَّ ولا ... أَحلُبُ أخلاف غيرِها حلَبا[2]
إِنِّي رأيت الكريمَ وهو إذا ... رَغَّبْتَه في صنيعةٍ رَغِبَا[3]
والنَّذْل لا يطلبُ العلا فهو لا ... يُعطيكَ شيئاً إلاَّ إذا رَهِبَا[4]
كمثل عَيْرٍ موقَّع هُو لا ... يُحْسِنُ مشياً إلاَّ إذا ضُرِبَا[5]
ولم أَجد عزة الحياة سوى ذا الدِّ ... ينِ لمَّا اختبرتُ والحسبا
قد يُدْرك الخافضُ المقيمُ وما ... شدَّ لعَنْسٍ رَحْلاً ولا قَتَبَا
ويُحْرَمُ الرّزقَ ذو المطيَّةِ والرَّ ... حْل ومَنْ لا يزال مُغْتَرِبا[6]

قال : أحسن والله . ما شاء ! ما مالُك يا نَضْر ؟ قلت : فريضة[7] لي بَمَرْو والرّوذ أَتَضَهَّلُها[8] وأَتمزَّزُ بها .

قال : أفلا أفيدُك إلى مالك مالاً ؟

قال : قلت : إنِّي إلى ذلك لمحتاج ، قال : فتناول الدَّواةَ والقرطاسَ

---

(١) هو حصين بن معاوية المعروف بالراعي ، وإنما كان يقال له ذلك لأنه كان يصف رعي الإبل كثيراً في شعره وأخباره في الأغاني ٢٠/١٦٨ ـ ١٧٣ ، والشعر والشعراء ٤١٥ ـ ٤١٨ ، ونسب صاحب الأغاني هذه الأبيات إلى الحكم بن عبدل الأسدي وأورد قبلها :

إني امرؤٌ لم أزل وذاك من اللـ ... ـه قديماً أعلم الأدباء
أقيم بالدار ما اطمأنت بي الدا ... ر وإن كنت مازحاً طربا
لا أجتوي خلة الصديق ولا ... أتبع نفسي شيئاً إذا ذهبا

(٢) الثرة : الناقة الغزيرة اللبن .

(٣) رواية معجم الأدباء ٦/ ٢٧٦٠ « إني رأيت الفتى الكريم إذا » .

(٤) النذل : الخسيس المحتقر من الناس .

(٥) التوقيع : الجرح يصيب الدابة في ظهرها .

(٦) طبقات النحويين ٥٩ ، وانظر معجم الأدباء ٦/ ٢٧٦٠ .

(٧) الفريضة : الحصة المفروضة .

(٨) يقال أعطاه عطية ضهلة : أي قليلة . وأتمزز بها : من مزه ، أي مصه .

وكتب ، ولم أدرِ ما كتب .

ثم قال لي : يا نَضْر ، كيف تقول إذا أمرتَ أن تُتْربَ كتاباً ؟ قال : قلت : أتربْه ، قال : فهو ماذا ؟ قلتُ : مُتْرَب ، قال : فمن الطين ؟ قلت : طِنْه ، قال : فهو ماذا ؟ قلت : مطين ، قال : فمن السَّحاءة ؟ قال : قلت : اسحه ، قال : فهو ماذا ؟ قال : قلت : مَسحيٌّ ومَسحوٌّ ، قال : يا غلام أترِب واسْحُ وطِنْ ، ثمَّ قام فصلَّى بنا المغربَ ، ثمَّ قال لغلام فوق رأسه : تبلِّغ معه الكتاب إلى الفضل بن سَهْل[1] . قال : فدخلنا عليه ، فتناول الكتاب فقرأه ، وقال : يا نَضْر ، إنَّ أمير المؤمنين قد أَمَرَ لكَ بخمسين ألف درهم[2] .

وله تصانيف كثيرة فمن ذلك :

- كتاب في الأجناس على مثال « الغريب » وسماه : « كتاب التصانيف » وهو خمسة أجزاء .
- كتاب السلاح .
- كتاب خلق الفرس .
- كتاب الأنواء .
- كتاب المعاني .
- كتاب غريب الحديث .
- كتاب المصادر .
- المدخل إلى كتاب العين للخليل بن أحمد[3] .

وله تصانيف كثيرة .

وحول ولادته ووفاته جاء : وُلد في حدود سنة اثنتين وعشرين ومئة .

---

(١) هو الفضل بن سهل السرخسي ، استوزره المأمون ، وكان له مشاركة في التنجيم ، ويميل إلى التشيع ، مات مقتولاً سنة (٢٠٢ هـ) ابن خلكان ١/ ٤١٣ .

(٢) طبقات النحويين ٦٠ وأعطاه الفضل ثلاثين ألف درهم وأصبح ما لديه ثمانون ألف درهم لقاء علمه .

(٣) وفيات الأعيان ٥/ ٤٠٤ .

أحمد الدَّارمي : سمعتُ النَّضْر بن شُميل يقول : خرج بي أبي من مَرْوِ الرُّوْذ إلى البصرة سنة ثمانٍ وعشرين ومئة ، وأنا ابن خمس سنين أو ست هرب من مَرْوِ الرُّوْذ حين كانت الفتنة ـ يعني ظهور أبي مسلم صاحب الدولة .

قال : وسمعتُ النَّضْر قبل موته بقليل يقول أنا ابن ثمانين وكان مرضه نحواً من ستة أشهر ، قال ومات في أول سنة أربع ومئتين . وقيل في آخر يوم من ذي الحجة سنة ثلاث ومئتين ودفن في أول محرم[1] .

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٣١ . وقال النَّضر بن شُميل في البيان والتبيين ٢/ ٣٠٤ حول أواخر حياته :

يحبُّ بَقائي المشفِقُون ومُدَّتي ... إلى أجل ، لو تعلمون ، قريبُ

وما أَرَبى في أَرْذَلِ العُمرِ بعدما ... لبِستُ شبابي قَبْلَه ومَشيبي

وأرذل العمر ، أي آخره ، في حال الكبر والعجز ، والأرذل من كل شيء : الرديء منه .

هَنَّادُ(*) بن السَّرِيِّ التَّميميُّ

هو : هَنَّادُ بن السَّرِيِّ بن مُصعب بن أَبي بكر بن شَبر بن صُعْفُوق ، أبو السري التَّميميّ الدارمي .

الإمام الحجَّةُ القدوةُ زين العابدين ، أبو السَّرِيّ التميمي الكوفي ، مصنف كتاب « الزهد » وغير ذلك .

روى أبو العباس السَّراج أنه قال : ولدتُ سنة اثنتين وخمسين ومئة .

حدَّث عن : عبثر بن القاسم ، وإسماعيل بن عياش ، وملازم بن عمرو ، وسفيان بن عُيَينة ، وحاتم بن إسماعيل ، وعَبدةَ بن سُليمان ، وعليّ بن مُسهر ، وعيسى بن يونس ، ويحيى بن أبي زائدة ، وخلق غيرهم . . .

وينزل إلى قَبيصة ، ويحيى بن معين ، وكان من الحُفَّاظ العُبَّاد .

حَدث عنه الجماعة ، لكن البخاري في غير « صحيحه » اتفاقاً لا اجتناباً ، وبَقِيُّ بن مخلد ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، وابن أبي الدنيا ، وعَبْدان الأهوازي ، وأبو العباس السَّراج ، ومحمد بن صالح بن ذَريح ، وابن أخيه أبو دارم محمد بن السَّرِيّ بن يحيى وآخرون .

قال أبو حامد أحمد بن سهل الإسْفراييني : سمعت أحمد بن حَنْبَل ، وسئل عمَّن نكتبُ بالكوفة ، فقال : عليكم بهنَّاد .

قال أبو حاتم : صدوقٌ .

وقال أبو داود : سمعتُ قتيبة يقول : ما رأيت وكيعاً يعظم أحداً تعظيمه لهنَّاد ، ثمَّ سأله عن الأهل .

وقال النسائي : ثقة[1] .

(*) العبر ١/ ٤٤١ ، النجوم الزاهرة ٢/ ٣١٦ ، سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٦٥ . شذرات الذهب ٣/ ١٩٩ .

(١) سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

وجاء أيضاً : هنَّاد بن السَّرِيّ الكوفيّ الزاهد الحافظ كان يقال له راهب الكوفة ، سمع وكيعاً وطبقته ، روى عنه أبو حاتم الرازي وغيره[1] .

وجاء أيضاً : الحافظ الزاهدُ القدوة أبو السَّرِيِّ صاحب كتاب (الزاهد) فأكثر وجمع وصنف[2] .

وقال أحمدُ بنُ سلمة النيسابوري الحافظ : كان هنَّاد ، رحمه الله ، كثير البُكاء ، فرغ يوماً من القراءة لنا ، فتوضأ ، وجاءَ إلى المسجد ، فصلى إلى الزوال ، وأنا معه في المسجد ، ثم رجع إلى منزله ، فتوضأ ، وجاء فصلى بنا الظهر ، ثم قام على رجليه يُصلي العصر ، يرفع صوتَه بالقرآن ، ويبكي كثيراً . ثم إنَّه صلى بنا العصر ، واخذ يقرأُ في المصحف ، حتى صلى المغرب .

قال : فقلتُ لبعض جيرانه : ما أصبرَهُ على العبادة .

فقال : هذه عبادتُه بالنهار منذُ سبعين سنة ، فكيف لو رأيتَ عبادَته بالليل ، وما تزوَّج قطّ ، ولا تسرَّى ، وكان يقال له : راهبُ الكوفة .

قال أبو العباس الثقفي : مات في يوم الأربعاء آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين ومئتين .

قلت : عاش إحدى وتسعين سنة[3] .

❊ ❊ ❊

---

(١) النجوم الزاهرة ٢/٣١٦ .

(٢) العبر ١/٤٤١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١١/٤٦٦ .

وَكيعُ بن حَسَّان الغُدانيّ (*)

هو وكيع بن حَسَّانَ بن أبي سُودٍ بن كَلبِ بن عَوف بن غُدانَةَ[1] بن يَرْبُوع بن حَنْظَلةَ بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم . قاتل قُتَيْبَةَ بن مُسلِم الباهليُّ[2] .

قال ابن دريد : وكيع بن حَسَّان ، الذي يقال له ابن أبي سُود . وكان سيِّدَ بني تميم ورأسَهم بخُراسان ، وهو الذي خرج على قُتيبة بن مسلم بخراسان فَقتل قُتيبة .

واشتقاق وكيع من قولهم : سِقاءٌ وكيعٌ ، أي محكم الصَّنعة . واستوكَعت معدةُ الرجُل ، إذا اشتدَّتْ . والوَكع : اعوجاجٌ في رسغ اليد أو الرجل . يقال : عبدٌ أوكعُ وأمَة وكعاء[3] .

قُتَيْبَةُ بن مُسلم ووكيع بن حسان :

هو قُتَيْبَةُ بنُ مُسْلِم الباهليُّ ، الأمير أبو حَفْص أحدُ الأبطال الشُّجعان ، ومن ذوي الحَزْم والدَّهَاءِ والرَّأْيِ والغَنَاء ، وهو الذي فتح خُوارزم وبُخارى ، وسَمَرْقَنْد ، وكانوا قد نَقَضُوا وارتدُّوا . ثمَّ إنَّه افتتح فَرْغَانَة ، وبلاد الترك في سنة خمس وتسعين ، وَلي خُراسان عشر سنين ، ولما بلغَهُ موت الوليد ، نزع الطاعة ، فاختلف عليه جيْشُه ، وقام عليه رئيس تميم وكيعُ بن حَسَّان ، وألَّب عليه ، ثمَّ شَدَّ عليه في عشرةٍ من فرسانِ تميمٍ فقتلوه في ذي الحِجَّة سنة ستٍّ

(*) الاشتقاق ٢٣٠ ، الكامل في التاريخ ٥/ ١٤ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥ ، العقد الفريد ١/ ٩٠ ، ٦٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، تاريخ الطبري ٦/٤٤٣ ، ٥١٢ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، جمهرة النسب ٢٢٠ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤١٠ ، ٤١١ ، المعارف ٤١٥ ، ٤١٦ـ مروج الذهب ٣٤٨٣ ، وفيات الأعيان ـ انظر الفهارس . رسائل الجاحظ ٢/ ٢٦٨ ، ٤/ ١٨٥ .

(١) واشتقاق (غُدَانة) من التغدُّن : التثنِّي والاسترخاء . والغِدَانُ : خيطٌ تعلق عليه الثِّياب في عُرْض البيت ، لغة يمانية . الاشتقاق ٢٢٩ .

(٢) جمهرة النسب ٢٢٠ .

(٣) الاشتقاق ٢٣٠ .

وتسعين ، وعاش ثمانياً وأربعين سنة[1] .

وفي قتله يقول جرير :

نَدمتم على قَتلِ الأَغر ابن مُسلم ... وأنتم إذا لاقيتم الله أَنْدَمُ

لقد كنتُمُ من غزوة في غَنيمةٍ ... وأنتم لمن لاقيتم اليوم مَغْنَمُ

على أنَّه أَفضى إلى حورِ جنةٍ ... وتُطبِقُ بالبلوَى عليكُمْ جَهَنَّمُ[2]

قال ابن قتيبة :

وَكيعُ بن حسَّان يكنى أبا مُطرف وكان سيِّد بني تميم ، وافترض[3] مع « سَلم بن زياد » فجعل مكتنَّه[4] بسجستان ، وولى « عبد العزيز بن عبد الله بن عامر » سِجستان ، فغضب على « وكيع » في شيء ، فأخذه فحبسه ، فمر بـ « وكيع » ابنٌ لـ « عبد العزيز » ، مع ظِئر له ، فدعا به فأخذه ، ودعا بسكين ، فقال : والله لأذبحنَّه ، أو لتخلِّين عني ، فبلغ ذلك « عبد العزيز » فأتاه ، فقال : خَلِّ عنه ونؤمنك .

فقال : لا والله ، حتى يجيءَ عشرةٌ من « بني تميم » فتَضمن لهم ، ثم يكونون هم الذين يطلقون عني .

ففعل ذلك . ثمَّ تحوَّل « وكيع » إلى خُراسان فكان بها رأساً ، فكتب « الحجاج » إلى « قُتَيْبَة » يأمره بقتله ، وكان « وكيع » قد أبلى بلاءً حسناً مع « قُتيبة » في مغازيه ، ويومَ التِّرك خاصَّة ، فعزل « قُتيبة » « وكيعاً » عن الرياسة .

---

(١) سير اعلام النبلاء ٤/ ٤١٠ . وفي وفيات الأعيان ٤/ ٨٦ فلما مات الوليد وتولى الأمر أخوه سليمان بن عبد الملك وكان يكره قتيبة ، فخاف منه قتيبة وخلع بيعة سليمان وخرج عليه وأظهر الخلاف ، فلم يوافقه على ذلك أكثر الناس ، وكان قتيبة قد عزل وكيع بن حسان عن رياسة بني تميم ، فحقد وكيع عليه وسعى في تأليب الجند سراً ، وتقاعد عن قتيبة فتمارضا ثم خرج عليه وهو بفَرْغَانَةَ فقتله مع أحد عشر من أهله سنة (٩٦ هـ) وقيل (٩٧ هـ) .

(٢) وفيات الأعيان ٤/ ٨٦ .

(٣) افترَ : كان له نصيب في العطايا .

(٤) في حاشية المعارف ٤١٥ « مكتبه » .

فلما ملك « الوليد » وخلع « قُتيبة » وسار بالناس نحو « فَرْغَانَة[1] » اجتمع الناس على خلعه ، وبايعوا « وكيعاً » فقُتل « قُتيبة » وأُخذ برأسه فبُعث به إلى « سليمان[2] » .

ومكث « وكيع » بخُراسان غالباً عليها تسعة أشهر . ثم ولى « يزيد بن المهلب » خراسان[3] .

أمر الحجَّاج بن يوسف بشأن وكيع بن حسَّان :

وكتب الحجَّاج بن يوسف إلى قُتيبة بن مسلم ، وإليه بخراسان : أما بعد ، فإنَّ وكيع بن حسَّان كان بالبصرة منه ما كان ، ثم صار لصّاً بِسِجِسْتان ، ثم صار إلى خُراسان ، فإذا أتاك كتابي هذا فاهدِمْ بناءَه ، واحلُلْ لواءه .

وكان على شُرطة قُتَيْبَة فَعزله ، وولَّى الضبي (عم مسعود بن الخطَّاب[4]) .

---

(١) فَرْغَانَةُ : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تُرْكستان .
وقال البحتري :

إنَّ شعري سارَ في كلّ بَلَدْ ... واشتهى رقّتَه كلُّ أَحَدْ
أهل فرغانة قد غَنَّوا به ... وقرى السُّوس وأَلْطَا وسَدَدْ

معجم البلدان ٤/ ٢٨٧ .

(٢) سليمان بن عبد الملك .

(٣) المعارف ٤١٥ ، ٤١٦ .
مثل هذه الصورة البشعة في اغتيال قائد ناجح شهد له الأعداء والأصدقاء بقدرته وذكائه ، تشوه صورة التاريخ ، إنه الحقد وعدم الوعي ، في اتخاذ قرارات الحكم بالموت ظلماً بدلاً من الإصلاح إذا وجد الخطأ ، وأن يحمل رأس مُسلم بن قُتيبة القائد الفاتح إلى الشام ويلقى بين يدي سليمان بن عبد الملك .
في لحظة من الحماقة قتلوا الرجل الفارس وتناسوا تاريخه المجيد وبطولاته ومواقعه المكللة بالنصر التي لم تشفع له عندما حكم عليه بالموت ، وما أكثر أمثاله في تاريخنا . المؤلف .

(٤) العقد الفريد ١/ ٥١ . و (عم مسعود بن الخطاب) تحريف . والضبي : هو ضرار بن حصين بن زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي .

رأيُ الحجاج ، وقُتيبة بوكِيع بن حسّان :

مرَّ معنا كتاب الحجاج إلى قُتيبة ووصفه لوكيع بأنَّه كان منه ما كان في البصرة وأنَّه كان لصّاً بسجستان وتكررت حوادث عدة وشهادات تبّين حماقة وكيع وعدم نباهته ، منها :

قال ابن قتيبة :

خرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فأهمّه ذلك فقيل له : ما يَهمُّكَ منهم ؟ وجه إليهم وكيع بن أبي سُود فإنه يَكْفِيكُهم .

فقال : لا ، إنَّ وكيعاً رجل به كِبر يحتقر أعداءه ، ومن كان هكذا قلَّتْ مبالاته بعدوِّه فلم يحترسْ منه فيجد عدوّه منه غِرَّة[1] .

خطب وَكيعُ بن أبي سُوْدٍ بخُراسان فقال : إن الله خلق السماوات والأرض في ستَّة أشهرٍ ؟ !

فقيل له : أنها ستَّة أيَّام .

فقال : والله قُلْتُها وأنا أستقِلُّها[2] .

وكيع والقاضي إيَّاس :

وأقبل وكيعُ بن أبي سُود صاحبُ خُراسان ليشهدَ عند إياس بشَهادة ، فقال : مرحباً وأهلاً بأبي مُطَرِّف وأجلسه معه ، ثم قال له : ما جاء بك ؟

قال : لأَشهدَ لفلان .

فقال : ما لك وللشهادة إنما يَشهد المَوالي والتجَّار والسُّوقة .

قال : صدقت ، وانصرف من عنده .

---

(١) عيون الأخبار ١٩١/١ ، وردت الرواية نفسها في العقد الفريد ٩٨/١ ، أما في رسائل الجاحظ ٤/ ١٨٥ فكلام قتيبة كثير في ذلك .

(٢) المصدر السابق نفسه ٥٧/٢ . وردت الرواية نفسها في العقد الفريد ١٥٩/٦ ـ في باب : أهل العي والجهل المشبهون بالمجانين .

فقيل له : خدعك ، إنه لا يقبل شهادتك .

قال : لو علمت ذلك لعلوتُه بالقضيب[1] .

وصَعِدَ وكيع المنبرَ فقال :

إنَّ ربيعةَ لم تزلْ غِضاباً على الله مُذْ بعثَ الله نبيَّه في مُضَر . ألا وإنَّ رَبيعة قومٌ كُشُفٌ ، فإذا رأيتموهم فاطعنوا الخيل في مناخرها ، فإنَّ فرساً لم يطعن في منخره إلاَّ كان أشدَّ عل فارسه من عَدُوِّه[2] .

وقال ثابتُ قُطنةَ في رجلٍ كان المهلَّب ولاَّه بعض خُراسان :

مـا زالَ رأيُـكَ يـا مُهَلَّـبُ فـاضـلاً   حتَّـى بَنيـتَ سُـرادقـاً لـوكيـعِ[3]
وجعلتَـهُ رَبّـاً علـى أربَـابِـهِ   ورفَعـتَ عبـداً كـان غيـرَ رَفيـعِ
لـو رَا أبُـوهُ سُـرادقـاً أحـدثتـهُ   لَبكَـى وفـاضَـتْ عَينُـهُ بـدُمـوعِ[4]

أما الفرزدق فقال يرثي وكيع بن أبي سُود :

لِتَبْـكِ وَكِيعـاً خَيْـلُ لَيْـلٍ مُغيـرَةٌ   تَسَـاقَـى المَنَـايا بـالـرُّدَيْنيَّـةِ السَّمْـرِ
لَقُوا مِثْلَهُمْ فاسْتَهْزَمُوهُم بدَعْوَةٍ   دَعَوْها وكيعاً والجِيادُ بِهِمْ تَجْري
وبَيْـنَ الَّـذِي يـدعـو وَكيعـاً وَبَيْنَـهُ   مَسيـرَةُ شَهْـرٍ لِلْمُقَصَّصَـةِ البُتْـرِ[5]

قُتيبةُ وفتح بُخارى ، ووكيعُ بن حسان :

في سنة (٩٠ هـ) كانت جيوش الفتح الإسلامي بقيادة قُتيبة بن مسلم تطرق أبواب بخارى ، وكانت المعركة شديدة مع السغد والترك ، وتصدت لهم الأزد ، ولكن المشركين دحروهم حتى دخلوا معسكر قُتيبة وجازوه حتى ضرب

---

(١) العقد الفريد ١/ ٩٠ .

(٢) البيان والتبيين ٢/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٣) في سنة (٩٧ هـ) شَخص يزيدُ بن المهلب إلى خُراسان أميراً عليها ووَلى وكيع خُراسان بعد قتل قُتيبة تسعة أشهر أو عشرة . طبري ٦/ ٥٢٨ .

(٤) البيان والتبيين ٤/ ٥١ ، ٥٢ .

(٥) رسائل الجاحظ ٢/ ٢٦٨ .

الناس وجوه الخيل وبكين فكروا راجعين ، وانطوت مجنبة المسلمين على الترك فقاتلوهم حتى ردُّوهم إلى مواقفهم فوقف الترك على نشز .

فمشى قُتيبة إلى بني تميم ، فقال : يا بني تميم ، إنَّكم أنتم بمنزلة الحُطميّة[1] ، فيومٌ كأيَّامكم أبى لكم الفداء !

قال : فأخذ وكيعٌ اللواءَ بيده ، وقال : يا بني تميم ، أتسلِمونني اليوم ؟

قالوا : لا يا أبا مطرّف ـ وهُريم بن أبي طَلْحَة المجاشعي على خيل بني تميم ووكيع رأسُهم ، والناس وقوف فأجمعوا جميعاً .

فقال وكيع : يا هُريمُ ، قَدِّمْ خيلك ، ودَفع إليه الراية ، وقال قدّم خَيلَك فتقدَّم هُرَيْم ودَبَّ وكيع في الرجال ، فانتهى هُريم إلى نهر بينه وبين العدوّ ، فقال له وكيع : اقحم يا هُرَيم ؛ قال : فنظر هُريم إلى وكيع نظر الجَمَلَ الصَّؤول[2] ، وقال : أنا أقحِم خيلي هذا النهرَ ، فإن انكشفتْ كان هلاكُها ! والله إنك لأحمق .

قال وكيع : يا ابن اللَّخناء ، أَلا أراك تردُّ أمري ! وحذَفَه بعَمود كان معه ، فضَرَبَ هُريم فَرسه فأقحمَه ، وقال : ما بعد هذا أشدّ من هذا وعبر هُريم في الخيل وانتهى وكيع إلى النهر ، فدعا ، بخَشَب ، فقنطر النهر وقال لأصحابه : مَنْ وطَّنَ منكم نفسه على الموت فليعبر ، ومَنْ لا فَلْيَثْبت مكانه ، فما عبَر إلاَّ ثمانمائة راجل ، وقال لهُريم : إنِّي مُطاعن القوم ، فأشغلْهم عنا بالخيل ، وقال للناس : شُدُّوا فحملوا ، فما انْثَنوْا حتى خالطوهم ، وحَمل هُريم خيلَه عليهم فطاعنوهم بالرِّماح ، فما كَفُّوا عنهم حتَّى حَدّروهم عن موقِفهم .

ونادى قُتيبة : أما تَرَون العدوَّ منهزمين !

فما عبرَ أَحدٌ ذلك النهر حتَّى ولَّى العدوّ منهزمين فاتبعهم الناس[3] .

---

(١) الحُطميَّةُ : الدرع التي تحطم السيوف ـ لسان العرب ـ حطم .
(٢) الجمل الصَّؤُول ؛ وهو الذي يأكل راعيه ويواثب الناس فيأكلهم . لسان العرب ـ صول .
(٣) طبري ٦/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤ .

وقال الفرزدق يذكر وقعة وكيع :

ومنَّا الذي سَلَّ السيوفَ وشَامَهَا ... عشيّةَ باب القَصر من فَرَغَانِ
عَشيَّةَ لم تَمْنَعْ بَنيها قَبيلةٌ ... بعزٍّ عِراقيٍّ ولا بِيمانِ
عشيَّةَ وَدَّ النَّاسُ أنهمُ لنا ... عَبيدٌ إذِ الجَمعَان يَضْطَربَانِ
رِجالٌ على الإسلامِ إذْ ما تَجَالَدُوا ... على الدينِ حتَّى شَاعَ كلَّ مكانِ
سيجزي وكيعاً بالجماعة إذ دعا ... إليها بسيفٍ صارمٍ وبنانِ

وقال الفرزدق أيضاً :

أَتاني ورَحْلي بالمدينةِ وقعةٌ ... لآلِ تميمٍ أَقعدتْ كلَّ قائم[1]

وكيعُ ويَزيد بن المهلَّب ، وعبد الله بن الأهتم :

اتفق يزيد بن المهلب مع عبد الله بن الأهتم أن يحمله على البريد وحمَّله رسالة إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك يمجد فيها رجاحة عقل عبد الله بن الأهتم وسداد رأيه . ويقوم عبد الله بالثناء على يزيد ويقدمه بأنه الرجل الأفضل لتوليته خُراسان ، وكان سليمان قد ولآه ، حرب العراق ، والصلاة ، وخراجها وذلك سنة (٩٧ هـ) ويغمز من شخص وكيع بين يدي الخليفة .

رواية الطبري :

دخل ابن الأهتم فقال له سليمان : لك مجلسٌ غير هذا تعود إليه ، ثم دعا به بعدَ ثالثة ، فقال له سليمان : إنَّ يزيد بن المهلب كتب إليَّ يذكُرُ عِلمَك بالعراق وبخُراسان ، ويُثْنِي عليكَ ، فكيف عِلمُكَ بها ؟

قال : أنا أعلمُ الناس بها ؛ بها وُلدتُ ، وبها نشأتُ ، فلي بها وبأَصْلِها خبرٌ وعِلمٌ .

قال : ما أَحوجَ أمير المؤمنين إلى مِثْلِك يُشاوره في أمرها ! فأشرْ عليَّ برجُلٍ أولِّيه خُراسان .

(١) المصدر السابق نفسه ٦/ ٥٢٠ .

قال : أميرُ المؤمنين أعلمُ بمن يريد أن يولي ، فإن ذكر منهم أحداً أخبرتُه برأيي فيه ، هل يَصلُح لها أو لا ؟

قال : فسمَّى سُليمانُ رجلاً من قريش .

قال : يا أمير المؤمنين ، ليس من رجال خُراسان .

قال : فعبدُ الملك بن المُهلَّب .

قال : لا حتى عدَد رجالاً ، فكان في آخر مَن ذَكرَ وَكيع بن أبي سُود .

فقال : يا أميرَ المؤمنين ، وكيعٌ رجلٌ شجاعٌ صارمٌ بَئِيسٌ مِقدامٌ ، وليسَ بصاحبها مع هذا ، إنَّه لم يَقُد ثلاثمائة قطّ فرأى لأحد عليه طاعة .

قال : صدقتَ وَيْحك ، فمن لها !

قال : رجلٌ أعلمه لم تُسمّه .

قال : فمن هو ؟

قال : لا أبوح باسمه إلاّ أن يضمَنَ لي أميرُ المؤمنين ستر ذلك ، وأن يُجيرَني منه إن علم .

قال : نعم ، سَمِّه مَنْ هو ؟

قال : يَزيدُ بنُ المهلَّب .

قال : ذاك بالعراق ، والمقام بها أحبُّ إليه من المُقام بخُراسان .

قال : قد علمتُ يا أمير المؤمنين ، ولكن تُكْرهه على ذلك ، فيَستخلِف على العراق رجلاً ويسير .

قال أصبت الرأيَ . فكتب عهدَ يزيد على خُراسان ، وكتب إليه كتاباً : إن ابن الأهتم كما ذكرتَ في عَقْله ودِينه وفضلِه ورأيه ، ودفع الكتاب وعَهْد يزيد إلى ابن الأهتم ، فسار سَبْعاً ، فقدم على يزيد فقال له : ما وراءك ؟

قال : فأعطاه الكتاب .

فقال : وَيْحك ! أعِنْدَك خير ؟ فأعطاه العهد . فأمر يزيد بالجهاز للمسير

من ساعته[1] .

وفي رواية ثانية :

فجعل يَزيد بن المهلب لعبد الله بن الأهتم مائة ألف على أن ينقُر وكيعاً عنده ، فقال : أصلح الله امير المؤمنين ! والله ما أحدٌ أوجب شكراً ، ولا أعظم يداً من وكيع ، ولقد أدرك بثأري ، وشفاني من عَدُوِّي ، ولكن أميرَ المؤمنين أعظمُ ، وأوجَبُ عليّ حَقّاً ، وإنَّ النصيحة تلزَمني لأمير المؤمنين إنَّ وكيعاً لم يَجْتَمِع له مائة عَنان قَطّ إلاَّ حدَّثَ نفسَه بغدرة ؛ خامل في الجماعة ، نابه في الفتنة .

فقال : ما هو إذاً ممن نستعين به ؟

وكانت قيسٌ تَزعمُ أن قتيبة لم يَخلع ـ فاستعمل سليمانُ يزيد بن المهلب على حَرْب العراق ، وأمَره إن أقامت قَيسٌ البيّنة أن قُتيبة لم يَخلَع فينزع يداً من طاعة ، أن يُقيد وكيعاً به ، فَغدر يزيدُ ، فلم يُعْطِ عبد الله بن الأهتم ما كان ضمن له ، ووجَّه ابنه محمد بن يزيد إلى وكيع .

وكيعٌ ومَخلَد بن يزيد :

وجه يزيدُ ابنَه مَخلَداً إلى خُراسان فقدّم مَخلَدُ عَمرو بن عبد الله بن سِنان العَتَكيّ ، ثمَّ الصُّنَابحيّ . حين دَنَا من مَرْوَ ، فلما قدمها أرسل إلى وَكيع أن الْقَني ، فأبى ، فأرسل إليه عَمرو ، يا أعرابيّ أحمقَ جلفاً جافياً ، انطَلِق إلى أميرك فتلقه .

وخَرَج وجوهٌ من أهل مَرْوَ يتلقَّوْن مَخلَداً وتثاقل وكيعٌ عن الخروج ، فأخرَجَه عَمرو الأزديّ ، فلما بلغوا مَخلَداً نزل النَّاسُ كُلّهم غير وكيع ومحمد ابن حمران السعديّ وعبَّاد بن لقيط أحد بني قَيْس بن ثعلبة ، فأنزلوهم ، فلما قدم مرو حَبس وكيعاً فعذّبه ، وأخذ أصحابه فعذَّبهم قبل قدوم أبيه .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٦/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦ .

وَليَ وكيع خُراسانَ بعد قتل قُتيبةَ تسعة أشهر أو عشرة . وقدم يَزيدُ بن المهلب سنة سبع وتسعين .

أدنى يزيدُ أهلَ الشام وقوماً من أهل خُراسان ، فقال نهارُ بنُ تَوْسِعة :

وما كُنَّا نُؤَمِّلُ من أميرٍ ... كما كُنَّا نُؤَمِّلُ من يَزيدِ
فأَخْطَأَ ظَنُّنَا فيه وقِدْماً ... زَهِدْنا في معاشَرَةِ الزَّهيدِ
إذا لم يُعطِنا نَصَفاً أميرٌ ... مَشَيْنَا نَحْوَهُ مِثلَ الأُسُودِ
فمهلاً يا يَزيدُ أَنِبْ إلينا ... ودَعْنَا من معَاشَرةِ العبيدِ
نَجيءُ فلا نَرَى إلاَّ صدوداً ... على أَنا نُسَلم من بَعيدِ
ونَرجعُ خائبينَ بلا نوالٍ ... فما بَالُ التَّجهُّمِ والصُّدُودِ[1]

* * *

(١) المصدر السابق نفسه ٢٦/٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

يَحْيَى بنُ أَكْثَم (*)

يَحْيَى بن أَكْثَم بن محمد بن قَطَن بن سَمْعان بن مُشَنَّج بن عَبد عَمرو بن عَبد العزَّى بن أَكْثَم بن صيفي أبو محمد التَّميمي الأُسيِّديِّ المروزي[1] .

سَمِعَ : عَبد الله بن المُبَارك ، والفَضْل بن مُوسى السِّيناني ، وحَفْص بن عَبد الرحمن النيسابوري ، ويحيى بن الضريس ، ومَهران بن أَبي عُمر الرازيين ، وجَرير بن عبد الحميد الضَّبيّ ، وعبد الله بن إدريس الأودي ، وسُفيان بن عُيَيْنة ، وعبد العزيز الدَّراوَرْديِّ ، وعيسى بن يونس ، ووكيع بن الجراح ، وعلي بن عياش الحمصي ، وأبا توبة الحلبي .

روى عنه : محمد بن إسماعيل البخاري ، وأبو حاتم الرازي ، وإسماعيل ابن إسحاق القاضي ، وأخوه حماد بن إسحاق ، ومحمد بن إبراهيم البرتي ، وأبو عيسى العراد وغيرهم .

وكان عالماً بالفقه ، بصيراً بالأحكام ، وولاه المأمون القضاء ببغداد[2] .

قال الحافظ النيسابوري : يحيى بن أكثم بن محمد التميمي ، كان من أئمة أهل العلم ، ومن نظر له في كتاب التنبيه عرف تقدمه في العلوم .

قال طلحة بن محمد بن جعفر : ويحيى بن أكثم أحد أعلام الدنيا ، ومن قد

(*) تاريخ بغداد ١٤/ ١٩١ ، تاريخ الطبري ٨/ ٦٢٢ ، ٦٢٥ ، ٦٤٩ ، ٦٥٢ ، ٩/ ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٣٣٣ ، ثمار القلوب ١/ ٢٧٠ ، ٢٧١ ، الجواهر المضيَّة ٣/ ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، شذرات الذهب ٣/ ١٩٣ ، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥ ، العبر ١/ ٤٣٩ ، الكامل في التاريخ ٦/ ٤١٩ ، ٤٣٣ ، ٧/ ٥٩ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ١٠٢ ، النجوم الزاهرة ٢/ ٢١٧ ، ٣٠٨ ، كتاب القضاة للكندي ٤٤٢ ، ٥٠٢ ، ٥٢٧ ، ٥٨٦ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٠٣ ، مقدمة ابن خلدون ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٩٢ ، وفيات الأعيان ٦/ ١٤٧ ، ١٦٥ .

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٠٣ .

(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ١٩١ .

اشتهر أمره وعرف خبره ، ولم يستر عن الكبير والصغير من الناس فضله وعلمه ، ورياسته وسياسته لأمره ، وأمر أهل زمانه من الخلفاء والملوك ، واسع العلم بالفقه ، كثير الأدب ، حسن العارضة ، قائم بكل معضلة ، غلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس جميعاً .

وكان المأمون ممن برع في العلوم ، فعرف من حال يحيى بن أكثم وما هو عليه من العلم والعقل ما أخذ بمجامع قلبه ، حتى قلده قضاء القضاة ، وتدبير أهل مملكته ، فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئاً إلاَّ بعد مطالعة يحيى بن أَكثم ، ولا نعلم أحداً غلب على سلطانه في زمانه إلا يحيى بن أكثم وابن أبي دؤاد .

قال أبو العيناء : سئل رجل من البلغاء عن يحيى بن أكثم ، وابن أبي دُؤاد[1] أيهما أنبل ؟

فقال : كان أحمد يجدُّ مع جاريته وابنته ، ويحيى يهزل مع خصمه وعدوه .

قال الحافظ أبي بكر البغدادي : كان يحيى سليماً من البدعة ينتحل مذهب أهل السنة .

قال يحيى بن أكثم : القرآن كلام الله ، فمن قال مَخلوقٌ : يُستتاب ، فإن تاب وإلا ضُربِت عُنُقُه .

قال أحمد بن حنبل عندما سئل عن يحيى بن أكثم : ما عرفناه ببدعة .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : ذُكر يحيى بن أكثم عند أبي فقال : ما عرفت فيه بدعة . فبلغت يحيى فقال : صدق أبو عبد الله ، ما عرفني ببدعة قط .

---

(١) هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دُؤاد ، نشأ في طلب العلم وخاصة الفقه والكلام ، حتى بلغ ما بلغ ، وصحب هَيَّاج بن العلاء السلمي وكان من أصحاب واصل بن عطاء ، فصار إلى الاعتزال ، وكان ابن دُؤاد شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً ، وتوفي القاضي أحمد بن أبي دُؤاد بمرضه الفالج في المحرم سنة (٢٤٠ هـ) ونقل عنه أنه قال : ولدت بالبصرة سنة ستين ومائة . وفيات الأعيان ١/ ٨١ ، ٨٩ .

قال : وذُكر له ما يريب الناس فقال : سبحان الله ! سبحان الله ، ومن يقول هذا ؟ وأنكر ذلك إنكاراً شديداً[(١)] .

قال أبو حاتم الرازي : فيه نظر .

وقال جعفرُ بن أبي عثمان ، عن ابن معين : كان يكذب .

وقال ابنُ راهويه : ذاكَ الدَّجَّال يُحدث عن ابن المبارك .

وقال علي بن الجُنَيد : يَسْرِق الحديث .

وقال صالحُ جَزَرَة : حدَّث عن ابن إدريس بأحاديثَ لم يسمعها .

وقال أبو الفتح الأَزْديُّ : روى عن الثقات عجائب .

قلت : ما هو ممن يكذب ، كلا . وكان عَبَثُه بالمُرْد أيام الشبيبة ، فلما شاخَ أقبل على شأنه ، وبقيت الشناعة ، وكان أعور[(٢)] .

يحيى بن أكثم وتوليه القضاء :

ولي يحيى بن أكثم القاضي البصرة وسنه عشرون ـ أو نحوها ـ فاستصغره أهل البصرة . فقال أحدهم : كم سنو القاضي ؟

فعلم أنه قد استصغره فقال له : أنا أكبر من عتاب بن أُسيِّد الذي وجه به النبي ﷺ قاضياً على أهل مكة يوم الفتح ، وأكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي ﷺ قاضياً على أهل اليمن ، وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر ابن الخطاب قاضياً على أهل البصرة[(٣)] .

وقال غير الخطيب : كانت ولاية القاضي يحيى بن أكثم القضاء بالبصرة سنة اثنتين ومائتين ، وعزل عن قضاء البصرة في سنة عشرين ومائتين[(٤)] .

وقال نِفْطويه : لمّا عُزِل يحيى من القضاء بجعفر الهاشمي جاءه كاتِبُه ،

---

(١) المصدر السابق نفسه ١٤/١٩٧ ، ١٩٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/٩ ، ١٠ .

(٣) تاريخ بغداد ١٤/١٩٩ .

(٤) وفيات الأعيان ٦/١٤٩ .

فقال سلِّم الديوان .

فقال : شاهدان عدلان على أمير المؤمنين بذلك ، فلم يلتفت إليه ، وأُخذ منه قهراً . وأمر المتوكل بقضّ أملاكه ، وحُوِّل إلى بغداد ، وأُلزِم بيته[١] .

ـ قال يحيى بن أكثم :

وُليتُ القضاء ، وقضاء القضاة ، والوزراة .

ـ وفي رواية :

كنت قاضياً وأميراً ووزيراً وقاضياً على القضاة ، ما سررت لشيء كسروري بقول المستملي : من ذكرت رضي الله عنك .

وقال :

جالستُ الخُلفاءَ ، وناظرتُ العُلماءَ ، فلم أرَ شيئاً أحلى مِن قول المستملي : من ذكرتَ يرحمُكَ الله[٢] .

لما ولي يحيى بن أكثم القضاء كتب إليه أخوه عبد الله بن أكثم من مرو وكان من الزهاد :

ولقمةٍ بحريشِ الملحِ آكُلُها ... أَلذُّ من تمرةٍ تُحشى بزَنْبُورِ

وآكلةٍ قَربَتْ للهُلْكِ صاحبها ... كحيَّةِ الفَخِّ دَقَّتْ عُنْقَ عُصْفُورِ[٣]

لقي رجل يحيى بن أَكْثَم وهو يومئذٍ على قَضاء القُضاة فقال له : أصلح الله القاضي كم آكل ؟

قال : فوق الجوع ودون الشبع .

قال : فكم أضحك ؟

قال : حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/ ١١ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٠٥ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٢٧/ ٢٠٨ .

قال : فكم أبكي ؟

قال : لا تمل البكاء من خشية الله تعالى .

قال : فكم أخفي من عملي ؟

قال : ما استطعت .

قال : فكم أظهر منه ؟

قال : ما يقتدي بك البرّ الخير ، ويؤمن عليك قول الناس .

فقال الرجل : سبحان الله ، قول قاطن وعمل ظاعن[١] .

قال يحيى بن أَكْثَم في رجلٍ من القضاة كان استخفّ بحقوقه ثم رجع إلى خدمته :

هبتْ بنصرة وجهكَ الأَيامُ ... ولقد مَضَى زمنٌ وأَنتَ إِمامُ

ما كان ضرّكَ لو ذَخَرْتَ دخيرةً ... تَبقى لصاحبها يدٌ وذِمامُ

فاليوم إذ نَزَلَ البَلا بكَ زُرْتَنا ... هيهاتَ ما مِنَّا عليكَ سلامُ[٢]

كتب يحيى بن أكثم إلى صديق له :

جفوتَ وما فيما مضى كنتَ تَفْعَلُ ... وأَغْفَلْتَ مَنْ لَمْ تُلْفِهِ عنْكَ يَفْعَلُ

وعجّلتَ قطعَ الوصلِ في ذاتِ بيننا ... بلا حدثٍ أو كِدْتَ في ذاك تَعجلُ

فأصبحتُ لولا أنني ذو تَعَصُّفٍ ... عليكَ بودي صَابرٌ متحملُ

أرى جفوةً أو قسوةً من أخي ندىً ... إلى الله فيها المشتكي والمعوَّلُ

فأقسمُ لولا أنَّ حقّكَ واجبٌ ... عليَّ وأني بالوفاءِ موكَّلُ

لكنتُ عَزُوفَ النَّفسِ عن كلِّ مُدبرٍ ... وبعضُ عُزوفِ النَّفسِ عن ذاك أجملُ

ولكنّني أَرْعَى الحقوقَ وأستحي ... وأحمل من ذي الوُدِّ ما ليسَ يُحْمَلُ

فإِنَّ مُصاب المرءِ في أهل ودِّهِ ... بلاءٌ عظيمٌ عندَ من كان يَعْقِلُ[٣]

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٢٠٠ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٠٨ .

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ١٩٣ ـ ١٩٤ .

قال ابن أخي دعبل : أنشدني أبي قال : أنشدنا يحيى بن أكثم :

أمـا تَـرَى كيـفَ طيـبُ ذا اليـومِ   وكيـف سـالـتْ مـدامـعُ الغَيـمِ
وكيـفَ يَسْـرِي النـدى بـأَدْمُعِـهِ   فَهـبَّ نَـوارُهُ مِـنَ النَّـومِ
لـو سِيـمَ ذا اليـومِ لاشْتَـرَاهُ أخُ اللَّهـ   ـوِ ولـو كـان غـالـيَ السَّـومِ
وَنَحـنُ ظـامُـونَ فـي صَبيحَتِنَـا   فـامْنُـنْ علينـا بشـربِ ذا اليـومِ[1]

يحيى بن أكثم والحسد :

كان يحيى بن أكثم يَحْسُد حَسَداً شديداً ، وكان مُفْتناً ، فكان إذا نظر إلى رجلٍ يحفظ الفقه سأله عن الحديث ، فإذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو ، فإذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ، ليقطعه ويخجله .

فدخل إليه رجل من أهل خُراسان ذكيٌّ حافظٌ فناظره فرآه مُفتناً فقال له : نظرت في الحديث ؟

قال : نعم !

قال : فما تحفظ من الأصول ؟

قال : أحفظ شريك عن أبي إسحاق عن الحارث أنَّ عليّاً رجَمَ لوطياً ؛ فأمسك فلم يكلمه بشيء[2] .

كان يحيى بن أكثم وقّاعة في الناس شريراً ، وكان يعزي المأمون بالناس ، ويقع فيهم عنده ، وكان يثني على عمرو بن مسعدة ويقرّظه ، ويذكر حسن صناعته وفراهته ويصحبه ، فدخل عمرو على المأمون فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغني أن يحيى بن أكثم يثني علي عندك ، وأنا أسألك بالله أن تريه أنك قبلت شيئاً من قوله في ، فإنه إنما قدم للثناء علي لوقيعة يريد أن يوقعها بي لديك لتصدقه فيما يقول ، فضحك المأمون منه وقال : قد أمنت من ذلك فلا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/٢٠٩ .
(٢) تاريخ بغداد ١٤/١٩٥ .

تخفه مني[1] .

المأمون ويحيى بن أكثم :

في سنة ست عشرة ومائتين وجه المأمون يحيى بن أَكْثَم من طُوانة ، فأغار ، وقتل ، وأحرق فأصاب سبياً ، ورجع[2] .

قال العيشيّ صاحب إسحاق بن إبراهيم : كنتُ مع المأمون بدمشق ، وكان قد قلَّ المال عنده ، حتى أضاق ، وشكى ذلك إلى المعتصم .

فقال له : يا أمير المؤمنين ! كأنك بالمال وقد وافاك بعد جُمْعة ، وكان قد حُمل إليه ثلاثون ألف ألف ألف درهم من خراج ما يتولاَّه ، فلما ورد عليه المال قال المأمون ليحيى بن أكثم : اخرج بنا ننظر هذا المال ، فخرجا ينظرانه ، وكان قد هُيّيء أحسن هيئة وحُلّيت أباعرُهُ ، فنظر المأمون إلى شيء حسن ، واستكثر ذلك واستبشر به ، والناس ينظرون ويعجبون . فقال المأمون : يا أبا محمد ننصرف بالمال ، وأصحابنا يرجعون خائبين ، إنَّ هذا لَلُؤْمٌ ! ثمَّ دعا محمد بن زيداد ، فقال له : وقِّعْ لآل فلان بألف ألف ، ولآل فلان بمثلها ، ولآل فلان بمثلها ، فما زال كذلك حتى فرَّق أربعة وعشرين ألف ألف ورجله في الركاب ، ثم قال : ادفع الباقي إلى المُعلَّى يعطيه جندنا[3] .

وصية المأمون بيحيى بن أكثم :

حين اشتدّ الوجع بالمأمون وأحس بدنوّ أجله قال لأخيه المعتصم أبي إسحاق :

أبو عبد الله بن أبي دُواد فلا يفارقك ، وأشركه في المشورة في كل أمرك ؛ فإنه موضع لذلك منك ، ولا تتخذنّ بعدي وزيراً تلقي إليه شيئاً ؛ فقد علمت ما نكبني به يحيى بن أكثم في معاملة الناس وخبث سيرته حتى أبان الله ذلك في

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٢) الكامل في التاريخ ٦/ ٤١٩ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٦/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤ .

صحة مني ، فصرت إلى مفارقته ! قالياً له غير راضٍ بما صنع في أموال الله وصدقاته ، لا جزاه الله عن الإسلام خيراً[1] !

وفي سنة (٢٣٧ هـ) رضي المتوكل عن ابن أكثم ، وكان ببغداد فأشخص إلى سامَراء ، فَوُلِّي ، القضاء على القضاة ، ثم ولّيَ أيضاً المظالم ، وفيها ولّى بن أكثم قضاء الشرقية حيان بن بشر ، وولّى سوار بن عبد الله العنبريّ قضاء الجانب الغربي ، وكلاهما أعور ، فقال الجمّاز :

رأيتُ من الكبائرِ قاضِيَيْنِ　　　هُما أحدوثةٌ في الخافقينِ
هُما اقْتَسَمَا العَمى نِصْفَينِ قدّاً　　　كما اقْتَسَمَا قضاءِ الجانِبَيْنِ
هُما فَألُ الزمانِ بهُلْكِ يحيى　　　إذِ افتَتَحَ القضاءَ بأَعْوَرَيْنِ[2]

في سنة أربعين ومائتين عُزل يحيى بن أكْثَم عن القضاء في صفر ، وقبض منه ما كان له ببغداد ومبلغه خمسة وسبعون ألف دينار ، ومن اسطوانة في داره ألفا دينار ، وأربعة آلاف جريب بالبصرة[3] .

بين المتوكل ويحيى بن أكثم

قال يحيى بن أكثم : حضرت المتوكّل ، فجرى بيني وبينه ذكر المأمون ، فقلتُ بتفضيله ، وتقريظه ، ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته قولاً كثيراً ، لم لموافقة من حضر ، فقال المتوكّل : كيف كان يقول في القرآن ؟

فقلتُ : كان يقول : ما مع القرآن حاجة إلى علم فرض ، ولامع مع السُّنَّة وحشة إلى فعل أحد ، ولا مع البيان والإفهام حجّة لتعلّم ، ولا بعد الجحود للبُرهان والحقّ إلاّ السيف ، لظهور الحجّة .

فقال المتوكل : لم أرد منك ما ذهبتَ به .

فقال يحيى : القول بالمحاسن في المغيب فريضة على ذي نعمة .

---

(١) طبري ٨/٦٤٩ .
(٢) المصدر السابق نفسه ٩/١٨٨ .
(٣) المصدر السابق نفسه ٩/١٩٧ ، ١٩٨ .

قال : فما كان يقول خلال حديثه ، فإن أمير المؤمنين المعتصم بالله ، رحمه الله كان يقوله وقد أُنسيته .

قال : كان يقول : اللهمَّ إني أحمدك على النعم التي لا يحصيها غيرك ، واستغفرك من الذنوب التي لا يحيط بها إلاَّ عفوك .

قال : فما كان يقول إذا استحسن شيئاً ، أو بُشّر بشيء ؟ فقد نسيناه .

قال يحيى : كان يقول : إنَّ ذكر آلاءِ الله وكثرتها ، وتعداد نعمه ، والحديث بها فرض من الله على أهلها ، وطاعة لأمره فيها ، وشكر له عليها ، فالحمد لله العظيم الآلاء السابغ النّعماء بما هو أهله ومُستوجِبُهُ من محامدِه القاضية حقّه ، البالغة شكره ، المانعة غيره ، الموجبة مَزيده على ما لا يحصيه تعدادنا ، ولا يُحيط به ذكرنا من ترادف منّته ، وتتابع فضله ، ودوام طوَله ، حَمْدَ من يعلم أنَّ ذلك منه ، والشكر له عليه .

فقال المتوكل : صدقت هذا هو الكلام بعينه[١] .

المُتْعَةُ ويَحيى بن أَكْثَم والمأمون :

قال أبو العيناء : كنا مع المأمون في طريق الشام ، فأمر فنودي بتحليل المُتعة !

فقال لنا يحيى بن أكثم : بَكِّرا غداً إليه فإن رأيتما للقول وجهاً فقولا ، وإلا فاسكتا إلى أن أدخل .

قال : فدخلنا إليه وهو يستاك ويقول ـ وهو مغتاظ ـ مُتعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهد أبي بكر ، وأنا أنهى عنهما . ومن أنت يا أحول حتى تنهي عما فعله النبي ﷺ وأبو بكر ؟

فأومأت إلى محمد بن منصور أن أمسك رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول نكلمه نحن ؟

---

(١) الكامل في التاريخ ٧/١٠٢ .

فأمسكنا وجاء يحيى فجلس وجلسنا ، فقال المأمون ليحيى ، ما لي أراك متغيّراً ؟

قال : هو غمّ يا أمير المؤمنين لما حدث في الإسلام ، قال وما حدث فيه ؟

قال : النداء بتحليل الزنا .

قال : الزنا ؟

قال : نعم المُتعة زنا .

قال : ومن أين قلت هذا ؟

قال : من كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾[1] ، يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين ؟

قال : لا !

قال : فهي الزوجة التي عنى الله ترث وتورث ، ويلحق الولد ، ولها شرائطها ؟

قال : لا !

قال : فقد صار متجاوز هذين من العادين وهذا الزهري يا أمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما محمد بن عليّ عن علي بن أبي طالب ، قال : أمرني رسول الله ﷺ بأن أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها ، بعد أن كان أمر بها . فالتفتَ إلينا المأمون فقال : أمحفوظ هذا من حديث الزهري ؟

فقلنا : نعم يا أمير المؤمنين ، رواه جماعة ، منهم مالك .

---

(١) سورة المؤمنون الآيات : ٥ و٦ و٧ ، وسورة المعارج الآيات : ٢٩ و٣٠ و٣١ .

فقال : أستغفر الله ، نادوا بتحريم المتعة ، فنادوا بها .

قال الصولي : فسمعت إسماعيل بن إسحاق يقول : وقد ذكر يحيى بن أكثم ، فعظم أمره وقال : كان له يوم في الإسلام لم يكن لأحد مثله ، وذكر هذا اليوم .

فقال له رجل : فما كان يقال ؟

قال : مَعاذ الله أن تزول عدالة مثله بتكذيب باغ وحاسد ، وكانت له كتبه في الفقه أجل كتب فتركها الناس لطولها[1] .

يحيى بن أكثم في مصر :

أقامتْ مصر بلا قاضٍ سنة (٢١٥ هـ) و (٢١٦ هـ) فلمَّا قدم المأمون مِصر في أول سنة سبع عشرة طلب قاضياً يقضي بين الناس فصلَّى وأمر يحيى بن أَكْثَم بالجلوس في المسجد للقضاء فجلس يحيى بن أكثم يوم السبت لإحدى عشرة خلت من المحرَّم سنة سبع عشرة فقضى بين الناس وتشاغل المأمون بحربه وذُكر له غير واحد من أهلها فلم يتم فخرج ولم يُولّ عليها أحداً[2] .

يحيى ومعاشرة الغلمان :

لقد جاءت حوادث كثيرة تمس القاضي العالم يحيى بن أكثم بأنه كان يمارس اللواطة مع الغلمان المرد فمنهم من أكد ذلك ومنهم من نفى عنه هذه الفعلة الشائنة ومنهم من قال كان يفعلها في شبابه عندما كَبُر انتهى عن هذه الأفعال ، وسأذكر بعض الحوادث كما وردت ولو كانت منافية للحشمة ولكنه التاريخ :

قال أبو العيناء :

تولى يحيى بن أكثم ديوان الصدقات على الأضراء فلم يعطهم شيئاً فطلبوه

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٩٩ ـ ٢٠٠ .

(٢) كتاب القضاة ٤٤١ ـ ٤٤٢ .

وطالبوه فلم يعطهم ، فاجتمعوا فلما انصرف من جامع الرصافة من مجلس القضاء سألوه وطالبوه فقال : ليس لكم عند أمير المؤمنين شيء .

فقالوا : إن وقفنا معك إلى غد تزيدنا على هذا القول شيئاً ؟

فقال : لا !

فقالوا : لا تفعل يا أبا سعيد .

فقال : الحبس الحبس . فأمر بهم فحبسوا جميعاً . فلما كان الليل ضجوا ، فقال المأمون : ما هذا ؟

فقالوا : الأضراء حبسهم يحيى بن أكثم .

فقال : لم حبسهم ؟

فقالوا : كنوه فحبسهم .

فدعاه فقال له : حبستهم على أن كنوك !

فقال : يا أمير المؤمنين لم أحبسهم على ذلك إنما حبستهم على التعريض قالوا لي : يا أبا سعيد يعرضون بشيخ لائط في الخريبة[1] .

قال علي بن مسلم الكاتب :

دخل على يحيى بن أَكْثَم ابنا مَسْعَدة ـ وكانا على نهاية الجمال ـ فلما رآهما يمشيان في الصحن أنشأ يقول :

يـا زَائِـرِينَـا مـن الخِيَـامِ حيَّـاكمـا الله بـالسَّـلَامِ
لـم تَـأْتِيَـانِـي وَبـي نهـوض إلـى حَـلالٍ ولا حَـرَامِ
يُحـزِنُنـي أَن وفقتمـانـي وليـس عنـدي سـوى الكَـلَامِ

ثم أجلسهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا .

قال أبو بكر وسمعت غير ابن المرزبان من شيوخنا يحكي أن يحيى عُزل عن الحكم بسبب هذه الأبيات التي أنشدها لما دخل عليه ابنا مسعدة .

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ١٩٤ ـ ١٩٥ .

وأنشد أحمد بن أَبي نُعيم فقال :

لا أَفْلَحَـتْ أُمـةٌ وحـقّ لهـا ... بطـولِ نكـسٍ وطـول إتْعـاسِ
تَـرضَـى بيحيـى يكـون سَـائِسهـا ... وليـسَ يحيـى لهـا بسَـوَاسِ
قـاضٍ يـرى الحـدَّ فـي الـزِّنَـا ولا ... يَـرَى علـى مـن يلـوط مِـنْ بَـاسِ
أَميـرنـا يَـرتشـي وحَـاكمنـا ... يَلـوطُ والـراس شَـرّ مـا راسِ
لـو صلـحَ الـدِّيـنُ واسْتَقَـامَ لَقَـدْ ... قـامَ علـى النَّـاسِ كـلّ مِقيـاسِ

وقال المأمون ليحيى بن أَكْثَم : من الذي يقول ؟ ـ وهو يعرض به :

قـاضٍ يَـرَى الحـدَّ فـي الـزِّنـاءِ ولا ... يَـرَى علـى مَـنْ يَلـوطُ مِـنْ بَـاسِ

قال : أو ما يعرف أمير المؤمنين من قاله ؟

قال : لا .

قال : يقوله الفاجر أحمد بن أَبي نُعيم الذي يقول :

حَـاكمنـا يَـرتَشـي وقـاضينـا ... يَلُـوطُ والـراس شَـرّ مـا رَاسِ
لا أَحسب الجود ينقضي وعلى الـ ... أمـة والٍ مـن آلِ عَبَّـاسِ

فأفحم المأمون وأسكت خجلاً . وقال : ينبغي أن ينفي أحمد بن أبي نُعيم إلى السند[١] .

إنَّ الثَّعالبي يضع كل الإثم في عنق يحيى بن أَكْثَم لأنه زين اللِّواط للمأمون ؟ !

أتساءل هل المأمون بحاجة إلى هذه الأفعال المشينة ، وهو الذي يملك أجمل النساء ؟

وهو أعرف الناس بأن ذلك هو من الأفعال المؤذية لشعور وأخلاقية الشعب الذي يحكمه لأنه يريد أن يرى في خليفته أو ملكه أو رئيسه عِفة الرجل القادر ، وشجاعة البطل الذي لا يهاب وحكمة الحكماء ، والحكم بالعدل والمساواة ،

---

(١) المصدر السابق نفسه ١٤/ ١٩٥ ـ ١٩٦ .

وإذا اهتزت صورة الحاكم تضاءلت قيمته أمام الشعب وكنّ له الكراهية والحقد ، وأعتقد أن المأمون يدرك ذلك فهل يرتكب مثل هذه الأخطاء القاتلة أو يقبل أن يُزين له يحيى بن أكثم مثل ذلك[١] . . . ؟

وهذا ما أورده الثعالبي :

وكان يحيى أَلوطَ من ثَغَر[٢] ، ومن قوم لُوطٍ ، وكان إذا رأى غُلاماً يَسْتَشْرِطُهُ[٣] ، وقعت عليه الرِّعدة ، وسالَ لُعابُهُ ، وبَرِقَ بَصَرُه .

وكان لا يستخدمُ في دارِهِ إلاَّ المُرْد المِلاحَ ، ويقول : قد أَكرم الله تعالة أهلَ جَنَّتِهِ بأَنْ أَطافَ عليهم الغِلمانَ في حالِ رِضاه عنهم ، لفضلهم على الجواري ؟ فما بالي لا أَطلبُ هذه الزُّلفى والكرامة في دارِ الدُّنيا معهم ! .

ويُقال : إنه هو الذي زَيَّنَ للمأْمُونِ اللِّواطَ ، وحبَّبَ إليه الوِلدان ، وغَرسَ في قَلبه فضائلَهم ومحاسنهم وخصائصَهم ؛ وقال : إِنَّهم باللَّيلِ عرائسُ ، وبالنَّهَارِ فَوارسُ ؛ وهم للفِراشِ والهِراشِ ، وللسَّفَر والحَضَرِ ، فصدرَ المأْمون عن رأيِهِ ، وجَرى في طريقه ، واقتدى به المعتصم ، حتى استُهتر بهم وملك ثمانية آلاف منهم .

ويُحكى أن المأمون نظر يوماً إلى يحيى في مجلسِه ، وهو يُحِدُّ النَّظَرَ إلى ابنِ أَخيه الواثق ، وهو إذ ذاك أَمردُ تأْكُله العين ؛ فتبسَّم إليه ، وقال : يا أبا محمد ، حوالينا ولا علينا !

فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الكلبَ لا يأْكلُ النَّارَ[٤] !

ـ وخلا به المأمونُ لَيلةً على المطايبةِ والمُداعَبَةِ ، والمُجاراةِ في مَيدانِ الغِلمان ؛ ومُتْرَفٌ غُلامُ المأمون يتَسَمَّع عليهما ـ وهو الَّذي حكى هذه القصَّة

---

(١) تعليق المؤلف .

(٢) هذا مثل ، وبلفظه في المستقصى ١/ ٣٥٥ ، وفي الميداني ٢/ ٢٥٤ : ألوط من نُغَر ، والنُّغَر : ضرب من الطيور لا تفارق دُبُر الدابة .

(٣) يستشرطه : يفسده .

(٤) ثمار القلوب ١/ ٢٧١ ، ٢٧٢ .

عنهما :

قال : قال له المأمون : يا أبا محمد ، أخبرني عن أَظرفِ غُلامٍ مَرَّ بِكَ ؟

قال : نعم يا أمير المؤمنين ، احتكم إليَّ غُلامٌ في نهايةِ المَلاحةِ والظرف واللَّباقةِ ، فأخَذَتهُ عَيني ، وتَعلَّقَهُ قلبي ، فلم أفصل الحكمَ بينَهُ وبين خَصمه إِيثاراً منّي لِلقائِهِ ومعاودتِهِ إِيَّايَ في حكومته ، فدخل إليَّ على حين خَلْوَة ، ومثلُهُ لا يُحجبُ عنّي ، فلمَّا وَصلَ إليَّ قال : أَيُّها القاضي أَعْدِني على خصمي .

فقلتُ له : ومَنْ يُعديني على عَينيكَ يا بُنَيّ ؟

قال : شفتي ـ وأدناها منّي ـ فلما شممتُ الخمرَ من فيهِ وَفَّيْتُهُ حَدّاً من القُبَل ، وقلتُ له : يا بُنَيَّ ، ما بال شَفَتَيْكَ مُتَشَقِّقَتَيْن !

فقال : أحلى ما يكون من التِّينُ إذا تشقَّقَ ؛ ثم قلتُ له ـ ويدي في ثيابه ـ : يا بُنَيَّ ، ما أَنحفكَ ! ، فقال : كُلَّما دَقَّ قَصبُ السُّكَّرِ كان أحلى .

فضحكَ المأمونُ ، وَوَقَّعَ له بمئتي دينار ، وقال : أَوْصِلْها إليه ولو على أجنحةِ الطَّيرِ ؛ وكان إذ ذاكَ قد التحى ، وكان يحيى يَعرفُ مَنزله ، فامتَثَلَ أَمرَه ، وأَوْصلها إليه[1] .

ومما قيل في يحيى[2] :

وكنَّا نُرَجِّي أَنْ نَرَى العَدْلَ ظاهِراً ... فـأَعْقَبنـا بعـد الـرَّجـاءِ قُنـوطُ

متى تَصلُـحُ الدُّنيا ويصلُـحُ أهلُهـا ... وقـاضـي قُضـاةِ المسلميـنَ يَلُـوطُ

وفيه قيل :

وكنـتُ أَلـومُ الشَّيـخَ فيـكَ ولا أرى ... دَمَ الشَّيـخِ إن رَامَ الحـرامَ مُحَـرَّمـا

---

(١) المصدر السابق نفسه ١/ ٢٧٢ .

(٢) البيتان في الأغاني ٢٠/ ٢٥٥ بنسبتهما إلى إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي ، وفي مروج الذهب ٤/ ٣١٩ ووفيات الأعيان ٦/ ١٥٥ إلى راشد بن إسحاق . وفي المنتخب ٣٠ إلى أحمد بن سلمة الكاتب . حاشية ثمار القلوب ١/ ٢٧٣ .

فلمَّـا رأَيْـتُ الحُسْـنَ أَلْقَـى رِدَاءَهُ عليكَ عَذرتُ الشَّيخَ يحيى بن أَكثما

ولِفَرْطِ لِواطهِ نُسِبَ إلى الأُبْنَةِ فقيل فيه :

حَـربَـةُ يحيـى ليِّـنُ رأسُهـا إنْ وقَعت فـي اللَّحْـمِ لـم تَخدِشِ

يَحشـو بهـا المُـرْدَ إذا مـا خَـلا وهـو كمـا يَحشـوهُـم يَحتشـي

يَنحـطُّ مـن فـوقٍ إلـى أَسْفَـلٍ مثل انحطاطِ الطَّائرِ المُرْعَشِ[1]

رأي ابن خلدون حيال اتهام يحيى بن أكثم والمأمون :

قال ابن خلدون : ما يَنقُلونهُ كَافَّةً عن يَحيى بنِ أَكْثَمَ قاضِي المأمُون وصاحبِه ، وأَنَّه كانَ يُعاقِرُ الخَمر وأَنَّهُ سَكِرَ ليلةً مع شَرْبهِ[2] ، فَدُفِنَ في الرَّيْحَان حتى أَفاقَ ويُنْشِدُونُ على لِسانهِ :

يـا سَيِّـدِي وأَميـرَ النَّـاسِ كُلِّهِـمُ قَدْ جَارَ في حُكْمِهِ مَنْ كان يسقيني

إنِّـي غَفَلْـتُ عـن السَّـاقِي فَصَيَّـرَني كمـا تَـرَاني سَليبَ العَقْـلِ والـدِّيـنِ

وحالُ ابْنِ أَكْثَمَ والمأمون في ذلك من حال الرشيد وشرابُهُمْ إنَّما كان النَّبيذَ ؛ ولم يكن محظوراً عندهم . وأمَّا السُّكْرُ فليس من شَأْنِهِم ؛ وَصَحابَتُهُ للمأْمُونِ إنَّما كانت خُلَّةً في الدِّين .

ولقد ثَبتَ إنَّه كان ينامُ معهُ في البيت . ونُقِلَ من فضائل المأمون وحُسنِ عِشْرته أَنَّهُ انْتَبَه ذاتَ لَيْلَةٍ عَطشانَ فقامَ يَتَحَسَّسُ وَيَلْتَمِسُ الإِناءَ مَخَافَةَ أن يوقِظَ يحيى بن أَكْثَم .

وثبت أَنَّهما كانا يُصلِّيَانِ الصُّبْحَ جَماعةً فأَيْنَ هذا من المُعاقَرةِ ؟

وأيضاً فَإنَّ يحيى بن أَكْثَم كان من عِلْيَةِ أهل الحديث ، وقد أثنى عليه الإمامُ أحمد بن حَنْبَلٍ ، وإسماعيل القاضي ، وخَرَّجَ عنه التِّرْمِذيُّ كتابه الجامع ، وذكر المُزني الحافظ أنَّ البُخَارِيَّ روى عنه في غير الجامع ، فالقَدْحُ فيه قدْحٌ

---

(١) ثمار القلوب ١/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

وأخبار كثيرة في هذا المجال .

(٢) الشَّرْبُ : الذين يشربون معه . جمع شارب . (قاموس) .

في جميعهم .

وكذلك ما يَثْبجُهُ[1] المُجّانُ بالمَيْل إلى الغلمان بُهْتاناً على الله وفِرْيةً على العُلماءِ ، ويَسْتَنِدُونَ في ذلك إلى أخبار القُصَّاصِ الواهية التي تعلّها من افتراءِ أعدائه ، فإنَّه كان محسوداً في كماله وخُلَّته للسُّلطان ، وكان مقَامُهُ من العِلْم والدين مُنَزَّهاً عن مِثْلِ ذلك .

ولقد ذُكر لابن حنبلٍ ما يرميه به النَّاسُ ، فقال : سبحان الله ، ومن يقول هذا ؟ وأنكر ذلك إنكاراً شديداً .

وأثنى عليه إسماعيلُ القاضي فقيل له ما كان يُقالُ فيه ، مَعاذَ الله أن تَزُولَ عدالة مِثْلِهِ بتكذُّبِ باغٍ وحاسدٍ . وقال أيضاً : يحيى بن أَكْثَم أبرأُ إلى الله ِمن أن يكون فيه شيء ممَّا كان يُرْمى به من أمر الغلمان ، ولقد كُنْتُ أَقِفُ على سَرائرِهِ فأجده شديدَ الخوف من الله لكنَّه كانت فيه دُعابةٌ وحُسْنُ خَلْقٍ فَرُمِيَ بما رُمي به .

وذكرَهُ ابنُ حِبَّانَ في الثِّقاتِ ، وقال : لا يُشْتَغَلُ بما يحكى عنه لأنَّ أكثرها لا يصحُّ عنه[2] .

وفاته :

قال داود بن علي :

صحبت يحيى بن أَكْثَم سنة اثنتين وأربعين إلى مكة وقد حَملَ معه أخته ، وعزم على أن يجاور ، فلما اتصل به رجوع المتوكل له بدا في المجاورة ، ورجع يريد العراق حتى إذا صار إلى الرَّبَذة[3] مات بها فقبره هنالك .

قال محمد بن إسحاق السراج : مات يحيى بن أَكْثَم ـ أبو زكريا ـ بالرَّبَذَة

---

(١) ثبج الكلام : لم يأتِ به على وجهه (قاموس) .

(٢) مقدمة ابن خلدون ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ .

(٣) الرَّبَذَة : من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكَّة ، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري (ر) . معجم البلدان ٣/ ٢٧ .

منصرفه من الحج يوم الجمعة لخمس عشرة خلت من ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

قال أحمد بن كامل القاضي : توفي أبو محمد يحيى بن أَكثم في غرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين بعد منصرفه من الحج ودُفن بالرَّبَذَة .

قال محمد بن علي ابن أخيه : بلغ يحيى بن أكثم ثلاثاً وثمانين[1] .

* * *

(1) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

يَحيى(*) بن سَعيد التَّميمي - القَطَّان

هو يَحيى بن سَعيد بن فَرُّوخ أبو سعيد التَّميمي ، القَطَّان .

الإمام الكبيرُ ، أمير المؤمنين في الحديث ، مولاهم البَصريّ ، الأحول القَطَّان ، الحافظ .

وُلد في أول سنة عشرين ومئة[1] .

سمع : سُليمان التَّميمي ، وَهشَامُ بن عروة ، وعطاءَ بنَ السَّائبَ ، وسُليمان الأعمش ، وحُسيناً المُعَلِّم ، وحُمَيْداً الطَّويل ، وخُثَيم بن عِرَاك ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وعُبيد الله بنَ عُمر ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وأشعثَ بن عبد الملك الحُمراني ، وأشعثَ بن عبد الله الحُدَّاني ، وعُثمان بن الأسود المكي وفضَيْل بن غزوان ، وابن أبي عَرُوبة ، والثَّوْرِيَّ ، وعبد الملك ابن أبي سليمان ، وخلقاً كثيراً .

وعُني بهذا الشَّأن أتمَّ عناية ، ورَحل فيه ، وساد الأقران ، وانتهى إليه الحِفْظُ ، وتكلَّم في العِلَلِ والرِّجال ، وتَخَرَّجَ به الحُفَّاظ ، كَمُسَدَّدٍ ، وعليٍّ ، والفَلَّاس ، وكان في الفروع على مذهب أبي حنيفة ـ فيمال بلغنا ـ إذا لم يجد النصَّ .

روى عنه : سُفيانُ ، ومُعْتَمِرُ بن سُليمان ـ وهم من شيوخه ـ ، وأبو بكر بن أبي شَيْبة ، وعَمرو بنُ علي ، ومحمد بن حاتم السَّمِين ، ويحيى بن حكيم المُقَوِّم ، وعُمر بنُ شَبَّة ، ونصرُ بنُ علي ، ومحمد بن عبد الله المُخَرِّمي ، وأحمد بن سنان القطان ، وزَيْد بن أَخْزَم ، ويعقوب الدَّوْرَقي ، وخلقٌ كثير ،

(*) طبقات ابن سعد ٧/٢٩٣ ، تاريخ خليفة بن خياط ٤٦٨ ، طبقات خليفة بن خياطة ٢٢٥ ، سير أعلام النبلاء ٩/١٧٥ ، المعارف ٥١٤ ، تاريخ بغداد ١٤/١٣٥ ، العبر ١/٣٢٧ ، شذرات الذهب ٢/٤٦٨ .

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ١٣٥ .

خاتِمتهم محمد بن شَدَّاد المِسْمَعي .

وكان يقولُ : لزمتُ شُعبةَ عشرين سنة .

قال محمد بن عبد الله بن عمَّار : روى ابن مَهْديٍّ في تصانيفه ألفي حديثٍ عن يحيى القَطَّان ، فحدَّث بها ويحيى حَيٌّ .

وثبت أنَّ أحمد بن حنبل قال : ما رأيتُ بعينيَّ مثل يحيى بن سعيد القَطَّان .

وقال يحيى بنُ مَعين : قال لي عبدُ الرَّحمن : لا ترى بعينيك مثل يحيى القَطَّان .

وقال عليُّ بنُ المديني : ما رَأَيْتُ أحداً أعلمَ بالرِّجالِ من يحيى بن سعيد[١] .

وقال خليفة : يحيى بن سعيد من الطبقة التاسعة[٢] .

وقال بُندار : حدَّثنا يحيى بنُ سعيد إِمامُ أهل زمانهِ .

وقال أبو الوليد الطَّيالسي : كان يحيى بنُ سعيد مولى بني تميم ، زعموا ، وكان يُوَقِّرُ وهو شابّ .

وقال ابنُ مَعين : قال لي يحيى بنُ سعيد : ليس لأَحدٍ عليَّ عقدٌ ولا ولاء .

قال العبَّاسُ بن عبد العظيم : سمعتُ ابن مَهْديٍّ يقولُ : لمَّا قدم الثَّوريُّ البَصْرَة ، قال : يا عبد الرحمن ، جئني بإنسان أُذاكِرُهُ ، فأَتينَه بيحيى بن سعيد ، فذاكره ، فلما خرج ، قال : قلتُ لك : جئني بإنسانٍ ، جئتَني بشيطان ـ يعني : بَهَرَهُ حِفْظُه .

قال عبد الله بنُ جعفر بن خاقان : سمعتُ عَمْرُو بن عليٍّ يقول : كان يحيى ابن سعيد القَطَّان يختِمُ القُرآن كلّ يومٍ وليلةٍ ، يدعو لألفِ إنسانٍ ، ثمّ يخرج بعد العَصْر ، فُيحدِّثُ الناس .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٢) طبقات خليفة بن خياط ٢٢٥ .

قال ابن خُزَيمةَ : سمعتُ بُنْدَاراً يقول : اختلفت إلى يحيى بن سعيد أكثر من عشرين سنة ، ما أظنّه عصى اللهَ قطُّ ، لم يكن في الدُّنيا في شيء .

عَبَّاس الدُّوري : سمعتُ يحيى القَطَّان : لو لم أَرْوِ إلاَّ عَمَّنْ أرضى ، لم أرو إلا عن خمسة .

قال عبد الله بنُ بِشْرٍ الطَّالقاني : سمعتُ أحمد بن حنبل يقول : يحيى بن سعيد أثبتُ الناس .

وقال النَّسائي : أُمناءُ الله على حديث رسول الله ﷺ شُعبة ، ومالك ويحيى ابن القَطَّان .

قال ابن سعد : كان يحيى ثقة مأموناً رفيعاً حُجَّةً .

قال أحمد بن عبد الله العِجْليُّ : كان يحيى بن سعيد نَقيَّ الحديث لا يُحدث إلا عن ثقة .

قال الحافظ ابن عمَّار : كنتَ إذا نظرت إلى يحيى القطَّان ، ظننت أنه لا يُحْسِنُ شيئاً ، بزيِّ التُّجَّار ، فإذا تكلَّم أنصت له الفقهاء[١] .

قال أحمدُ بنُ محمد بن يحيى القطَّان : لم يكن أبو سعيد ـ يعني جده يحيى ابن سعيد ـ يمزح ولا يضحك إلا تبسماً ما أعلم أني رأيته قهقه قط ، ولا دخل حماماً قطّ ، ولا اكتحل ، ولا ادهن ، وكان يخضب خضاباً حسناً .

مات يحيى بن سعيد القطَّان سنة ثمان وتسعين ومائة[٢] .

وما أكثر الذين امتدحوا وتحدثوا عن يحيى بن سعيد القطَّان .

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩/١٧٨ ، ١٧٩ .

(٢) تاريخ بغداد ١٤/١٤١ ، ١٤٣ . وفي كتاب المعارف ٥١٤ « توفي بالبصرة سنة « ١٩٨ هـ » » . وفي طبقات ابن سعد توفي في صفر سنة (١٩٨ هـ) في خلافة عبد الله بن هارون .

يحيى[*] بن نَصر التَّميمي - ابن قُمَيرة

هو : الشيخُ الجليلُ مسنِدُ الوقت مؤتَمَنُ الدين أبو القاسم يحيى بنُ أبي السعود نصر بن أبي القاسم ، بن أبي الحسن ابنُ قُمَيرةَ التَّميميُّ اليَرْبُوعِيُّ الحَنْظَليُّ البغداديُّ الأزجيُّ التاجرُ السفّارُ .

وُلِدَ سنة خمس وستين وخمس مئة .

وسَمِعَ من : شُهْدَةَ الكاتبة ، وتَجَنِّي الوَهْبانية ، وعبد الحق اليوسفيِّ ، ومحمد بن بدر الشِّيْحيّ ، والحسن بن شيرويه .

وحَدَّثَ : في أسفاره بمصر ، ودمشق ، وحلب وبغداد ، واشتهر اسمه ، وجلس بين يديه الحفاظ .

حدَّث عنه : ابنُ النجار ، وابنُ الحلوانية ، والدمياطيّ ، وابنُ الظاهريّ ، والبهاءُ أيوبُ الأَسَديُّ ، وأخوهُ إسحاقُ ، والقاضي الحَنْبليُّ ، وبَيْبرسُ العَديميُّ ، والعمادُ ابن البالسيِّ ، وإبراهيم بن أبي اليُسر ، وأبو جعفر المُقَيَّر ، وعلي بن جعفر المؤذن ، وعبد الله بن الشيخ ، ومحمد بن الصلاح ، والتقيّ ابن تمامٍ ، وخلقٌ آخرهم ابن الخراط ، وأبو نصر بن الشيرازيّ .

قال ابنُ النّجار : شيخٌ حَسنٌ لا بأس به[1] .

وقال ابن العماد : ابن قُميرة التميمي التاجر السفَّار مسند العراق ، حدَّث في تجارته بمصر والشام[2] .

توفي في السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة خمسين وستِّ مئة ببغداد[3] .

(*) شذرات الذهب ٧/ ٤٣٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٨٥ .

(١) سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٨٥ .

(٢) شذرات الذهب ٧/ ٤٣٦ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٨٥ .

يَعْلَى (*) بن أُمَيَّةَ التَّميميّ

هو : يَعْلَى بنُ أُمَيَّةَ بن أبي عُبَيْدة بن هَمَّام بن الحَارث بن بَكر بن زَيد بن مَالك بن حَنْظَلَةَ بن مَالك بن زَيد مَناة بن تميم التَّميمي الحنظلي ، أبو صَفْوَان ، وقيل أبو خالد[١] .

ويقال : يَعْلَى بن مُنْيَة يُنْسَب حيناً إلى أَبيه وحيناً إلى أمه[٢] .

أسلم يوم الفتح ، وشهد حُنَيْناً والطائف وتَبُوك ، وهو حليف لقريش لبني نوفل بن عبد مناف[٣] .

قدم أُمَيَّة مع ابنه يَعْلَى على النبي ﷺ فقال : يا رسول الله بايِعْنا على الهجرة فقال : « لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحُ » ، وكان قدومُهما بعد الفتح[٤] .

وسأذكر هنا ما أورده الطبري عن يَعْلَى من أمور هامة وفق التسلسل الزمني للحوادث التي وقعت له ، وكان من الأهمية بمكان في عصره .

... قال عمرو بن دينار أنَّ أَوّل مَنْ أَرَّخَ الكُتُب يَعْلَى بن أُمَيَّة ، وهو باليمن[٥] .

(*) الكامل في التاريخ ٢/ ٤٢١ ، ٤٣٣ ، طبري ٣/ ٢٢٨ ، ٣١٨ ، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٠٠ ، أسد الغابة ٥/ ٤٨٦ ، الإصابة ٦/ ٥٣٨ ، فتوح البلدان ١٣٩ ، الأخبار الموفقيات ٥٠٠ ، المعارف ٢٠٨ ، الاستيعاب ٤/ ١٤٧ .

(١) جمهرة انساب العرب ٢٢٩ ، الاستيعاب ٤/ ١٤٧ . وجاء في جمهرة أنساب العرب أولاده (صفوان ، وحُيَيّ ، وعَمرو) .

(٢) أمه مُنية بنت جابر ، عمَّة عُتبة بن غَزوان بن جَابر ، من بني مازن بن منصور . جمهرة أنساب العرب .

(٣) الاستيعاب ٤/ ١٤٨ ، وأسد الغابة ٥/ ٤٨٦ (شهد يعلى بدراً . وليس بشيء وهو حليف بني نوفل بن عبد مناف) .

(٤) الاستيعاب ١/ ١٩٥ ، ١٩٦ . وانظر ترجمة أُمية والد يَعْلى في هذا الكتاب .

(٥) تاريخ الطبري ٢/ ٣٩٠ .

في السنة الحادية عشرة ، أن النبي ﷺ رجع إلى المدينة بعدما قضى حجّة الإسلام ، وقد وجّه إمارة اليمن وفرّقها بين رجال ، وأفرد كل رجل بحيِّزِهِ ، ووجَّه إمارة حضرموت وفرَّقها بين ثلاثة ، وأفرد كلَّ واحد منهم بحيِّزه ، واستعمل عمرو بن حزم على نَجْران ، وخالد بن سعيد بن العاص ، على ما بين نَجْران ورِمَع وزَبيد ، وعامر بن شهر على هَمْدان ، وعلى صنعاء ابن باذام ، وعلى عَكّ والأشعريّين الطَّاهر بن أبي هالة ، وعلى مأرب أبا موسى الأشعري ، وعلى الجند يَعْلى بن أُميّة[1] .

وفي عهد الخليفة أبو بكر الصديق وفي سنة ثلاث عشرة كان عامله على مكَّة عتَّاب بن أسيد ، وعلى الطَّائف عثمان بن أبي العاصي ، وعلى صنعاء المهاجر بن أبي أميَّة ، وعلى حضرموت زياد بن لبيد ، وعلى خَوْلان يَعْلَى بن أُميَّة[2] .

وقال البلاذري : وارتدَّتْ خَوْلان باليمن ، فوجَّه أبو بكر إليهم يَعْلَى بن مُنية ، فظفر بهم وأصاب منهم غنيمة وسبايا ويقال لم يلق حرباً فرجع القوم إلى الإسلام[3] .

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة ، كان أوَّلَ بَعث بَعثه عُمر بَعثُ أبي عُبيد ، ثم بعث يَعْلَى بن أُميَّة إلى اليمن وأَمَرَهُ بإجلاء أهل نَجْران ، لوصيَّة رسول الله ﷺ في مرضه بذلك ، ولوصيَّة أبي بكر رحمه الله بذلك في مرضه ، وقال : ائْتِهِم ولا تفتنْهم عن دينهم ، ثمّ أَجْلهم ؛ مَن أقام منهم على دينه ، وأَقْرِرْ المُسلم ، وامْسح أرض كلَّ مَنْ تُجْلي منهم ، ثمّ خيّرهم البلدان ، وأعلِمْهم أنَّا مُجليهم بأمر الله ورسوله ؛ ألاَّ يُتْرك بجزيرة العرب دينان ، فلْيَخرجوا ؛ مَن أقام على دينه منهم ؛ ثم نعطيهم أرضاً كأرضهم ، إقراراً لهم بالحق على أنفسنا ، ووفى بذمَّتهم فيما أمر الله من

---

(١) المصدر السابق نفسه ٣/ ٢٢٨ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣/ ٤٢٧ .

(٣) فتوح البلدان ١٣٩ .

ذلك ، بدلاً بينهم وبين جيرانهم من أهل اليمن وغيرهم فيما صار لجيرانهم بالرّيف[1] . وفي هذه السنة كان عامل عمر على اليمن يَعْلَى بن مُنْية[2] . وفي سنة أربع عشرة بقي يَعْلَى على اليمن[3] . وفي خمس عشرة كان يَعْلَى بن مُنية عامل عمر على الطائف[4] . وفي سنة ست عشرة كان عامل عمر بن الخطاب على الطائف عثمان بن أبي العاص وعلى اليمن يَعْلى بن أُميّة[5] . واستمرّ يَعْلى على اليمن في سنة سبع عشرة[6] . وفي سنة اثنتين وعشرين حجّ الخليفة عمر بالناس وكان عامله على مكة عتَّاب بن أسيد ، وعلى اليمن يعلى بن أميَّة[7] .

وفي سنة ثلاث وعشرين وفيها اغتيل الخليفة العادل عمر بن الخطاب وكان عامله على صنعا يَعْلى بن مُنية[8] .

وفي سنة خمس وثلاثين عندما ذكر الطبري أسماء عمَّال الخليفة عثمان قال : وعلى صنعاء يَعْلى بن مُنْية[9] .

وفيها قُتل الخليفة عثمان وبويع لعلي بن أبي طالب بالخلافة أمير المؤمنين . وفرّق علي عماله على الأمصار وانطلق عُبيد الله بن عباس إلى اليمن فجمع يَعْلَى بن أُمية كل شيء من الجباية وتركه وخرج بذلك وهو سائرٌ على حاميته إلى مكة فقدمها بالمال[10] . ومعه ستمائة بعير وستمائة ألف .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٣/ ٤٤٦ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣/ ٤٧٩ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٣/ ٥٩٧ .

(٤) المصدر السابق نفسه ٣/ ٦٢٣ .

(٥) المصدر السابق نفسه ٤/ ٣٩ .

(٦) المصدر السابق نفسه ٤/ ٩٤ .

(٧) المصدر السابق نفسه ٤/ ١٦٠ ـ وهذه فترة طويلة ست سنوات دون تغير ، أضف لها السنوات السابقة على اليمن .

(٨) المصدر السابق نفسه ٤/ ٢٤٠ ـ نلاحظ أن الطبري ينسب (يَعْلى) مرة لأبيه (أمية) ومرة لأمه (مُنية) .

(٩) المصدر السابق نفسه ٤/ ٤٢١ .

(١٠) المصدر السابق نفسه ٤/ ٤٤٣ .

وهذا يَعْلى بن أُمية يضع أمواله وثروته بتصرف الذين يطالبون بالثأر لمقتل الخليفة عثمان (ر) فقال معي : ستمائة ألف وستمائة بعير فاركبوها[1] . فلما كان يوم الجمل وانكشف الناس هرب يَعْلى[2] .

وأعانَ يَعْلَى بن أُمية الزُّبير بأربعمائة ألف ، وحمل سبعين رجلًا من قُريش ، وحمل عائشة (ر) على جَمل يقال له عَسكر ، أخذه بثمانين ديناراً ، وخرجوا[3] . وفي رواية ثانية اشتراه بمائتي دينار[4] .

قال علي عليه السلام : حاربت خمسة أطوع الناس في الناس وأشجع الناس وأمكر الناس[5] ، وأعبد الناس ، وأعطى الناس ، فأما أطوع الناس في الناس فعائشة رحمها الله ، وأما أشجع الناس فالزبير بن العوام لم يردد وجهه شيء قط ، وأما أعبد الناس فمحمد بن طلحة بن عبيد الله إنما كان عموداً راتباً فاستزله أبوه ، وأما أعطى الناس فيعلى بن مُنية ، كان يعطي الرجل الفرس والسلاح والثلاثين الدينار على أن يخرج فيقاتلني[6] .

يَعْلى وعمر بن الخطاب :

استعمل أبو بكر الصديق يَعْلى بن أُمية على بلاد حُلوان في الردَّة ، ثم عمل لعمر على بعض اليمن ، فحمى لنفسه حمى ، فبلغ ذلك عمر ، فأمره أن يمشي على رِجْليه إلى المدينة فمشى خمسة أيام أو ستة إلى صعدة وبلغه موت عمر فركب ، فقدم المدينة على عثمان فاستعمله على صَنْعَاء .

ثم قدم وافداً على عثمان ، فمرَّ عليّ على باب عثمان ، فرأى بغلةً جَوْفاء عظيمة ، فقال : لمن هذه البغلة ؟ فقالوا : هي ليَعْلَى . قال : ليعلى والله !

---

(١) المصدر السابق نفسه ٤/ ٤٥١ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٥٦ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٤/ ٤٥٢ .

(٤) المصدر السابق نفسه ٤/ ٥٠٧ . وهناك روايات عدة حول ذلك .

(٥) ذكر خمسة في الإجمال منهم أمكر الناس ثم تركه في التفضيل . (أمالي اليزيدي ٩٦) .

(٦) أمالي اليزيدي ٩٦ . وهناك روايات أخرى .

وكان عظيم الشأن عند عثمان ، وله يقول الشاعر :

إذا ما دَعَا يَعْلَى وزَيْدُ بن ثَابتٍ لأمر يَنُوبُ النَّاس أو لِخطُوبِ

كان يَعْلَى بن أمية سخيّاً معروفاً بالسَّخَاء . وقتل يَعْلَى سنة ثمان وثلاثين بصفين مع علي بعد أن شهد الجمل مع عائشة .

ويقال إنه تزوّج بنت الزبير وبنت أبي لهب[١] .

يَعْلَى ومعاوية بن أبي سفيان :

جاء في الاستيعاب ، ونوادر المخطوطات وأسد الغابة بأن يَعْلَى قُتل بصفين ، وفي الإصابة ٦/٥٣٩ فخرج مع عائشة في وقعة الجمل ثم شهد صفين مع علي ويُقال إنه قُتل بها . وجاء في مختصر تاريخ دمشق ٢٨/٥٥ : قُتل يَعْلَى بن مُنية سنة (٣٨ هـ) بصفين مع علي بعد أن شهد الجمل مع عائشه .

ويورد الزبير بن بكار رواية عن لقاء تم بين معاوية ويَعْلَى وهذا الخبر إذا تمت صحته ، ومعنى ذلك أن يَعْلى لم يُقتل في صفين وهذه هي الرواية :

دخل يَعْلى بن مُنْبه على معاوية بن أبي سفيان فقال : يا أمير المؤمنين إني هزرتُ ذوائبَ الرجال إليك ، إذ لم أجدْ مُعوّلاً إلاّ عليك ، وما زلت أستدلُّ المعروفَ عليكِ وأجعلُ النهار إليك مطيّتي ، فإذا ألوى بي الليلُ ، فقُبض البصرُ ، وعَفا الأثرُ ، أقام بدني وسافر أَملي ، يقودني نحوك رجاءٌ ، ويسوقني إليك بلوى ، فالنفس مستبطئة ، والاجتهادُ عاذرٌ ، وإذا بلغتك فقط .

فقال معاوية : أُحططْ عن راحلتك رحلها . ثم قال : يا كعب ، أعطه ثلاثين ألف درهم ، فلما ولّى شوال ، وليوم الحمل ثلاثين ألفاً أخرى ، ثم قال : الحق بصهرِك عُتبة[٢] . وكان عُتبة متزوجاً بابنة يعلى . قال : فخرج إلى

---

(١) الاستيعاب ٤/١٤٨ ، ١٤٩ . وجاء في نوادر المخطوطات ١/١١٠ يَعْلَى بن مُنية قتل في صفين .

(٢) هو عتبة بن أبي سفيان ، ولي مصر على صلاتها من قبل أخيه معاوية ، فقدمها في ذي القعدة=

مصر ، فلما دخل على عُتبة قال له : أصلحك اللهُ إنّي سِرتُ إليك شهرين أخوضُ فيهما المتالفَ ، ألبس أردية الليلة مرَّةً ، وأسير في لُجج السواد أخرى ، مُوْقراً[(١)] من حسنِ الظنّ بك ، هارباً من دَينٍ قد آدني[(٢)] بعد غناءٍ ، جَدَعْنا به أنوف الحاسدين فلم أجد إلاّ إليك مهرباً وإلا عليك مُعوّلاً . فقال : مرحباً ، وأهلاً ، إنَّ الدهر أعاركم غنىً ، وخلطكم بنا ، ثمّ استردّ ما أمكنه أخذَه ، وقد أبقى لكم منا ما لا ضَيعة عليكم بعد ما بقيت النعمةُ علينا ، وأنا رافع يدي ويدك بيد الله . ثم قال له : كم أعطاك أمير المؤمنين ؟ قال : ستين ألفاً . فأمر له بمثلها[(٣)] .

ومن كلامه : إياكم والمُزاح ، فإنَّه يذهب بالبهاء ويعقب المَذَمَّة ، ويُذري بالمروءة[(٤)] .

* * *

= سنة ثلاث وأربعين . « تاريخ ولاة مصر ٣٤ » .

(١) موقر : رزين .

(٢) آدني : أثقلني .

(٣) الأخبار الموفقيات ص ٥٠٠ ، ٥٠١ .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/٥٨ .

يوسفُ(*) بن بَحْر التَّميميّ

هو يُوسُف بن بَحْر بن عَبد الرحمن ، أبو القَاسم التَّميمي . بَغدادي سكن حمص وتولى قضاءها(١) .

وقال عنه الذهبي : الإمامُ الرَّحَّالُ ، أبو القاسم ، التَّميمي ، البغدادي ، ثم الطَّرابُلسي قاضي حمص ، ثم نزل جَبْلَة .

سمع : عليَّ بن عَاصم ، ويَزيدَ بن هَارون ، وأبا النَّضر ، وحجَّاج بن محمد ، والأَسود بن عامر ، ومَروان بن محمد .

وعنه : ابنُ صاعد ، ومحمد بن المُسَيَّب الأَرْغِياني ، ومحمدُ بن سُليمان ، أخو خَيْثَمة ، وابنُ أبي حاتم وآخرون . وروى الكثير .

وجاء عن خَيْثمة : أنه ارتحل إليه بُعيد سَنة سَبعين ومئتين إلى جَبْلة فأَسَرهُ الفِرَنْج .

قال ابنُ عَدي : ليسَ هو بالقوي [رفع أحاديث و]أتى عن الثِّقات بمناكير(٢) .

وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالمتين عندهم .

وقال الدَّارقُطْني : ضعيفٌ . وقال مرة : ليس بالقوي(٣) .

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم : كتبت عنه بحمص . أخبرنا البرقاني قال : رأيت بخطّ أبي الحسن الدارقطني مكتوباً . يوسف بن بحر ليس بالقوي(٤) .

(*) سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٢٢ ، تاريخ بغداد ١٤/ ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، الجرح والتعديل ٩/ ٢١٩ ، ٢٢٠ ، طبقات الحنابلة ١/ ٤٢٠ ، ميزان الاعتدال : ٤/ ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، لسان الميزان ٦/ ٣١٨ ، ٣١٩ .

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٠٥ .

(٢) الكامل لابن عدي : خ (الظاهرية) : ٤/ ٣٥٩ . والزيادة منه (حاشية سير أعلام النبلاء) .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٢٢ .

(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٣٠٥ .

الفهارس الفنية للكتاب

إعداد الآنسة رحاب عبد القادر فياض حرفوش

فهرس الأعلام

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

فهرس الأمم والشعوب والقبائل

فهرس الشعر

صدر البيت	القافية	عدد الأبيات	الصفحة	الشاعر
فلمّا	بالأباهمِ	٤	٤٠١	القعقاع بن عمرو
فلستَ	بلا دَمِ	٢	٤٨٠	أمُّ الجرّاح العدوية
ولا تحسب	حُسامي	٥	١٠٧	جعفر بن يحيى التميمي ـ ابن الحكاك
أغضُّ	الحليمِ	٢	٤٩	الأحنف بن قيس
ونحنُ	ذا اليومِ	٤	٥٢٤	يحيى بن أكثم
قد كنتُ	سلَمي	٤	٥٠٣	حمزة بن بيض
أتاني	قائمِ	١	٥١٥	الفرزدق
كأنّ الرّدى	مُقسَّمِ	٢	٤١٨	محمد بن جعفر التميمي
بأنّا فروعُ	كدارمِ	٢	٣٠٨	عطارد بن حاجب بن زرارة
يحزنني	الكلامِ	٣	٥٣٠	يحيى بن أكثم
عشية بذَّ	كلامي	٢	٣١٠	عقال بن شبة
وراكَضَهُنَّ	المخارمِ	٤	٣٨٢	القعقاع بن عمرو
وصرَّعوا	من الأنعامِ	٣	١٧٣	زهرة بن حوية
رأت	ونعيمِ	١٢	٣٦٥	قطري بن الفجاءة
		ـ الميم المضمومة ـ		
تموتُ	تومُ	٣	٤٨٨	منصور بن إسماعيل التميمي
على أنه	جهنمُ	٣	٥١٠	جرير
فاليوم	سلامُ	٣	٥٢٣	يحيى بن أكثم
ويمنعها	صِلْدِمُ	٢	٨٧	أكثم بن صيفي
وأنكم	عظيمُ	٧	٨٦	أكثم بن صيفي
فنحن	واجمُ	٣	٣٨٢	القعقاع بن عمرو
إنما	والسلامُ	٥	٤٩٢	منصور إسماعيل التميمي
كان العتيق	واللممُ	٥	٢٣٣	عاصم بن عمرو
		ـ الميم المفتوحة ـ		
فَفَضَضْنَ	الأقتمَ	٣	١١٥	بشر بن خازم
ولكنما	ذميما	٢	٤٧٩	عروة بن أديَّة
ردك الله	عزيما	٣	٢٩١	عبد الله بن محمد التميمي ـ ابن أبي عصرون
جمع	والهماما	٤	١٢٦	الحرُّ بن سهم بن طريف الربعي

فهرس البلدان والمواقع والأمكنة

ثبت المصادر والمراجع

- الإحاطة في أخبار غرناطة ـ لسان الدين الخطيب ـ ط الثانية القاهرة ـ ١٩٧٣ ـ الشركة المصرية للطباعة والنشر.
- الأخبار الموفقيات ـ الزبير بن بكار ـ تحقيق د . سامي العاني ـ مطبعة العاني ـ بغداد ـ ١٩٧٣.
- الأخبار الطوال ـ أبي حنيفة الدينوري ـ تحقيق عبد المنعم عامر ـ مكتبة المثنى بغداد ـ ١٩٧٣.
- أخبار النساء ـ ابن الجوزية ـ تحقيق د نزار رضا ـ مكتبة الحياة . بيروت ١٩٧٣ .
- الاختبارين ـ الأخفش ـ تحقيق د . فخر الدين قباوة ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٧٤ .
- الاستيعاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي ـ تحقيق الشيخ علي محمد معوض ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٥ .
- الأشباه والنظائر ـ للخالديين ـ تحقيق د . السيد محمد يوسف مطبعة لجنة التأليف والنشر ـ ١٩٥٨ القاهرة.
- الاشتقاق ـ أبي بكر محمد بن دريد ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ دار الجيل بيروت ـ ١٩٩١.
- الأغاني ـ أبي الفرج الأصبهاني ـ دار الثقافة ـ بيروت ١٩٨٣ .
- الأنساب للسمعاني ـ تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ـ حيدر أباد ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.
- الأنوار ومحاسن الأشعار ـ الشمشاطي ـ تحقيق د . السيد أحمد يوسف ـ عبد الستار أحمد فراج ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- أدب الخواص ـ الحسين بن علي الوزير المغربي ـ تحقيق حمد الجاسر ، الرياض ، دار اليمامة ١٩٨٠ .
- أسد الغابة ـ ابن الأثير ، تحقيق الشيخ محمد علي معوض دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥ الموافق ١٩٩٤ .
- أعيان العصر وأعوان النصر ـ صلاح الصفدي ـ حققه علي أبو زيد وآخرون ـ مركز جمعة الماجد ـ دار الفكر دمشق ١٩٩٨ .
- أمالي ابن دريد .
- أمالي القالي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .

- أمالي المرتضي - تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦٧ .
- أنساب الأشراف ج١/ ق٤ تحقيق إحسان عباس - بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م « دار فرانس شتاينر » .
- أنساب الأشراف ج١١ ، تحقيق محمود العظم - دار اليقظة العربية ، دمشق ٢٠٠٠م .
- البداية والنهاية - عماد الدين أبي الفداء الدمشقي تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي - دار هجر ، ١٩٩٨ .
- البرصان والعرجان - الجاحظ ، تحقيق د . محمد مرسي الخولي - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٧ .
- بغية الطلب - ابن العديم - تحقيق د . سهيل زكار دمشق ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .
- بغية الملتمس - أحمد الضبي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ .
- البلغة - الفيروز أبادي - تحقيق محمد المصري ، مركز المخطوطات والتراث ، ١٤٠٧ ، ١٩٨٧ .
- البيان والتبيين - الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .
- تاريخ أصبهان - أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني تحقيق سيد كسروي حسن - دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٠ .
- تاريخ بغداد - أبي بكر أحمد البغدادي - دار الكتاب العربي - بيروت .
- تاريخ الحلة - الحلي - المطبعة الحيدرية - النجف - ١٩٦٥ .
- تاريخ حوادث الزمان - ابن الجزري - تحقيق د . عمر عبد السلام تدمري . المكتبة العصرية صيدا ١٤١٩/ ١٩٩٨ .
- تاريخ خليفة ابن خياط - تحقيق د . أكرم العمري - دار طيبة - الرياض - ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .
- تاريخ الطبري - تحقيق أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف مصر .
- تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق - الواقدي - تحقيق عبد العزيز فياض حرفوش - دار البشائر - دمشق ١٩٩٦ .
- تاريخ الموصل - أبي زكريا الأزدي - القاهرة - ١٩٦٧ .
- تاريخ اليعقوبي - دار صادر بيروت .
- التذكرة الحمدونية - تحقيق د . إحسان عباس - دار صادر - بيروت ١٩٩٦ .
- تحفة القادم - ابن الأبار ، تحقيق د . إحسان عباس دار الغرب الإسلامي - بيروت - ١٩٨٦ .
- ثمار القلوب - الثعالبي - تحقيق إبراهيم صالح ، دار البشائر - دمشق ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

- جمهرة أنساب العرب - ابن حزم - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف ، مصر ١٩٨٢ .
- جمهرة النسب - ابن الكلبي ، تحقيق د . ناجي حسن عالم الكتب - بيروت - ١٩٩٣ .
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية - أبي محمد عبد القادر القرشي الحنفي - تحقيق د . عبد الفتاح الحلو . مؤسسة الرسالة - دار هجر - الرياض ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م .
- حماسة البحتري - تحقيق كمال مصطفى - المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩١٩ .
- الحماسة البصرية - البصري - عالم الكتب - بيروت .
- حماسة أبي تمام - شرح التبريزي - دار القلم - بيروت .
- حماسة أبي تمام - شرح الشنتمري - تحقيق د . علي حمودان مركز جمعة الماجد - دار الفكر المعاصر - بيروت ١٤١٣ - ١٩٩٢ .
- الحماسة الشجرية - ابن الشجري - تحقيق عبد المعين ملوحي وزارة الثقافة دمشق - ١٩٧٠ .
- حوادث الزمان - ابن الحمصي - تحقيق عبد العزيز فياض حرفوش - دار النفائس - بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- الحيوان - الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- خريدة القصر وجريدة العصر - العماد الأصفهاني .
- خزانة الأدب - البغدادي - تحقيق عبد السلام هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ - القاهرة .
- دمية القصر - الباخرزي - تحقيق د . سامي العاني - دار العروبة - الكويت ١٩٨٥ .
- ديوان الفرزدق - دار صادر بيروت .
- ذيل تاريخ دمشق - القلانسي - بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٠٨ .
- الردة - الواقدي ، دار الغرب الإسلامي - بيروت .
- الروض المعطار - الحميري - تحقيق د . إحسان عباس مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٤ .
- سير أعلام النبلاء - الذهبي - تحقيق شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- السيرة النبوية لابن هشام - تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرين معه - دار الخلود - بيروت .
- شذرات الذهب - ابن العماد . تحقيق عبد القادر ومحمود الأرناؤوط - دار ابن كثير - بيروت - ١٤١٠هـ - ١٩٨٩ .
- صبح الأعشى - القلقشندي - المؤسسة المصرية العامة .
- الصلة - ابن بشكوال - تحقيق عزت العطار - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ، تحقيق محمد حامد الفقي - القاهرة ، ١٩٥٢م .
- طبقات خليفة - تحقيق د . أكرم العمري - دار طيبة الرياض ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢ .

ـ طبقات ابن سعد الكبرى ـ دار صادر بيروت .
ـ طبقات الشافعية للأسنوي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٧ .
ـ طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصَّلاح ـ تحقيق محي الدين علي نجيب ـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ١٩٩٢ .
ـ طبقات النحويّين واللغويّين ـ لأبي بكر محمد الزبيدي الأندلسي ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٨٤ .
ـ العبر في خبر من عبر ـ الذهبي ـ تحقيق د . صلاح المنجد ـ مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤ .
ـ العقد الفريد ـ ابن عبد ربه الأندلسي ـ دار الكتاب العربي ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ .
ـ العمدة في محاسن الشعر لابن رشيق ـ تحقيق د . محمد قرقزان ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .
ـ عيون الأخبار ـ ابن قتيبة الدينوري ـ تحقيق د . يوسف الطويل ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء ـ ابن أبي أُصيبعة ـ مكتبة الحياة ـ بيروت .
ـ الفرق بين الفرق ـ عبد القاهر البغدادي .
ـ الفهرست ـ ابن النديم ـ رضا ـ تجدد ـ طهران ١٩٧١ .
ـ فتوح البلدان ـ البلاذري ـ تحقيق عبد الله وعمر أنيس الطباع ـ منشورات مؤسسة المعارف ـ بيروت ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ .
ـ الكامل ـ المبرد ـ تحقيق د . محمد أحمد الدالي ـ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦ .
ـ الكامل في التاريخ ـ ابن الأثير ـ دار صادر ـ بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢ .
ـ لسان العرب ـ ابن منظور ـ دار صادر ـ بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٩٠م .
ـ مجمع الأمثال ـ الميداني ـ دار الفكر بيروت ١٩٧٢ .
ـ مجموعة المعاني ـ مؤلف مجهول ـ تحقيق عبد المعين ملوحي ـ دار طلاس ١٩٨٨ .
ـ المحبر ـ أبو جعفر محمد بن حبيب ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت .
ـ المِحَن ـ أبو العرب محمد بن أحمد التميمي ـ تحقيق يحيى الجبوري ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٩٨٨ .
ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ـ ابن منظور ـ دار الفكر دمشق ١٤٠٨ ـ ١٩٨٧ .
ـ مروج الذهب ـ المسعودي ـ شارل بلا ـ بيروت ١٩٧٩ .
ـ المعارف ـ ابن قتيبة ـ تحقيق د . ثروت عكاشة ـ دار المعارف مصر .
ـ معجم الأدباء ـ ياقوت الحموي ـ تحقيق د . إحسان عباس ـ دار الغرب الإسلامي ١٩٩٣ .
ـ معجم ابن الأبار ـ دار صادر بيروت .
ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ تحقيق خريد الجندي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت

١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .
ـ المعمرون ـ السجستاني ـ المكتبة التجارية ـ القاهرة .
ـ الملل والنحل ـ الشهرستاني ـ تحقيق أمير مهنا ، علي فاعور ـ دار المعرفة بيروت ١٩٩٧ .
ـ المؤتلف والمختلف ـ الآمدي ـ تحقيق عبد الستار فراج ـ دار إحياء الكتب العربية مصر ١٩٦١ .
ـ نثر الدر ـ أبي سعيد الآبي ـ تحقيق محمد إبراهيم عبد الرحمن ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ .
ـ النجوم الزاهرة ـ ابن تغري بردي ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
ـ نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ـ ابن سعد الأندلسي ـ تحقيق نصرت عبد الرحمن ـ دار المعارف ـ مصر ١٩٧٩ .
ـ نكت الهميان ـ الصفدي ـ أحمد زكي ـ المطبعة الجمالية ـ مصر ١٩١١ .
ـ نوادر المخطوطات ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة ـ ١٣٩٣ ـ ١٩٧٣ .
ـ الوافي بالوفيات ـ الصفدي .
ـ وفيات الأعيان ـ ابن خلكان ـ تحقيق إحسان عباس ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم .
ـ وقعة صفين ـ ابن مزاحم المنقري ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ مكتبة الخانجي مصر ١٩٨١ .
ـ كتاب الولاة والقضاة ـ الكندي ـ دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة .



هذا الكتاب

إنَّ قَبيلة تميم من كبريات قبائل العرب لذلك فرضت نفسها على الساحة العربية في الجاهلية والإسلام ، وكان تأثيرها في مجريات الأمور فعالاً عبر العصور المختلفة ، ونَبغ منها مئات الشعراء والعلماء والقادة الذين تركوا بصمات لا تمحى ، وشموعاً مُضيئةً لا تنطفىء في تاريخنا .

ولقد أنشأ بنو الأغلب من تميم دولة كان حكمها وراثياً في بلاد المغرب ناف عمرها عن مائة عام وكانت تتبع اسماً للخلافة العباسية في بغداد .

والكتاب مليء بحوادث تاريخية هامة ، وبالشعر ، والشواعر ، والشعراء ، والأدب ، والأدباء ، والقادة ، والعلماء ، ولكل منهم ترجمة ، فالكتاب ممتع للقارىء ، ومفيد للباحث .

المؤلف

عبد القادر فياض حرفوش



دار البشائر
للطباعة والتوزيع والنشر
سورية - دمشق ص.ب ٤٩٢٦
هاتف ٩/٢٣١٦٦٦٨ - فاكس ٢٣١٦١٩٦

SPOUR ALWANI 2002